تهافت الهداية

في الرد على المسيحيين ضد كتاب الهداية

نادي فرج العطار

http://kotob.has.it/

Ref 27/2005
UCLA (9)

من كُتُبِ عِلْمِ مُقَارَنَةِ الأَديَانِ

تَهَافُتُ الهِدَايَةِ

فى

الرَّدِّ عَلَى المسِيحِيِّين ضِدّ كِتَاب الهِدَايَة

تَأليفُ
نخبة من العلماء
تحت إشراف
نَادى فَرَج دَرْوِيش العطَّار
كلية الشريعة ـ جامعة الأزهر
وقسم الدراسات العليا ـ بكلية الحقوق
جامعة القاهرة

الناشر
مركز ابن العطار للتراث
بالقاهرة

http://kotob.has.it/

BP
170
T34
2005

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظة :

١ ـ ألف المرسلون الأميركان كتابا اسمه « الهداية » فى أربعة أجزاء لإثبات تحريف القرآن الكريم .

٢ ـ وهذا الكتاب مؤلف للرد على كتاب « الهداية » هذا ؛ لإثبات صحة القرآن ، وتحريف التوراة والإنجيل .

http://kotob.has.it/

المصير [illegible] ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين

التواريخ الاخرى لختم الكتاب

١٢٨٠ رحمة الله له كتاب حق ١٢٨٠ فيض القدير الوهاب

١٢٨٠ هو كشمس الضحى ١٢٨٠ هو برهان اعظم

قد تم طبع هذا الكتاب الانيق * بما فيه من التحقيق والتدقيق * (المسمى باظهار الحق) الذى الفه العالم المحقق النسيب * الحبر المدقق الحسيب * الشيخ الحاج (رحمة الله) الهندى الدهلوى القرشى العثمانى من نسل امير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضى الله عنه فى ايام دولة من لاحظته العنايه * ولبت دعوته السعادة والرعايه * فاصبحت الرقاب خاضعة لاوامره ونواهيه * والايام والليالى ساعية فى اغراضه وامانيه * نسل السلاطين * المتشرف بخدمة افضل من وطئ السماء والطين * السلطان ابن السلطان السلطان (الغازى عبد الحميد خان) وهب الله له توفيقا قائدا الى الهدى وذائدا عن الخطأ والردى * وكان ذلك فى المطبعة العامرة فى اوائل ربيع الاول سنة خمس وثلثماية والف * من هجرة من له المجد والشرف عليه وعلى آله افضل الصلوات واكمل التحيات

م م
م

معارف نظارت جليله سنك ٦ كانون ثانى سنه ٣٠٢
تاريخ و ١٠١٩ نومرولى رخصتنامه سيله مطبعهٔ
عامره ده طبع اولنمشدر

http://kotob.has.it/

كتاب

الهداية

✻ وهو رد على الكتاب المسمى إظهار الحق ✻

وعلى

« الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل »

فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوةً أبدية ٠ وهي التي تشهد لي
يو ٥ : ٣٩

﴿ فأقم وجهك للدين القيّم من قبل ان يأتي يوم لا مردّ لهُ من الله ﴾
سورة الروم ٣٠ : ٤٢

طبع بمعرفة المرسلين الأميركان بمصر سنة ١٨٩٨

http://kotob.has.it/

كتاب

السيف الصقيل

في

الرد على رسالة البرهان الجليل للعلامة النبيل والفهامة الجليل
حضرة الأستاذ الشيخ بكر بن السيد عمر التميمي الداري
الحنفي النابلسي عفى الله عنهما وغفر لهما
وللمسلمين أجمعين آمين

وبهامشه كتاب تنوير الأذهان في الرد على مدعي تحريف القرآن لمؤلفه الهمام الفاضل
والجهبذ الكامل حضرة من بالآداب والمعارف تفرّد العلامة الشيخ محمد
زكي الدين سند غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين أجمعين
آمين

﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بأنا مسلمون ﴾

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾

حقوق الطبع محفوظة للمؤلِّفين

طبع بمطبعة المحروسة بمصر سنة ١٣١٣ هـ

http://kotob.has.it/

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتـــاب

بقلم الدكتور الشيخ
أحمد حجازى السقا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

من إعجاز القرآن الكريم إخبارُه بغيوب تحدثُ فى مستقبل الأيام ، وتحدث كما أخبر بها . والإخبار بالغيوب هو العلامة الوحيدة الدالة على صدق محمد ﷺ فى دعوى النبوة فى التوراة والإنجيل . ذلك أن موسى رسول الله لما تكلم عن مجيئه ليقيم الدين[1] لبنى إسرائيل عِوضا عنه وذكر

---

(١) فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية :

«متى دخلت الأرض التى يعطيك إلهك ؛ لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يُوجَدْ فيك مَن يُجيز ابنهُ أو ابنتهُ فى النار ولا مَن يَعرُف عِرافةً ولا عائفٌ ولا متفائل ولا ساحر ولا مَن يَرقى رُقْيَة ولا مَن يسأل جانًا أو تابعةً ولا مَن يستشير الموتى. لأن كل من يفعل ذلك مكروهٌ عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملاً لدى الرب إلهك . إن هؤلاءِ الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرَّافين . وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهكَ هكذا .

يُقيم لكَ الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخوتك مثلى . لهُ تسمعون . حسب كل ما طلبتَ من الرب إلهك فى حُوريب يوم الاجتماع قائلاً : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئَلا أموت. قال لى الرب : قد احسنوا فىْ ما تكلَّموا . أُقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أُوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلَّم به باسمى؛ أنا أطالبه . وأما النبى الذى يُطغِى فيتكلم باسمى كلاماً أُوصِهِ أن يتكلَّم بهِ أو الذى يتلكلَّم باسم آلهةٍ أخرى ؛ فيموت ذلك النبى .

http://kotob.has.it/

أوصافَه . ومنها أنه سيكونُ من أنفسهم . أى من المؤمنين من عشيرة إبراهيم عليه السلام ؛ قال لهم : «وإن قلتَ فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟

فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى . فلا تخف منه»

وقد أخبر الله في القرآن الكريم : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾

وقد تحقق صدق هذا الخبر فى هذا الزمان . وذلك لأن جماعة من علماء البروتستانت المسيحيين ألفوا كتابا ضد صدق نبوة محمد ﷺ وضد القرآن قبل سنة ١٩٠٠ ميلادية ، وأسموه «الهداية» وأثبتوا فيه صحة التوراة ، وصحة الأناجيل الأربعة : ﴿**وَقَالُوا**﴾ عن القرآن : ﴿**أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾

وفعلهم هذا فى أربعة مجلدات يريدون به عدم السماع للقرآن واللغو فيه. وبفعلهم هذا يحققون صدق القرآن فيما أخبر به عن الغيوب وهم لا يشعرون.

وقالوا فى تبرير هجومهم على القرآن والنبى ﷺ : إن اثنين من علماء المسلمين الراسخين فى العلم أحدهما هندى ، وثانيهما فلسطينى من نابلس . قد ألف الأول منهما كتابا فى مجلدين وأسماه : «إظهار الحق» وطعن به فى صحة التوراة والأناجيل . وقد ألف الثانى منهما كتابا فى مجلد واحد وأسماه: «السيف الصقيل» وطعن به فى صحة التوراة والأناجيل . ونحن ما هاجمنا وإنما نحن ندفع الهجوم عن ديننا .

بَلَى أنتم المهاجمون لا هذان العالمان الكبيران . فإن البروتستانت فى الهند فى أيام احتلال الإنجليز لبلادهم كانوا يردُّون المسلمين عن دينهم . ويدل على ذلك: أن المستشرق بافندر ألف «ميزان الحق» الذى رد عليه الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه : «إظهار الحق» وأن كتاب «السيف الصقيل» قد ألفه الشيخ

= وإن قلتَ فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم بهِ الربُ؟. فما تكلمَّ بهِ النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصِر ؛ فهو الكلام الذى لم يتكلَّم بهِ الرب ، بل بطغيان تكلَّم بهِ النبى . فلا تخف منهُ» [تثنية ١٨]

http://kotob.has.it/

التميمى الدارى للرد على رسالة «البرهان الجليل فى صحة التوراة والإنجيل» واستدل صاحب هذه الرسالة على صحتهما بآيات من القرآن الكريم أوّلها تأويلا فاسداً .

ولما طبعوا كتاب الهداية هذا ونشروه فى «مصر» قام بعض المسلمين بالطعن فى التوراة والإنجيل بكلام نقلوه من «إظهار الحق» و«السيف الصقيل» ولم ينقدوا كتاب «الهداية» فيقولون ـ على سبيل المثال ـ قال مؤلفو الهداية كذا. والرد عليهم هو هذا . ولذلك بقى كتاب الهداية إلى هذا اليوم بدون رد موضوعى على كل الشبهات التى هى فيه . فالشيخ عبد الرحمن الجزيرى في كتابه: «أدلة اليقين فى الرد على مطاعن المبشرين المسيحيين» نقل من «إظهار الحق» ولم يشر إلى «الهداية» والشيخ عبد الوهاب النجار عمل مثل ما عمل الأول ولم يشر إلى «الهداية»

والحق يقال : إن علماء المسلمين . إلى اليوم . لا يقدر واحد منهم ولا جماعة ، على نقد «الهداية» نقداً مطولامنظما من أول شبهة فيه إلى آخر شبهة. وقد قدر على نقده فى هذا العام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م أى بعد طبعه بمقدار ١١٨سنة السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ نادى فرج درويش العطار . من كلية الشريعة جامعة الأزهر ، ومن أبناء مصر ـ المحروسة بعناية الله ـ التى جاء فى أهلها أنهم خير جند الله فى الأرض .

وقد رد عليهم وأفحمهم وأبان عن كذبهم وافترائهم على كتاب الله المعظم الذى قال الله فى حقه فى سورة الحجر : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ وجاءت ردوده موافقة لأصول النقد . وذلك لأنه رد عليهم بالنصوص التى يسلِّمون بصحتها ـ فى نظر الناس ـ أما هم فى قرارة أنفسهم فإنهم منها في شك . كما يقول الله تعالى فى سورة الشورى : ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤)** ﴾

وإن الغَرْب يعرف الدين الإسلامى حق المعرفة .

ليس من الكتب الإسلامية المؤلفة فى موضوعاته ، وليس من علماء المسلمين الذين يدعون إليه ، وليس من مخالطتهم للمسلمين . وإنما معرفة الغَرْب بالدين الإسلامى حق المعرفة هى من كتبهم التى يُقَدِّسونها ويعظمونها . وهى التوراة والزبور والإنجيل . وذلك لأن أكثر ما فى القرآن الكريم من المعانى

http://kotob.has.it/

موجودة فى التوراة والزبور والإنجيل . فهم إذا قرأوا القرآن ، ومنْ قَبله هم قارئون لهذه الكتب . فإنهم يجدون كثيراً مما فى القرآن من المعانى فى هذه الكتب . فيعرفونه منها كما يعرفون أبناءهم .

ويدل على ذلك من القرآن الكريم : قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) ؟﴾

قوله عز وجل عن القرآن : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ يدل على أن مجمل ما فيه ، فى كتبهم التى هى كتب الأولين . وإذْ هم يقرآونها فإنهم من قراءتهم لها يعلمون التطابق بين ما فى القرآن وما فيها . وإذْ محمد ﷺ أمى لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان . يكون القرآن الكريم من وحى الله تعالى.

فما بالهم ينكرونه ويشككون فيه؟ إن إنكارهم له ، وتشكيكهم فيه ؛ يدل على أنهم مستهترون بكتبهم وغير معظمين لها . بل فى كتبهم أن محمداً ﷺ إذا أتى ؛ فإنه سيكون سيدهم .

ففى المزمور ١١٠ يقول داود ـ عليه السلام ـ عن النبى ﷺ بظهر الغيب : «قال الرب لسيدى» .

يقول الإمام الفخر الرازى فى تفسير ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ «فيحتمل هذه الأخبار خاصة ، ويحتمل أن يكون المراد صفة القرآن ، ويحتمل صفة محمد ﷺ ويحتمل أن يكون المراد وجوه التخويف ؛ لأن ذكر هذه الأشياء بأسرها قد تقدم» أهـ

ومن الأمثلة الدالة على التطابق بين القرآن فى المعنى وبين المكتوب فى زبر الأولين : قوله تعالى فى سورة مريم : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ ..﴾ فإن هارون هذا هو أخو موسى ـ عليهما السلام ـ ومريم رضى الله عنها من سلالته. وهذا فى الأصحاح الأول من إنجيل لوقا . فإنه ذكر أن «أليصابات» امرأة زكريا ـ عليه السلام ـ من سلالة هارون ، وأن زكريا من نسل هارون وذكر أن «مريم» قريبتها . وعلى هذه القرابة تكون مريم من هارون . فإن التوراة تفرض زواج البنت فى سبطها إذا أرادت أن ترث فى أرض إسرائيل . وهذا فى الأصحاح الأخير من سفر العَدَد . وإذا صح أن مريم من هارون ؛ فإنه يلزم على ذلك أن

http://kotob.has.it/

يكون ابنها تبعا لها ؛ لأنه لا أب له . فلماذا ينسبه المسيحيون إلى داود؟

وبناء على ما تقدم يكون ما فى القرآن عن ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ موجود فى التوراة وفى إنجيل لوقا . فتكون معرفة أهل الكتاب بكل ما فى القرآن هى من كتبهم التي قال الله عنها إنها ﴿زُبُرِ الأَوَّلِين﴾

فلماذا يلغون فيه بمثل كتاب الهداية . مع أن اللغو فيه هو نَفْسه لغو فى كتبهم ورد لها؟

والمؤلف الفاضل لغيرته على الإسلام ، ولغزارة علمه بالعلوم الإسلامية وبعلوم الأوّلين أصحاب التوراة والإنجيل ؛ قدر قدرة فائقة الحدِّ على دحض الشبهات ، وإزالتها . وليس هذا أوْلُ كتاب له فى علم مقارنة الأديان ؛ فإنه قد ألف كتابه الذائع الصيت «شرح الأحكام الشرعية فى التوراة ـ شريعة موسى النص والتفسير»

قارن فيه بين أحكام التوراة الفقهية وأحكام القرآن الفقهية ، وخلص من المقارنة إلى أن الله رحم العالم . إذْ رفع عنهم الإصر والأغلال ، وخفف عليهم . ومن كتبه المحققة التى طبعها حِسبة لوجه الله كتاب «السيف الصقيل» للشيخ الجليل القدر التميمى الدارى ـ رضى الله عنه ـ

ومن كتبه التى اطلعت عليها وألفيتُها كتبا نافعة فى إصلاح عادات المسلمين كتاب «الساحر والحاسد» ومن كتبه النافعة فى توحيد المسلمين «زواج المسلم بالكتابية» ومن كتبه فى رد اللغو عن دين الإسلام كتابه «حروب الرب»

ورده على كتاب «الهداية» هذا يدل على ذكاء نادر . به قدر على الاستنباط ، ويدل على إيمانه القوى بدينه . ويدل على نَفَسه الطويل فى الدفاع عن دين الله .

فالله نسأل أن يجزيه عن الإسلام خير الجزاء ، وأن يوفقه إلى صالح الأعمال .

د / أحمد حجازى السقا

٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م
ميت طريف ـ دقهلية

http://kotob.has.it/

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتـــاب

بقلم الأستاذ الدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

أقول أولاً وقبل كل شيء : إنه من الواضح . أن علماء الأمة الإسلامية قد ردوا على شبهات أثارها المستشرقون ومن على شاكلتهم حول قضايا عقائدية مذكورة فى القرآن الكريم ، وفى السنة النبوية .

وردود العلماء تجاوزت حدّ الممكن والمستطاع . مناهج الجدال والانتصار للإسلام بالحق . ولذا نؤكد من وجهة نظر إيمانية للانتصار بالحق على الخصوم: أن الدين الإسلامى وضْع إلهى وأن الشبهات التى أثارها هؤلاء المثيرون . مردها الحقيقى هو الهوى والتعصب . وسبب إيراد الشبهات على الدين الإسلامى ـ فى نظرنا ـ هو :

إن الذين يثيرون الشبهات فى أى زمان ومكان يدركون أن الإسلام هو سر قوة المسلمين ، وموطن عزّتهم ، وجامع وحدتهم . لذلك يبحثون جاهدين عن إدراك ثغرات ـ من وجهة نظرهم ـ ينفذون من خلالها إلى ما يعطل سير هذه الأمة إلى الأمام .

ومما حبا الله به هذه الأمة . أنه سبحانه وتعالى هيأ لها علماء أفذاذ . تولوا الردود وتوجيه النقد لكل ما يصدر عن هؤلاء الحاسدين .

ومن العجيب أن الشبهات التى تثار هنا أو هنا ؛ تتكرر فى أزمنة مختلفة. مما يبين أن هؤلاء الحاسدين يظنون أن فى المسلمين غفلة أو جهلاً .

http://kotob.has.it/

فيرددون شبهات أسلافهم من جديد .

ومما ينبغى أن يُعرف أن نقد علماء الأمة . لهذه الشبهات يجب أن يكون جاهزاً ومنتشراً ؛ حتى لا تثير شبهة العدو وقت إلقائه لها اضطراباً وقلقا عند الناس .

ولذلك أحسن صنعا العلامة الأستاذ الدكتور / **نادى فرج درويش العطار** فى ردوده على تلك الشبهات وإعداد هذه الردود لتكون فى متناول الباحثين والدارسين فى أى زمان ومكان .

وأكرر : أن نشر وطبع هذه الردود على تلك الشبهات أو المطاعن ؛ ضرورة ملحة . لأمة تملك رصيداً ضخما من القيم الهادفة والأخلاق الحسنة ، أمة مكلفة بهداية العالم إلى مكارم الأخلاق . تؤلف الكتب فى رد الهجمات الفكرية الشرسة ، وترسل العلماء إلى مجتمعات كثيرة لإبراز الحقائق الإسلامية والدفاع عنها ؛ وإن ما ذكره الأستاذ الدكتور / **نادى فرج درويش العطار** فى مصنفه العظيم هذا يُعَدّ مساهمة حيَّة فى مجال الدفاع والانتصار للإسلام .

ولا ينكر أن إعداد هذه الردود الرصينة يعطى مجتمعات الأمة حصانة ضد تكرار تلك الهجـمات التى تنتهز الفرص والمناسبات لتطل برأسـها من جديد.

والمفروض أن تكون مجتمعات المسلمين فى حصانة ذاتية مستمرة . وكذلك المجتمعات الإنسانية عامة بواسطة القرآن ؛ لأن الانتقادات والشبهات التى تحاول من وجهة نظر أصحابها أن تنال من المسلمين . هى فى الوقت نفسه إساءة إلى المجتمعات الإنسانية عامة . وذلك لأن الإسلام دين الإنسانية جمعاء، وقد جاء لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من العقائد الفاسدة . والتشريعات الضارة .

**

إن العالم محتاج إلى دين يعلمهم مكارم الأخلاق . والتوراة محرفة ولا تعلم مكارم الأخلاق . والقرآن هو الذى يهدى للتى هى أقوم . فلو ترك المسلمون العالم بدون هداية ؛ لصار العالم يتصرف كالحيوانات الضارية التى لا

http://kotob.has.it/

يهمها من حياتها إلا الطعام والشراب .

ولا يقدر اليهود على هداية العالم لأنهم هم أنفسهم كالدواب : **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾**

والتوراة تشهد بأنهم كالدواب . ففى الأصحاح الأول من سفر إشعياء : «اسمعى أيتها السماوات واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم . ربّيت بنين ونشّأتهم . أما هم فعصوا عليّ الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف شعبى لا يفهم . ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم. نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقدوس إسرائيل . ارتدوا إلى وراء»

**

واقرأ معى هذا الكلام المكتوب فى سفر حزقيال : [٢٢ ، ٢٣]:

«وكان إلى كلام الرب قائلا : وأنت يا ابن آدم هل تدين؟ هل تدين مدينة الدماء؟ فعرّفها كل رجاساتها وقل : هكذا قال السيد الرب : أيتها المدينة السافكة الدم فى وسطها ليأتى وقتها . الصانعة أصناما لنفسها لتتنجس بها ؛ قد أثمت بدمك الذى سفكت ونجست نفسك بأصنامك التى عملت ، وقربت أيامك وبلغت سنيك ؛ فلذلك جعلتك عاراً للأمم وسخرة لجميع الأراضى القريبة إليك والبعيدة عنك . يسخرون منك يا نجسة الاسم يا كثيرة الشغب. هوذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم فيك . أهانوا أبا وأما فى وسطك . عاملوا الغريب بالظلم فيك . اضطهدوا اليتيم والأرملة . ازدريت أقداسى ونجست سبوتى . كان فيك أناس وشاة لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال . فى وسطك عملوا رذيلة .

فيك كشف الإنسان عورة أبيه فيك أذلوا المتنجسة بطمثها إنسان فعل الرجس بامرأة قريبه . إنسان نجس كنته برذيلة . إنسان أذل فيك أخته بنت أبيه. فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم . أخذت الربا والمرابحة . وسلبت أقرائك بالظلم . ونسيتنى . يقول السيد الرب . فهأنذا قد صفقت بكفيّ بسبب

http://kotob.has.it/

خطفك الذى خطفت وبسبب دمك الذى كان فى وسطك . فهل يثبت قلبك أو تقوى يداك فى الأيام التى فيها أعاملك؟ أنا الرب تكلمت وسأفعل وأبددك بين الأمم وأُذريك فى الأراضى وأزيل نجاستك منك وتتدنسين بنفسك أمام عيون الأمم وتعلمين أنى أنا الرب .

وكان إلى كلام الرب قائلا : يا ابن آدم قد صار لى بيت إسرائيل زغلا . كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص فى وسط كور صاروا زغل فضة ؛ لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب من حيث أنكم كلكم صرتم زغلا . فلذلك هأنذا أجمعكم فى وسط أورشليم جمع فضة ونحاس وحديد ورصاص وقصدير ، إلى وسط كور أنفخ النار عليها لسبكها ، كذلك أجمعكم بغضبى وسخطى وأطرحكم وأسبككم فأجمعكم وأنفخ عليكم فى نار غضبى فتسبكون فى وسطها كما تسبك الفضة فى وسط الكور ؛ كذلك تُسبكون فى وسطها. فتعلمون أنى أنا الرب سكبت سخطى عليكم .

وكان إلى كلام الرب قائلا : يا ابن آدم قل لها : أنت الأرض التى لم تطهر لم يمطر عليها فى يوم الغضب فتنة أنبيائها فى وسطها كأسد مزمجر يخطف الفريسة أكلوا نفوسا أخذوا الكنز والنفيس اكثروا أراملها فى وسطها. كهنتها خالفوا شريعتى ونجسوا أقداسى . لم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر وحجبوا عيونهم عن سبوتى فتدنست فى وسطهم . رؤساؤها فى وسطها كذئاب خاطفة خطفا لسفك الدم لإهلاك النفوس لاكتساب كسب وأنبياؤها قد طَيَّنوا لهم بالطُّفال رائين باطلا وعارفين لهم كذابا قائلين : هكذا قال السيد الرب ، والرب لم يتكلم . شعب الأرض ظلموا ظلما وغصبوا غصبا واضطهدوا الفقير والمسكين وظلموا الغريب بغير الحق وطلبت من بينهم رجلا يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكى لا أخربها ، فلم أجد فسكبت سخطى عليهم أفنيتهم بنار غضبى . جلبت طريقهم على رؤوسهم . يقول السيد الرب .

وكان إلى كلام الرب قائلا : يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة وزنتا بمصر فى صباهما زنتا . هناك دُغدغت ثُديهما ، وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما واسمها أهولة الكبيرة وأهوليبة أختها وكانتا لى . ولدتا بنين وبنات

http://kotob.has.it/

واسماهما السامرة أهولة وأورشليم أهوليبة وزنت أهولة من تحتى وعشقت محبيها أشّور الأبطال اللابسين الأسمانجونى ولاة وشحنا . كلهم شبان شهوة . فرسان راكبون الخيل . فدفعت لهم عُقرها لمختارى بنى أشُّور كلهم . وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم ، ولم تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوها فى صباها وزغزعوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم لذلك سلّمتها ليد عشاقها ليد بنى أشور الذين عشقتهم . هم كشفوا عورتها أخذوا بنيها وبناتها وذبحوها بالسيف فصارت عبرة للنساء وأجروا عليها حكما . فلما رأت أختها أهوليبة ذلك أفسدت فى عشقها أكثر منها وفى زناها أكثر من زنى أختها . عشقت بنى أشور الوُلاة والشِّحَن الأبطال اللابسين أفخر لباس فرسانا راكبين الخيل . كلهم شبان شهوة فرأت أنها قد تنجست ولكلتيهما طريق واحدة وزادت زناها ولما نظرت إلى رجال مصورين على الحائط صور الكَلدانيين مصورة بِمُغْرَة منطَّقين بمناطق على أحقْائهم . عمائمهم مسدولة على رؤوسهم . كلهم فى المنظر رؤساء مركبات شبه بنى بابل الكلدانيين أرض ميلادهم عَشِقَتْهم عند لمح عينيها إياهم وأرسلت إليهم رسلا إلى أرض الكَلدانيين .

فأتاها بنو بابل فى مضجع الحب ونجسوها بزناهم ؛ فتنجست بهم و جفتهم نفسها وكشفت زناها وكشفت عورتها . فجفتها نفسى كما جفت نفسى أختها . وأكثرت زناها بذكرها أيام صِباها التى فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومَنِيُّهم كمنىِّ الخيل ، وافتقدتِ رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدى صباك . لأجل ذلك يا أهوليبة هكذا قال السيد الرب : هأنذا أهيج عليك عشاقك الذين جفتهم نفسك وآتى بهم عليك من كل جهة بنى بابل وكل الكلدانيين فقود وشوع وقوع ، ومعهم كل بنى أشور شبان شهوة وُلاة وشِحَن كلهم رؤساء مركبات وشهراء كلهم راكبون الخيل فيأتون عليك بأسلحة مركبات وعجلات وبجماعة شعوب يقيمون عليك الترس والمجن والخوذة من حولك وأسلم لهم الحكم فيحكمون عليك بأحكامهم وأجعل غيرتى عليك فيعاملونك بالسخط يقطعون أنفك وأذنيك وبقيتك تسقط بالسيف يأخذون بنيك وبناتك وتؤكل بقيتك النار وينزعون عنك ثيابك ويأخذون أدوات زينتك وأبطل رذيلتك عنك وزناك من أرض مصر فلا ترفعين عينيك إليهم ولا تذكرين مصر بعد .

http://kotob.has.it/

لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أسلمك ليد الذين أبغضتهم . ليد الذين جفتهم نفسك فيعاملونك بالبغضاء ويأخذون كل تعبك ويتركونك عريانة وعارية فتنكشف عورة زناك ورذيلتك وزناك . أفعل بك هذا لأنك زنيت وراء الأمم لأنك تنجست بأصنامهم . فى طريق أختك سلكت فأدفع كأسها ليدك . هكذا قال السيد الرب أنك تشربين كأس أختك العميقة الكبيرة تكونين للضحك وللاستهزاء . تسع كثيرا . تمتلئين سكراً وحزنا . كأس التحير والخراب كأس أختك السامرة فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شُقفها وتجتثين ثديك لأنى تكلمت . يقول السيد الرب . لذلك هكذا قال السيد الرب : من أجل أنك نسيتنى وطرحتنى وراء ظهرك فتحملى أيضا رذيلتك وزناك . وقال الرب لى : يا ابن آدم أتحكم على أهُولة وأُهولَيْبَة بل أخبرهما برجاساتهما لأنهما قد زنتا وفى أيديهما دم وزنتا بأصنامهما وأيضا أجازتا بنيهما الذين ولدتاهم لى النار أكلا لها وفعلتا أيضا بى هذا . نجستا مقدسى فى ذلك اليوم ودنستا سبوتى .

ولما ذبحتا بنيهما لأصنامهما أتتا فى ذلك اليوم إلى مقدسى لتنجساه فهوذا هكذا فعلتا فى وسط بيتى بل أرسلتما إلى رجال آتين من بعيد الذين أرسل إليهم رسول فهوذا جاءوا . هم الذين لأجلهم استحممت وكحلت عينيك وتحليت بالحلى وجلست على سرير فاخر أمامه مائدة منضضة ووضعت عليها بخورى وزيتى وصوت جمهور مترفهين معها مع أناس من رَعاع الخلَق أُتى بسكارى من البرية الذين جعلوا أسورة على أيديهما وتاج جمال على رؤوسهما فقلت عن البالية فى الزنى : الآن يزنون زنى معها . وهى[1] فدخلوا عليها كما يُدخل على امرأة زانية هكذا دخلوا على أهولة وعلى أهوليبة المرأتين الزانيتين .

والرجال الصدِّيقون هم يحكمون عليهما حكم زانية وحكم سفاكة الدم لأنهما زانيتان وفى أيديهما دم لأنه هكذا قال السيد الرب أنى أُصعد عليهما جماعة وأسلمهما للجور والنهب وترجمهما الجماعة بالحجارة ويقطعونهما بسيوفهم ويذبحون أبناءهما وبناتهما ويحرقون بيوتهما بالنار . فأبطِّل الرذيلة من الأرض فتتأدب جميع النساء ولا يفعلن مثل رذيلتكما ويردون عليكما رذيلتكما فتحملان خطايا أصنامكما وتعلمان أنى أنا السيد الرب»

**

(١) نصر التوراة فيه بياض بعد وهى . . .

http://kotob.has.it/

(ل)

وأهل الإنجيل يقولون بأن المسيح قد قُتل وصلب من أجل غفران ذنوب أتباعه . فمن يعمل كمن لا يعمل . لذلك انتشر فى العالم حب الشهوات ، وتعاطيها .

ودعوة لا تجعل العمل شرطا فى النجاة من عقاب الله ؛ كيف تؤدب الناس ، وتهذب طبائعهم؟

يقول بُولُس فى رسالته إلى أهل كولوسى :

«وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح . مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات . وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف جسدكم ؛ أحياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظاهرا بهم فيه . فلا يحم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلاك أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة . وأما الجسد فللمسيح.

لا يُخسِّركم أحد الجعالة راغبا فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلا فى ما لم ينظره منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدى وغير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترنا ينمو نمواً من الله .

إذاً إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تُفرض عليكم فرائض . لا تمس . ولا تذق . ولا تجس . التى هى جميعها للفناء فى الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية . فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله اهتموا بما فوق لا بما على الأرض لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه فى المجد»

[كولوسّى ٢ : ١١+]

✲✲

http://kotob.has.it/

هذا هو حال التوراة فى لفت الأنظار إلى الرذيلة ، وفى بيان أن علماء الدين كفروا وفسقوا ومشوا بالنميمة بين الناس . ولا يقدر عالم منهم أن يظهر مثل هذه النصوص للعَذارى والصَّبايا والشّابات ؛ لئلا تميل قلوبهن إلى الغواية. ومن تمل منهن إلى الغواية وتوسلت إلى الكاهن منهم أن يُصلى من أجلها ويستغفر ؛ فمن يدرينا أن الشيطان قد صرف عنهما وسوسته؟

وقد قال المسيح عيسى عليه السلام فى حقهم : «فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه ، وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون»

ولأن المسيح لم يأت لنقض الناموس ؛ يُقدس المسيحيون هذا الناموس - أى التوراة - ويضمونه إلى أناجيلهم . فإنه قد قال لهم : «على كرسىّ موسى جلس الكتبة والفريسيّون ؛ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ؛ فاحفظوه ؛ وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا : لأنهم يقولون ، ولا يفعلون»

والمسيحيون إلى هذا اليوم لا يعملون . لا بالتوراة ولا بالإنجيل . ويزعمون أن العمل عديم القيمة ؛ بسبب أن المسيح قد قُتل وصُلب لمغفرة الذنوب . فأية فائدة - والخطايا لا تُحسب علينا خطايا - من التقيد بأعمال الناموس؟ أية فائدة نستفيدها من قول العالم : لحم الخنزير حرام؟ وأية فائدة من قوله : هذه المرأة محرمة ، وهذه المرأة تحل؟ وأية فائدة من مراقبة الأهِلَة لمعرفة مواقيت الصلاة والصيام وعيد الفِصح ويوم السبت؟

أهؤلاء يُرجى منهم إصلاح أحوال العالم؟

أهؤلاء أمناء على ما تسلموه من موسى وعيسى؟

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

د / أحمد عبد الرحيم السايح

الأستاذ من جامعة الأزهر وجامعة أم القرى وقطر
ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

http://kotob.has.it/

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

يقول الله تعالى : ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [المائدة - ٧٨]

والذين كفروا من بنى إسرائيل **بمحمد** ﷺ هم من قبله قتلوا أنبياء الله، وسمعوا التوراة ، ولم يعملوا بها ، وحَرَّفُوا التوراة كتاب الله لفظاً ومعنى. واليوم يقولون: نؤمن بها ، ونكفر بما وراءها . وهو كتاب **القرآن** الكريم . وفى حياة **موسى** نبى الله أُشربوا فى قلوبهم حب العجل . **ومن بعد موسى عليه السلام عبدوا الأصنام ، وذبحوا بنيهم وبناتهم إرضاء لها** .

ودعوا الأُمم الوثنية إلى الله ، ثم توقفوا عن دعوتهم ، ولما حث أتباعَه المسيحُ **عيسى** عليه السلام على إرجاع الوثنيين إلى الله ، والتبشير فى بلادهم بمجيء **محمد** ﷺ وأن يعملوا بالتوراة إلى مجيء محمد ﷺ أفسدوا دعوة المسيح ، بقولهم: إن المسيح هو الله نفسه . وبقولهم: إنه إله من ثلاثة آلهة . وحرّموا على أتباعه من الأميين قراءة الأناجيل . وقد أمر «**مارتن لوثر**» بقراءتها فى القرن الخامس عشر . فوجدوا فيها: أن الله هو الخالق للعالم وحده ، وأن **المسيح** عبد الله ورسوله . وأنه كان يَكْرِز بمحمد ﷺ .

ففى الأصحاح الرابع من إنجيل متى :

«ثم أُصعِد يسوع إلى البرية من الروح ليُجَرَّب من إبليس . فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة ؛ جاع أخيراً . فتقدم إليه المجرِّب **وقال له:** إن كنت ابن الله فقُل أن تصير هذه الحجارة خبزاً . **فأجاب وقال:** مكتوبٌ ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمةٍ تخرج من فَم الله . ثم أخذه إبليس إلي المدينة المقدسة ، وأوقفه على جناحِ الهيكل . وقال له : إن كنت ابن الله

http://kotob.has.it/

فاطرح نفسك إلى أسفل ؛ لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلَى أياديهم يحملونك ؛ لكى لا تصدم بحجر رجلك . قال له يسوع : مكتوب أيضاً : لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. **وقال له:** أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى. **حينئذ قال له يسوع** : اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه»[متى٤: ١-١١]

وقد فَسَّر القساوسة هذا النص **بقولهم**:إن المسيح له جسد وروح. والجسد هو الناموس،والروح هو اللاهوت. وكل ما فى الأناجيل عن المسيح من أنه كان يأكل ويشرب ، ويمشى،ويقعد ، وينام ويقوم. فذلك بالناسوت. مثل الملك من ملائكة الله إذا اتخذ جسداً وحَلّ بين البشر . فإنه يكون أمامهم مثل إنسان ولا يشكّون فى أنه إنسان،ولا أحد يعرف أنه مَلَك من الملائكة. فإن **جبريل** عليه السلام كان ظاهراً للناس فى صورة «**دحية الكلبى**» وملائكة هو منهم ظهروا لقوم لوط فى صورة رجال. ومن قبل ظهورهم لهم؛ ظهروا لإبراهيم عليه السلام وقدم لهم طعاماً،وما دَرَى أنهم ملائكة من ملائكة السماء .

بمثل هذا يتكلمون لئلا يكفر الأميّون بالمسيحية . وإذا تخطى الأُمى سنين الأمية ؛ فإنه يقول لهم: إن تحوُّل الملائكة إلى صورة إنسانية لم يخرجهم عن طبيعتهم الأصلية . فضيوف إبراهيم لم يأكلوا ولم يشربوا . وإذا تحول الله إلى غير طبيعته ؛ فإن طبيعته الأصلية لا تتغير ولا تتبدل . وبذلك لا يحتاج إلى طعام وشراب ، ولا يحتاج إلى مشى وقعود ، ولا يحتاج إلى نوم وإفاقة . وإذ نحن قد رأينا وسمعنا أن أفعال المسيح وأحواله هى أفعال البشر وأحوالهم؛ فإنه لا يكون هو الله متأنِّساً .

ولما كانت الدعوة الإسلامية دعوة عامة لجميع أُمم الأرض . واليهود من الأُمم - وهم مشبَّهون فى **القرآن** بالدواب - والمسيحيون من الأُمم - وهم والصابئون فرقتان من فرق اليهود - ألزم الله المسلمين بدعوة اليهود إلى الإسلام، وفرض الله على المسلمين جدال غير الظالمين منهم بالَّتى هى أحسن.

http://kotob.has.it/

أى منع مجادلة المسلم لليهودى ؛ لأنه هو الظالم . وقال: ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ولم يقل جادلهم . لأن الجدال كعدمه لقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾

وقد قام المسلمون بهذا الواجب من قديم الأيام . كل على قدر علمه . وفى عصرنا هذا . نشط علماء المسيحيين وعلماء المسلمين فى الدعوة ؛ لأن المسيحى دعوته عامة على سُنن آبائه . والمسلم دعوته عامة بكلام الله . وأما اليهودى فإنه لا يدعو إلى دِينه . ويؤلف الكتب فى إظهار عيوب المسيحيين والمسلمين بأسماء مستعارة أحياناً ، وبأسماء أناس معروفين أحياناً .

واليهود والمسيحيون لا يطعنون فى الدين الإسلامى بإظهار تناقض فى القُرآن الكريم يقبله العلماء ، وإنما يطعنون بأقوال المفسرين والفقهاء وكتّاب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى ، والأحاديث النبوية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه الكرام . أما نحنُ المسلمين فإننا نثبتُ من كتبهم التى يقدسونها ويتقربون إلى الله بها ؛ أنهم جميعاً ليسوا على شىء .

ففى التوراة: أن نبى الله موسى ـ عليه السلام ـ مات ولا يعرف قبره أحد. وأنه كان حليماً جداً . ولم يقُم فى بنى إسرائيل مثله. ومثل هذا لا يعقل عاقل أن يكتبه موسى فى توراة الله . ففى كتاب «الإعلام[1] بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دِين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام» لأبى العباس القرطبى المحدِّث :

«**فأول دليل** : أنها لم تترك على ما كانت عليه فى الألواح التى كتبها الله تعالى لموسى ، ولا على ما انتسخها لهم موسى ، بل زيد فيها ، ولا بد ، ما ليس منها ، وما ليس فى الألواح التى كتبها الله لموسى . **ويدل على ذلك:** أن فى آخر السِّفْر الخامس: أن «موسى توفى فى أرض موآب بإزاء بيت فغور ، ولم يعرف إنسان موضع قبره إلي اليوم . وكان قد أَتى على موسى إذ توفى

(١) ص ١٨٨ ـ ١٨٩ الإعلام لأبى العباس القرطبى ـ نشر دار التراث العربى بالقاهرة .

http://kotob.has.it/

مائة وعشرون سنة ، ولم يضعف بصره ، ولم يتشيخ وجهه . وبكى بنو إسرائيل على موسى ثلاثون يوماً فى عريب موآب . فلما تمت أيام حُزنهم على موسى، امتلأ يشوع بن نون من روح الحكمة ، لأن موسى كان وضع يده على رأسه فى حياته . وكان بنو إسرائيل يطيعونه ، ويعملون كما أَمر الرب موسى»[(١)] أ. هـ

ولا يشك الواقف على هذا التاريخ ، وهذه الوفاة : أنها ليست مما أَنزل الله على موسى ، ولا مما كَتَبها موسى عن نفْسه . وإنما هى من إثبات من أراد أن يثبتها بعد وفاة موسى بزمان . **ويدلك على ذلك:قوله:** «ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم»[(٢)] **يريد به:** اليوم الذى كتب فيه هذا . وهذا بيِّن عند المنصف . ومع بيانه . فليس أحد من اليهود والنصارى فيما أعلم يقول : إن التوراة زيد فيها شىء بعد موسى ، ولا يفرق بين هذا الكلام وغيره ، بل هى كلها عندهم: كلام الله . وهذا جهل عظيم ، وخَطْب جسيم . فهم بين أمرين إما أن يقولوا: إن هذا الكلام هو مما كتبه الله لموسى ، وأخبر به موسى. أو يقولوا: إنه ليس مما أخبر الله به موسى ، ولم يخبر به موسى . فإن قالوا: الأول ؛ كذبهم مساق الكلام ، فإن المفهوم منه على القطع : أنه كُتب بعد وفاة موسى بزمان . وإن قالوا بالقول الآخر . قيل لهم : فلأى شىء خلطتُم كلام الله بكلام غيره ، وأجريتموها فى نسق واحد ، وزدتم على كلام الله ، ولم تُشعروا بذلك ، بل نسبتم كل ذلك إلى أن الله أنزله؟

وإذا جاز زيادة مثل هذا ، ولم يتحرز منه ، جاز أن يكون كل حكاية فيها لا يصح نسْبتها إلى الله زائدة ، ولا سيما الحكايات الركيكة التى تحكى فيها عن الأنبياء التى لا يليق ذكرها سَفَلَة الناس . وغالب الظن ـ ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى ـ: أن السفر الأول الذى هو سفر البدء والأنساب مما زيد على كلام الله تعالى ، ولم يشعروا بزيادته .

---

(١) هذا النص فى الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية .

(٢) تثنية ٣٤:٦ .

http://kotob.has.it/

ومما يدل أيضاً على هذا المعنى: أن كثيرا ما يجيء فيها: «وكلم الرب موسى وقال له: اقبض حساب بني جِرشون»[١] و«وكلم الرب موسى ، وقال له: كلم بنى إسرائيل »[٢] ومثل هذا كثير .

وهذا يدلّك على:أنه ليس مما قاله الرب ـ جَل ذِكْره ـ لموسى، ولا مما قاله موسى لهم ، أعنى لفظ «وكلم الرب موسى ، وقال له»[٣] وما أشبهه من لفظ الحكاية عنه . وإنما هو شيء حُكِيَ عنه بعد انقراضه ، وأُضيف إلى كلام الله.

ثم لا يعرفون: مَنِ الحاكى؟ وإذا جاز مثل هذا ، ولا يشعرون به ؛ جاز أن يكون أكثرها مغيراً ومبدلاً ، وليس من كلام الله ، ولا من كلام موسى ، ولا يشعرون به . ومن وقف عليها متتبعاً لهذا المعنى ؛ قطع بأنها زيد فيها ، ما ليس منها» أهـ

ومما يدل على تحريف الإنجيل :

أن إنجيل المسيح **عيسى** عليه السلام الذى يحمل اسمه غير موجود مع المسيحيين . وعندهم أربعة أناجيل يقدسونها . فأين إنجيل المسيح نفسه؟

وقد ظهرت أناجيل غيرها كثيرة جداً . منها: إنجيل القديس بَرْنابا . الذى فيه اسم **محمد** ﷺ خمس عشرة مرة . وقد كان من الكتب التى حرم البابا جلاسيوس قراءتها .

فقد جاء فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية : «يَرِدُ اسم إنجيل برنابا فى المرسوم الجيلاسيانى ، ولا يُعلم عنه شيء أكثر من ذلك ، إذ لم يُعثر على شيء منه»[٤] ويقول الدكتور خليل سعادة: «ويذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ يُعدّد فيه أسماء الكتب المنْهى عن مطالعتها ، وفى عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا[١] . . .»

---

(١) عدد ٤: ٢١ . (٢) عدد ١٥: ١ ـ ٢ .

(٣) عدد ١٨: ٢٥ .

(٤) ج ٢ ص ١٤٥ دائرة المعارف الكتابية ـ دار الثقافة المسيحية بالقاهرة سنة ١٩٩٨م .

http://kotob.has.it/

ومما جاء فيه عن **محمد** ﷺ فى الأصحاح ١٦٣ :

«وذهب يسوع مع تلاميذه إلى البرية وراء الأردن . فلما انقضت صلاة الظهيرة جلس بجانب نخلة ، وجلس تلاميذه تحت ظل النخلة .

حينئذ قال يسوع: أيها الإخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أنى أقول لكم الحق : إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط . وهو الذى تتطلع إليه الأُمم . الذى تتجلّى له أسرار الله تجلياً . فطوبى للذين سيصيغون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم . لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة . بَلَى . إنه كما تَقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية ، هكذا تَقِى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان .

أجاب التلاميذ: يا مُعلم مَنْ عَسَى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه الذى سيأتى إلى العالم؟

أجاب يسوع بابتهاج قلب: إنه **محَمَّد رسول الله** . ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التى يأتى بها كما يجعل المطرُ الأرضَ تعطى ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلا . فهو غمامة بيضاء ملأًى برحمة الله ، وهى رحمة ينثرها الله رَذاذاً على المؤمنين كالغيث» [بر ١٦٣]

مُشتهى كل الأُمم :

ويقول المترجم: إن الذى تتطلع إليه كل الأُمم هو «المَسِيّا الرئيس» والمَسيّا وهو لقبه فى سفر حَجَّاى بحسب كلام **عيسى** عليه السلام هو **محمد** ﷺ ومعناه **المصطفى من الله نبياً وعالماً وملكاً** .

وهذا هو النَّص من سفر حجّاى ـ وهو من أسفار التوراة العبرانية واليونانية ـ : «لا تخافوا . لأنه هكذا قال رب الجنود . هى مرة بعد قليل

(١) إنجيل برنابا ـ مطبعة دار البشير بالقاهرة .

http://kotob.has.it/

فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأُمم **ويأتى مشتهى كل الأُمم** . فأملأ هذا البيت مجداً . قال رب الجنود: لى الفضة ولى الذهب. يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول . قال رب الجنود: وفى هذا المكان أُعطى السلام . يقول رب الجنود» [حجى٢: ٦ - ٩]

أناجيل الأبوكريفا :

والأناجيل غير المقدسة عند المسيحيين تعرف عندهم بأسفار الأبوكريفا . أى: الكتب المزيفة التى لا تنفع فى الاعتقادات . وهى كثيرة .

وفى آخر الأناجيل الأربعة المقدسة عندهم وهى : مَتَّى ومَرْقُس ولوقا ويوحنا ؛ سفْر تاريخى يُعرف باسم: سفر أعمال الرسل . وهو سفر يبين كيفية انتشار النصارى فى العالم من بعد المسيح ، وكيفية تحولهم من نصارى إلى مسيحيين . وعندهم أسفار أعمال يقولون عنها: إنها أبوكريفا ، ويرفضونها . وعندهم رسائل منسوبة إلى المسيح لبعض الملوك . كرسالة(١) المسيح للملك أبجار ملك أوديسا . ورسائل تطعن فى بولس . وسأذكر نَصّ كلامهم عن أناجيل من أناجيل الأبوكريفا ؛ ليكون شاهداً عليهم بالتحريف . وأترك كلامهم فى أسفار الأعمال . وأذكر قليلاً من كلامهم عن الرسائل:

فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية **ما نَصّه**:

«الأبوكريفا : الأناجيل :

تكوّن الأناجيل الأبوكريفية جزءاً من المؤلفات الأبوكريفية التى عاصرت تجميع أسفار العهد الجديد القانونية ، فكلمة أبوكريفا تعنى: أنها غير قانونية وهى تشمل بجانب الأناجيل ؛ الرسائل والرؤى .

مقدمة : يذكر لوقا فى مقدمته أنه فى أيامه عندما كان تلاميذ الرب مازالوا أحياء ، كان من الشائع أن تكتب وتنشر قصص عن أعمال يسوع

(١) هذه الرسالة مطبوعة فى مكتبة الإيمان بالمنصورة .

http://kotob.has.it/

وأقواله. بل يقول البعض: إنه فى نهاية القرن الأول كان لكل كنيسة إنجيلها الخاص بها . **ومن المحتمل أن هذه الأناجيل كلها كانت مأخوذة عن الأقوال الشفوية للذين رأوا وسمعوا ، بل ولعلهم تحادثوا مع الرب . وعدم الرضا عن هذه المؤلفات هو الذى دفع لوقا لكتابة إنجيله** . ولكن من المشكوك فيه جداً الآن أن تكون هذه المؤلفات التى كانت قبل لوقا ، هى بعض الموجود بين أيدينا الآن . وقد كان بعض العلماء المشهورين أمثال جروتيوس وجراب ومل: يميلون فى وقت مضَى إلى اعتبار إنجيل العبرانيين وإنجيل الأبيونيين وإنجيل المصريين بين تلك المؤلفات التى أشار إليها لوقا . بل إن بعضهم كان يرى أنه من المحتمل أن إنجيل العبرانيين كُتِبَ بعد منتصف القرن الأول بقليل . ولكن الدراسات الحديثة لا تعود بهذه الأناجيل إلى مثل هذا التاريخ المبكر ، وإن كان من المحتمل أن إنجيل العبرانيين له تاريخ أسبق من غيره من هذه المؤلفات .

الأناجيل القانونية : ومهما يكن الأمر ، فمما لا شك فيه أنه فى ختام القرن الأول ، وفى بكور القرن الثانى كان الرأى مُجْمعاً على الاعتراف بالأناجيل الأربعة القانونية .

فإيريناوس: أسقف ليون (١٨٠م) يعترف بالأربعة الأناجيل ، وليس غير الأربعة ، بأنها «أعمدة الكنيسة» . وثاوفيلس: أسقف أنطاكية (١٦٨ - ١٨٠م)، وتاتيان ، والشهيد جستين فى دفاعه ، يعودون بهذا التقليد إلى تاريخ مبكر جداً فى ذلك القرن ، وكما يُثبت «**ليدون**» بالتفصيل : «لا شطط فى القول بأن كل عقد من عقود القرن الثانى يقدم لنا أدلة جديدة على أن الأناجيل الأربعة ، وبشكل خاص إنجيل يوحنا ، كان لها عند الكنيسة فى ذلك العصر نفس المكانة التى لها فى الكنيسة الآن «أما محاولة البروفسور بيكون من ييل للغض من قيمة شهادة إيريناوس (الإنجيل الرابع فى الميزان - نيويورك ١٩١٠) فهى محاولة فاشلة . فهو يؤكد أموراً ليس عليها دليل ، وينكر الحقائق الواضحة الدليل .

وفى القرن الماضى تعرضت الأناجيل فيما يختص بتكوينها وتاريخيتها

http://kotob.has.it/

وصحتها لأدق وأقسى أنواع النقد - وإن كان مثل هذا النقد لم ينقطع من قبل - ويمكن أن يقال إنه قد بدأه ستراوس الذى - كما يقول ليدون - هز ضمير كل مسيحى فى أوربا عندما نشر أول مؤلفاته «حياة يسوع» وكانت الأساليب المستخدمة فى ذلك الكتاب تتكون فى معظمها من تطبيق مبادئ النقد - التى استُخدمت منذ أربعين سنة قبل ذلك ، فى تقييم المؤلفات القديمة - على الأسفار المقدسة والأناجيل بخاصة . والجدل الذى أثاره هذا النقد لا يمكن أن يقال إنه قد هدأ . وليس هنا مجال لتفصيل هذا الجدل ، بل قد يكفى هنا أن نقول إن مواقف الكنيسة المعهودة أمكن الدفاع عنها بقوة وكفاءة وبخاصة فيما يختص بالأناجيل الأربعة القانونية .

الأبوكريفا : الأناجيل :

مهما كان مصير المؤلفات التى سبقت كتابة إنجيل لوقا ، وغيرها مما ظهر فى القرن الأول ، فإن الأناجيل الأبوكريفية - والتى مازالت موجودة - بدأت تظهر فى القرن الثانى عندما تحددت الأسفار القانونية . وفى أيام كتابة هذه المخطوطات ومع طُرُق المواصلات المحدودة بين مختلف المواقع ، وعندما كانت الكنيسة فى طريق التكوين واستكمال تنظيمها ، لابد أن تأليف هذه الأناجيل ونشرها كانا أيسر مما عليه الحال الآن . ويبلغ عدد هذه الأناجيل نحو خمسين، ولكن الكثير منها لا توجد منه سوى أجزاء صغيرة أو شذرات متفرقة ، ويوجد البعض منها مكتملاً أو ما يشبه ذلك - كما سنرى فيما بعد - ولعل عددها قد تضخم نتيجة إطلاق أسماء مختلفة على المؤلف الواحد . ويذكر هوفمان ثلاثين منها مع بعض الإيضاحات ، ويعطى فاريكوس قائمة كاملة بها . وكانت الدوائر الأبيونية والغنوسية شديدة الخصوبة فى إنتاج مثل هذه الأناجيل. ويقول سلمون : «من السهل إعطاء قائمة طويلة بأسماء الأناجيل التى يقال إنها كانت مستخدمة عند المذاهب الغنوسية المختلفة ، ولكن لا يعلم غير القليل عن محتوياتها ، وهذا القليل لا يسمح لنا بأن ننسب لها أى قيمة تاريخية» فالكثير منها لا نعرف عنه سوى عناوينها مثل إنجل الباسليديين ،

http://kotob.has.it/

وإنجيل كيرنثوس ، وإنجيل أبلس ، وإنجيل متياس ، وإنجيل برنابا (غير الإنجيل الموجود حالياً) ، وإنجيل برثلماوس ، وإنجيل حواء ، وإنجيل فليمون ، وكثير غيرها ، وكان علماء الكنيسة الأول والمسئولون فيها يعلمون بوجود هذه الأناجيل وبالهدف من كتابتها . ومما يسترعى النظر أنهم لم يترددوا فى نعتها بما تستحقه، فكما يقول إيريناوس ، إن الماركونيين أصدروا «عدداً لا يُحصى من الكتابات الأبوكريفية المزورة التى زيفوها بأنفسهم لتضليل عقول الحمقى» كما أن بوسايبوس يقدم لنا بياناً بالكتب المزيفة التى يدور الجدل حولها : «إنه فى مقدورنا أن نميز بين هذه الكتب القانونية وتلك التى يصدرها الهراطقة بأسماء الرسل مثل : إنجيل بطرس ، وإنجيل متَّى ، وغيرها ، أو مثل أعمال أندراوس ويوحنا وغيرهما من الرسل ، التى لم يذكر أحد من كتاب الكنيسة شيئاً عنها، وفى الحقيقة أن أسلوبها يختلف اختلافاً بيناً عن أسلوب الرسل ، كما أن أفكارها ومفاهيمها بعيدة جداً عن أفكارنا ومفاهيمنا القويمة الصحيحة ، وهذا دليل على أنها من صنع خيال رجال هراطقة ، ومن ثَمَّ وجب ألا تحسب بين الكتابات المزيفة فحسب ، بل يجب أن ترفض كلية باعتبارها سخيفة ونجسة ، وفى مقدمة «وستكوت» لدراسة الأناجيل ، نجد جدولاً كاملاً - باستثناء ما اكتشف فى تمصر مؤخراً - بالأقوال والأفعال التى لم تُدَوَّن فى الأسفار القانونية، والمنسوبة لدينا فى كتابات العصور الأولى ، وكذلك بياناً بالاقتباسات من الأناجيل غير القانونية والتى لا نعلم عنها شيئاً سوى هذه الاقتباسات . ويمكن أن نقول إن الهدف من هذه الأناجيل الأبوكريفية ، هو أنها إمَّا كُتبت لتأييد هرطقة من الهرطقات ، أو لتفصيل الأناجيل القانونية بإضافات أسطورية فى غالبيتها . **ولنبدأ بالنظر فى إنجيل العبرانيين** .

إنجيل العبرانيين : إن التاريخ القديم المتفق عليه لهذا الإنجيل ، وأغلب الاقتباسات القليلة منه ، والاحترام الذى يذكره به الكُتَّاب الأوائل ، والتقدير الذى يلقاه من العلماء عموماً فى العصر الحاضر ، كل هذه تجعل له اعتباراً خاصاً ، فرغم ما جاء به من أن الرب قد أمر تلاميذه بالبقاء اثنى عشر عاماً فى

http://kotob.has.it/

أورشليم - وهو أمر قليل الأهمية - فإنه يبدو من المعقول أن يحتاج المسيحيون المقيمون فى أورشليم وفلسطين إلى إنجيل مكتوب بلغتهم (الآرامية الغربية) ومن الطبيعى أن يستخدم المسيحيون من شتات اليهود هذا الإنجيل . فالمسيحيون من اليهود - المقيمون مثلاً فى الإسكندرية - لابد أنهم استخدموا هذا الإنجيل ، بينما الأرجح أن المسيحيين المصريين استخدموا إنجيل المصريين ، إلى أن حلَّت محلهما الأناجيل الأربعة التى قَبِلَتْها الكنيسة كلها . وليس ثَمَّة دليل على أن هذا الإنجيل كان سابقاً للأناجيل الثلاثة الأُوَل ، وبالأولى لم يكن من المؤلفات التى سبقت إنجيل لوقا والتى أشار إليها فى مقدمة إنجيله . ويرجع به هارناك - بالاعتماد على وثائق لا سند حقيقياً لها - إلى المدة من ٦٥ - ١٠٠م . وكان جيروم (٤٠٠م) يعلم بوجود هذا الإنجيل ويقول: إنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية ، وتوجد اقتباسات منه فى مؤلفاته وفى مؤلفات أكليمندس السكندرى . وعلاقته بإنجيل متَّى الذى يكاد الإجماع ينعقد على أنه كُتِب أصلاً بالعبرية (الآرامية) أثارت جدلاً كثيراً ، والرأى السائد بين العلماء أنه لم يكن الأصل الذى ترجم عنه إنجيل متى لليونانية ، رغم أنه مؤلف قديم نوعاً .

ويميل البعض مثل هارناك وسلمون إلى الاعتقاد بأن إنجيل العبرانيين الذى ذكره جيروم كان إنجيلاً خامساً كُتِب أصلاً للمسيحيين الفلسطينيين ، ولكن قَلَّت أهميته عندما امتدت المسيحية إلى كل العالم . وعلاوة على إشارتين إلى معمودية **يسوع** والقليل من **أقواله مثل**: «لا تفرح أبداً إلا متى نَظَرْتَ نظرة الحب إلى أخيك» ، «والآن يا أماه أخذنى الروح بشعرة من شعرى وحملنى إلى جبل تابور العظيم» ، فإنه يسجل لنا ظهور الرب ليعقوب بعد القيامة ، الذى يذكره الرسول بولس (١كو ١٥: ٧) كأحد الأدلة على القيامة . ولكن من الطبيعى أن بولس كان فى إمكانه معرفة ذلك من يعقوب شخصياً كما من الأخبار المتواترة ، وليس من الضرورى أن يكون قد استقى ذلك من هذا الإنجيل . وهذا هو الخبر الرئيسى الوحيد الذى له أهميته ، والذى يضيفه هذا الإنجيل إلى ما نعلمه من الأناجيل القانونية . وبمقارنة ما جاء به عن مقابلة

http://kotob.has.it/

المسيح للحاكم الغنى ، مما تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، نجد - كما يرى وستكوت - أن الأناجيل الثلاثة تقدم لنا أبسط الصور ، ومن ثَمَّ فهى أقدم الصور لهذه الحادثة . ويرى بعض العلماء أنه لا بأس من الاستعانة ببعض المقتطفات الموجودة حالياً من هذا الإناجيل ، للإحاطة ببعض جوانب حياة المسيح .

وقد أطلق الأبيونيون اسم «إنجيل العبرانيين» على نسخة مشوهة من إنجيل متى . وهذا يأتى بنا إلى أناجيل الهراطقة :

الأبوكريفا : أناجيل الهراطقة :

(١) **إنجيل الأبيونيين** : يمكننا وصف الأبيونيين عموماً بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الاحتفاظ - بقدر الإمكان - بتعاليم وممارسات العهد القديم . وهم أصلاً جماعة المتطرفين فى مجمع أورشليم المذكورين فى (أع ١٥ :-٢٩) . وكثيراً ما يَرِدْ ذِكْرهم فى كتابات الآباء فيما بين القرن الثانى والقرن الرابع . ومن المحتمل أن المجادلات الغنوسية قد فَرَّقتهم شِيَعاً وأحزاباً، فيقول جيروم - من القرن الرابع - إنه وجد فى فلسطين مسيحيين من اليهود يُعرفون باسم «ناصريين وأبيونيين» . ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين منفصلين ، أو أنهما كانا جناحين لمذهب واحد من ذوى الآراء المتحررة أو الضيقة . فالبعض مثل هرناك يعتقد أن الإسمين هما لقب مميز للمسيحيين من اليهود ، بينما يعتقد الآخر أن الأيبونيين هم جماعة الرجعيين والمذهب الأضيق من المسيحيين اليهود ، بينما كان الناصريون أكثر تسامحاً مع من يختلفون معهم فى العقيدة والممارسات . فإنجيل الأيبونيين أو إنجيل الإثنى عشر رسولاً - كما كان يسمى أيضاً - يمثل مع إنجيل العبرانيين - المذكر سبقاً - الروح المسيحية اليهودية . ويحتفظ لنا أبيفانيوس (٣٧٦م) ببعض أجزاء من إنجيل الأيبونيين . ويقول: إن الناصريين «لديهم إنجيل متَّى فى صورة أكمل فى العبرية» (أى الأرامية) ، ولكنه يردف ذلك بالقول: «إنه لا يعلم ما إذا كانوا قد حذفوا سلسلة نسب

http://kotob.has.it/

المسيح من إبراهيم » أى لا نعلم ما إذا كانوا قَبِلُوا ولادة المسيح من عذراء أو لم يَقْبلوها . ولكنه يذكر أيضاً فى موضوع آخر ما يناقض ذلك، فيقول: «إن الأيبيونيين لديهم إنجيل«يسمى الإنجيل بحسب متى» غير كامل وغير صحيح تماماً بل هو مزور ومشوه ، ويسمونه الإنجيل العبرى».

ويذكر **وستكوت** الأجزاء التى ما زالت موجودة من هذا الإنجيل ،«وهى تبين أن قيمته ثانوية ، وأن المؤلف قد استقى معلوماته من الأناجيل القانونية وخاصة الأناجيل الثلاثة الأولى ، بعد أن جعلها تتفق مع آراء وممارسات الأيبونية والغنوسية».

(٢) إنجيل المصريين : وكل ما تبقى منه ثلاثة أعداد قصيرة وغامضة إلى حد ما . وهى مذكورة فى أحد مؤلفات أكليمندس الإسكندرى الذى خصصه لدحض أحد المذاهب الهرطوقية «المنضبطين» الذى كان يرفض الزواج وتناول اللحوم والخمر رفضاً باتاً . ونحن نقابل فى رسائل بولس جماعات كانت تقول: «لا تُمس ولا تُذَق ولا تُجس» (كو ٢ :٢١) ، مانعين عن الزاج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلَقَها الله للتناول بالشكر» (١تى ٤ :٣) فما ذكره أكيمندس: (إنه عندما سألته سالومى : « إلى متى يسود الموت؟ ، قال لها الرب: «إلى أن تكفُّوا أنتُن النساء عن ولادة أطفال ، لأنى قد جئت لأقضى على وظيفة المرأة » فقالت سالومى: «ألم أفعل حسناً بعدم ولادة أطفال؟» فأجابها الرب قائلاً: «كلوا من كل عُشب ، ولكن لا تأكلوا ما هو مُرّ» . وعندما سألته سالومى: «متى تُعلن الأمور التى سألت عنها؟ «قال لها الرب : «عندما تدوسين ثياب الخجل ، عندما يصبح الإثنان واحداً ويكون الذكر مع الأُنثى لا ذكراً ولا أُنثى»

وهذه الأقوال تختلف بكل تأكيد عن طبيعة أقوال الرب . وتختلف فى العصر الحاضر على مدى ما يذهب إليه هذا الإنجيل فى هذه الهرطقة ، وإلى أى مدى أطاعوه ، فمع القليل الذى لدينا عنه ، من الصعب أن نصل إلى

http://kotob.has.it/

نتيجة . ولابد أنه كان يحتوى على أجزاء أخرى جعلت أوريجانوس يحكم عليه بالهرطقة، وقد استخدمه النحشتانيون (نسبة إلى الحية نحشتان)والسابليون. ويرجع تاريخ هذا الإنجيل إلى ما يبن ١٢٠ـ١٥٠م.

(٣) **إنجيل ماركيون** :واضح أن الهدف من هذا الإنجيل كان معارضة الأناجيل الآرامية . كان ماركيون من مواطنى «بنطس» وابنا لأحد الأساقفة ، استوطن روما فى النصف الأول من القرن الثانى ، وأسس مذهباً معارضاً لليهود، ولم يعترف إلا برسائل بولس . وهذا الكتاب مثال ناطق بمدى الحرية التى أباحها الكتَّاب لأنفسهم فى الأيام السابقة لتحديد الأسفار القانونية ، كيف امتدت هذه الحرية الطائشة إلى أقدس أمر الإيمان ، كما يرينا مدى ما ثار من نزاع وصراع حتى تحددت الأسفار القانونية .

رفض ماركيون العهد القديم بأجمعه ، ولم يستبق من العهد الجديد سوى إنجيل لوقا ، على أساس أنه من مصدر بولس ، بعد حذف الأجزاء التى تستند إلى العهد القديم ، كما استبق عشر رسائل من رسائل بولس بعد حذف الرسائل الرعوية . وكل آباء الكنسية الأوائل المشهورين يتفقون فى حكمهم على ما فعله ماركيون من تشويه فى إنجيل لوقا. وترجع أهمية إنجيل ماركيون إلى أن البعض كانوا يزعمون أنه هو الإنجيل الأصلى الذى يعتبر إنجيل لوقا تفصيلاً له ، ولكن أبحاث العلماء فى ألمانيا ثم فى انجلترا قضت على هذه النظرية نهائياً .

(٤) **إنجيل بطرس**: حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهراطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يسمى «إنجيل بطرس» كان مستخدماً فى كنيسة مدينة روسوس فى ولاية أنطاكية فى نهاية القرن الثانى ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكية (١٩٠ -٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التى تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) وينسب أوريجانوس فى تعليقه على (مت١٠: ١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : «يوجد

http://kotob.has.it/

البعض من إخوة يسوع،أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم» ويذكر إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة. ويقول ثيودوريت: أحد مؤرخى الكنيسة اليونانيين(٣٩٠-٤٥٩م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه «بحسب بطرس» كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل فى المرسوم الجلاسيانى (٤٩٦م). ويقول سلمون (١٨٨٥م): «إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار» ولكن فى السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية فى صعيد مصر - فى قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، فى أخميم (بانوبوليس) - على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هى : سفر أخنوخ وإنجيل بطرس ، ورؤيا بطرس، فَنُشِرت فى ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً ، ونشر علماء مبرزين صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوى على حوالى نصف الإنجيل الأصلى ، فهى تبدأ من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهى فى منتصف جملة «عندما كان التلاميذ فى نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم: لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) وأندراوس أخى أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوى بن حلفى الذى كان الرب. . . .» ويذكر هارناك حوالى ثلاثين إضافة فى إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهى موجودة بالتفصيل فى مجلد عن كتابات «ما قبل نيقية» باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً - ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس - لندن - ١٨٩٣)يقول : «إنه حتى التفاصيل التى تبدو جديدة تماماً أو التى تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنها » ثم يختم بالقول :«إنه بالرغم من كَثْرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية» أما بروفسور أور فيقول: إن الأصل الغنوسى لهذا الإنجيل يبدو واضحاً فى قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها - أى أنها عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد - من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، من

http://kotob.has.it/

صرخة الاحتضار على الصليب : «قوتى ، قوتى ، لقد فارقتنى» بما يعنى أن المسيح السماوى قد انطلق قَبْل الصَّلْب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثانى والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القرن .

كما يذكر أوريجانوس إنجيلاً يسميه «إنجيل الإثنى عشر» توجد شذرات قليلة منه محفوظة فى كتابات أبيفانيوس ، وهو يبدأ من المعمودية ، وقد استخدمه الأبيونيون . ويظن «زاهن» أنه كُتِبَ حوالى ١٧٠م . كما جاء بالحرم الذى أصدره البابا جلاسيوس اسما إنجيل برنابا وإنجيل برثلماوس ، كما أن جيروم ذكر الإنجيل الأخير .

الأبوكريفا : الأناجيل الأسطورية :

فى كل هذا النوع من الأناجيل ، نلاحظ أن رغبة كُتَّاب الأناجيل غير القانونية فى مضاعفة المعجزات ، جعلتهم لا يعتبرون أى اعتبار للمدة التى مضت من حياة المسيح بين الاثنتى عشرة والثلاثين من العمر ، ولعل السبب الرئيسى فى ذلك هو أن اختبار هذه الفترة من حياة المخلص ، لا تصل بهم إلى هدف عقائدى معين . وحيث لا يمكن الرجوع إلى هذه الوثائق فى لغاتها الأصلية ، فقد يكون من المفيد أن نشير إلى وجود ترجمة جيدة وكاملة لها فى المجلد السادس عشر من كتابات «ماقبل نيقية» لكلابك (أدنبرة ١٨٧٠):

١ـ أناجيل الميلاد :

أ ـ الإنجيل الأوَّلى ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب وكلمة الإنجيل الأولى ـ وهو عنوان رائع يفترض الكثير ويوحى الكثير ـ أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس ، وهو رجُل فرنسى كان أول من نَشَرَهُ باللاتينية ١٥٥٢ . وله أسماء مختلفة فى المخطوطات اليونانية والسريانية ، مثل : «تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح» أما فى مرسوم البابا جلاسيوس الذى يستبعده من دائرة الأسفار القانونية ، فيسمى «إنجيل

http://kotob.has.it/

يعقوب الصغير الأبوكريفى» وجاء فى هذا الأنجيل: أن ملاكاً أنبأ والدى مريم: **يواقيم وحنة بمولدها** ، كما أنبأ بعد ذلك مريم **بمولد المسيح** . وتغطى أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء ، بما فى ذلك فترة تربية مريم فى الهيكل ، وما جاء فى لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية ، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة فى الجبل . وفى الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذى يستنتج منه بروفسور أور: أن أصل الوثيقة مصدر أسينى أبيونى ، وأنها من جَمْع جُملة كُتَّاب مما يعلل الاختلاف الكبير فى تحديد تاريخ كتابته ، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول ، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثانى ، ويرجع به آخرون إلى النصف الثانى من القرن الثانى ، بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) ـ فى صورته الحالية ـ إلى منتصف القرن الرابع .

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندى فى كتابه «الأناجيل فى القرن الثانى عشر» بأن جنستين الشهيد قد أشار إليه ، مما قد يدل على أنه كان معروفاً فى صورة أقدم ، فى النصف الأول من القرن الثانى ، وفى صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء ، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية . وقد حَرَّمه فى الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢م) وانوسنت الأول (٤٠٥م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦م).

ب ـ **إنجيل متَّى المزيف** : وهو رسائل مزورة بين جيروم وأسقفين طليانيين، مع الأدعاء زوراً بأن جيروم قد ترجمها إلى اللاتينية من الأصل العبرى . ولا يوجد هذا الإنجيل إلا فى اللاتينية ويبدو أنه لم يكن له وجود قبل القرن الخامس .ويستخدم هذا الإنجيل «إنجيل يعقوب» كثيراً مع إضافات من مصدر غير معروف (الأرجح غنوسى) ، مع معجزات أخرى مأخوذة من إنجيل الطفولة لتوما تتعلق بالرحلة إلى مصر ، مع التنويه فى بعض هذه

http://kotob.has.it/

المعجزات بأنها كانت إتماماً لنبوات العهد القديم ، فمثلاً فى (أصحاح ١٨) كان سجود التنانين للطفل يسوع إتمامً لما قاله دواد: «سبحى الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج» (مز ١٤٨: ٧) ، وفى (أصحاح ١٩) عندما سجدت له الأسود والنمور ودلَّتهم على الطريق فى البرية ، وذلك «بإحناء رؤوسها وهز ذيولها والسجود له باحترام عظيم» على أنه إتمام للنبوة : «يسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى . . والأسد كالبقر يأكل تبناً» (إش ١١: ٦و٧) وفى هذا الإنجيل يذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع فى المزود ، وقد استغل الفن المسيحى ذلك كثيراً . كما أن به الكثير من المعجزات المذكورة فى إنجيل الطفولة .

ج - **إنجيل مولد مريم** : إنجيل ميلاد مريم كُتِبَ فى الطليانية ، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة فى الجزء الأول من إنجيل متَّى المزيف ، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كُتِبَ بعده وبقلم مؤلف آخر ، فهو يحتوى على معجزات أكثر ، وزيارة الملائكة يومياً لمريم فى أثناء إقامتها فى الهيكل . ويقول هذا الإنجيل: إن **مريم** غادرت الهيكل وهى فى الرابعة عشرة من عمرها ، بينما فى الإنجيل الآخر ، يذكر الكاتب - الذى يدعى أنه ابن **مريم** - إنها غادرت الهيكل فى الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين . وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف **جيروم** ومنه صبغت «الأسطورة الذهبية ، التى حلّت محل الأسفار المقدسة فى القرن الثالث عشر فى أوربا قبل اختراع الطباعة . وكان من بين الكُتُب التى طبعت فى بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً . وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب ألا يعمينا عن تلك الحقيقة وهى أنه مزور عن قصد ، وبدأ استخدامه في الكنيسة فى حوالى القرن السادس عندما أصبحت عبادة **مريم** أمراً هاماً فى الكنيسة .

د - **إنجيل يوسف النجار** : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات . وقد

http://kotob.has.it/

كُتب أصلاً بالقبطية ثم تُرجم إلى العربية التى نُشر بها مع اللاتينية فى ١٧٢٢ م. وهو مخصص لتمجيد يوسف ، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط . وهو يرجع إلى القرن الرابع ، ويحتوى على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته فى المائة والحادية عشرة من عمره . وله أهميته فى تاريخ العقيدة .

هـ - **إنجيل انتقال مريم** : وهو ليس إنجيلاً بالمعنى الدقيق ، وقد كُتب أصلاً باليونانية ، ولكنه ظهر أيضاً باللاتينية وفى لغات أخرى عديدة . ويقول هذا الإنجيل: إنه بعد صعود المسيح بسنتين ؛ كانت **مريم** تواظب على زيارة « القبر المقدس لربنا» لتحرق البخور وتُصلِّى ، فتعرضت لاضطهاد شديد من اليهود ، فَصلَّت لابنها ليأخذها من الأرض ، فيأتى رئيس الملائكة جبرائيل استجابة لصلاتها ، وتخبرها أنه بعد ثلاثة أيام ستذهب لابنها فى المنازل السماوية حيث الحياة الحقيقية الأبدية .

فيُدْعَى الرسل من قبورهم أو من مراكز خدمتهم للالتفاف حول فراشها فى بيت لحم ويقَصُّون عليها ما كانوا يعملون عندما وصلهم الاستدعاء . وحدثت معجزات شفاء حول فراش الموت . وبعد انتقال مريم ، أخذت - يَحفّ بموكبها الرسل - إلى أورشليم فى يوم الرب ، وبين مناظر الملائكة ، يظهر المسيح نفسه ويستقبل نفسها إليه . ودفن جسدها فى جثسيمانى، ثم بعد ذلك نُقل إلى الفردوس .

وبناء على مشتملاته التى تدل على مرحلة متقدمة من عبادة العذراء ، وكذلك الطقوس الكنسية ، لا يمكن أن يكون تأليف الكتاب قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس ، فقد ورد اسمه فى الكتب الأبوكريفية التى حرمها مرسوم البابا جلاسيوس ، فيبدو واضحاً أنه فى ذلك العصر أطلق الكتاب لأنفسهم عنان الخيال فى زخرفة الحقائق والمواقف فيما يختص بقصة الأناجيل .

http://kotob.has.it/

٢ - أناجيل الطفولة :

أ - إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب. فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسى من النحشتانيين (عبَدَةِ الحية) فى منتصف القرن الثانى وهو دوسيتى فيما يختص بالمعجزات المسيحية فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إيريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة فى مخطوطاته التى يوجد منها اثنتان فى اليونانية ، وواحدة فى اللاتينية وواحدة فى السريانية. وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشىء ، وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة فى الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشاذة . إن الإنسان ليُصْدَم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهى تمزج قُدرة الله بذوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبدلاً من النمو فى الحكمة ، نراه فى هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلِّم معلميه، وأن يبدو عالماً بكل شىء منذ البداية . ويطلب والد - مات ابنه بسببه - من يوسف :« خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لا يمكن أن يقيم معنا فى هذه المدينة ، أو على الأقل علِّمه أن يبارك لا أن يلعن» وعندما كان يسوع فى مصر فى الثالثة من عمره ، نقرأ فى الأصحاح الأول : « وإذ رأى الأولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها فى حوضو أمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقال للسمكة : «اخرجى الملح الذى فيك وسيرى فى الماء» ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ما حدث ، أخبروا به الأرملة التى كانت **مريم** أُمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً . وكما يقول **وستكوت**: «فى المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهى تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية،

http://kotob.has.it/

وكثيراً ما تنافى الأخلاق ، فهى استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة» ولعل مؤلفى هذة القصص المذكورة ، فى القرن الأول ، رأوا: أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً - بل وبارزاً - فى قصتهم ، ولعل هذا هو السبب فى أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذَكَر أن كل ما ذُكِر عن معجزات الطفولة لا أساس له . بالقول بأن أول معجزة هى ما أجراه فى بداية خدمته فى عرس قانا الجليل : «هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» (يو٢:١١) .

ب - **إنجيل الطفولة العربى** : وهو إنجيل عربى بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نُشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية فى ١٦٩٧م .إلا أن أصله السريانى يمكن أن يستدل عليه من ذِكْر عصر **الإسكندر** الأكبر فى الأصحاح الثانى ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبى يسوع وهو فى مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت فى أثناء وجوده فى مصر . ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة زرادشت عن ولادة المسيح ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التى يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية . والأصحاحات من (١-٩) مبنية على إنجيل متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفى ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .

والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقى فى أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألف ليلة وليلة .

وليس هناك أى وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية ، كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

٣ - **أناجيل الآلام والقيامة** : وأهم هذه الأناجيل إنجيل نيقوديموس ، وإلى حدٍّ ما إنجيل بطرس الذى سبق الكلام عنه .

http://kotob.has.it/

أ - إنجيل نيقوديموس : أطلق اسم نيقوديموس فى القرن الثالث عشر على مؤلف مزدوج من : (١) أعمال بيلاطس . (٢) نزول المسيح إلى العالم السفلى . والكِتَاب نفسه يذكر أنه تُرجم من العبرية إلى اليونانية ، وأنه كُتب فى السنة السابعة عشرة للإمبراطور ثيودسيوس والسنة السادسة لفالنتنيان. وتوجد ست صور منه : اثنتان فى اليونانية ، وواحدة فى اللاتينية لأعمال بيلاطس ، واثنتان فى اللاتينية وواحدة فى اليونانية لنزول المسيح إلى العالم السفلى .

ويكاد العلماء يُجمعون على أنه مؤلَّف من القرن الخامس ، ولو أن تشندوروف - اعتماداً على إشارات فى جستينين وترتليان - يرجع به إلى القرن الثانى وهو زمن يكفى لانتشار الأسطورة . والأرجح: أن هناك خلطاً بين التقرير عن الإجراءات التى اتخذت فى محاكمة يسوع وصَلْبه التى كان يجب - حسب القانون الرومانى - رفعها إلى الإمبراطور ، والتقرير المطول عن هذه الإجراءات الواردة فى إنجيل نيقوديموس . وواضح أن الكاتب كان مسيحياً يهودياً كتب لهذه الفئة من الناس ، كان متلهفاً على إثبات ما سجله بشهادات من أفواه أعداء يسوع ، وبخاص رجال الدولة الذين كان لهم دور فى الأحداث السابقة واللاحقة لموت المسيح . فبيلاطس بشكل خاص كان فى جانب يسوع - وهو ما لابد أن يدهش له قراء الأناجيل القانونية - كما جاء كثيرون ممن صنع معهم معجزات الشفاء ، ليشهدوا فى جانب يسوع - وهذه خطوة طبيعية يذهب إليها أى كاتب متأخر متصوراً ما يمكن أن يجرى فى محاكمة رسمية . رغم إلمام الكاتب بالعوائد اليهودية ، فإنه أخطأ كثيراً فى معلوماته الطبوغرافية عن فلسطين . فمثلاً يقول: إن يسوع صُلب فى نفس البستان الذى ألقى عليه القبض فيه (أصحاح ٩) ويذكر أن جبل مملك أو ملك فى الجليل (بينما هو فى جنوب أورشليم) ويخلط بينه وبين جبل الصعود .

والجزء الثانى من الإنجيل - وهو نزول المسيح إلى العالم السفلى - هو رواية لتقليد قديم لم يُذكر فى الأناجيل القانونية ، ولكنهم يبنونه على ما جاء

http://kotob.has.it/

فى (١بط ٣ : ١٩) : «ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن» ويروى قديسان ممن قاموا فى قيامته ، كيف كانا محبوسين فى الهادس (مكان الأرواح) عندما ظهر الغالب وهو (المسيح) عند مدخله تكسرت الأبواب النحاسية ، وأطلق سراح المسجونين ، وأخذ يسوع معه إلى الفردوس نفوس آدم وإشعياء ويوحنا المعمدان وغيرهم من الرجال القديسين الذين ماتوا قبله .

والكتاب كله مجرد خيال ، وكل أهميته تنحصر فى أنه يُبيِّن إلى أى مدَى كانت هذه العقيدة منتشرة فى القرن الرابع . وأقل من ذلك أهمية ما ظهر من إضافات ملفقة فى العصور المتأخرة ، وألحقت بإنجيل نيقوديموس . مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس ، وتقرير بيلاطس الرسمى (الذى سبقت الإشارة إليه) وموت بيلاطس ـ الذى حكم على يسوع ـ أشنع ميتة، إذ قَتَل نفْسه بيديه . ويطلق الكاتب العنان لخياله فى حديثه عن يوسف الرامى .

ودراسة كل هذه الوثائق التى ذكرت آنفاً ، تبرر مايقوله مؤلفو « موسوعة ما قبل نيقية» من أنها بينما تقدم لنا «لمحات غريبة عن حالة الضمير المسيحى وأساليب التفكير فى القرون الأولى من العصر المسيحى ،فإن الانطباع الدائم الذى تتركه فى أذهاننا هو الإدراك الصادق لسمو وبساطة وجلال الأسفار القانونية بدرجة لا تدانى» أ. هـ

الأبوكريفا : الرسائل :

ينسب عدد قليل من الرسائل للعذراء **مريم** ، ولكنها من تاريخ متأخر ولا قيمة لها ، والرسائل الآتية هى الرسائل الأبوكريفية :

١ ـ **رسالة منسوبة للرب**(١) : يَذْكُر هذه الرسالة يوسابيوس ، الذى يقول إنه فى أيامه كانت توجد نسخة من الرسالة فى سجلات إدسّا .

يرسل «أبجروس» ملك «أسروين» التى كانت إقليماً صغيراً فى البلاد بين النهرين ، إلى ربنا يطلب منه أن يشفيه فيبسط عليه حمايته . فيرسل الرب

(١) طبعت هذه الرسالة فى مكتبة الإيمان بالمنصورة .

http://kotob.has.it/

رسالة قصيرة يقول له فيها إنه لايستطيع مغادرة فلسطين ، ولكن بعد صعوده سيأتى رسول منه ويشفى أبجروس . وواضح أنها مزيفة ، وقد تحولت أسروين فعلاً إلى المسيحية فى بداية القرن الثانى ، وقد كتبت الأسطورة ونالت الموافقة الرسمية لإثبات أن البلاد قد قبلت الإنجيل منذ الأيام الأولى .

٢ - **رسالة منسوبة لبطرس** : مواعظ كليمنت . هى مؤلف خيالى ينسب إلى أكليمندس الرومانى ، فقد كتبت حوالى نهاية القرن الثانى أو بداية الثالث، وفى بدايتها تجد رسالة من بطرس إلى يعقوب ، وفيها يشير بطرس على يعقوب ألا يظهر الكتاب المحتوى على كرازة بطرس إلا لدائرة محدودة ، ويهاجم الرسول بولس هجوماً عنيفاً(١) . وهى على ما هى عليه ، أبيونية النزعة . . ألخ » [انتهى من دائرة المعارف الكتابية المسيحية]

***

طعن المسيحيين فى دين الإسلام

ولا يقدر المسيحيون على الطعن فى **القُرآن الكريم** . ويدل على ذلك : أن نصوص القُرآن التى ذكروها وطعنوا فيها . هم طعنوا فيها بتفسير المفسرين لها . **ومثال ذلك:** قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة ١٠٢]

وجهوا الطعن على ما جاء فى كُتُب التفاسير(٢) . وهو أن **سليمان** عليه السلام كان إذا أراد أن يدخل بيت الخلاء ، أو يأتى امرأة من نسائه ؛ أعطى

---

(١) لاحظ : أن الإنجيل الأغنسطى هاجم بولس ، وأن إنجيل برنابا هاجمه .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٤ .

http://kotob.has.it/

«الجرادة» وهى امراته ؛ خاتمه . فلما أراد الله أن يبتلى **سليمان** - عليه السلام - بالذى ابتلاهُ به ؛ أعطى «الجرادة» ذات يوم خاتمه . فجاء الشيطان فى صورة سليمان ، **فقال:** هاتى خاتمى . فأخذه ولبسه . فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس . . إلخ .

***

ويطعنون بنصوص **الأحاديث النبوية** المروية فى كُتب أهل السُّنة والشيعة . فيقولون - مثلاً - : هذا الحديث موجود فى البخارى وهو يخالف نظيره فى مسلم . وأحد النصّين كاذب . ثم يقولون : والكذب من **النبى** ﷺ أما نحن المسلمين فإننا إذا وجدنا مخالفة ، فإننا نحكم بأن أحد النصّين كاذب إذا لم نقدر على التوفيق بين النصين . ثم نقول: وليس الكذب من **النبى** ﷺ وليس من أصحابه الكرام. و إنما هو من رُواة يهود منافقين كذبوا عليهم(١) .

وهم يطعنون بكلام مفسرى **القُرآن** الكريم للنص ؛ **يقولون:** المفسرون

---

(١) فى التوراة عن اليهود :

«صنعوا عجلاً فى حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك ، وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب . نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم فى مصر. وعجائب فى أرض حام ومخاوف على بحر سُوف . فقال بإهلاكهم لولا موسى مختاره وقف فى الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم . ورذلوا الأرض الشهية . لم يؤمنوا بكلمته بل تمرمروا فى خيامهم . لم يسمعوا لصوت الرب . فرفع يده عليهم ليسقطهم فى البرية. وليسقط نسلهم بين الأُمم وليبددهم فى الأرض. وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى. وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء. فوقف فنحاس ودان ؛ فامتنع الوباء. فحسب له ذلك براً إلى دور فدور إلى الابد .

وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذّى موسى بسببهم. لأنهم أمرُّوا روحه حتى فرط بشفتيه. لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم. بل اختلطوا بالأُمم وتعلموا أعمالهم. وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شَرَكا. وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان. وأهرقوا دماً زكياً . دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان . وتدنست الأرض بالدماء. وتنجسوا بأعمالهم وزنَوا بأفعالهم. فحمى غضب **الرب على شعبه** وكره ميراثه» { مزمور ١٠٦ }

http://kotob.has.it/

أعلم بمعانى **القُرآن** من غيرهم من مخالفيهم . ولأنهم أعلم ؛ يكونُ تفسيرهم حجة . **ونحن المسلمين نقول:** إننا نحن أهل السُّنة ما عندنا إلا مفسر واحد - هو ابن جرير الطبرى - نقل عنه الذى جاء من بعده . وهكذا إلى هذا اليوم . ويتميز كل واحد من اللاحقين للأُوَل بميزة معينة يشتهر بها . فهذا يتميز بالفلسفة ، وهذا يتميز بالأحكام الفقهية ،وهذا بقصص أهل الكتاب.وهكذا . وقد نَبَّه الشيخ الجليل محمد بن محمد أبو شهبه إلى ما فى التفاسير من إسرائيليات، وطلب تنقيتها . وطلبه هذا يُعتبر فرضاً على العلماء . وذلك لطعن المسيحيين بها فى الدِّين.

وهم يطعنون فى الدين بأحاديث آحاد ، لا يقولون : قد وضعها الزنادقة على لسان **النبى**ﷺ وأصحابه الكرام . خاصة أحاديث الأحكام الفقهية ، **وإنما يقولون:** إنها متناقضة ، وأنها تحيِّر الناس فى العمل بالدِّين . ودِينٌ هذا شأنه يجب أن لا يُوقَّر ؛ لأنه ليس إلهياً . وقد تنبه إلى هذه الحقيقة علماء الأزهر الكرام ، وطالبوا العالم كله بمذهب فقهى واحد يتَّحد عليه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها . فلا يقال هذا حنبلى ، ولا هذا شافعى ، ولا هذا ما لكى . ولا هذا ممن لا يأخذ بكثرة بالأحاديث لأنه حنفى . وإنما يقال : هذا مسلم من جماعة المسلمين: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء ٩٢] ﴿ **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** ﴾ [المؤمنون ٥٢] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران ١٠٢،١٠٣]

* * *

وموضوع هذا الكتاب

هو أن المسيحيين الإنجليز لما تغلَّبوا على أهل الهند فى زمن الأتراك العثمانيين - رضى الله عنهم وأرضاهم - ألَّفوا الكُتب للطعن فى دِينِ الإسلام وللانتصار للمسيحية . ومن كُتبهم الذائعة الصيت: كتاب «ميزان الحق» للقس

http://kotob.has.it/

بافندر . ولما حصل تشويش ولغط فى المسلمين الهنود من جراء هذا الكتاب. انْبرَى له ـ على قَدْرِ علْمه ـ عالم عظيم من علماء المسلمين هو الشيخ رحمت الله الهندى (١٢٣٣ ـ ١٣٠٨هـ / ١٨١٨ ـ ١٨٩١م) وردَّ على كِتابه هذا فى كتاب أسماه: «إظهار الحق» وأَمَر بترجمته إلى جميع اللغات السلطانُ عبد الحميد خان ـ رضى الله عنه ـ وطبعه على نفقة الخلافة الإسلامية العثمانية. وقد أَثْنَى عليه كثيرون من أهل العلم . وكتبت عنه الجرائد المسيحية : «لو داوم الناس على قراءة هذا الكتاب ؛ لتوقف انتشار الدِّين المسيحى فى العالم»

لذلك قام المسيحيون بتأليف كتاب فى الرد عليه . وفى الرد على كتاب مشابه له ، وناقل منه . اسمه «**السيف الصقيل**» للتميمى الدارى رضى الله عنه وكان ابتداء طبع كتابهم وهو «**الهداية**» فى سنة ألف وثمانمائة وثمان وتسعين من الميلاد بمصر . وطبعوه فى أربعة مجلدات .

ولما كانت ردودهم ضعيفة والكتاب كبير الحجم ؛ فإنه لم يُوجد إلى هذا اليوم من علماء الأزهر أو من أى مسلم من ألَّف ضد «**الهداية**»

واستُخدم كتاب الهداية فى هذه الأيام للطعن فى الدِّين الإسلامى بإعادة تصويره وتوزيعه توزيع هدايا، وبقراءته فى الراديو والتليفزيون، وبوضع فصول منه على الإنترنت، وبطبع كتب صغيرة منه. وتوزيعها على الباعة طالبين منهم نشرها هدايا. وكثيرون من الباعة يبيعونها بثَمَن بخْس. وبعض الكتب الصغيرة المنقولة من الهداية. وُضعت لها أسماء. فكتَاب هل القُرآن معصوم؟ هو الجزء الثانى من الهداية. لذلك رأينا حسبة لله تعالى: أن نَرُدَّ على كتاب «الهداية» كله؛ لنثبت للعالم أجمع: أن التوراة مُحرَّفة، وأن الأناجيل مُحرَّفة، وأن **القُرآن** صحيح، وأن الدِّين عند الله الإسلام: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**

والله ولى التوفيق

نَادى فَرَج دَرْوِيش العَطَّار
كلية الشريعة ـ جامعة الأزهر
وقسم الدراسات العليا ـ بكلية الحقوق
جامعة القاهرة

القاهرة
٦ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ
٢٥ مايـــــو ٢٠٠٤م

http://kotob.has.it/

الباب الأول
الفصل الأول
فى
عصمة الأنبياء

قال النصرانى مؤلف الهداية :

إن مؤلف إظهار الحق ، ومؤلف السيف[١] الصقيل قالا : إن فى التوراة أن كثيرين من الأنبياء قد ساووا سائر البشر فى الخطأ .

فُنوحٌ سكر من شُرب الخمر ، وتعرَّى داخل خُبائه . وحكَم وظلم . فإن الذى أبصر عورته هو ابنه «حام» لا «كنعان» ابن حام . ولم يلعن حام ، وإنما لعن كنعان . وهذا حُكم ظالم على افتراض أن كنعان كان فى ذاك الوقت. وليس من نَصٍّ على أنه كان مولوداً فى ذاك الوقت . بل فى التوراة أنه لم يكن قد وُلد وقت اللعنة . **ذلك قوله:** «وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث . وحام هو أبو كنعان . هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض . وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً . وشرب من الخمر ؛ فسكر وتعرّى داخل خبائه . . إلخ»

وإذا صح أن نوحاً لعن كنعان . وما هو بمخطئ ؛ يكون هذا منه مخالفة لما فى التوراة ، وهو أن كل امرئ بما كسب رهين . **فإبراهيم** عليه السلام يقول لله تعالى: «أفتهلك البار مع الأثيم. . .حاشا لك . أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟» [تك ١٨ : ٢٣ ـ]

وقال النصرانى مؤلف كتاب الهداية:

ولم يَنْج من الخطأ إلا المسيح **عيسى بن مريم** . **فإن الله** قد عَصَمَهُ من الخطأ بشهادة **محمد** نفسه . **فعن أبى هريرة** قال : **سمعت رسول الله** يقول : ما من بنى آدم من مولود إلا **نخسه الشيطان حين يولد ؛ فيستهل** صارخاً من

(١) السيف الصقيل : تحقيق نادى فرج درويش ـ طبع مركز ابن العطار للتراث بالقاهرة .

http://kotob.has.it/

نخسه إياه ، إلا مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران ٣٦]

وقال النصرانى :

إن طَعْن المسلمين فى التوراة ، فى موضوع الأخطاء التى فعلها الأنبياء ؛ ليس له محل . وذلك لأننا نفرق بين :

١ـ التبليغ الذى يظهره النبى كما أوحاه إليه .

٢ ـ وبين أفعال النبى فى نومه وقيامه وأكله وشُربه وما شابه ذلك .

فنوجب له العصمة فى التبليغ ، ولا نوجب له العصمة فى ما يساوى به سائر البشر من الميول والرغبات .

ونَصّ كلامه :

«إنه ذكر فى التوراة بأنَّ بعض الأنبياء اقترفوا الآثام فإنهم بَشَر والنقص ملازم للإنسان مهما كانت درجته ومنزلته وتَقْواهُ ، والمولى سبحانه وتعالى هو المنزه وحده عن شوائب النقص ، وهو المنفرد بالكمال . وأما الإنسان فهو محل النقص والنسيان ولا يُستثنى من هذا الحكم أحد من النوع الإنسانى . لا عالم ولا جاهل ولا كبير ولا صغير ولا أمير ولا مأمور .

من ذا الذى ما ساء قط . . ومن له الحسْنَى فقط ؟

ومع ذلك فالأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته وإعلان مشيئته وإرادته ؛ عصَمَهُم بفضله فى تبليغاتهم عن الخطأ والخطل والنسيان والزلل ؛ فكان يهديهم بروحه(١) إلى ما يجب أن يقولوه ويبلغوه للورى . فهم معصومون عن الخطأ فى تبليغ الرسالة ، ولكنهم غير معصومين فى الأعمال العادية . دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ، وافتقار العالم قاطبة إلى فاد

(١) قال الله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل٢]

(٢) يعنى بالفادى: المسيح عيسى عليه السلام. وهو يعلم من التوراة من سفر الحكمة ١٠والإنجيل : أن آدم تاب ، وتاب الله عليه ، وأن كل امرئ بما كسب رهين .

http://kotob.has.it/

كريم[٢] يخلصهم من الخطية ونتائجها ؛ فإن لما أخطأ آدم الذى خلقه الله سبحانه وتعالى فى أحسن تقويم ،وفى غاية القداسة والطهارة والفهم وسعة الإدراك؛دخلت الخطية إلى عالمنا ببلاياها فأخطأت ذريته . ولا عجب إذا أخطأ **إبراهيم وموسى وداود وسليمان** ـ كما سنذكُرهُ ـ ولكن لما وقع أولئك الأفاضل فى الخطايا اعترفوا بذنوبهم وصرحوا بتوبتهم واستغفارهم وإشفاقهم وبكائهم ، بخلاف غيرهم[١] الذى جعل هذه الخطايا قانوناً فى ديانته ودستوراً فى معاملته»أ هـ

***

الرد على النصارى :

وعندهذا الحد . أذكُر من التوراة نصوصاً تدل على أنهم أخطأوا فى الأمرين معاً . وهما ١ ـ الخطأ فى التبليغ . إذ فيها أنهم كذبوا ، وحلفوا على الكذب ، وتنبّأوا بالكذب ، وأضلوا بنى إسرائيل ٢ ـ ولم يساووا البشر فى ما يرضى الشيطان فحسب ، بل زادوا عليهم فى فعل الشر ، وفى عبادة الأصنام.

ونحن المسلمين بُرءاء من نسبة الخطأ إلى **الأنبياء** . ولكننا نذكُر مما فى كُتبهم لِنُبكِّتهم ونخزيهم .

وهذه هى النصوص :

١ ـ «وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث . وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض .

وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاهُ على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجْهاهُما إلى الوراء فلم يبصروا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . **فقال:** ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته . وقال: مبارك الرب إله سامٍ وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن

---

(١) يعنى بغيرهم : الطعن فى دِين الإسلام . وغرضه من الطعن : أن دين الإسلام يحض على الرذائل والقبائح .

http://kotob.has.it/

في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم » [التكوين ٩ : ١٨ - ٢٧]

٢ - «الكلمة التى صارت إلى إرميا من قِبَلِ الرب قائلاً: قف فى باب بيت الرب وناد هناك بهذه الكلمة وقل: اسمعوا كلمة الرب يا جميع يهوذا الداخلين فى هذه الأبواب لتسجدوا للرب . هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: أصلحوا طُرُقكم وأعمالكم فأُسكنكم فى هذا الموضع . لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين: هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب هو . لأنكم إن أصلحتم إصلاحاً طرقكم وأعمالكم . إن أجريتم عدلاً بينَ الإنسان وصاحبه . إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دماً زكياً فى هذا الموضع ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لأذائكُم ؛ فإنى أُسكنكم فى هذا الموضع فى الأرض التى أَعطيتُ لآبائكم من الأزَل وإلى الأبد .

ها إنكم مُتكلون على كلام الكذب الذى لا ينفع . أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخّرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ثُم تأتون وتقفون أمامى فى هذا البيت الذى دُعى باسمى عليه وتقولون : قد أُنقذنا. حتى تعملوا كل هذه الرجاسات ؟ هل صار هذا البيت الذى دُعى باسمى عليه مغارة لصوص فى أعينكم ؟

هأنذا أيضاً قد رأيت . يقول الرب . لكن اذهبوا إلى موضعى الذى فى شيلوه الذى أسكنتُ فيه اسمى أولاً وانظروا ما صنعتُ به من أجل شر شعبى إسرائيل .والآن من أجل عملكم هذه الأعمال . يقول الرب . وقد كلمتكم مبكراً ومكلماً فلم تسمعوا ودعوتكم فلم تجيبوا . أصنع بالبيت الذى دعى باسمى عليه الذى أنتم متكلون عليه وبالموضع الذى أعطيتكم وآباءكم إياه كما صنعت بشيلوه . وأطرحكم من أمامى كما طرحت كل إخوتكم كل نسل أفرايم . **وأنت فلا تُصلِّ لأجْل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دُعاءً ولا صلاةً** ولا تلح علىَّ لأنى لا أسمعك» [إرمياء ٧]

ملاحظة :

فى القرآن الكريم : ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة ٨٤]

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى
فى
العهد والميثاق الذى أَخَذَهُ الله
على آدم وذريته ، وفى سقوطه

الشبهة الأولى :

قال مؤلفو الهداية تحت عنوان «نيابة آدم» ما نصه :

«قد ابتدأنا بذِكْر خطية آدم لأنها من الحقائق الجوهرية فى الديانة المسيحية فنقول: إنه كان نائباً عن ذريته . فأخذ الله عليه العهد والميثاق ؛ فنكَثَهُ بمعصيته، فاستوجبت ذريته القصاص ؛ لأنه كان نائباً عنهم. فلما نقض العهد نقضت ذريته العهد أيضاً. ولئلا يستغرب أحد من المسلمين هذا نقول : وَرَد فى القُرآن ما يدل على أن آدم كان نائباً عن ذريته. فذكر فى سورة الأعراف (٧ : ١٧١) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ فقوله ﴿ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقُل : ظهر آدم لأن الله أخرج ذريته بعضهم من ظهر بعض. وهم كلهم بنو آدم وأُخرجوا من ظهره. ومذهب أهل التفسير والأثر ، بل ظاهر ما جاءت به الروايات عن السبب - فيما روى عن ابن عباس من طُرق كثيرة وروايات مختلفة - : هو أن محمداً قال : «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان» يعنى عرفة «فأخرج من صُلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذَّرِّ ثم كلمهم قبلاً وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ وعن ابن عباس قال: إن أول من أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدهناء أرض الهند. فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى يوم القيامة بنعمان الذى وراء عرفة. فكلمهم الله وأنطقهم وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ،

http://kotob.has.it/

بعد أن ركَّب فيهم عقولاً وتكفل لهم بالأرزاق وكتب آجالهم ومصائبهم وغيرها. ثم أعادهم فى صُلبه فلن تقوم الساعة حتى يُولد كل من أعطى الميثاق يومئذ . وقال **محمد**: أُخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس وأَخَذ عليهم العهد. والأحاديث كثيرة فى ذلك (انظر الخازن الجزء الثانى صحيفة ١٩١ لغاية ١٩٩) وغيره .

وقال الشيخ **القزوينى**: إنه استخرجهم من مسام شعرات ظهره. إلى آخره . ومما يدل على أن ذريته أخطأت بخطيئته بعبارة صريحة أيضاً: ما روى عن أبى هريرة قال **محمد**: «لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم ؛ مَسح ظَهْره فسقط من ظَهره كل نسمة هو خالقُها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل إنسان وبيصاً من نور ، **ثم** عرضهم على آدم **فقال**: أى رب مَنْ هؤلاء؟ **قال**: هؤلاء ذريتك . فرأى رجُلاً منهم فأعجبهُ وبيص ما بين عينيه **فقال**: يا رب مَنْ هذا؟ **قال**: داود . **قال**: رب كم جعلت عمره ؟ **قال**: ستين سنة **قال**: يا رب زدْه من عمرى أربعين سنة :

قال محمد: فلما انقضى عُمر **آدم** الأربعين جاءه ملك الموت **فقال آدم**: أَوَ لَمْ يَبْقَ من عمرى أربعون سنة؟ **قال**: أَوَ لَم تعطها ابنك **داود**؟ فجحد **آدم** فجحدت ذريته، ونسى **آدم** فأكل من الشجرة ، فنسيت ذريته، وخطئ آدم ، فخطئت ذريته . أخرجه الترمذى وغيره . وقال حديث حسن صحيح. ومع أن هذا الكلام لا يخلو من خبط لأنه خلط الحنطة بالزُّوان ، إلا أنهُ كافٍ فى الدلالة على أن **آدم** كان نائباً عن ذريته ، وأن الله أخذ عليه العهد. ولما أخطأ ، أخطأت ذريته .

نعم إن المعتزلة ذهبوا إلى غير ذلك ولكن رَدَّ عليهم الشيخ **الشعرانى** **فقال: إن المعتزلة زعموا: أن معنى الآية المتقدمة هو أنه أخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل فى الدنيا إلى يوم القيامة ، وأنه ليس هناك أخذ عهد ولا ميثاق حقيقة، وأن المراد بالعهد والميثاق هو إرسال الرسل**. ولا يخفى ما فى هذا المذهب من الخطأ والغلط ، وكيف يصح للمعتزلة هذا القول ومعظم الاعتقاد

http://kotob.has.it/

فى إثبات الحشر والنشر مبنى على هذه المسألة ؟

والذى يظهر لى: أنهم إنما أنكروا ذلك فراراً من غموض مسائل هذا البحث ودقة معانيه ؛ فرضوا بالجهل عوضاً عن العلم. والحق : أن الله تعالى أخذ عليهم العهد فى ظهر **آدم** حقيقة ؛ لأنه على كل شئ قدير . انتهى كلامه . وقد ذكر مقالة طويلة على هذا. فنيابة **آدم** عن ذريته هى حقيقة مقررة عند المسلمين أيضاً ؛ والحديث ناطق بأن ذريته أخطأوا بخطيئته ؛ **فإنه قال:** «فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته» انتهى .

وقد كتب الشيخ **محيى الدين ابن العربى** مقالة على هذا الحديث فى **الباب ٣٠٥** .

والحاصل: أن المسلمين معترفون بأن الله أخذ على **آدم** عهداً . وهذا هو المسمى عند المسيحيين بعهد الأعمال. **ومن سوء الحظ لم يعرف المسلمون عهد النعمة** . فذكروا الداء ولم يذكروا الدواء الشافى ، والخلاص الكافى ، مع وجوده والمنادة به على رؤوس الأشهاد والتحدث به فى كل نادٍ . أما المسيحيون فيعرفون عهد الأعمال وعهد النعمة . قال الرسول بولس فى رومية : «فكما أنه بآدم الأول دخلت الخطية ؛ فبالأولى نعمة الله بيسوع المسيح» [رومية : ١٥] فعهد النعمة : هو تجسُّد المسيح ، وحفظه للناموس ، وتقديمه ذاته كفارة عن المؤمنين . وهى نعمة عظمى» أ هـ

الرد على النصارى :

فى كُتُبنا نحن المسلمين ما ذكره النصارى مؤلفو كتاب الهداية . وهم يعرفون التفسير الصحيح للآية ، ويعرفون أن مفسرى **القُرآن** قد أخطأوا فى تفسيرها ؛ لعدم علْمهم بمعناها من التوراة . وقد طعنوا على ما هو المكتوب : وهأنذا أظهر لهم ما يعرفونه ولا يبدونه .

إن ما قبل الآية هو فى الكلام عن بنى إسرائيل . وهو : ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ**[1] **مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ**

(١) المعنى : من بعض بنى آدم ، وهم اليهود . لا كلّ بنى آدم أرواحا فى عالم الذرّ . ويدل على أن الإقرار لليهود فقط : نتق الجبل ، والإشهاد على البعض . ونصوص التوراة فى البعض وهم اليهود من أجل الإيمان بمحمد إذا ما ظهر .

http://kotob.has.it/

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف ١٧١ - ١٧٤]

والمعنى: أن الله أخذ من بعض بنى آدم وهم هؤلاء الَّذين نتقْنا الجبل فوقهم . أخذ من ظهورهم ذريتهم . أى: أنهم يتناسلون من **إبراهيم وسارة** ، ولا يختلطون بغيرهم من الأُمم والشعوب . وفى حياة **موسى** عليه السلام كما هو مذكور فى التوراة أشهدهم الله على أنفسهم قائلاً لهم : ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** ﴾؟ وأجابوا بقولهم: أنت ربنا . **فقال لهم:** تشهدون بهذا ؟ ﴿ **قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا** ﴾ أن تقولوا فى ساعة هلاككم فى الأيام الأولى لظهور **النبى محمد** ﷺ وعلى يديه: إنا كُنَّا عن هذا الهلاك غافلين ، **أو تقولوا:** إنما أشرك آباؤنا الأحبارَ مع الله فى التحليل والتحريم . وقد سِرْنا على آراء آباءنا . أفتُهلكنا بما فعل هؤلاء المبطلون؟

وهذا الإقرار مذكور فى التوراة ، فى نبوءة عن **محمد رسول** ﷺ تُعرف بنبوءة نشيد موسى وفيها أن ستة من الأسباط يقفون على جبل جِرزِّيم ، وستة يقفون على جبل عِيبال . واللاويون فى الوسط . **ويقولون بصوت عال:** ملعون من يعبُد الأصنام. ويُجيب جميع بنى إسرائيل **بقولهم:** آمين. وهذا فى الأصحاح السابع والعشرين من سفر التثنية . وفى الوصية الأخيرة **لموسى** عليه السلام يقول لهم الله : إننى أنعمت عليكم بِنعَمٍ لا تُحصى ولا تُعد ، وأنتم لم تشكروا فإنكم عبدتم الأصنام . ولذلك سأنزع منكم الملك وأنسخ الشريعة .

وسوف آتى بأُمة أُمية تحل محلكم فى تعريف الناس بشريعتى ، وسأعطيهم ملكاً عظيماً . وإذا أظهرت منهم نبياً بشريعتى ؛ فإننى سأساعده فى حربكم ، ولن ينقذكم أحد من يدى . ثم وجه **الكلام إلى الأُمم** - بحسب النص اليونانى - **فقال:** «اهتفوا أيها الأُمم مع شعبه» أى: **افرحوا يا أهل العالم** بمجىء هذا **النبى** ، وانضموا إلى شعْبه.

---

(١) قيامة بنى إسماعيل على اليهود لنزع فلسطين منهم . وأيضا : ومن يقتل من اليهود يومئذ فقد قامت قيامته .

http://kotob.has.it/

وتكلم عن قيامة بنى **إسماعيل** - عليه السلام - على بنى إسرائيل ، لنزع الملك منهم من فلسطين **فقال:** «إنهم أُمة عديمة الرأى ، ولا بصيرة فيهم . لو عقِلُوا لفطنوا بهذه ، وتأملوا آخرتهم» آخرتهم على يد بنى إسماعيل عليه السلام . وهأنذا أذكُر نصوص التوراة فى هذا الموضوع :

أولا : نَصّ الإقرار :

«وأوصى **موسى** الشعب فى ذلك اليوم **قائلاً:** هؤلاء يقفون على جبل جرزيم لكى يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن شِمعون ولاوِى ويهوذا ويسَّاكر ويوسف وبَنيامين . وهؤلاء يقفون على جبل عيبال للعنة . رَأوَبْين وجاد وأَشير وزَبُولُون ودانُ ونَفْتالِى . فيُصرِّح اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عالٍ: ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب عمل يدى نحاتٍ ويضعه فى الخفاء . ويجيب جميع الشعب ويقولون: آمين . ملعون من يستخِفٌ بأبيه أو أُمه ويقول جميع الشعب: آمين . ملعون من ينقل تُخم صاحبه ويقول جميع الشعب: آمين . ملعون من يضل الأعمى عن الطريق ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يعوِّج حق الغريب واليتيم والأرملة ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يضطجع مع امرأة أَبيه لأنه يكشف ذيل أبيه ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يضطجع مع بهيمة مّا ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يضطجع مع أُخته بنت أَبيه أو بنت أُمه ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يضطجع مع حماته ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من يقتل قريبه فى الخفاء ويقول جميع الشعب: آمين . ملعون من يأخذ رشوة لكى يقتل نفس دمٍ برىء ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب: آمين» [تثنية ٢٧]

ثانياً : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ :

«وقال(١) الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك؛ فيقوم هذا الشعب، ويفجر

(١) تثنية ٣١ - ١٦ .

http://kotob.has.it/

وراء آلهة الأجنبيين فى الأرض التى هو داخل إليها فى ما بينهم ويتركنى وينكث عهدى الذى قطعته معه ؛ فيشتعل غضبى عليه فى ذلك اليوم وأتركه وأحجُب وجهى عنه فيكون مأكلة وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول فى ذلك اليوم: أمَا لأن إلهى ليس فى وسطى أصابتنى هذه الشرور. وأنا أحجب وجهى فى ذلك اليوم لأجل جميع الشر الذى عمله إذ التفت إلى آلهة أخرى. فالآن اكتبوا لأنفسكم هذا النشيد وعلِّم بنى إسرائيل إياه. ضعه فى أفواههم **لكى يكون لى هذا النشيد شاهداً على بنى إسرائيل** .

لأنى أُدخلهم الأرض التى أقسمتُ لآبائهم الفائضة لبناً وعسلاً فيأكلون ويشبعون ويسمنون ثم يلتفتون إلى آلهة أخرى ويعبدونها ويزدرون بى وينكثون عهدى. فمتى أصابته شرور كثيرة وشدائد **يجاوب هذا النشيد أمامه شاهداً لأنه لا يُنسى من أفواه نسله**. إنى عرفت فكره الذى يفكر به اليوم قبل أن أدخله إلى الأرض كما أقسمت. فكتب موسى هذا النشيد فى ذلك اليوم وعلَّم بنى إسرائيل إياه .

وأوصى يشوع بن نون وقال: تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببنى إسرائيل الأرض التى أقسمت لهم عنها وأنا أكون معك .

فعندما كَمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه **بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم** لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصُّلْبة . هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى . **اجمعوا إلى كل شيوخ أسباطكم وعُرفاءَكُم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأُشهد عليهم السماء والأرض** لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر **فى آخر الأيام**(١)؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه

(١) آخر أيام بنى إسرائيل وهو نفسه أول أيام بنى إسماعيل فى الملك والنبوة من محمد ﷺ .

http://kotob.has.it/

بأعمال أيديكم. فنطق موسى فى مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه :

انصتي[١] أيتها السموات فأتكلم ولتسمع الأرض أقوال فمى يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالنُّدَى كلامى . كالطل على الكلإ وكالوابل على العشب إنى باسم الرب أنادى: أعطوا عظمة لإلهنا . هو الصخر الكامل صنيعه إن جميع سُبُلِه عدل . إله أمانة لاجَوْرَ فيه . صِدِّيقٌ وعادل هو .

أفسد له الذين ليسوا أولاده . عيبهم. جيل أعوج مُلْتو . **الرب تكافئون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم؟ أليس هو أباك**[٢] **ومقتنيك . هو عملك وأنشأك؟ اذكر** أيام القِدَم وتأملوا سنى دوْرٍ فدوْر، **اسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك**[٣].

حين قسم العلى للأُمم. حين فرق بنى آدم؛ نصب تخوماً لشعوبٍ حسب عدد بنى إسرائيل . إن قِسْم الرب هو شعبه . يعقوب حبلُ نصيبه . وجَدَهُ فى أرض قفرٍ وفى خلاء مستوحشٍ خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه كما يحرك النَّسْر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه. **هكذا الرب**[٤] **وحده اقتاده وليس معه إله أجنبى**. أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلاً من حَجَرٍ وزيتاً من صَوَّان الصخر . وزبدة بقرٍ ولبن غنم مع شحم خرافٍ وكباشٍ. أولاد باشان وتيوس مع دَسَم لُبِّ الحِنْطة ودم العنب شربته خمراً .

فسمن يَشُورون ورفس. سمنتَ وغَلُظت واكتسيتَ شحماً. فرفض الإله الذى عمله وغبى عن صخرة خلاصه. أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله. لآلهة لم يعرفوها. أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم . الصخر الذى ولدك تركته **ونسيت**[٥] **الله الذى أبدأك** .

(١) ابتداء نشيد موسى [تث ٣٢] . (٢) ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف ١٧٢] .

(٣) فى القرآن: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾

(٤) فى القرآن الكريم : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المدثر١١].

(٥) ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة ٦٧].

http://kotob.has.it/

فرأى الرب ورذل من الغيظ؛بنيه وبناته . وقال:أحجب وجهى عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب.أولاد لا أمانة فيهم.هم أغارونى بما ليس.إلهاً أغاظونى بأباطيلهم فأنا أُغيرهم بما ليس شعباً بأُمةٍ غبيةٍ أغيظهم(١).

إنه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحُرق أُسس الجبال.أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم.إذ هم خاوون من جوعٍ ومنهوكون من حمى وداء سامٍ.أُرسل فيهم أنياب الوحوش مع حُمَة زواحف الأرض.من خارج السيف يُثكل ومن داخل الخدور الرعبةُ.الفتى مع الفتاة والرضيع مع الأشيب.قلت:أبددهم إلى الزوايا وأُبطِّل من الناس ذكرهم لو لم أخف من إغاظة العدو من أن ينكر أضدادهم . من أن يقولوا يدنا ارتفعت وليس الرب فعل كل هذه .

إنهم أُمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم.لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم(٢).كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة لولا أن صخرهم باعهم والرب سلَّمهم . لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القُضاة . لأن من جفنة سدوم؛جفنتهم ومن كُرُوم عَمُورة.عنبهم عنبُ سَمّ،ولهم عناقيد مرارة.خمرهم حُمَة الثعابين وسم الأصلال القاتل .

أليس ذلك مكنوزاً عندى.مختوماً عليه فى خزائنى.لى النقمة والجزاء فى وقت تَزِلّ أقدامهم.إن يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق يقول:أين آلهتهم الصخرة التى التجأوا إليها التى كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم.لتقُم وتساعدكم ولتكن عليكم حماية.انظروا الآن.أنا أنا هو وليس إله معى(٣) . أنا أميت وأحى سحقت وإنى أشفى وليس من يدى مخلّص . إنى أرفع إلى السماء يدى وأقول حى(٤).أنا إلى الأبد.إذا سننت سيفى البارق وأمسكتْ بالقضاء يدى؛أرد نقمة على أضدادى وأُجازى مبغضى.أُسكر سهامى بدمٍ ويأكل سيفى لحماً.بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو.

---

(١) أُمة بنى إسماعيل .

(٢) على يد محمد ﷺ .

(٣) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(٤) ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

http://kotob.has.it/

تهللوا أيها الأُمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه .

فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد فى مسامع الشعب هو ويشوع بن نون. ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع إسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم: وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التى أنا أشهد عليكم بها اليوم لكى توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم بل هى حياتكم» [تث ٣٢]

الشبهة الثانية :

قال النصارى :

ونسب مُحمد إلى آدم أيضاً من الخطايا : ما ذكر فى سورة الأعراف ٧ : ١٨٩ ونصبه: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا(١) فَلَمَّا تَغَشَّاهَا(٢) حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأعراف ١٨٩] قال المفسرون : لما هبط آدم وحواء إلى الأرض أُلقيت الشهوة فى نفْس آدم ، فأصاب حواء ؛ فحملت من ساعتها . فلما ثقل الحمل وكبر الولد أتاها إبليس . **وقال البيضاوى:** أتاها فى صورة رجُل فقال لها: ما الذى فى بطنك؟ **قالت:** ما أدرى. **قال:** أخاف أن يكون بهيمة أو كلباً أو خنزيراً . **قالت:** إنى أخاف بعض ذلك . **قال:** وما يدريك من أين يخرج؟ أَمِن دُبرك أَم من فيك أو يشق بطنك فيقتلك؟ فخافت حواء من ذلك وذكرته لآدم ، فلم يزالا فى غَم .

ثم عاد إليها إبليس فقال لها: إنى من الله بمنزلة فإن دعوتُ الله أن يجعله خَلْقاً سوياً مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم إبليس

---

(١) يعنى : ليأنس بها ويأوى .

(٢) تغشاها : واقعها وجامعها .

http://kotob.has.it/

فى الملائكة الحارث فذكرت حواء ذلك لآدم فعاودها إبليس ، فلم يزل بهما حتى غَرهما . فلما ولدت سمياه عبد الحارث . انتهى .

وأنت ترى أنهم لمَّا يخرجون عن نَصّ التوراة يأتون بالغث البارد والسخيف الشارد . **وقوله**: وذلك من وحى الشيطان . **يعنى**: من وسوستهما جاء أنه خدعهما مرتين: مرة فى الجنة ومرة فى الأرض . **قال ابن عباس**: لما وُلدَ لآدم ولد أتاهُ إبليس **فقال له**: إنى سأنصح لك فى شأن ولدك هذا وتُسمِّيه عبد الحارث . وكان قبلاً يسمى أولاده عبد الله وعبد الرحمن . **فقال آدم**: أعوذ بالله من طاعتك إنى أطعتك فى أكل الشجرة فأخرجتْنى من الجنة ، فلن أُطيعك . فمات ولده . ثم وُلدَ له بعد ذلك ولد آخر . **فقال**: أطعنى والإ مات كما مات الأوَّل . فعصاهُ فمات ولده . **فقال**: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث ؛ فأطاعه .

هذا هو فحوى أقوال مفسريهم . فالمسلمون يسلّمون بأن آدم خالف وأُقاد إلى غواية إبليس مرتين. أما التوراة الشريفة فذكرت أنه سقط وخرج من الجنة لأكْله من الشجرة التى نهاهُ الله عنها فقط ، ولم تذكر له غير ذلك ، وبما أنه كان نائباً عن ذريته أخطأت ذريته بخطيته ، ودخلت الخطية إلى عالمنا هذا . لأنه إذا كان آدم الذى خَلَقَهُ الله طاهراً خالف الأمر الإلهى ؛ فكم بالحرى ذريته فالجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله فأتَى الفادى الكريم وخلَّص من آمن به .

قال(١): إن نسبه الخطايا إلى الأنبياء ؛ كُفْر. قلنا: إذا سلمنا بهذه القاعدة التى وضعها كان قرآنه مشتملاً على الكُفْر ، وكان هو أيضاً من الكَفَرة؛ لأنه ذكر صريحاً فى القُرآن بأن آدم وقع فى العصيان والطغيان ، مع أنه معدود عند المسلمين من الأنبياء أُولِى العَزْم فأطاع الشيطان وصدَّقه ، وكذب المولى وطمع فى الخلود . كما قال البيضاوى وغيره» أ . هـ

الرد على النصارى :

إن التفسير الصحيح هو :

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٧) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (١٩٨) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف]

التفسير :

الضمير فى ﴿خَلَقَكُم﴾ يرجع إلى بنى إسرائيل . ويدل على ذلك سياق الآيات . وهو فى الكلام عن بنى إسرائيل الذى نتق الجبل فوقهم ، وتلا عليهم نبأ الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها . ثم قال: أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض . وذَكَر سؤالهم عن الساعة التى سيهلكون فيها على يد محمد ﷺ فى الأيام الأولى لظهوره . ثم قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم﴾ يا بنى إسرائيل من نفس واحدة. هو إبراهيم عليه السلام وجعل له زوجة من أقربائه. هى سارة أخته . كما هو مكتوب فى التوراة : «وبالحقيقة أيضاً هى أختى ابنة

http://kotob.has.it/

أبى . غير أنها ليست ابنة أُمى ؛ فصارت لى زوجة» [تكوين ٢٠ : ١٢]

وذلك لأن كلمة «**من أنفسكم**» فى التوراة تدل على جماعة المؤمنين من عشيرة واحدة . ومن ذلك: قوله عن **النبى** الأُمى ﷺ : «يقيم لك الرب إلهك : نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له . تسمعون» وفى القرآن الكريم : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [التوبة ١٢٨] فلما أراد الله لها أن تحمل بولد ، عرفها **إبراهيم** فحملت . فلما دنا أوان الوضع : ﴿ **دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا** ﴾ نسلاً صالحا من هذا الولد الذى هوإسحق ﴿ **لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ أنجب **إسحق يعقوب** . ويعقوب أنجب **الأسباط** . وهذا يدل على أنه ﴿ **آتَاهُمَا** ﴾ نسلاً ﴿ **صَالِحًا** ﴾ منه أنبياء كثيرون منهم **يوسف وموسى وهرون وطالوت وداود وسليمان** . وغيرهم ؛ ومن هذا النسل الصالح جاء هؤلاء اليهود الأشرار . كما جاء من **نوح** ولده الكافر . وهؤلاء اليهود الأشرار جعلوا لله شركاء الجن وشركاء الإنس . وقتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وأشركوا العلماء مع الله فى التحليل والتحريم . وقالوا: هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا: ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾

ثم قال عن هؤلاء اليهود الأشرار : إنهم لن يدخلوا فى دين الإسلام سواء عليكم أدعوتموهم إليه أم لم تدعوهم ﴿ **أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ** ﴾

ثم التفت إلى اليهود الكافرين **بمحمد** ﷺ **وقال لهم: أنتم تستنصرون** بالنصارى على المسلمين ، وتدعونهم فى وقت الشدة لمحاربة المسلمين ﴿ **فَادْعُوهُمْ** ﴾ فى هذه الأيام لحربه ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ** ﴾ وإنهم لن يستجيبوا .

ثم بكّتهم ووبّخهم بقوله : ﴿ **أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا** ﴾ ؟ إلى هذه المعركة كناية عن ارتخاء أعصابهم من الخوف منها ، وعن عدم صمودهم فى الحرب ﴿ **أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا** ﴾؟ فى هذه المعركة . كناية عن ضعفهم ﴿ **أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾؟ كلام الله . وإنهم إن سمعوا ؛ **فلن يؤمنوا** . ويدل

http://kotob.has.it/

على هذا التفسير قوله : ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ﴾ أى من الآن حاربونى ولا تمهلونى إلى غد . وأتحداكم أن تنتصروا علىّ ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ وهؤلاء المسيحيون الذين تدعونهم لنصرتكم ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ لأنهم سيهلكون معكم أيها اليهود فى الحروب التى ستنشب بينكم وبين مُحَمَّد وأصحابه فى بدء ظهوره .

ثم قال للمسلمين فى شخص النبى ﷺ : إن هؤلاء اليهود المعاصرين لك ، وهؤلاء المسيحيون شركاؤهم فى إنكارك . ﴿إِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لا يَسْمَعُوا﴾ أى: يسمعون وكأنهم لم يسمعوا . كناية عن الكفر .

ولهم أعين ينظرون بها ، ولا ينتفعون بنظرهم . أى أنهم يرون الآيات الدالَّة على نُبوَّتكَ . وكأنهم لم يروها .

ومن الآيات يا محمد: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ هؤلاء وهؤلاء . إلى أن يأتى الموعد المحدد لهلاكهم . وعند إتيانه ؛ فإنه لا عفو ولا صفح ولا إعراض .

ويعرف اليهود والنصارى هذا الموعد من التوراة والإنجيل . ويسمونه بمعركة الساعة التى ستكون فى «يوم الرب»(١)

ومما جاء عنها فى الإنجيل :

١- فى الأصحاح الحادى والعشرين من إنجيل لوقا :

«وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتُحف قال هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يُترك فيها حَجَر على حجر ؛ لا يُنقض . فسألوه قائلين: يا معلم متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟

فقال: انظروا لا تضلوا . فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو

---

(١) أصل يوم الرب من نبوءة عن محمد فى التوراة [تثنية ١٨ : ١٥-٢٢] وفيها : «أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تفباد من الشعب» وهذا النص أيضا فى سفر الأعمال ٣ .

http://kotob.has.it/

والزمان قد قَرُبَ ؛ فلا تذهبوا وراءهم . فإذا سمعتم بحروب وقلاقل ؛ فلا تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولا ، ولكن لا يكون المنتهى سريعاً .

ثم قال لهم: تقوم أُمة على أمة ومملكة على مملكة . وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء. وقبل هذا كله يُلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلّمونكم إلى مجامع وسجون ، وتُساقون أمام ملوك وولاةٍ لأجْل اسمى فيؤول ذلك لكم شهادة . فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها . وسوف تسلمون من الوالدَيْن والإخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم وتكونون مبغضين من الجميع من أجْل اسمى . ولكن شعرةً من رؤوسكم لا تهلك . بصبركم اقتنوا أنفسكم .

ومتَى رأيتم أُورشليم محاطة بجيوش فحينئذٍ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذٍ ليهرب الَّذين فى اليهودية إلى الجبال والذين فى وسطها فليفروا خارجاً والذين فى الكُوَر فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقامٍ ليتم كل ما هو مكتوب **وويل للحَبَالَى والمرضعات فى تلك الأيام** لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسُخْط على هذا الشعب ويقعون بفم السيف ويُسْبَوْن إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسةً من الأُمم حتى تُكَمَّل أزمنةُ الأُمم .

وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم . وعلى الأرض كَرْبُ أُمم بحَيْرةٍ . البحر والأمواج تضج . والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع **وحينئذ يبصرون ابن الإنسان**(١) **آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير** . ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب .

وقال لهم مثلاً : انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قَرُب . هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم

(١)ابن الإنسان : لقب من ألقاب محمد ﷺ .

http://kotob.has.it/

هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم: إنه لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل . السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول. **فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خُمار وسُكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة** . لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حينٍ لكى تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون **وتقفوا قدام ابن الإنسان** » [لوقا ٢١]

٢ - وفى الأصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس :

«وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية . فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يترك حجر على حجر ؛ لا ينقض .

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تُجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد: قُل لنا متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول: انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين إنى أنا هو . ويضلون كثيرين . فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لأنها لابد أن تكون . ولكن ليس المنتهى بعد . لأنه تقوم أُمَّة على أُمةٍ ومملكة على مملكة وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات واضطرابات . هذه مبتدأُ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم ؛ لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتُجلدون فى مجامع وتوقفون أمام ولاةٍ وملوك من أجلى؛ شهادة لهم . وينبغى أن يُكرَز أولاً بالإنجيل في جميع الأُمم. **فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا . بل مهما أُعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القُدُس** وسيسلم الأخ أخاهُ إلى الموت والأب ولده ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمِى . ولكن الذى يصبر **إلى المنتهى؛ فهذا يخلُصُ** .

http://kotob.has.it/

فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغى ليفهم القارئ فحينئذ ليهرب الذين فى اليهود إلى الجبال . والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً . والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه . **وويل للحبالَى والمرضعات فى تلك الأيام** . وصَلُّوا لكى لا يكون هربكم فى شتاءٍ . لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقَهَا الله إلى الآن ولن يكون . ولو لم يقصِّر الرب تلك الأيام لم يخلُص جسد **ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم** قَصَّرَ الأيام .

حينئذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا أو هوذا هناك؛ فلا تصدقوا . لأنه سيقوم مُسحاءٌ كَذَبَة وأنبياء كَذَبَة ويعطون آيات وعجائب لكى يُضِلُّوا لو أمكن المختارين أيضاً . فانظروا أنتم . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء. وأما فى تلك الأيام(١) بعد ذلك الضيق؛ فالشمس تُظلم والقمر لا يُعطى ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع . **وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً** فى سحاب بقوةٍ كثيرة ومجد **فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه** من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غُصنها رَخصاً وأخرجت أوراقاً تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول. **وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب**. انظروا اسهروا وصلُّوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحدٍ عمله وأوصى البواب أن يسهر. اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيتِ أمساءً أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً **لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياما**. وما أقوله لكم؛ أقوله للجميع : اسهروا» [مرقس ١٣]

---

(١) أيام يوم الرب .

http://kotob.has.it/

الفصل الثالث
فى
نوح وخطية حام ولعن كنعان

الشبهة الأولى :

شرب نوح للخمر .

قال مؤلفو الهداية :

اعتُرض على وقوع نوح فى السكر ، واستُشهد بما ورد فى سفر التكوين ٩ : ١٨ ونصه :

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث . وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض .

وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرَّى داخل خبائه؛ فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصروا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره عَلِمَ ما فعل به ابنه الصغير . فقال: ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته . وقال: مبارك الرب إله سامٍ وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سامٍ وليكن كنعان عبداً لهم » [التكوين ٩ : ١٨ - ٢٧]

وقال مؤلفو الهداية :

إنه لا يصح للمسلمين أن يعترضوا على سُكْر نوح . وذلك لأن **محمداً** نفْسه قد شرب الخمر . وهذا هو نص كلامهم :

«**قلنا: لا** ننكر أن شُرب الخمر حرام إلا أن **محمداً** شرب الخمر. فروى عبد الرحمن عن ابن عباس أن **محمداً** طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن[١] فلما مرَّ بالحِجر ، استلمه بالمحجن حتى إذا انقضى طوافه ، نزل

http://kotob.has.it/

فصلَّى ركعتين. ثم أتَى السقاية **فقال:** اسقونى من هذا . **فقال له العباس:** ألا نسقيك مما يُصنع فى البيوت؟ **قال:** لا. ولكن اسقونى مما يشرب الناس. فأتى بقدح من نبيذ فذاق؛ فقطَّب . **وقال:** هلموا فصبوا فيه الماء . **ثم قال:** زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً . **ثم قال:** إذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا. وروى يحيى ابن اليمانى عن ابن مسعود الأنصارى أن **محمداً** عطش وهو يطوف بالبيت ؛ فأتى بنبيذ من السقاية فشمه، ثُم دعا بذَنُوب من ماء زمزم - أى دلو - فصب عليه ثم شربه. **فقال له رجُل** : أحرامٌ هذا يا رسول الله ؟ **فقال:** لا .

وذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد: أن الله حرم خمر العنب تعبداً. لا لعلّة الإسكار ولا لأنها رجس . ولو كان كذلك لما أحلَّها الله للأنبياء المتقدمين والأُمم السالفين . ولا شربها **نوح** بعد خروجه من السفينة ، ولا **عيسى** ليلة رُفع ، ولا شربها أصحاب **محمد** فى صدر الإسلام.

وروُوا : أن سفيان الثورى كان يشرب النبيذ الصلب الذى تخمّر منه وجنتاه . انتهى .

فأنت ترى أنها كانت جائزة والتوراة والإنجيل ناطقان بأنها حرام قطعاً ، وشربها **نوح** دلالة على ضعف الطبيعة البشرية . أما **المسيح** فلم يشرب إلا شيئاً لا يُعتَدُّ به فى عيد الفِصح ، مرة فى السنة ، حسب شريعة **موسى**. فكان كل واحد من بنى إسرائيل يشرب شيئاً طفيفاً ، لا يُعتد به فى هذا العيد ، تذكاراً لمراحمه تعالى عليهم» أهـ

الرد على مؤلفو الهداية :

يقول هؤلاء النصارى: إن **محمداً** ﷺ قد شرب الخمر هو وأصحابه . واستدلوا على ذلك بروايات غير موثقة عندنا نحن المسلمين . والروايات غير الموثقة ؛ لا تنفع فى الجدال .

---

(١) خشبة فى طرفها اعوجاج مثل الصولجان وفى الحديث: أنه كان يستلم الركن بمحجنه

http://kotob.has.it/

وقد كذب هؤلاء المؤلفون فى قولهم : «والتوراة والإنجيل ناطقان بأنها حرام قطعاً» وذلك لأن التوراة تبيحها ولا تحرمها . إلا على المنذورين لخدمة الرب وإلا على الكهنة وقت تقديم القرابين . وقد كان المسيح **عيسى** عليه السلام منذوراً وقد نسبوا إليه أنه شرب الخمر . وهذا من كذب المؤلفين .

لأنهم يُصَرِّحون بأن التوراة تُحرِّمْها ، على المنذورين والعلماء حال تقديم القرابين . ويصرحون فى الوقت نفسه بأن المسيح شربها . وقد كان منذورا . وهذا منهم اتهام للمسيح بأنه قد تعدّى على الشريعة . ونَصّ كلامهم : «أما المسيح فلم يشرب إلا شيئاً لا يعتد به فى عيد الفِصح ، مرة فى السنة ، حسب شريعة موسى» قولهم حسب شريعة موسى يدل على أنها مباحة فكيف يقولون إن التوراة تحرمها ؟ ولم يقولوا هذا القول على المسيح وحده ؛ فإنهم أضافوا إلى شربه لها «فكان كل واحد من بنى إسرائيل يشرب شيئاً طفيفاً لا يُعتد به فى هذا العيد» والمسيح لم يشربها فى ليلة الفِصح . والمكتوب عنه فى الأناجيل: هو تصوير لوليمة ستكون فى زمان المَسِيًّا المنتظر(١).

الشبهة الثانية :

فى خطايا نوح حسب القُرآن .

يقول مؤلفو الهداية :

ومن الخطايا التى نسبها القُرآن إلى **نوح** هو أنه دعا على المشركين بأن يزيدهم الله ضلالاً . كما فى سورة نوح (٢٤:١١) ﴿**وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا**﴾ وفى آية ٢٦ ما نصه : ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ ثم قال ﴿**رَّبِّ اغْفِرْ لِي**﴾ وقال المفسرون : إنه لما دعا على الكفار قال : ﴿**رَّبِّ اغْفِرْ لِي**﴾ يعنى ما صدر لى من ترك الأفضل . أما فى الإنجيل فورد فى (٢ بط ٢ : ٥) أنه كان كارزاً للبر فقام بوظيفته ولم يقل إنه قصّر فى أداء الرسالة ولا أنه أخذ يدعو على الناس بالإفناء والإعدام. وعلماؤهم قالوا: إنه ترك الأوْلَى والأفضل؛ حيث استغفر ربه . وهذه الخطيئة أقبح من السُّكر ، ولا نعتقد بحصولها لعدم ورود شيءٍ عنها فى التوراة .

---

(١) راجع فصل بيراكليت فى كتاب البشارة بنبى الإسلام - الطبعة الثانية .

http://kotob.has.it/

ثانياً: من الخطايا التى نسبها **القُرآن** إلى **نوح** أيضاً : طلبه من المولى عزّ وجل مالا يجوز طلبه . فورد فى سورة هود (١١:٤٧ - ٤٩) ما نصه : ﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾

فقال المفسرون: المراد بابنه هنا: كنعان ، وكان كافراً **وقالوا:** إنه كان ابن زنا وليس من صُلب **نوح** فرموا امرأته بالزنا . **ولكن قال بعضهم:** إنه ابنه ، وإن الله يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر . ولا فرق فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم.فأخرج الله قابيل من صُلْب **آدم** وهو نبى وكان قابيل كافراً وأخرج **إبراهيم** من صلب آزر وهو **نبى** ، وكان آزر كافراً . فكذلك أُخرج كنعان وهو كافر من صلب **نوح** وهو **نبى** فهو المتصرف فى خَلْقه كيف يشاء. انتهى كلامهم.

ومع أنه فيه أغلاطاً من حيثية الأسماء إلا أن المبدأ صحيح ، وفحوى الكلام: أن نوحاً سأل المحظور فنهاه الله بقوله: ﴿ **فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ وقوله: ﴿ **إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ ففيه زجر وتهديد . ثُم إنه طلب المغفرة والرحمة له ، وهذا يدل على صدور الذنب منه . واستدل علماء المسلمين بذلك على عدم عصمة الأنبياء ، فالحكاية المتقدمة كافية فى الدلالة على وقوع **نوح** فى الخطيئة ولم تَرِدْ فى التوراة ، مع أن المعوّل عليها» أ هـ

الرد على النصارى :

أولاً: قولهم بأن **نوحاً** لم يدْع على الكافرين بالفناء التام . هو قول ليس عليه من دليل فإن فى التوراة أن الله يقول له : «لأنى إياك رأيت باراً لدىّ فى هذا الجيل» [تك ٧ : ١] وكونه باراً يدل على أن غيره من الفجار . وفى الإنجيل :

http://kotob.has.it/

«ولم يشفق على العالم القديم بل إنما حفظ نوحاً ثامناً كارزاً للبر . إذ جلب طوفاناً على عالم الفُجار» [٢بط ٢ :٥]وجلب الطوفان على عالم الفجار . يدل على أن نوحاً هو الذى جلبه عليهم بدعائه عليهم . لأنه دعاهم ولم يستجيبوا . على أن فى التوراة حذف فى هذا الموضع . وهو أن العدد ثمانية **لنوح** وامرأته ولأولاده الثلاثة ونسائهم . فأين الأبرار الذين آمنوا به ؟ إن التوراة لم تذكر غير الثمانية . وقال المسيح: إنهم ثمانون . وهلاك الفُجَّار يدل على نجاة الأبرار .

وقد سكت النصارى عن دعائه بالمغفرة لمن دخل بيته . وهم يعلمون أنه هو الواضع للكعبة من بعد الطوفان ، وسماها مذبحاً وأصعد عليها ذبائح وأوقد تحتها ناراً قرباناً لله . وقد سكتوا عن هذا ؛ لأن اعترافهم بأن بيته هو الكعبة يهُد قولهم: إن أول بيت وضعه الله للناس هو هيكل سليمان فى أورشليم . لأن نوحاً أسبق فى الزمان من **سليمان** ، ولأن **إبراهيم** قد جددها. وهم إن اعترفوا بتجديد **إبراهيم** لها ؛ يلزمهم الاعتراف بالحج إلى الكعبة لا إلى هيكل **سليمان** . وهم يأبون ذلك كل الأباء .

ثانيا: قال النصارى : إن نوحا أخذته الشفقة على ابن من أبنائه . ونقلوا عن **المفسرين للقرآن**: إنه كنعان . وفى التوراة أنه ابن حام .

وقول المفسرين ليس حُجة فى دِينِ الله .

ونوح لم تأخذه الشفقة على ابنه الكافر . وإنما استفسر عن معنى الأهل. ذلك لأن الله وعده بنجاته ونجاة أهله . ولما كان ابنه من أهله ؛ طلب من الله أن ينجيه . ففسَّر الله له معنَى الأهل بأنه أهل الإيمان وإن كانوا غرباء الجنس . وعندئذ اعترف بجهله .

وفى التوراة أيها النصارى :

١ ـ أن آدم أخطأ وتاب من خطيئته .

http://kotob.has.it/

٢ - وأن نوحاً لم يشفق على ابنه الكافر

وهذان الأمران فى **التوراة وفى الإنجيل**. وأنتم تخفون النصوص عنهما .

ففى الأصحاح العاشر من **سفر الحكمة:**

«والحكمة هى التى حمت الإنسان الأول ، أب العالم ، الذى خلق وحده. لما سقط فى الخطيئة؛ رفعته من سقوطه. ومنحته سلطة على كل شىء .

وهنالك الشرير الذى تخلى عن الحكمة غاضباً . فهلك فى حمى غضبه بقتل أخيه . ولما غمر الطوفان الأرض بسببه؛ عادت الحكمة فخلصتها على يد رجُل صالح أرشدته فى سفينة خشب حقيرة .

وعندما غاصت الأمم فى شرورها ، تعرفت الحكمة برجُل صالح وحفظته من كل عيب فى نظر الله ، وجعلته قوياً يفضل العمل بأمر الله على الاستجابة إلى عاطفته تجاه ولده(١) . وأنقذت الحكمة رجُلاً صالحاً بالهرب من النار التى هبطت فأهلكت الأشرار فى المدن الخمس . وإلى الآن يشهد على شرهم أرض محروقة تصاعد منها الدخان ونبات يثمر ثمرا لا ينضج . وعمود ملح قائم تذكاراً بإنسان لم يؤمن(٢). وهؤلاء الذين أهملوا الحكمة لم يقتصر ضررهم على أنهم جهلوا الصلاح ، وإنما تركوا للناس ذكر حماقتهم فى ما ارتكبوه من خطأ لم يتمكنوا من إخفائه . وأما الحكمة فأنقذت أصحابها من كل ضرر» [حك ١٠]

الشبهة الثالثة :

قال مؤلفو الهداية : تحت عنوان «حام وكنعان»

«قال الشيخ :

«إن الذى نظر إلى عورة **نوح** هو حام أبو كنعان . والذى عُوقب باللعنة

---

(١) يقصد إبراهيم وإسماعيل . (٢) يشير إلى لوط .

http://kotob.has.it/

ابنه كنعان ، مع أن أخذ الابن بذنب أبيه؛ خلاف العدل . قال النبى حزقيال (١٨ : ٢٠) «النفس التى تخطىء هى تموت الابن لا يحمل إثم الأب ، والأب لا يحمل إثم الابن ، برّ البار؛ عليه يكون ، وشر الشرير؛ عليه يكون»

قلنا: من تتبع تاريخ كنعان رأى أنه أقبح مَنْ وَلَدَه والده ، فلعن نوح له، كان نُبُوَّة عنه. نطق بها قبل وفاته بقليل .

ثانيا : إن لعن كنعان هو عقاب شديد لحام أبيه لأنه لعن ولده ، فَلَذَة كبده . وكل والد فى الدنيا يجعل مطمح نظره وكل عقله وفكره فى تشييد اسم لابنه. فالوالد يتمنى كل خير لابنه ، ويتألم ويتضرم إذا حل مكروه به ، ويتمنى أن يفديه بروحه. فلعن ولده بمنزلة عقاب شديد له وهو أنكَى من عقاب الوالد فقط فهو كالضرب بسيف ذى حدين. وزد على هذا : أن كنعان كان مستحسناً لعمل والده ؛ فإنه كان رجُلاً شريراً . كما يعلم من تاريخه. **فنوح** وضع كل شىء فى محله . فلعن حاماً المرتكب للخطية ولعن ابن حام الذى كان شريراً كوالده وموافقاً على عمله .

ثالثاً : إن العقاب ينقسم إلى قسمين: عقاب فى الدنيا ، وعقاب فى الآخرة ، والمعول عليه عقاب الآخرة. فعقاب الدنيا هو ما يحل بالابن بسبب خطية والده ، فإذا كان الوالد فاسقاً أو سكيراً أو لصاً تجرعت أولاده وامرأته غصص الفقر والضيق . وهو أمر طبيعى مع أنه لا ذنب لابن فى هذه الحالة ، غير انحراف والده . فإذا فرضنا بأن كنعان كان رجُلاً صالحاً وهو خلاف الحقيقة ؛ فعقابه من قبيل عقاب الدنيا . وهو لا ينافى أن الله سبحانه وتعالى سيجازى كل إنسان حسب عمله ، خيراً كان أم شراً فى الآخرة . وكثيراً ما يحل بالأُمة بتمامها مضض الكروب لانحراف ملكها فيسلط الله على الملك العاتى العاصى من يخرب بلاده ، ويدمر مُدنها وثغورها ، ويقتل سكانها ، ويسبى نساءها ، ويهتك الأعراض ، ويخطف الأغراض. وسببه : انحراف ملكها عن الصراط المستقيم» آ هـ

http://kotob.has.it/

الرد على النصارى :

إن كنعان لم يكن مولودا وقت كشف العورة - كما قالوا - ولم يكن عبد العبيد لإخوته . كما فى التوراة . فإن الذى هو فيها فى مواضع غير هذا الموضع : أن بنى إسرائيل وهم من نسل سام . كانوا عبيداً للمصريين . والمصريون من نسل حام . ونسل يافث الذين هم الروس والصينيون ويأجوج ومأجوج وأهل فارس . لم يكونوا سادة على الكنعانيين أهل فلسطين . وإنما كانوا سادة على اليهود من أيام سبى أشوّر ، وسبى بابل .

وأما السبب فى قول كاتب التوراة إن نسل كنعان يكونون عبيداً لإخوتهم؛ فإن بنى إسرائيل من سام . وقد سكنوا فى أرض كنعان - التى هى أرض فلسطين - وسبب سُكناهم فى أرضهم : هو أن الله أَذِنَ لهم بفتحها لنشر دِين الإسلام فيها على شريعة التوراة . ولما رجع اليهود من سبى بابل ، رجعوا متفقين على أن تكون التوراة لهم من دون الناس . فلذلك ابتدعوا لسكناهم فيها سبباً غير السبب الحقيقى وهو نشر الدِّين .

وردود النصارى على عبودية نسل كنعان لليهود؛ هى ردود عقلية . وفى التوراة وفى الزبور وفى الإنجيل وفى **القُرآن** أنه لا أحد يعاقب بذنب غيره . ومن نصوص التوراة هذا النص :

الأصحاح الثامن عشر من سفر حزقيال :

«وكان إلى كلام الرب قائلا : ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصْرم وأسنان الأبناء ضرست؟ حى أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل . ها كل النفوس هى لى . نفس الأب كنفس الابن كلاهما لى . النفس التى تخطئ هى تموت والإنسان الذى كان باراً وفعل حقاً وعدلاً . لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ، ولم ينجس امرأة قريبة ولم يقرب امرأة طامثا ، ولم يظلم إنساناً ، بل رد للمديون رهنه ولم يغتصب اغتصاباً بل بذل خبزه للجوعان

http://kotob.has.it/

وكسا العريان ثوباً ولم يُعط بالربا ولم يأخذ مرابحة وكف يده عن الجور وأجرى العدل والحق بين الإنسان والإنسان وسلك فى فرائضى وحفظ أحكامى ليعمل بالحق؛ فهو بار. حياة يحيا. يقول السيد الرب .

فإن ولد ابناً معتنفاً سفاك دمٍ ففعل شيئاً من هذه ولم يفعل كل تلك. بل أكل على الجبال ونجَّس امرأة قريبه وظلم الفقير والمسكين واغتصب اغتصاباً ولم يَرُدّ الرهن وقد رفع عينيه إلى الأصنام وفعل الرجس وأعطى بالربا وأخذ المرابحة. أفيحيا؟ لا يحيا. قد عمل كل هذه الرجاسات؛ فموتاً يموت. دمه يكون على نفسه .

وإن ولد ابناً رأى جميع خطايا أبيه التى فعلها فرآها ولم يفعل مثلها. لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولا نجَّس امرأة قريبه ولا ظلم إنساناً ولا ارتهن رهناً ولا اغتصب اغتصاباً بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ رباً ولا مرابحة بل أجرى أحكامى وسلك فى فرائضى؛ فإنه لا يموت بإثم أبيه. حياة يحيا. أما أبوه فلأنه ظلم ظُلماً واغتصب أخاه اغتصاباً وعمل غير الصالح بين شعبه؛ فهوذا يموت بإثمه .

وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً. حفظ جميع فرائضى وعمل بها؛ فحياة يحيا . النفس التى تخطىء هى تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار؛ عليه يكون وشر الشرير عليه يكون . فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلاً؛ فحياة يحيا لا يموت . كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه. فى بره الذى عمل؛ يحيا. هل مسرة أُسَرُّ بموت الشرير؟ يقول السيد الرب. ألا برجوعه عن طرقه فيحيا؟ وإذا رجع البار عن بره وعمل إثماً وفعل مثل كل الرجاسات التى يفعلها الشرير أفيحيا؟ كل بره الذى عمله لا يذكر. فى خيانته التى خانها وفى خطيته التى أخطأ بها؛ يموت .

http://kotob.has.it/

وأنتم تقولون: ليست طريق الرب مستوية. فاسمعوا الآن يا بيت إسرائيل. أطريقى هى غير مستوية؟ أليست طُرقكم غير مستوية؟ إذا رجع البار عن بره وعمل إثماً ومات فيه فبإثمه الذى عمله يموت. وإذا رجع الشرير عن شره الذى فعل وعمل حقاً وعدلا؛ فهو يُحيى نفسه. رأى فرجع عن كل معاصيه التى عملها فحياة يحيا لا يموت. وبيت إسرائيل يقول: ليست طريق الرب مستوية. أطُرُقى غير مستقيمة يا بيت إسرائيل؟ أليست طرقكم غير مستقيمة؟ من أجل ذلك أقضى عليكم يا بيت إسرائيل كل واحدٍ كطُرقه. يقول السيد الرب. **توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة. اطرحوا عنكم كل معاصيكم التى عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدةً. فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل؟** لأنى لا أُسرُّ بموت من يموت. يقول السيد الرب. فارجعوا واحْيَوْا» [حز ١٨]

الشبهة الرابعة :

وعنوانها : الأبناء يؤاخذون بذنوب آبائهم

يقول مؤلفو الهداية :

«من العقائد الإسلامية المهمة : أن الابن يُؤخذ بذنب أبيه. فورد فى الحديث القدسى : «يا داود أنا الله الودود أنا الله ذو بكة. آخذ الأبناء بما فعله الجدود» وورد فى سورة الأنفال (٨ : ٢٥) ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً** ﴾ يعنى : تتعدى إليكم جميعاً ، وتصل إلى الصالح والطالح وأراد بالفتنة : الابتلاء والاختبار . وقال **ابن عباس:** أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم ؛ فيعمّهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم **ومن الأحاديث:** «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه. فإذا فعل ذلك عذّب الله العامة والخاصة» وقال **ابن الأثير فى الأصول:** إن **محمداً** قال: «إذا حلّت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فأنكرها ؛ كمن غاب عنها. ومن غاب عنها

http://kotob.has.it/

فرضيها ، كان كمن شهدها» قال علماؤهم : فإن قلت : ظاهر قوله ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ يشمل الظالم وغير الظالم ولا يليق برحمة الله وكرمه أن يوصل الفتنة إلى من لم يُذنب؟ **قلت**: إنه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهُمْ عبيده وفى مُلكه ، يتصرف فيهم كيف يشاء ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء ٢٣] فيحسُن منه على سبيل المالكية أو لأنه تعالى علم اشتمال ذلك على أنواع من أنواع المصلحة. فتأمل.

وقال ابن حزم: إن قوله : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ ﴾ [النجم]

نُسخت بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور ٢١]

فيجعل الولدَ الطفل يوم القيامة فى ميزان أبيه ، ويشفِّع الله تعالى الآباء فى الأبناء والأبناء فى الآباء. ويدل على ذلك قوله : ﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء١٢] انتهى كلام ابن حزم بالحرف الواحد.

وجرت العادة أنه إذا اقترف الأب ذنباً نُسب إلى ابنه ، مع أنه لم يفعله حقيقة ، ولكنه لما كان يقتدى بأبيه ـ فإن من شابه أباه فما ظلم ـ كانه فعل ذنبه. فعلى هذا كله كان محمد نبيهم يشنّع فى يهود عصره ويتهمهم بأنهم عبدوا العجل مع أن آباءهم هم الذين عبدوه فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الأعراف ١٥٢] فقال علماء المسلمين: المراد بالذين اتخذوا العجل: اليهود الذين كانوا فى زمن **محمد** . قال **ابن عباس**: هم الذين أدركوا **النبى** . وآباؤهم هم الذين عبدوا العجل . وقال **عطية العوفى**: سينال أولاد الذين عبدوا العجل ، وهم الذين كانوا على عهد **محمد**. وأراد بالغضب والذلة : ما أصاب بنى النضير وبنى قريظة من القتل والجلاء . وعلى هذا القول ففى تقرير الآية **وجهان**:

الأول: أن العرب تعيّر الأبناء بقبائح أفعال الآباء . كما تفعل ذلك فى

http://kotob.has.it/

المناقب . **فتقول للأبناء**: فعلتم كذا وفعلتم كذا . وإنما فعل ذلك من مضَى من آبائهم ؛ فكذلك ههنا وصف اليهود الذين كانوا على زمن **محمد** بأنهم اتخذوا العجل ، وإن كان آباؤهم فعلوا ذلك . ثم حكم على اليهود الذين كانوا فى زمنه بأنهم سينالهم غضب من ربهم فى الآخرة وذلة فى الحياة الدنيا.

الوجه الثانى: أن تكون الآية من باب حذف المضاف . **والمعنى**: إن الذين اتخذوا العجل وباشروا عبادته سينال أولادهم . . . إلى آخره ، ثم حذف المضاف لدلالة الكلام عليه .[انتهى بحروفه من الجزء الثانى من الخازن صفحة ١٨١]

وعلى هذا القياس اقترف حام الخطيئة؛فلعن نوح كنعان ابن حام؛ لأنه كان شريراً مثل والده.فالمَوْلى سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً . فإنه هو العادل الحكيم العليم ، وسيجازى كل إنسان حسب عمله خيراً كان أم شراً . **والحاصل**: أن كنعان كان شريراً واستوجب اللعنة ؛ فلا مُنافاة بين لعْن **نوح** إيّاه وبين ما ورد فى سِفْر حزقيال النبى» أ . هـ

الرد على مؤلفو الهداية :

أولا:قوله فى الحديث القدسى:«يا داود.أنا الله الودود.أنا الله ذو بكة. آخذ الأبناء بما فعله الجدود» هذا الحديث من الأحاديث القدسية.وهى أحاديث **لا نستدل بها نحن المسلمين** فى العقائد.وذلك لأن العقائد لا تثبت إلا بصريح **القُرآن** الكريم.كما علمنا الأستاذ الإمام شيخ الإسلام الشيخ محمد الغزالى أحمد السقا ـ رضى الله عنه ـ وفضلاً عن ذلك فإن مَتْن الحديث منقول من التوراة،فإن فيها:«لأنى أنا الرب إلهك إله غيور.أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء، فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى وأصنع إحساناً إلى ألوف من مُحبى وحافظى وصاياى» [خر ٢٠:٥ـ٦] وكلام داود عن «بكة» هو فى المزمور٨٤ .

وفسَّر المسيح عيسى عليه السلام افتقاد الذنوب فى الجيل الثالث والرابع بأنه من عُبَّاد الأصنام ، لا من جماعة المؤمنين بالله . أما عندنا نحن المسلمين فإن الله يقول : ﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ**

http://kotob.has.it/

(٣٧) ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾ [النجم]

وفى صُحُف إبراهيم :

«وانصرف الرجال من هناك ، وذهبوا نحو سدوم . وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب[١] . فتقدم إبراهيم وقال : أفتُهلك البار مع الأثيم؟ عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة . أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً، الذين فيه . حاشا لك . أديّان كل الأرض لا يصنع عدلاً؟» [تك ١٨ : ٢٢ ـ ٢٥]

وفى صُحُف موسى :

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيئة ؛ يُقتل» [تث ٢٤ : ١٦]

ثانياً : قوله فى سورة الأنفال : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال ٢٥]

هذه الآية خاصة فى اليهود الذين ظلموا . وتصيب أيضاً شركاءهم وهم المسيحيون الذين نصروهم ضد المسلمين فى معركة «يوم الرب» . وسياق الآيات يدل على ذلك ؛ فإنه وصف اليهود بالذين كفروا ، وأمر بقتالهم ، وبين أن الله موهن كيدهم . وذكر من أحوالهم أنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا منهم . وفرق بين المؤمنين بالتوراة وبين اليهود الكافرين بها . **وقال للمؤمنين**: أطيعوا الله ورسوله ، ولا تكونوا كاليهود الكافرين الذين قالوا: سمعنا وعصينا. وَوَصَفَهُم بالدواب. وحذَّرْهُم من الكُفر **بمحمد** ﷺ بقوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾

والمراد بالفتنة : إهلاكهم وهم كُفار **بمحمد** ﷺ حالة نزع المسلمين منهم الملك فى فلسطين فى «يوم الرب»

وجاءت الفتنة فى التوراة بمعنى نزع الملك من اليهود كما فى إش ٧ : ١

(١) المراد بالرب : ملاك الله نيابة عن الله .

http://kotob.has.it/

- ٢ ففى سفر إشعياء يتحدث عن مجىء **النبى الأمى** الآتى إلى العالم . ويقول: إن الشعوب ستتحد ضده مع اليهود . ولكن الله سينصره . وعبر عن حروب نزع الملك من اليهود بأنها فتنة . والحرب فى يوم الرب لن تصيب اليهود خاصة ، بل ستصيب شركاءهم معهم وهم المسيحيون . ذلك قوله فى الأصحاح الثامن من سفر إشعياء :

«هيجوا أيها الشعوب وانكسروا وأصغى يا جميع أقاصى الأرض . احتزموا وانكسروا . احتزموا وانكسروا . تشاوروا مشورة فتبطل . تكلموا كلمة فلا تقوم؛ لأن الله معنا . فإنه هكذا قال لى الرب بشدة اليد وأنذرنى أن لا أسلك فى طريق هذا الشعب قائلاً: **لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة**، ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا . قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم ويكون مقدساً وحجر صدمةٍ وصخرة عثرةٍ لبنى إسرائيل وفخّاً وشَرَكاً لسكان أورشليم فيعثر بها كثيرون ويسقطون فينكسرون ويعْلَقُون فيُلقطون . صُرَّ الشهادة أختم الشريعة بتلاميذى. فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وانتظره. هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب. آيات وعجائب فى إسرائيل من عند رب الجنود الساكن فى جبل صهيون .

وإذا قالوا لكم: اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرَّافين المشقشقين والهامسين. ألا يسأل شعب إلهه؟ أيسأل الموتى لأجل الأحياء؟ إلى الشريعة وإلى الشهادة . إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فَجْر. فيعبرون فيها مضايَقين وجائعين. ويكون حينما يجوعون أنهم يحنقون ويسبون ملكهم وإلههم ويلتفتون إلى فوق وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة وقتام الضيق. وإلى الظلام هم مطرودون» [إش ٨]

ثالثا : قوله: إن ابن حزم صرح بالنسخ فى الآيتين . هو قول باطل من ابن حزم . لأنه لا تعارض بين الآيتين حتى يلزم القول بالنسخ . وذلك لأن الإنسان ينال جزاء سعيه . فإذا استحق به دخول الجنة وتصادف أن ذريته كانت مؤمنة ؛ فإنها أيضاً تدخل الجنة. فيكونون بإيمانهم وأعمالهم جميعاً فى الجنة .

http://kotob.has.it/

وقوله بشفاعة الآباء فى الأبناء والأبناء فى الآباء . هو قول ليس عليه من دليلٍ من **القُرآن** . وفى كتاب التوراة وإنجيل برنابا : أن الشفاعة من اختصاص **محمد** رسول **الله** ﷺ للمؤمنين به . ليتميز المؤمنون به عن سائر الأُمم ، وليتميز هو بها عن سائر الأنبياء . ولينال المؤمنون به نفعا فى الآخرة كما نالوا به نفعا فى الحياة الدنيا .

ونَصّ التوراة عن الشفاعة **لمحمد** ﷺ موجود فى الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء . وموجود فى **إنجيل برنابا** .

رابعا : قول النصارى : إن الذين عبدوا العجل هم اليهود المعاصرون **لموسى** عليه السلام وأن العقاب وقع على اليهود المعاصرين **لمحمد** ﷺ ولم يقع على العابدين الحقيقيين .

هذا القول من النصارى فيه مغالطة . وهذا هو البيان : إن الذين عبدوا العجل فى زمان **موسى** عليه السلام عاقبهم **الله** بقتل نحو ثلاثة آلاف رجُل منهم . وعندئذ تشفع فيهم **موسى** . وقَبِلَ **الله** شفاعته على أساس أنه إذا ظهر **النبى المنتظر وهو محمد** ﷺ وكفر به المعاصرون له ؛ فإن من يكفر به منهم؛ ينال عقاباً مضاعفاً . عقاب بدل عقاب المعاصرين لموسى ، الذين عبدوا العجل ، وعقاب على كفرهم يالآتى مثله . ذلك قوله : «ولكن فى يوم افتقادى ؛ أفتقد فيهم خطيتهم» أى فى يوم أن أرحمهم **بالنبى الأمى** الآتى . وهذا عدل من **الله**؛ للكفر المشترك بين الآباء والأبناء . وأما المضاعة للأبناء ؛ فلأنهم رأوه ولم يؤمنوا . أما الآباء فإنهم سمعوا عن مجيئه ولم يروه . **ويدل قوله**: «والآن اذهب اهد الشعب إلى حيث كلمتك» على أن عبادتهم العجل كانت دلالة على رفضهم تهيئة الطريق **لمحمد** ﷺ بقتال عُبَّاد الأصنام . كأنهم يقولون **لله**: أية فائدة ستعود علينا من جهادنا ، لنبى لن يكون من جنسنا؟ فليمهد له جنسه من الآن . ولذلك عبدوا العجل دلالة على رفضهم **الله** ، **والنبى** الذى سيرسله . وهذا هو النص :

http://kotob.has.it/

«وقال موسى لهرون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة؟ فقال هرون: لا يَحْمَ غضب سيدى أنت تعرف الشعب أنه فى شر. فقالوا لى: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم: من له ذهب فلينزعه ويعطنى. فطرحته فى النار فخرج هذا العجل. ولما رأى موسى الشعب أنه معرًى لأن هرون كان قد عرَّاهُ للهُزْءِ بين مقاوميه وقف موسى فى باب المحلة وقال: من للرب فإلىَّ.

فاجتمع إليه جميع بنى لاوى فقال لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحدٍ سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من بابٍ إلى بابٍ فى المحلة واقتلوا كل واحدٍ أخاه وكل واحدٍ صاحبه وكل واحد قريبه. ففعلَ بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى: املأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحدٍ بابنه وبأخيه. فيعطيكم اليوم بركة.

وكان فى الغد أن موسى قال للشعب: أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة. فأصعد الآن إلى الرب لعلى أُكَفِّر خطيتكم فرجع موسى إلى الرب. وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة(١) من ذهب. والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت. فقال الرب لموسى: من أخطأ إلىَّ أمحوه من كتابى. والآن اذهب اهدِ الشعب إلى حيث كلَّمْتك. هوذا ملاكى يسير أمامك. ولكن فى يوم افتقادى أفتقد فيهم خطيتهم. فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذى صنعه هرون» [خر ٣٢ : ٢١-٣٥]

خامسا: قول النصارى: إن المراد بالغضب والذلة ما أصاب بنى النضير وبنى قريظة من القتل والإجلاء عن البلاد. هو قول باطل. وذلك لأن القول به يدل على قصر العذاب على اليهود المعاصرين **لمحمد** ﷺ الساكنين فى بلاد العرب. ولو قُلْنا بهذا؛ فإننا نمنع العقاب عن جميع اليهود الساكنين فى فلسطين فى «يوم الرب» وفى النَّصِّ ما يدل على أن العقاب سيأتى عَمَّا قريب

---

(١) هذا خطأ فى التوراة لأنهم صنعوا عجلا واحدا.

http://kotob.has.it/

وهو ﴿سَنَالهم﴾ وقد نالهم عقاب أليم فى معركة الساعة فى يوم الرب . كما قد ذكرنا .

الشبهة الخامسة :

قال النصارى تحت عنوان : كنعان عبد لغيره :

إن المعترض المسلم **يقول:** «وما سمع أن كنعان ولا بنوه كانوا عبيداً ، ولا فى وقت من الأوقات ، بل كانوا سادة وملوكاً وجبابرة فى فلسطين»

ورَدُّوا على المسلم بقولهم :

«إن التاريخ ناطق بأن كنعان صار عبداً لإخوته ـ كما هو واضح من تاريخ بنى إسرائيل ـ فاستولَى الإسرائيليون على بلادهم ، وأذلوهم. فركدت ريحهم وخَبَتْ مصابيحهم . انظر سفر يشوع . وقد فلق الله نهر الأردن لبنى إسرائيل، وأوقع أسوار أريحا ، وأذل الكنعانيين»

الرد عليهم :

إن بنى إسرائيل لم يفتحوا أرض فلسطين فحسب . وإنما فتحوا بلاد أُمم كثيرة بحد السيف ، ودعوا فيها إلى شريعة موسى . فلماذا خص الكنعانيون بالعبودية ؟ إنهم ورثوا أرض مصر . بنَصّ **القُرآن** ، وورثوا مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها . بنص **القُرآن** ، وورثوا بلاد نينوى الذين أرسل الله إليهم يونس بن أمتّاى . بنص **القُرآن** ، وورثوا أرض اليمن فى زمان سليمان بنص **القُرآن** . فلماذا الخصوص فى نسل كنعان؟

الفصل الرابع
فى
خطية إبراهيم وإسحق ويعقوب

الشبهة الأول : خوف إبراهيم

قال المسلم المعترض: إن إبراهيم عليه السلام ـ كما جاء فى التوراة ـ رضى بتسليم زوجته سارة للغير ، وأوصاها أن تقول عنه: إنه أخى لا زوجى لكى يكون له خير عن طريقها . وهذا لا يليق بالأنبياء .

وقال المسلم المعترض: إن ذلك حدث مرة واحدة . وقال النصارى : إنه حدث مرتين .

ولنذكر نحن نصوص التوراة عن المرتين :

النص على المرة الأولى :

«وحدث جوع فى الأرض . فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع فى الأرض كان شديداً وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته: إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأتِه فيقتلوننى ويَسْتَبْقُونك.قولى: إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك .

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتُنٌ وجمال فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام. فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذى صنعت بى؟ لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك؟ لماذا قلت:هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى؟ والآن هوذا

http://kotob.has.it/

امرأتك . خذها واذهب . فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له» [تكوين ١٢]

النص على المرة الأخرى :

«وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جَرَار . وقال إبراهيم عن سارة امرأته: هى أختى . فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله إلى أبيمالك فى حُلم الليل وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها . فقال: يا سيد أأُمة بارَّة تقتل؟ ألم يُقل هو لى: إنها أُختى وهى أيضاً نفسها قالت: هو أخى؟ بسلامة قلبى ونقاوة يدى فعلت هذا . فقال له الله فى الحلم: أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلىَّ . لذلك لم أدعك تمسها. فالآن رُد امرأة الرجل فإنه نبى فيصلِّى لأجلك فتحيا . وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل من لك .

فبكر أبيمالك فى الغد ودعا جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام فى مسامعهم . فخاف الرجال جداً . ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له: ماذا فعلت بنا؟ وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علىَّ وعلى مملكتى خطية عظيمة ؟ أعمالاً لا تعمل عملت بى. وقال أبيمالك لإبراهيم: ماذا رأيت حتى عملت هذا الشئ؟ فقال إبراهيم: إنى قلت ليس فى هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلوننى لأجل امرأتى. وبالحقيقة أيضاً هى أختى ابنة أبى غير أنها ليست ابنة أُمى؛فصارت لى زوجة.وحدث لما أتاهنى الله من بيت أبى أنى قلت لها: هذا معروفك الذى تصنعين إلىَّ : فى كل مكان نأتى إليه؛قُولى عنى هو أخى .

فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماءً وأعطاها لإبراهيم ورَدَّ إليه سارة امرأته. وقال أبيمالك: هوذا أرضى قدامك اسكن فى ماحسن فى عينيك وقال لسارة: إنى قد أعطيت أخاك ألفاً من الفضة . ها هو لك غطاء عين من جهة

http://kotob.has.it/

كل ما عندك وعند كل واحد فأُنصفْتِ. فصلّى إبراهيم إلى الله. فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه؛ فولَدنَ لأن الرب كان قد أغلق كل رحِمٍ لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة إبراهيم» { تكوين ٢٠ }

الرد على النصارى :

إن إبراهيم عليه السلام هاجر من أرض آبائه بعد حادثة التحريق بالنار إلى أرض مكة المكرمة ، ولم يهاجر إلى فلسطين ـ أرض كنعان ـ كما ادعى مُحَرّف التوراة . وقد عبرت التوراة عن مكة بأنها أرض الجنوب . وبأن فيها بئر الحى الرائى . أى بئر زمزم . وبأن إسحق تزوج عندها برفقة امرأته . وجدد إبراهيم الكعبة . وأقام بأولاده عندها . وملك على كل أرض مكة؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ {الحج ٢٦}

والتبوُّء معناه الملك على الديار . وفيها مات. ولم يخرج منها إلى أرض كنعان وأرض مصر . ولكن الكاتب أبعده عن مكة وقال : إنه لم يكن داعياً إلى الله ، وإنما كان متاجراً بامرأته . ويرد قوله : أنه كان يبنى مذابح لعبادة الله . والمذبح هو المسجد .

الشبهة الثانية :

خطايا إبراهيم حسب القُرآن .

قال مؤلفو الهداية :

ورد فى سورة الأنعام (٦ : ٧٧، ٧٨) أن إبراهيم قال عن الكواكب : إنها ربه ونَصّ عبارة القُرآن : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ انتهى . فإذا قال هذا عن اعتقاد كان شركاً وإلا كان كذباً فاعتذر عنه علماء الإسلام بقولهم: إن ذلك صدر عنه قبل تمام النظر فى معرفة الله . وقالوا: كان قبل النبوة إذ لا تُتصور نبوة إلا بعد تمام ذلك النظر .

http://kotob.has.it/

واعتذروا بعذر آخر **قائلين**: إنه قال ذلك على سبيل الفَرْض . كما فى بُرهان الخُلْف كأنه **قال**: لو كانت الكواكب أرباباً كما تزعمون لزم أن يكون الرب متغيراً آفلاً . وهو باطل ولكن عبارة **القُرآن** ناطقة بوقوعه فى عبادة الأصنام .

الثانى : القرآن ناطق بأنه شك فى قُدرة الله. فورَدَ فى سورة البقرة آية ٢٦٠ ما نصه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾ وقالوا: إن الشك فى قُدرة الله كُفْر ، وَوَرَدَ فى الحديث قوله : «نحنُ أَوْلَى بالشك من إبراهيم»

الثالث : ورد فى القرآن أنه كذب . قال مفسروهم: لما كسر إبراهيم الأصنام دعاه نَمْرُوذ الجبار وأشراف قومه ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴿٦٢﴾ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** ﴾ [الأنبياء ٦٢،٦٣] وعن أبى هريرة أن **رسول الله** قال : «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله. قوله: ﴿ **إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾ وقوله: ﴿ **فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** ﴾ وقوله لسارة : هذه أختى حين أراد الجبار القُرب منها (رواه البخارى ومُسْلم) .

ومن خطاياه: ما ورد فى سورة الصَّافَّات ٣٧ : ٨٧ و ٨٨ ونصه : ﴿ **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ** ﴿٨٨﴾ **فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾ قال ابن عباس : كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه أنه أراد أن يكايدهم فى أصنامهم ليلزمهم الحجة فى أنها غير معبودة . وكان لهم من الغد عيد ومَجْمع . فكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لها القرابين ، ويضعون بين يديها الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم وزعموا التبرك عليه . فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه . فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج معنا إلى عيدنا؟ فنظر ﴿ **فِي النُّجُومِ** ﴿٨٨﴾ **فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾ أى مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فراراً عظيماً . وقال علماء الإسلام: النظر فى علم النجوم: حرام وحكمه بأنه سقيم: كذب .

فهذه الأقوال ناطقة بأنه كان يعبد الكواكب، وأنه شك فى قدرة الله، وأنه

http://kotob.has.it/

كذب جُملة مرار . وأهل الكتاب لا يُسلِّمون بشىء من ذلك. غاية الأمر أنه كذب مرتين من خوفه ويعتقدون بأنه أبو المؤمنين ، ويُضرب المثل بإيمانه فإنه آمن بالله إيماناً ثابتاً وأطاع أوامره بالطاعة الكاملة ، ولم يعتقدوا أنه كان يعبد الكواكب ، ولا أنه شك فى قدرة الله ، ولا أنه نظر فى علم النجوم . كما ذهب المسلمون . فكان الواجب على المعترض أن يزيل هذه من قرآنه وأحاديثه أولاً ، ثم يعترض على الكتاب المقدس» أ هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

أولا : قوله عن الكواكب والقمر والشمس؛ ليس تدرجا مع الخصوم بحسب معتقداتهم ؛ ليتوصل بالأقوال إلى أنها ليست آلهة . وإنما هو على الحقيقة - بحسب ما جاء فى كتبهم - فى الوقت الذى كان فيه إبراهيم صغير السن. وهذه القصة موجودة فى مخطوطات البحر الميت وفى إنجيل برنابا . وهذا هو نصها من **إنجيل برنابا :**

فى الأصحاح السادس والعشرين وما بعده :

«**فقال عندئذ يسوع:** إنكم تكونون مجانين إذا كنتم لا تعطون حواسكم لله لتشتروا نَفْسكم حيث يستقر كنز المحبة لأن المحبة كنز لا نظير له لأن من يحب الله ؛ كان الله له ومن كان الله له ، كان له كل شىء . **أجاب بطرس:** قُل لنا يا معلم كيف يجب على الإنسان أن يحب الله محبة خالصة؟ **فأجاب يسوع:** الحق أقول لكم : إن من لا يُبغض أباهُ وأُمه وحياته وأولاده وامرأته لأجل محبة الله؛ فمثل هذا ليس أهلاً أن يحبه الله .

أجاب بطرس: يا معلم لقد كُتبَ فى ناموس الله فى كتاب موسى: «أكرم أباك لتعيش طويلاً على الأرض» **ثم يقول أيضاً:** «ليكن ملعوناً الابن الذى لا يُطيع أباهُ وأُمه» ولذلك أمَر الله بأن يُرجَم مثل هذا الابن العَقوق أمام باب المدينة وجوباً بغضب الشعب؛ فكيف تأمرنا أن نبغض أبانا وأُمنا؟

أجاب يسوع: كل كلمة من كلماتى صادقة لأنها ليست منِّى بل منَ الله الذى أرسلنى إلى بيت إسرائيل. لذلك أقول لكم : إن كل ما عندكم قد أنعم الله به عليكم فأى الأمرين أعظم قيمة؟ العطية أَم المعطى؟ فمتى كان أبوك أو

http://kotob.has.it/

أُمك أو غيرهما عثرة لك فى خدمة الله؛ فانبذهم كأنهم أعداء. ألم **يقُل الله لإبراهيم**: «أُخرج من بيت أَبيك وأهلك وتعالَ اسكن فى الأرض[1] التى أُعطيها لك ولنسلك»

ولماذا قال الله ذلك؟ أليس لأن أبا إبراهيم كان صانع تماثيل يصنع ويعبد آلهة كاذبة. لذلك بلغ العداء بينهما حَدّاً أراد معه الأب أن يحرق ابنه.

أجاب بطرس: إن كلماتك صادقة وإنى أضرع إليك أن تقُص علينا كيف سخر إبراهيم من أبَيه؟

أجاب يسوع: «كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ أن يطلب الله فقال يوماً لأبيه : يا أبتاهُ مَنْ صنَع الإنسان ؟

أجاب الوالد الغبى: الإنسان. لأنى أنا صنعتك وأبى صنعنى .

فأجاب إبراهيم: يا أبتى ليس الأمر كذلك لأنى سمعتُ شيخاً ينتحب **ويقول**: يا إلهى لماذا لم تعطنى أولاداً؟

أجاب أبوه: حقاً يا بُنى. الله يساعد الإنسان ليصنع إنساناً ولكنه لا يضع يده فيه؛ فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضرع إلى إلهه ويقدم له حملاناً وغنماً ليساعده إلهه .

أجاب إبراهيم: كم إلهاً هنالك يا أبى؟

أجاب الشيخ: لا عدد لهم يا بنى .

فحينئذ أجاب إبراهيم: ماذا أفعل يا أبى إذا خدمتُ إلهاً وأراد بى الآخر شراً ؛ لأنى لا أخدُمه؟ ومهما يكن من الأمر فإنه يحصل بينهما شقاق ويقع الخصام بين الآلهة ولكن إذا قتَل الإله الذى يريد بى شراً إلهى ، فماذا أفعل؟ من المؤكد أنه يقتُلُنى أنا أيضاً؟

---

(١) يقصد أرض مكة لقوله : ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾ ومكة مباركة لأن شريعة نوح كانت فيها فى ذاك الزمان .

http://kotob.has.it/

فأجاب الشيخ ضاحكاً: لا تخف يا بُنى لأنه لا يخاصم إله إلهاً. كلا. فإن فى الهيكل الكبير أُلوفاً من الآلهة مع الإله الكبير بعْل وقد بلغْتُ الآن سبعين سنة من العمر، ومع ذلك فإنى لم أر قَطُّ إلهاً؛ ضرب إلهاً آخر. ومن المؤكد أن الناس كلهم لا يعبدون إلهاً واحداً بل يعبد واحدٌ إلها. وآخر؛ آخر.

أجاب إبراهيم: فإذاً يُوجد وفاق بينهم ؟

أجاب أبوه: نعم يوجد.

فقال حينئذ إبراهيم: يا أبى أى شىء تشبه الآلهة ؟

أجاب الشيخ: يا غبى إنى كل يوم أصنع إلهاً أبيعه لآخرين لأشترى به خبزاً وأنت لا تعلم كيف تكون الآلهة. وكان فى تلك الدقيقة يصنع تمثالاً فقال: هذا من خشب النخل، وذاك من الزيتون، وذلك التمثال الصغير من العاج. انظر ما أجمله ألا يظهر كأنه حى؟ حقاً لا يعوزه إلا النَّفْس.

أجاب إبراهيم: إذاً يا أبى ليس للآلهة نَفْس فكيف يهبون الأنفاس ؟ ولما لم تكن لهم حياة فكيف يعطون إذاً الحياة. فمن المؤكد يا أبى أن هؤلاء ليسوا هم الله ؟

فحنق الشيخ لهذا الكلام قائلاً: لو كنت بالغاً من العمر ما تتمكن معه من الإدراك لشججت رأسك بهذه الفأس ولكن اصمت إذْ ليس لك إدراك.

أجاب إبراهيم: يا أبى إن كانت الآلهة تساعد على صنع الإنسان فكيف يتأتّى للإنسان أن يصنع آلهة؟ وإذا كانت الآلهة مصنوعة من خشب فإن إحراق الخشب خطيئة كبرى. ولكن قل لى يا أبت: كيف وأنت قد صنعت آلهة هذا عددها؛ لم تساعدك الآلة لتصنع أولاداً كثيرين؛ فتصير أقوى رجُل فى العالم؟

فحنق الأب لما سمع ابنه يتكلم هكذا. فأكمل الابن قائلاً: يا أبت هل وُجِدَ العالم حيناً من الدهر بدون بشر؟

أجاب الشيخ: نَعم. ولماذا ؟

قال إبراهيم: لأنى أُحب أن أعرف من صنع الإله الأول ؟

فقال الشيخ: « انصرف الآن من بيتى ودعنى أصنع هذا الإله سريعاً ولا

http://kotob.has.it/

تكلمنى كلاماً. فمتى كنتَ جائعاً فإنك تشتهى خبزاً لا كلاماً

فقال إبراهيم: إنه لإله عظيم فإنك تقطعه كما تريد وهو لا يدافع عن نفسه .

فغضب الشيخ وقال : إن العالم بأسْره يقول: إنه إله ، وأنت أيها الغلام الغبى تقول : كلا. فوآلهتى لو كنت رجلاً لقتلتك .

ولما قال هذا ضرب إبراهيم ورفسه وطرده من البيت .

فضحك التلاميذ من حُمق الشيخ ووقفوا منذهلين من فطنة إبراهيم ولكن يسوع وبخهم قائلاً : لقد نسيتم كلام النبى القائل : «الضحك العاجل نذير البكاء الآجل» **وأيضاً** : «لا تذهب إلى حيث الضحك بل اجلس حيث ينوحون لأن هذه الحياة تنقضى فى الشقاء»

ثم قال يسوع : ألا تعلمون أن الله فى زمن موسى مسخ ناساً كثيرين فى مصر حيوانات مخوفة لأنهم ضحكوا واستهزأوا بالآخرين. احذروا من أن تضحكوا من أحد مّا لأنكم بكاء تبكون بسببه .

أجاب التلاميذ : إننا ضحكنا من حماقة الشيخ .

فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم : كل نظير يحب نظيره؛ فيجد فى ذلك مسرة؛ ولذلك لو لم تكونوا أغبياء لما ضحكتم من الغباوة .

أجابوا : ليرحمنا الله .

قال يسوع : ليكن كذلك

حينئذ قال فيلُبُّس: يا معلم كيف حدث أن أبا إبراهيم أحب أن يَحرق ابنه ؟

أجاب يسوع : لما بلغ إبراهيم اثنتى عشرة سنة من العمر قال له أبوه يوماً مّا : غداً عيد كل الآلهة فلذلك سنذهب إلى الهيكل الكبير ونحمل هدية لإلهى بعل العظيم وأنت تنتخب لنفسك إلهاً لأنك بلغت سناً يحق لك معه اتخاذ إله.

http://kotob.has.it/

فأجاب إبراهيم بمكْر: سمعاً وطاعة يا أبى . فبكرا فى الصباح إلى الهيكل قبل كل أحد ولكن إبراهيم كان يحمل تحت صدرته فأساً مستورة فلما دخلا الهيكل وازداد الجمع خبَّأ إبراهيم نفسه وراء صنم فى ناحية مظلمة فى الهيكل. فلما انصرف أبوه ظن أن إبراهيم سبقه إلى البيت ، ولذلك لم يمكث ليفتش عنه .

ولما انصرف كل أحد من الهيكل أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا؛ فأخذ إبراهيم إذ ذاك الفأس وقطع قوائم جميع الأصنام إلا الإله الكبير بعلاً . فوضع الفأس عند قوائمه بين جُذاذ التماثيل التى تساقطت قطعاً لأنها كانت قديمة العهد ، ومؤلفة من أجزاء .

ولما كان إبراهيم خارجاً من الهيكل رآه جماعة من الناس فظنوا أنه دخل ليسرق شيئاً من الهيكل فأمسكوه ولما بَلَغوا به الهيكل ورأوا آلهتهم محطمة قطعاً صرخوا منتحبين ، أسرعوا يا قوم ولنقتل الذى قتل آلهتنا. فهرع إلى هناك نحو عشرة آلاف رجُل مع الكهنة ، وسألوا إبراهيم عن السبب الذى لأجله حطّم آلهتهم .

أجاب إبراهيم: إنكم لأغبياء. أيقتل الإنسان الله ؟ إن االذى قتلَها إنما هو الإله الكبير. ألا ترون الفأس التى له عند قدميه. إنه لا يبتغى له أنداداً .

فوصل حينئذ أبو إبراهيم الذى ذكر أحاديث إبراهيم فى آلهتهم وعرف الفأس التى حطم بها إبرهيم الأصنام فصرخ : إنما قتل آلهتنا ابنى الخائن هذا لأن هذه الفأس فأسي. وقَصَّ عليهم كل ما جرى بينه وبين ابنه .

فجمع القوم مقداراً كبيراً من الحطب وربطوا يدىْ إبراهيم ورِجْليه ووضعوه على الحطب ووضعوا ناراً تحته .

فإذا الله قد أَمَرَ النار بواسطة ملاكه جبريل؛ أن لا تحرق عبده إبراهيم. فاضطرمت النار باحتدام وحرقت نحو ألفى رجل من الذين حكموا على

http://kotob.has.it/

إبراهيم بالموت . أما إبراهيم فقد وجد نفسه مطلق السراح إذ حمله ملاك الله إلى مقربة من بيت أبيه دون أن يرى مَنْ حَمَله . وهكذا نجا إبراهيم من الموت.

حينئذ قال فيلبس: ما أعظم هى رحمة الله للذين يحبونه . قُل لنا يا مُعلم كيف وصل إلى معرفة الله ؟

أجاب يسوع : لما بلغ إبراهيم جوار بيت أبيه خاف أن يدخل البيت . فانتقل إلى بُعدٍ عن البيت وجلس تحت شجرة نخل ، حيث لبث منفرداً . **وقال** : لابد من وجود إله ذى حياة وقوة أكثر من الإنسان لأنه يصنع الإنسان. والإنسان بدون الله لايقدر أن يصنع الإنسان . **حينئذ التفت حوله وأجال نظره فى النجوم والقمر والشمس ، فظن أنها هى الله . ولكن بعد التبصر فى تغيراتها وحركاتها قال** : يجب أن لا تطرأ على الله الحركة ولا تحجبه الغيوم وإلا فنى الناس . وبينما هو متحير سمع اسمه يُنادَى: يا إبراهيم . فلما التَفَت ولم يَرَ أحداً فى جهة **قال** : إنى قد سمعتُ : يا إبراهيم . ثم سمع كذلك اسمه **يُنادى مرتين أُخريين** : يا إبراهيم .

فأجاب : مَنْ يُناديني ؟

حينئذ سمع قائلاً يقول : إنه أنا ملاكُ الله جبريل .

فارتاع إبراهيم . ولكن الملاك سكّن روعه قائلاً :لا تخف يا إبراهيم لأنك خليل الله . فإنك لما حطمت آلهة الناس تحطيماً؛ اصطفاك إله الملائكة والأنبياء حتى أنك كُتبتَ فى سِفر الحياة .

حينئذ قال إبراهيم :ماذا يجب عليّ أن أفعل لأعبد إله الملائكة والأنبياء الأطهار ؟

فأجاب الملاك : اذهب إلى ذلك الينبوع واغتسل . لأن الله يريد أن يكلمك .

أجاب إبراهيم: وكيف ينبغى أن أغتسل ؟

http://kotob.has.it/

فتبدَّى له حينئذ الملاك يافعاً جميلاً واغتسل فى الينبوع قائلاً : افعل كذلك بنفسك يا إبراهيم . فلما اغتسل إبراهيم **قال الملاك** : ارتق ذلك الجبل لأن الله يريد أن يكلمك هناك .

فارتقى إبراهيم الجبل كما قال له الملاك . ولما جثا على ركبتيه **قال** لنفسه: متى ياترى يكلمنى إله الملائكة . فسمع صوتاً لطيفاً يناديه :يا إبراهيم . فأجابه إبراهيم: من ينادى ؟

فأجاب الصوت: أنا إلهك يا إبراهيم أما إبراهيم فارتاع وعفَّر بوجهه الأرض قائلاً: كيف يصغى عبدك إليك وهو تراب ورماد(١) ؟

حينئذ **قال الله**: لا تخف بل انهض لأنى قد اصطفيتك عبداً لى وإنى أُريد أن أباركك وأجعلك شعباً عظيما. فاخرج إذاً من بيت أبيك وأهلك وتعال اسكن فى الأرض التى أعطيكها أنت ونسلك(٢).

فأجاب إبراهيم: إنى لفاعل كل ذلك يا رب ، ولكن احرسنى لكيلا يضرنى إله آخر. فتكلم الله قائلاً : «أنا الله أحد ولا إله غيرى أضرب وأشفى أُميت وأحيى أنزل إلى الجحيم وأخرج منه ولا يقدر أحد أن ينقذ نفسه من يدى»(٣) ثم أعطاه الله عهد الختان. وهكذا عَرَف الله أبونا إبراهيم .

ولما قال يسوع هذا رفع يديه قائلاً : «الكرامة والمجد لك يا الله . ليكن كذلك» {برنابا ٢٦ - ٢٩}

ثانيا : قولهم إن **إبراهيم** شك فى قُدرة الله على إحياء الموتى . هو قول للمغالطة . وذلك لأن الله قد وعد **إبراهيم** بنسل كثير . وقد بَلَغ من العمر ستة وثمانين سنة ولم ينجب . **فقال لله** : أنت وعدتنى بنسل . وأنا الآن ميت عن الإنجاب ؛ لأنى كبرت فى السِّن . فكيف يتحقق الوعد بنسل وأنا ميت عن الإنجاب ؟ أرِنى كيف تُحي الموتى عن الإنجاب ؟ فأراه الله معجزة الطيور الأربعة ، وبعدها أنجب **إسماعيل** عليه السلام فتمت فيه المواعيد . والنصارى

(١) تكوين ١٨ : ٢٧ .
(٢) تكوين ١٢ : ١ - ٢ .
(٣) التثنية ٣٢ : ٣٩ .

http://kotob.has.it/

يعرفون ذلك من الرسالة إلى العبرانيين ورومية ، ومن أن إسماعيل هو الابن الوحيد لإبراهيم ، والمواعيد تمت فى الابن الوحيد . ولم يظهروا معرفتهم . لأنهم لو أظهروها لثبتوا نبوّة **محمد** ﷺ وهم لا يريدون إظهارها .

وثبّت رواة الأحاديث معنى الشك؛ لأنهم يعرفون أن **إبراهيم** لم يشُك فى قُدرة الله على البعث من الأموات، وإنما هو يطلب كيف يرث نسله الأرض وليس له من نسل وارث ، وليس له أيضا من قُدرة على إنجاب أولاد . وإذا كان المعنى فى الشك فى بعث الأموات من القبور. فهل **محمد** ﷺ أولَى بالشك فيه من إبراهيم؟ أليس هذا من تضليل الرواة فى نبوة **محمد** ﷺ ؟

ثالثا : قال النصارى : إبراهيم كذب فى قوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾ [الأنبياء ٦٣] وهم يعلمون أنه ليس بكذب وإنما هو سخرية من الخصم الذى يعبد صنماً لا ينفع ولا يضر . **وقال رواة الأحاديث** : إن **إبراهيم** كذب فى قوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾ وكذب فى قوله : ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ وفى قوله عن سارة إنها أُخته. وغرضهم من قولهم هذا تثبيت رواية التوراة عن أُخته. لا أكثر ولا أقل. **والحق**: أنه لم يكذب فى الثلاثة. **أما الأول**: فإنه على سبيل السخرية. **وأما الثانى**: فإنه كان على سبيل التحير لإلزام الخصم بأن حركاتها تدل على محرك أول ولذلك ولّوا عنه مدبرين . **وأما الثالث**: فإنها بنص التوراة أخته. ولكن القصة لم تحدث ؛ لأنه لم يبرح أرض مكة ، وكان داعياً إلى الله. وخط سيره إلى مكة كان من فوق حدود العراق ، وهبط أسفل . ثم أخذ خطا مستقيما إلى مكة . ومر فى طريقه بأرض الذى حاج إبراهيم فى ربه . من قبل أن يؤتى الله إبراهيم الملك على مكة. وأهدى إليه كثيرون ممن آمنوا به هدايا: أموالاً وعبيداً وجوارى . وكانت هاجر جارية لسارة من قبل السكنى فى مكة .

ولقد قلنا : إن أقوال المفسرين ليست حُجة فى دِينِ الله ، وإن أقوال الرواة ليست حجة أيضاً .

الشبهة الثالثة :

خطية إسحق ويعقوب

قال مؤلفو الهداية :

إن المسلمين اعترضوا على التوراة **بقولهم** : إنها نَسبت إلى إسحق عليه

http://kotob.has.it/

السلام أنه تاجر بامرأته كما تاجر أبوه بسارة . وأنها نسبت إلى يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وظلم أخاه عيسُو . ولم يذكر النصارى نصوص التوراة فى هذين الموضعين .

وقبل أن نذكر النَّص على متاجرة إسحق بامرأته ، وعلى خداع يعقوب لأبيه وظُلمه لأخاهُ . نبين : أن غرض كتّاب التوراة من متاجرة إبراهيم بسارة هو أن **يقولوا** : إن اليهود أولاد زنا ، وأنهم أكدوا على هذا الغرض بمتاجرة إسحق بامرأته . وأن **دينا بنت يعقوب** زَنَت، وأن المصريين أخوال لليهود المتناسلين من سبطى أفرايم ومَنَسَّى . من «أسنات بنت فوطى فارع» كاهن «أون» وأن رأُوبين ابن يعقوب زنا بجارية أبيه . وكان قبيحاً فى نظره . وأن يهوذا ابن يعقوب زنا بامرأة ابن ابنه ، وأن سليمان ابن داود من زوجة أُوريّا الحِثّى . ومن نسله جاء المسيح ـ بحسب زعمهم ـ

وهذه المرويات تدل على أن العرب نسل إسماعيل عليه السلام ؛ أطهار، وصرحاء النسب . وأنّ فى اليهود أولاد زِنَى ، وأولاد طاهرون .

ولذلك وصف القرآن العرب بأنهم ﴿**وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ ـ ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ ووصف اليهود فقال : ﴿ **عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** ﴾ والزنيم هو ابن المرأة التى تزنى إرضاء للأصنام ـ البغاء المقدس ـ ولا يُلتفت إلى قول الرواة فى تفسير العتل .

١ ـ النص عن إسحق :

«وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر. اسكُن فى الأرض التى أقول لك. تغرَّب فى هذه الأرض . فأكون معك وأباركك . لأنى لك ولنسلك أُعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقَسَم الذى أقسمتُ لإبراهيم أبيك وأُكثر نسلك كنجوم السماء وأُعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع أُمم الأرض . من أجل أن إبراهيم سمع لقولى وحفظ ما يحفظ لى. أوامرى وفرائضى وشرائعى. فأقام إسحق فى جرار .

وسأله أهل المكان عن امرأته . فقال: هى أُختى لأنه خاف أن يقول امرأتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رِفقة لأنها كانت حسنة المنظر وحدث

http://kotob.has.it/

إذ طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحق يلاعب رفقة امرأته. فدعا أبيمالك إسحق وقال: إنما هى امرأتك فكيف قلتَ هى أُختى؟ فقال له إسحق: لأنى قلت لعلّى أموت بسببها . فقال أبيمالك: ما هذا الذى صنعتَ بنا لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبتَ علينا ذنباً . فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلاً: الذى يمس هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت» [تكوين ٢٦]

٢ ـ النص عن خداع يعقوب وظلمه :

«وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناهُ عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا بنى . فقال له: هأنذا . فقال: إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى. فالآن خذ عدتك فى جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيداً واصنع لى أطعمة كما أحب وأْتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .

وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه. فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيداً ليأتى به. وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة: إنى قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً: ائتنى بصيد واصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى. فالآن يا ابنى اسمع لقولى فى ما أنا آمرك به. اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين من المِعْزَى فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته. فقال يعقوب لرفقة أُمه: هوذا عيسو أخى رجُل أشعر وأنا رجُل أملس ربما يجسُّنى أبى فأكون فى عينيه كمتهاونٍ وأجلب على نفسى لعنة لا بركة. فقالت له أُمه: لعنتك على يا ابنى اسمع لقولى فقط واذهب خذ لى. فذهب وأخذ وأحضر لأُمه فصنعت أُمه أطعمة كما كان أبوه يحب. وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديى المعزى وأعطت الأطعمة والخبز التى

http://kotob.has.it/

صنعت فى يد يعقوب ابنها .

فدخل إلى أبيه وقال: يا أبى . فقال: هأنذا . من أنت يا ابنى؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتنى . قُم اجلس وكُل من صيدى لكى تباركنى نفسك. فقال إسحق لابنه: ما هذا الذى أسرعت لتجد يا ابنى ؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لى . فقال إسحق ليعقوب: تقدم لأجسَّك يا ابنى. أأنت هو ابنى عيسو أم لا؟ فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مُشعرتين كيدَى عيسو. أخيه. فباركه وقال: هل أنت هو ابنى عيسو ؟ فقال: أنا هو فقال: قدم لى لآكل من صيد ابنى حتى تباركك نفسى. فقدَّم له فأكل وأحضر له خمرا فشرب. فقال له إسحق أبوه: تقدم وقبلنى يا ابنى. فتقدم وقبله. فشم رائحة ثيابه وباركه وقال: انظر رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرٍ ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل . كن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أُمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين .

وحدث عندما فرغ إسحق من بركة يعقوب؛ ويعقوب قد خرج من لدُن إسحق أبيه. أن عيسو أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضاً أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه: ليقُم أبى ويأكل من صيد ابنه حتى تباركنى نفسك . فقال له إسحق أبوه: من أنت؟ فقال: أنا ابنك بكرك عيسو. فارتعد إسحق ارتعاداً عظيماً جداً وقال: فمن هو الذى اصطاد صيداً وأتى به إلىَّ فأكلت من الكل قبل أن تجىء وباركته . نعم ويكون مباركاً. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومُرةً جداً . وقال لأبيه: باركنى أنا أيضاً يا أبى . فقال: قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال: ألا إن اسمه دُعِىَ يعقوب فقد تعقبنى الآن مرتين أخذ بكوريتى وهوذا الآن قد أخذ بركتى . ثم قال: أما أبقيت لى بركة؟ فأجاب إسحق وقال لعيسوا: إنى قد جعلته سيداً لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخمر . فماذا أصنع إليك يا ابنى؟ فقال عيسو لأبيه: ألك بركة

http://kotob.has.it/

واحدة فقط يا أبى؟ باركنى أنا أيضاً يا أبى. ورفع عيسو صوته وبكى. فأجاب إسحق أبوه وقال له: هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق. وبسيفك تعيش . ولأخيك تُستعبد. ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسِّر نيرهُ عن عنقك .

فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه. وقال عيسو فى قلبه: قربت أيام مناحة أبى فأقتل يعقوب أخى. فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنها الأكبر. فأرسلت ودعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: هوذا عيسو أخوك مُتَسلٍّ من جهتك بأنه يقتلك فالآن يا ابنى اسمع لقولى وقُم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران وأقم عنده أياماً قليلة حتى يرتد سخط أخيك. حتى يرتد غضب أخيك عنك، وينسى ما صنعت به . ثم أُرسل فآخذك من هناك. لماذا أُعدم اثنيكما فى يوم واحد؟» {تك ٢٧}

وهذا هو نص من التوراة يدل على زنا «دينا»

ابنة يعقوب - عليه السلام - من «شكيم»

«وخرجت دينه ابنة لَيْئَةَ التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلاً: خُذ لى هذه الصبية زوجة. وسمع يعقوب أنه نجَّس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل فسكت يعقوب حتى جاءوا .

فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه. وأتَى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال واغتاظوا جداً لأنه صنع قباحة فى إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب. وهكذا لا يُصنع. وتكلم حمور معهم قائلاً: شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم أعطوه إياها زوجة وصاهرونا. تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا . وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم . اسكنوا واتَّجروا فيها وتملكوا بها . ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها: دعونى أجد نعمة فى أعينكم فالذى تقولون لى؛ أُعطى. كثِّروا علىَّ جداً مهراً وعطية؛ فأعطى كما تقولون لى وأعطونى الفتاة زوجة .

فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا لأنه كان قد نجس

http://kotob.has.it/

دينة أختهم فقالوا لهما: لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى أُختنا لرجل أغلف . لأنه عارٌ لنا. غير أننا بهذا نواتيكم إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذَكَر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً وإن لم تسمعوا لنا أن تختتنوا؛ نأخذ ابنتنا ونمضى .

فحسُن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور. ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر لأنه كان مسروراً بابنة يعقوب وكان أكرم جميع بيت أبيه فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلَّما أهل مدينتهما قائلين: هؤلاء القوم مسالمون لنا فليسكنوا فى الأرض ويتجروا فيها وهوذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم. نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا. غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعباً واحداً بختننا كل ذَكَر كما هم مختونون. ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا. نواتيهم فقط فيسكنون معنا. فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة. واختتن كل ذَكَر. كل الخارجين من باب المدينة .

فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب: شمعون ولاوى أخوى دينة. أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمنٍ وقَتَلا كل ذَكَر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا. ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة - لأنهم نجسوا أختهم - غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل؛ أخذوه. وسبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما فى البيوت .

فقال يعقوب لشمعون ولاوى: كدَّرتمانى بتكريهكما إياى عند سكان الأرض الكَنْعانيين والفرزِّيين وأنا نفر قليل . فيجتمعون علىَّ ويضربوننى فأَبيدُ أنا وبيتى. فقالا: أنظيرَ زانية يَفعل بأُختنا؟» [تك ٣٤]

دفاع النصارى عن خطية إسحق عليه السلام :

قال مؤلفو الهداية :

«فإذا كان هذا حال خليل الله. أو كما قال المعترض أبو الأنبياء وصفوة الأمناء . أى أنه لم يسلم من الكذب ؛ فلا عجب إذا وقع إسحق فى ذات هذه الخطية ، فلم يقوَ على التجربة لضعف الطبيعة البشرية - كما قلنا - ولم يذكر

http://kotob.has.it/

المولى عز وجل هذه القصص فى التوراة إلا ليعلِّمنا وجوب التيقظ لأن إبليس عدونا جائل كأسد يودّ افتراسنا فإذا لم يحفظنا المولى بنعمته ، ويكلأنا بقوته؛ نسقط فى شر الخطايا .

وقال رجل للحسن:يا أبا سعيد أينام إبليس؟ فقال: لو نام لوجدنا راحة ، فلا خلاص للمؤمن منه إلابتقوى الله تعالى

وقال فى الإحياء قبيل بيان دواء الصبر : من غَفَل عن ذِكْر الله تعالى ولو فى لحظة؛فليس له فى تلك اللحظة قرين إلا الشيطان

وورد فى القرآن ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ [الزخرف ٣٦] إلخ .

والرد عليهم :

قولهم بأن إسحق وقع فى الخطأ لضعف الطبيعة البشرية . هو اعتراف منهم بأن الأنبياء قد أخطأوا . . ولم تكن عندهم عزيمة على مقاومة الشيطان .

ثم قال المؤلفون :

«قال المعترض : إن الله بارك يعقوب لأنه لم يميز بينه وبين أخيه ، مثل عدم تمييز أبيه . قلنا : إن الله - سبحانه وتعالى - اختار يعقوب ، وجعله مباركا بدون واسطة والده ولا غيره . وقد تقدم أنه أخطأ ؛ لاعتماده على الوسائط البشرية ، وعدم اعتماده على المولى»

والرد عليهم :

إن قولهم ببركة يعقوب من غير واسطة أبيه ؛ ينفيه : أن إسحق علّق بركته على الإتيان بصيد . فإن كانت من غير واسطة تكون قصة الصيد وخداعه ؛ باطلة . وإن كانت البركة بواسطة الصيد ؛ فإن المؤلفين يكونون كاذبين .

http://kotob.has.it/

الفصل الخامس
فى
خطـيئة لـــوط

قال مؤلفو الهداية :

إن المعترضَان المسلميَنْ على صحة التوراة ؛ أنكرا وقوع الخطأ من ابنتى لوط . وهو أنهما أسكرتا أباهما ، واضطجعتا معه ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما .

وهأنذا أذكُر نَصّ التوراة من قبل المناقشة فى هذا الموضوع :

«وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه . لأنه خاف أن يسكن فى صُوغَر . فسكن فى المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هَلُم نسقى أبانا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة : إنى» . . الخ

وقال مؤلفو الهداية فى دفع هذا الاعتراض :

١ ـ إن السُّكْر هو سبب الشر

٢ ـ كان أصحاب مُحَمَّد يشربون الخمر

٣ ـ وقد وقعت البغضاء بين أصحاب مُحَمَّد بسبب السكر .

٤ ـ أن الخمر كانت محللة فى صدر الإسلام

٥ ـ التوراة حرمت الخمر من أول الأمر ؛ لأنها تنزيل الحكيم العليم

٦ ـ وقع لوط فى أقبح الخطايا بسبب سُكْره . والسكران يؤاخذ على سكره ولا يؤاخذ على عمله الذى يُقترف وهو سكران ؛ فإذاً التكليف يسقط عنه .

٧ ـ أن لوطاً لما استفاق ؛ تاب وندم .

٨ ـ أن القُرآن نَسب إلى لوط عدم الاعتماد على الله .

http://kotob.has.it/

هذا هو مُجمل قولهم فى دفع الاعتراض . وإنى أستحسن نقله ههنا بنصِّه ؛ ليعلَم المسلمون : أن الرواة فى بدء الإسلام وضعوا الكذب على لسان النبى ﷺ وأصحابه الكرام وذلك للحط من شأنهم وللغو فى الدِّين. والواجب علينا فى هذه الأيام تبصير العالَم بما دسّه الرواة من اليهود المنافقين فى الكتب الإسلامية ؛ لئلا يظنوا أن المدسوس فيها صواب . وذلك لأنهم إذا أسلموا وهم يظنونه صواباً ؛ فإنهم سيساوونه بكلام الله - وليس المدسوس مساوياً لكلام الله - وعندئذ يكونون كالنصارى الذين قد خُدعوا من اليهود . وتسبب الخداع فى ارتدادهم عن دينهم .

والرد على النصارى فى هذا الموضوع :

١ - قولهم: إن السُّكْر هو سبب للوقوع فى الشر ؛ هو قول صحيح .

٢ - قولهم: كان أصحاب **مُحَمَّد** يشربون الخمر . هو قول نقلوه عن الرواة السفهاء وقد ردَّه كثيرون من مفسرى **القرآن** الكريم . فقد جاء فى تفسير الإمام **القرطبى** رضى الله عنه : أن الخمر لم تُحرَّم بالتدريج . وإنما حُرِّمَت من مرة واحدة . وذلك لأن الله نهى عن ﴿**الإِثْم**﴾ وهو الخمر . فى سورة الأعراف. وهى سورة نزلت فى «**مكة**» سواء أكان الإثم قليلا أم كان الإثم كثيراً . فتكون الخمر محرمة فى مكة من قوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة ٢١٩]

وأكد الله تعالى تحريمها فى «يثرب» - التى هى المدينة المنورة - وذلك ببيان العلة فى تحريمها . فقال : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾

والعلّة هى : ﴿ **وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا** ﴾

ثم أكد على أهمية الصلاة ، وأنها لا تصح من سكران ، أو من إنسان ثقيلة رأسه من النوم حتى أنه لا يدرى ما يقول . بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى** ﴾ [النساء ٤٣]

http://kotob.has.it/

ثم قَرَن بين الخمر والميسر والأنصاب والأزلام فى أنهم رجس من عمل الشيطان ولأنهم رجس يجب على المسلمين الابتعاد عنهم فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء ٩٤]

يقول الإمام القرطبى رضى الله عنه ما نصه :

«قال قوم من أهل النظر : حُرِّمَت الخمر بهذه الآية ؛ لأن الله تعالى قد قال : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ [الأعراف ٣٣] فأخبر فى هذه الآية أن فيها إثماً فهو حرام .

وقال القُرطبى : إن السائلين عن الخمر هم المؤمنون من أصحاب النبى ﷺ ونقل عن ابن عباس قوله : «ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة كلهم فى القرآن . .»

والحق : أن السائلين هم اليهود. وذلك لأن فى سفر الزبور لداود عليه السلام أنه إذا جاء النبى المنتظر فإنهم سوف يسألونه عما لم يعلم ؛ لأنه أُمى لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان . وإنه إذا أجاب . فإنه يكون هو النبى المنتظر؛ لأن إجابته ستكون من وحى الله .

* * *

ونص الزبور ٣٥ :

«خاصم يا رب مخاصمىَّ قاتل مقاتلىَّ أمسك مجناً وتُرساً وانهض إلى معونتى وأشرع رمحاً وصد تلقاء مطاردىَّ قل لنفسى: خلاصك أنا. ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسى. ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساءتى ليكونوا مثل العُصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم. ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم لأنهم بلا سبب أخفوا لى هوة شبكتهم. بلا سبب حفروا لنفسى . لتأته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التى أخفاها وفى التهلكة نفسها ليقع .

أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه. جميع عظامى تقول: يا رب من

http://kotob.has.it/

مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه .

شهود زور يقومون وعما لم أعلم يسألونني يجازوننى عن الخير شراً ثُكَلاً لنفسى. أما أنا ففى مرضهم كان لباسى مِسحاً. أذللت بالصوم نفسى وصلاتى إلى حضنى ترجع. كأنه قريب كأنه أخى كنت أتمشى كمن ينوح على أُمه. انحنيت حزيناً ولكنهم فى ظَلعى فرحوا واجتمعوا. اجتمعوا علىَّ شاتمين ولم أعلم. مزقوا ولم يكفّوا بين الفجار المجان. لأجل كعكةٍ حرّقوا علىَّ أسنانهم.

يا رب إلى متى تنظر. استرد نفسى من تهلكاتهم. وحيدتى من الأشبال. أحمدك فى الجماعة الكثيرة. فى شعب عظيم أُسبحك . لا يشمت بى الذين هم أعدائى باطلاً ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب لأنهم لا يتكلمون بالسلام وعلى الهادئين فى الأرض يتفكرون بكلام مكر .

فغروا علىَّ أفواههم . قالوا: هه هه قد رأت أعيننا. قد رأيت يا رب لا تسكت يا سيد. لا تبتعد عنى. استيقظ وانتبه إلى حكمى يا إلهى وسيدى إلى دعواى. اقض لى حسب عدلك يا رب إلهى فلا يشمتوا بى. لا يقولوا فى قلوبهم: هه شهوتنا. لا يقولوا قد ابتلعناه. ليخزَ وليخجل معاً الفرحون بمصيبتى. ليلبس الخزى والخجل المتعظمون علىَّ . ليهتف ويفرح المبتغون حقى وليقولوا دائماً: ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده. ولسانى يلهج بعدلك. اليوم كله بحمدك» [المزمور ٣٥]

* * *

ومن روايات السفهاء التى ذكرها مؤلفو الهداية :

وحضرت صلاة المغرب . فقدموا أحدهم ليصلى لهم . فقرأ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أعبد ما تعبدون . بحذف حرف ﴿لا﴾ إلى آخر السورة . فكان ذلك سبباً فى نزول هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا﴾ [النساء٤٣]

فحرَّم محمد السُّكْر فى أوقات الصلوات . فكان الرجُل يشربها بعد صلاة العشاء ؛ فيصبح وقد زال سُكْره ؛ فيصلِّى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح ؛ فيصحو وقت صلاة الظهر .

http://kotob.has.it/

ومثل هذه الرواية المنكرة : ما جاء فى تفسير القرطبى فى قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران١٨] فى هذا التفسير: وقرأ أبو المهلب وكان قارئاً: «شُهداءَ الله» بالنصب وعنه «شُهداءُ الله» بدل ﴿ شَهِدَ اللَّه ﴾ وروى شعبة عن عاصم عن زِرّ عن أُبَى عن النبى ﷺ أنه كان يقرأ : «إن الدين عند الله الحنيفية . لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية» قال أبو بكر الأنبارى : ولا يخفى على ذى تمييز أن هذا الكلام من النبى ﷺ على جهة التفسير ، أدخله بعض من نقل الحديث فى القُرآن. وقوله تعالى : ﴿ قَائِماً بِالْقِسْطِ ﴾ فى قراءة عبد الله «القائم بالقسط»

لاحظ : كيف أدخله بعض من نقل الحديث فى القرآن؟

التعليق :

كل نَصّ يخالف المصحف هو من عبث الرواة .

وقول النصارى : إن التوراة حَرمت الخمر من أول الأمر . هو كذب منهم ، لأن التوراة لم تُحرم الخمر إلا على المنذورين ، وعلى العلماء وقت تقديم القرابين فى أماكن العبادة .

ففى الأصحاح العاشر من سفر اللاويين :

«وكلم الرب هرون قائلا: خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا. فرضاً دهرياً فى أجيالكم وللتمييز بين المقدَّس والمحلل وبين النجس والطاهر ولتعليم بنى إسرائيل جميع الفرائض التى كلمهم الرب بها بيد موسى» [لا ١٠ : ٨ - ١١]

وأوصى ملاك الله أم شَمْشُون بأن لا تشرب خمراً ؛ لأنها وهى عاقر ستحبل به وسيكون منذوراً لله .

ففى الأصحاح الثالث عشر من سفر القضاة :

«وكان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح وامرأته عاقر لم

http://kotob.has.it/

تلد فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها أنت عاقر لم تلدى ولكنك تحبلين وتلدين ابنا. والآن فاحذرى ولا تشربى خمراً ولا مسكراً ولا تأكلى شيئاً نجساً فها إنك تحبلين وتلدين ابناً ولا يعل موسى رأسه لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين .

فدخلت المرأة وكلمت رجُلها قائلة: جاء إلى رجل الله ومنظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً ولم أسأله من أين هو ولا هو أخبرنى عن اسمه وقال لى: ها أنت تحبلين وتلدين ابناً . **والآن فلا تشربى خمراً ولا مسكراً ولا تأكلى شيئاً نجساً لأن الصبى نذير لله من البطن إلى يوم موته .**

فصلى منوح إلى الرب وقال: أسألك يا سيدى أن يأتى أيضاً إلينا رجل الله الذى أرسلته ويعلمنا ماذا نعمل للصبى الذى يولد فسمع الله لصوت منوح فجاء ملاك الله أيضاً إلى المرأة وهى جالسة فى الحقل ومنوح رجلها ليس معها فأسرعت المرأة وركضت وأخبرت رجلها وقالت له: هوذا قد تراءى لى الرجل الذى جاء إلىّ ذلك اليوم. فقام منوح وسار وراء امرأته وجاء إلى الرجل وقال له: أأنت الرجل الذى تكلم مع المرأة؟ فقال: أنا هو . فقال منوح: عند مجىء كلامك ماذا يكون حكم الصبى ومعاملته ؟ فقال ملاك الرب لمنوح: من كل ما قلت للمرأة فلتحتفظ من كل ما يخرج من جفنة الخمر؛ لا تأكل. وخمراً ومسكراً؛ لا تشرب. وكل نجس؛ لا تأكل. لتحذر من كل ما أوصيتها. فقال منوح لملاك الرب: دعنا نعوّقك ونعمل لك جدى معزى. فقال ملاك الرب لمنوح: ولو عوقتنى لا آكل من خبزك وإن عملت محرقة فللرب أصعدها لأن منوح لم يعلم أنه ملاك الرب .

فقال منوح لملاك الرب: ما اسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك؟ فقال له ملاك الرب: لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب؟ فأخذ منوح جدى المعزى والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب. فعمل عملاً عجيباً ومنوح وامرأته ينظران .

فكان عند صعود اللهيب على المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد

http://kotob.has.it/

فى لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران. فسقطا على وجهيهما إلى الأرض . ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته . حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب.

فقال منوح لامرأته: نموت موتاً لأننا قد رأينا الله. فقالت له امرأته: لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة ولما أرانا كل هذه ولما كان فى مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه .

فولدت المرأة ابناً ودعت اسمه شَمْشُون . فكبر الصبى وباركه الرب . وابتدأ روح الرب يحركه فى محلة دان بين صرعة وأشتأول» [قضاة ١٣]

* * *

والمنذرون لله والمنذورات محرم عليهم وعليهن شرب الخمر. ولكن اليهود خالفوا هذه الشريعة وسقوا النذيرين والنذيرات خمراً. وفى هذه المخالفة يقول النبى عاموس :

«هكذا قال الرب . من أجل ذنوب موآب الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم أحرقوا عظام ملك أدوم كِلْساً فأُرسل ناراً على موآب فتأكل قصور قَرْيُوت. ويموت موآب بضجيج بجلبة بصوت البوق وأقطع القاضى من وسطها وأقتل جميع رؤسائها معه. قال الرب .

هكذا قال الرب . من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلّتهم أكاذيبهم التى سار آباؤهم وراءها فأرسِلُ ناراً على يهوذا فتأكل قصور أورشليم .

هكذا قال الرب من أجل ذنوب إسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين. الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدسى ويتمددون على ثياب مرهونةٍ بجانب كل مذبحٍ ويشربون خمر المغرّمين فى بيت آلهتهم .

وأنا قد أبدت من أمامهم الأمورى الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى

http://kotob.has.it/

كالبلوط. أبدتُ ثمره من فوق وأصوله من تحت. وأنا أصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم فى البرية أربعين سنة لترثوا أرض الأمورى وأقمت من بنيكم أنبياء ومن فتيانكم نذيرين. أليس هكذا يا بنى إسرائيل. يقول الرب. **لكنكم سقيتم النذيرين خمراً وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا.**

هأنذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العَجَلَة الملآنة حزماً ويبيد(١) المناص عن السريع والقوى لا يشدد قوته، والبطل لا ينجى نفسه وماسك القوس لا يثبت، وسريع الرجلين لا ينجو، وراكب الخيل لا ينجى نفسه، والقوى القلب بين الأبطال يَهْرب عرياناً فى ذلك اليوم. يقول الرب» [عاموس ٢]

إنه يتكلم عن هلاك اليهود فى «يوم الرب» بأساليب كنائية تناسب شدة المعركة وهزيمة اليهود. **فيقول**: «وماسك القوس لا يثبت» أى ليست لهم أيد يبطشون بها فى هذه المعركة «وسريع الرجلين لا ينجو» أى ليست لهم أرجل يمشون بها ... إلخ. كناية عن الضعف والهزيمة أمام جند الله.

سادساً: قول النصارى إن السكران لا يؤاخذ على عمله.

غرضهم منه: أن زنا لوط بابنتيه لا يعتبر منكراً فى حقه، لوقوعه منه فى حال السكر. **وليس من المقرر فى بَدَائه العقول**: أن الإنسان يسكر نفسه باختياره؛ لئلا يؤاخذ بعمله. وإلا لضاعت حقوق الناس بهذه الحيلة. وقد كان يمكنهم تبرئته بنصوص كتبهم فى شريعة نوح - كما هو مكتوب - فإن نوحا حرم قتل الإنسان ظلما ولم يزد على هذا الحكم. ونحن نؤمن بعصمة الأنبياء ولا نصدق الذى نسبوه زوراً إليهم. إذ هم قدوة للناس. ويمكنهم تبرئته بقولهم إن المحرمات من النساء لم يحرمن إلا فى شريعة التوراة. ومن قبلها لم يكن التحريم إلا للمحصنة بالزواج.

وهذا هو نص التوراة على المحرمات من النساء:

«لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة. أنا الرب. عورة أبيك وعورة أُمك لا تكشف. إنها أُمك لا تكشف عورتها. عورة أبيك لا تكشف إنها عورة. أبيك عورة أُختك بنت أبيك أو بنت أُمك المولودة فى البيت أو المولودة

(١) فى القرآن الكريم: ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾

http://kotob.has.it/

خارجاً لا تكشف عورتها. عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها إنها عورتك. عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أُختك. عورة أُخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك عورة أُخت أُمك لا تكشف . إنها قريبة أُمك. عورة أخى أبيك لا تكشف. إلى امرأته لا تقترب إنها عمتك. عورة كَنَّتك لا تكشف إنها امرأة ابنك لا تكشف عورتها. عورة امرأة أخيك لا تكشف إنها عورة أخيك. عورة امرأة وبنتها لا تكشف . ولا تأخذ ابنة ابنها أو ابنة بنتها لتكشف عورتها إنهما قريبتاها . إنه رذيلة. ولا تأخذ امرأة على أُختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها .

ولا تقرب إلى امرأة فى نجاسة طمثها لتكشف عورتها . ولا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرعٍ فتتنجس بها . ولا تعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم إلهك. أنا الرب. ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة إنه رجس ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس بها ولا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائها. إنه فاحشة» [لاويين ١٨]

وقول النصارى :

إن لوطاً لما استفاق من الخمر ؛ تاب وندم .

قولهم هذا ليس من نَصٍّ عليه . لا فى التوراة ولا فى الإنجيل : ففى الأصحاح العاشر من سِفْر الحكمة : أن آدم تاب وتاب الله عليه . وليس فيه أن لوطاً تاب وتاب الله عليه . **ذلك قوله** : «وهى التى أنقذت البارّ لما هلك الكافرون . وكان هارباً من النار الهابطة على المدن الخمس» [حك ١٠ : ٦]

والبار وهو الرجل الصالح يدل على أنه لم يخطئ. وفى الإنجيل : «وأنقذ لوطاً البار مغلوباً من سيرة الأردياء فى الدعارة» [٢ بط ٢ : ٧]

وقول النصارى :

إن **القرآن** نسب إلى لوط عدم الاعتماد على الله . استناداً إلى قوله

http://kotob.has.it/

تعالى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود ٨٠]

فإن أهل الحديث هم الذين فسروا الآية بما يدل على عدم اعتماده على الله .

وعلى تفسيرهم وجه النصارى هذه الشبهة . ونَصُّ الحديث : «نحن أحق بالشك من إبراهيم . إذ قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ؟ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة ٢٦٠] ويرحم الله لوطاً . لقد كان يأوى إلى ركن شديد . ولو لبثت فى السجن ما لبث **يوسُف** ؛ لأجبت الداعى» **إبراهيم** كان يستبعد إرثه لأراضى أمم العالم ؛ لأنه كان ميتاً عن إنجاب أولاد . وما كان يشك فى قدرة الله على بعث من فى القبور . وأما **لوط** ـ عليه السلام ـ فإن الرسل لما قابلوه . وسيء بهم وضاق بهم ذرعاً ، وقال: هذا يوم عصيب؛ لأن قومه يريدون اللواط فيهم . قال للرسل: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ عليهم. أى: أتمنى لو أدفعهم عنكم بقوتكم أنتم ، ولكنكم عدد قليل. لا أقوى بكم عليهم ﴿أَوْ آوِي﴾ بكم ﴿إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أى بيت محصن ، محكم البناء . لأننا نعيش فى خيام . والخيمة ليست فى قوة البيت المشيد ، أو القصر المحاط بالأسوار والحراس . **يريد أن يقول** : لا أنتم ستحمون أنفسكم منهم ؛ بأيديكم ، وليس من قصر مشيد يمنعهم عنكم . وهو يقول هذا جرياً على الأسباب والمسببات فى العالم . وهى لا تُخرق إلا بمعجزة .

وقال الرواة على لسان **النبى**ﷺ : إن يوسف لما دعاه الملك إلى الخروج من السجن ؛ رفض الخروج حتى يُفصل فى سبب سجنه . وإننى لو دُعيت إلى الخروج منه وحالى كحاله ؛ لسارعت إلى الخروج ولم أنتظر حتى يُفصل فى سبب سجنى . وغرض الرواة من الحديث: هو أنه يجب على الصالحين أن لا يبالوا بما يَنْسبَهُ السفهاء إليهم. فإن **يوسف** لو خرج بدون نظر فى التهمة المنسوبة إليه؛ لعلقت به وبنسله. ولو كان محمد مكانه ؛ لعلقت به إلى الأبد. ويظل فى نظر أتباعه متّهماً .

http://kotob.has.it/

الفصل السادس
فى
حال بعض الذين كانوا فى سلسلة المسيح ، وحال أبوى محمد ﷺ

وجه المسلمون إلى النصارى شبهة **مؤداها** : إنه لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر . ولا يدخل عمّونى ولا موآبى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد . وحيث أن فى أجداد المسيح **عيسى** ـ بحسب المكتوب ـ من كان ابن زنى ، ومن جداته عمّونيات أو موآبيات ؛ فإنه لا يكون من جماعة الرب. أى لا يكون من الشعب المختار ، وإنما يكون من الأُمم الوثنية . وبالتالى لا يكون من «**وسط إخوتهم**» عشيرة إبراهيم عليه السلام .

هذه هى الشبهة التى وجهها المسلمون إلى النصارى ؛ مستندين على نصوص **منها** :

النص الأول : فى الأصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية :

«لا يدخل مخصى بالرض أو مجبوب فى جماعة الرب. لا يدخل ابن زنى فى جماعـة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب. لا يدخل عمونى ولا موآبى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد. من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر، ولأنهم استأجروا عليك بَلْعام بن بَعُور من فَتُور أرام النهرين لكى يلعنك. ولكن لم يشأ الرب إلهك أن يسمع لبلعام فحوَّل لأجلك الرب إلهك اللعنة إلى بركة لأن الرب إلهك قد أحبك. لا تلتمس سلامهم ولا خيرهم كل أيامك إلى الأبد . لا تكره أدومياً لأنه أخوك. لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً فى أرضه. الأولاد الذين يولدون لهم فى الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب» [تث ٢٣]

http://kotob.has.it/

النص الثانى : نسب المسيح فى إنجيل متى :

«كتاب ميلاد يسوع المسيح. ابن داود ابن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارِص وزارَح من ثامار. وفارص ولد حَصرون. وحصرون ولد أرام وأرام ولد عَمِّيناداب وعميناداب ولد نَحْشون ونحشون ولد سَلمون وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث، وعوبيد ولد يَسَّى. ويسى ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريّا وسليمان ولد رَحبعام . ورحبعام ولد أبيّا . وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يهوشافاط ويهوشافاط ولد يورام ويورام ولد عُزِّيا وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد أحاز. وأحاز ولد حزقيا وحزقيا ولد مَنَسَّى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يوشيا ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبى بابل. وبعد سبى بابل يكنيا ولد شألتئيل وشألتئيل ولد زَربّابل وزربابل ولد أبيهود وأبيهود ولد ألياقيم وألياقيم ولد عازور . وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد أخيم وأخيم ولد أليود وأليود ولد أليعازر وأليعازَر ولد متّان ومتّان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجُل مريم التى وُلد منها يسوع الذى يُدعى المسيح. فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا . ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً . ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً» [متى ١]

النص الثالث : نسب المسيح فى إنجيل لوقا :

«ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة. وهو على ما كان يُظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينّا بن يوسف بن متّاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلى بن نجّاى بن مآث بن متاثيا بن شِمعى بن يوسف ابن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شألتئيل بن نيرى بن ملكى بن أدّى ابن قُصَم بن ألمودام بن عير بن يوسى بن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوى ابن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن ألياقيم بن ملَيا بن مينان بن متاثا ابن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ابن تارَح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابِر(١) بن شالح بن قينان

(١) سمى اليهود بالعبرانيين نسبة إلى «عَابِر»

http://kotob.has.it/

بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامَك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارِد بن مهللئيل ابن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله» [لوقا ٣]

خطأ المسلمين فى توجيه هذه الشبهة :

لا يحق لنا نحن المسلمين توجيه هذه الشبهة للمسيحيين . وذلك لأن المسيح **عيسى** عليه السلام مولود من غير أب . والذين يقولون: إنا نصارى يوافقوننا على أنه مولود من غير أب . وعلى هذا الاتفاق لا يصح القول بنسبة **المسيح** إلى أى سبط من أسباط بنى إسرائيل .

ملاحظة :

فى إنجيل متى : أن المسيح ينتسب إلى **سُليمان** عليه السلام ، وفى إنجيل لوقا أنه ينتسب إلى ناثان أخيه . وهذا من أخطاء الأناجيل .

***

حال أبوى محمد وعشيرته

يقول مؤلفو الهداية :

ليس فى آباء المسيح من أشرك بالله . وهذا بخلاف أبوى **محمد** وعمه وعشيرته ؛ فقد كانوا مشركين .

الرد على النصارى :

هو أنهم هم أنفسهم نَسبوا المسيح إلى سليمان . وأنهم هم أنفسهم كتبوا عن سليمان أنه عبد الأصنام إرضاء لزوجاته . وهذا هو نص التوراة فى هذا الموضوع :

فى سفر الملوك الأول ـ الأصحاح الحادى عشر :

«وأحب الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأُمم الذين قال عنهم الرب

http://kotob.has.it/

لبنى إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئةٍ من النساء السيدات وثلاث مئةٍ من السرارى فأمالت نساؤه قلبه وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين ومَلكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه حينئذ بَنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تُجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتّبع آلهة أُخرى فلم يحفظ ما أوصَى به الرب»

وقال مؤلفو الهداية :

إن والدا **محمد** كانا من المشركين : ولما طلب من المولى أن يغفر لهما ؛ لم يَجبْهُ إلى طلبه . ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾ [التوبة ١١٤]

وذهب المفسرون إلى أن هذه الآية نزلت فى شأن أبى طلب عم **محمد** ، وفى والد **محمد** ، وأمه . فإن **محمداً** ا أراد أن يستغفر لهم بعد موتهم ؛ فنهاه الله عن ذلك . أهـ

الرد على مؤلفى الهداية :

إن هذه الشبهة فيها أن النبى ﷺ قال : «بلى . والله إنى لأستغفر لأبى كما استغفر إبراهيم لأبيه» فأنزل الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ [التوبة ١١٣]

http://kotob.has.it/

فسبب نزول الآية هو استغفاره لأبيه .

وفى رواية : أن سبب نزولها هو اسغفاره لأمه .

وفى رواية : أن سبب نزولها هو استغفاره لعمه أبى طالب

وتوجد روايات أخرى . ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره .

واختلاف الروايات يدل على كذب الرواة .

والحق فى هذا الموضوع : أن لفظ المشركين فى جميع سُوَر **القُرآنُ** يطلق على اليهود والنصارى والصابئين لا غير. ولا يُطلق على عباد الأصنام. ولا يُطلق على العرب لأنهم لم يعبدوا الأصنام . ذلك قوله تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة ٣١]

وعلى ذلك فالنهى عن الاستغفار للمشركين . هو لليهود والصابئين والنصارى - وأعنى بالنصارى المسيحيين -

وقد كان العربُ متعبدين بشريعة التوراة . من قبل ظهور محمد ﷺ والمتعبّد بها له وعليه. لأن الله سينصب الموازين. وكل واحد ينال جزاءه بحسب أعماله . وأبو النبى وأمه وعمه سينالهم بحسب أعمالهم الجزاء الأوفى.

وأبو إبراهيم عليه السلام كان كافراً ثم أسلم وجهه لله رب العالمين . وفى حالة كُفْره نهى الله **إبراهيم** أن يستغفر له . وفى حالة إسلامه لم ينهه . ذلك قوله : ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ [إبراهيم ٤١]

ومن المعلوم: أن العرب كانوا يعبدون الله على شريعة التوراة . فلما نزل **القُرآن** تركوها وعبدوا الله على شريعة القرآن . وأبو **محمد** ﷺ وأُمه ؛ وعمه كانوا يعبدون الله على شريعة التوراة . والعابدون على التوراة من قبل القرآن ، والعابدون على **القرآن** لهم وعليهم بحسب موازين أعمالهم . فكيف مع هذا يقال إن العرب هم من أهل النار؟ ألم يقل الله فى القرآن : ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾ [فاطر ٢٤]

http://kotob.has.it/

وعمه كانوا يعبدون الله على شريعة التوراة . والعابدون على التوراة من قبل القرآن ، والعابدون علي القرآن لهم وعليهم بحسب موازين أعمالهم . فكيف مع هذا يقال إن العرب هم من أهل النار؟ ألم يقل الله فى القرآن : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر ٢٤]

وقد جاء فى القرآن الكريم : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ وهم اليهود المعاصرون لك : ﴿مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [يس ٦] أى مثل أنذارنا آباءهم من قبلك .

وجاء فى القرآن الكريم فى [الشعراء ٢١٩] عن آباء محمد ﷺ : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾لله . وجاء أن إبراهيم عليه السلام دعا الله أن يجنبهم عبادة الأصنام ، وأن يبعث فيهم رسولاً منهم هو محمد ﷺ وإذْ استُجيبت الدعوة فى بعثه ، تكون قد استجيبت فى منعهم عن عبادة الأصنام . يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة ١٢٥]

ويقول الله تعالى : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم ٣٥]

نص كلام النصارى فى هذه الشبهة :

تحت عنوان حال أبوى محمد وعشيرته مانصه :

«ومع تنقيب وتنقير المعترض فى صفات الأفاضل الذين اتخذ منهم المسيح الطبيعة البشرية إلا أنه لم يجد أن أحدهم أشرك بالله . وهذا بخلاف أبوى محمد وعمه وعشيرته . فقد كانوا مشركين . قال العلماء : والشرك بالله أكبر الكبائر لقوله : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان ١٣] ويليه : القتل بغير حق. فأما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف

http://kotob.has.it/

وأكل الربا.. وغير ذلك من الكبائر التى ورد بها النص ؛ فلها تفاصيل وأحكام تُعرف بها مراتبها . ويختلف أمرها باختلاف الأحوال والمفاسد المرتبة عليها . **فعلى هذا يقال فى كل واحدة منها** : هى من أكبر الكبائر بالنسبة إلى ما دونها .

وورد فى سورة النساء: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [الآية ٤٨] وفى الآية ١١٦ : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا** ﴾ وروى عن أبى ذر أنه قال : أتيت **محمداً** وعليه ثوب أبيض . وهو نائم . ثم أتيته وقد استيقظ . **فقال** : «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك ؛ إلاّ دخل الجنة . **قلت** : وإن زنى وإن سرق؟ **قال** : وإن زنى وإن سرق . **قلت**: وإن زَنَى وإن سرق ؟ **قال** : وإن زَنَى وإن سرق . **قلت** : وإن زَنَى وإن سرق؟ **قال** : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى ذر» . انتهى .

فَيُفْهَم من أقوالهم : إن الشرك من أعظم الكبائر التى لا يغفرها المولى سبحانه وتعالى وأنه يَغفر ما دون ذلك . وما نسب إلى بعض الأفاضل الذين فى سلسة المسيح من الخطايا ؛ فهو من الهفوات والزلاّت التى لم يقووا على مقاومتها بل كانت التجارب شديدة فغلبتهم ، ولكنهم تابوا وندموا واستغفروا الله . أما الشِّرك بالله فهو أعظم الآثام ويستوجب صاحبه جهنم النار .

وقد كان والدا **محمد** مشركين ، ولما طلب من المَوْلى أن يغفر لهما لم يُجب طلبه . فورد فى سورة براءة: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ** ﴾ إلى آخره . [التوبة]

فذهب المفسرون إلى أن هذه العبارة نزلت فى شأن أبى طالب عم محمد

http://kotob.has.it/

وهو والد عليّ. وفى والد **محمد** وأمه . فإن **محمداً** أراد أن يستغفر لهم بعد موتهم فنهاه الله عن ذلك . **ويدل على هذا** :

أولاً : ما روى عن سعيد بن المسيّب **قال** : لما حضَرَتْ أبا طالب الوفاة جاءه **الرسول** ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أُمية بن المغيرة **فقال**: أى عمّ . قُل لا إله إلا الله . كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبدالله بن أبى أمية بن المغيرة: أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزل **محمد** يعرضها عليه، ويعودان لتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: أنا على ملّة عبد المطالب . وأبَى أن يقول لا إله إلا الله . **فقال الرسول**: والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنهَ عن ذلك . فنزل قوله : ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى**﴾ ونزل فى أبى طالب : ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ [القصص ٥٦] أخرجاه فى الصحيحين. وعن العباس بن عبد المطلب عم **محمد** قال : **قلت** : يارسول الله ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك **قال**: هو فى ضحضاح(١) من نار ولولا أنا لكان فى الدرْك الأسفل من النار . وقيل فى ضحضاح: من نار يبلغ كعبيه ، تغلى منهُ أم دماغه . وفى رواية يغلى منهُ دماغه من حرارة نعليه .

استغفار محمد لأُمه :

ثانياً : قال أبو هريرة وبريدة: لما قدم **محمد** مكة أتى قبر أُمه آمنة فوقف حتى حميت الشمس ، رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها . فنزلت: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ إلخ . وروى الطبرى وابن الجوزى عن بريدة **قال كل واحد منهما** : إن **محمداً** مرَّ بقبر أُمه فتوضأ وصلَّى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبكائه ثم انصرف إليهم **فقالوا** : ما أبكاك؟ **قال** : مررتُ بقبر أُمى فصليت ركعتين ، ثم استأذنتُ ربى أن أستغفر لها فنهيتُ فبكيت ثم عدت

(١) الضُحضاح فى الأصل ما رمى من الماء على وجه الأرض . وهو ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار .

http://kotob.has.it/

فصليت ركعتين فاستأذنت ربى أن أستغفر لها؛ فزجرت زجراً . فأبكانى. ثم دعا براحلته فركبها. فما سار إلا هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحى. فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾

استغفار محمد لأبيه :

ثالثاً : قال قتادة : قال **محمد** : لأستغفرن لأبى كما استغفر **إبراهيم** لأبيه فنزلت هذه العبارة . وروى الطبرى بسنده عنه قال: ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب الرسول **قالوا** : يا نبى الله ، إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ويفكّ العانى ويوفى بالذمم . أفلا تستغفر لهم؟ **فقال محمد** : بلى والله لأستغفرنَّ لأبي كما استغفر **إبراهيم** لأبيه فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ثم اعتذر الله عن **إبراهيم** ـ حسب قولهم ـ فقال ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة ١١٤]

فالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ناطقة بأن أبا **محمد وأُمه** وعمه كانوا مشركين. ومقر كل مشرك؛ جهنم النار ، حسب شهادته وكلامه . ولما حاول أن يستغفر لهم؛ نُهى عن ذلك وزجر زجراً أبكاه .

أما استغفار **إبراهيم** لوالديه فكان عن موعدة وعَدَها **الله** له ، حسب كلامهم . والمؤكد الذى لاشبهة فيه أنه لا شفاعة بعد الموت . فيجازَى كل إنسان حسب عمله ، خيراً كان أم شراً . فالكافر مقرهُ فى جهنم ، والمؤمن فى النعيم الدائم .

وعلماء المسلمين مسلمون بوجود والدى محمد فى النار؛ لأنه لا يسعهم إنكار نص **القرآن** الناطق بذلك ، وتوهم أصحاب الوساوس أنه لا يبعد أن يكون **الله** أقامهما من الموت ليؤمنا ؛ ثم أماتهما . وهى خرافة . ونقول: إذا كان المولى سبحانه وتعالى زجر **محمداً** عن الاستغفار لهما ، فكيف يقيمهما؟ وهل يخلّ **الله** بعدالته وقداسته وكمالاته وبرضى لذاته المحاباة مراعاة لمخلوق؟ حاشا وكلا .

والحاصل : أن أبوى **محمد** هما فى النار حسب شهادة **القرآن** . وشتان

http://kotob.has.it/

بين جدوده وجدود المسيح حسب الجسد وأين الثّرى من الثُّريا . فجدود المسيح هم أنبياء وملوك اشتهروا بالتقوى الحقيقية ومعرفة الله الحى ، وعليهم نزلت الكتب المقدسة والوحى الإلهى فى وسط الكفر والضلالة والإلحاد . ولا عجب إذا وقع بعضهم فى معصية ، ثم تابوا واستغفروا الله لأنهم بشر ، والطبيعة البشرية تميل إلى الإنحراف» أهـ .

التعليق :

هذا هو كلامهم بنصه : وهم يعلمون أن المسيح لا أب له . ومن لا أب له . لا نسب له . وقالوا : لا شفاعة بعد الموت . وهم يعتقدون أن المسيح يشفع لهم . وقالوا بالمجازاة والثواب والعقاب . وهم يعتقدون أن المسيح قد مات على الصليب ؛ ليغفر الخطايا . وقالوا : إن العمل شرط صحة فى الدين لتترتب عليه المجازاة . وهم يسيرون على كلام «بولس» الذى به نسخ أحكام التوراة . فهم متناقضون فى أقوالهم وأفعالهم .

http://kotob.has.it/

الفصل السابع
فى
خطيئة رَأُوبَيْن ، ويَهوُذا

شبهة رأُوبَيْن :

فى التوراة: أن رأوبين زنى ببلهة جارية أبيه يعقوب ـ عليه السلام ـ وسمع يعقوب بخبر هذا الزنا . **وفى التوراة اليونانية:** «وكان قبيحاً فى نظره» وفى **ترجمة أخرى** : «وتكدّر»

وبلهة هذه أنجبت ليعقوب ولدَيْن هما : دان ونفتالى . وفى التوراة عن **هذا الزنا** : «وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بِلهة سُرِّية أبيه . وسمع إسرائيل» [تك ٣٥ : ٢٢] **واعترض المسلمون بقولهم** : إن يعقوب لم يُجر عليه الحّد ، ولا التعزَّير. **وردّ النصارى بقولهم** : إن يعقوب قد لعنه ، وعاقبه وهو مشرف على الموت بأن جعله ـ وهو بكره ـ مساوياً لغير البكور . إذ البكر يأخذ نصيب اثنين. وهو قد أعطاه واحداً. وردهم ليس فى محله ؛ لأن العقاب يكون فى حال السماع أولا . لا فى حال الموت وحده . ففى الأصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين :

«ودعا يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام . اجتمعوا واسمعوا يابنى يعقوب . واصغوا إلى إسرائيل أبيكم . رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى. فضل الرفعة وفضل العزّ . فائراً كالماء. **لا تتفضل** . لأنك صعدت على مضجع أبيك . حينئذ دنسته . على فراشى صعد»

شبهة يهوذا :

جاء فى التوراة : أن يهوذا ابن يعقوب زَنَى بامرأة ابنه . وهذا هو النص:

http://kotob.has.it/

الأصحاح الثامن والثلاثون من سفر التكوين :

«وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عَدُلاَّمى اسمه حِيرة . ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى اسمه شوع . فأخذها ودخل عليها . فحبلت وولدت ابناً ودعا اسمه عِيراً . ثم حبلت أيضاً وولدت ابناً ودعت اسمه أُونان . ثم عادت فولدت أيضاً ودعت اسمه شِيلة . وكان فى كَزِيب حين ولدته .

وأخذ يهوذا زوجة لعير بِكْرِه اسمها ثامار . وكان عير بكر يهوذا شريراً فى عينى الرب . فأماته الرب . فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلاً لأخيك . فعلم أونان أن النسل لايكون له . فكان إذ دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه . فقَبُح فى عينى الرب مافعله . فأماته أيضاً . فقال يهوذا لثامار كنته: اقعدى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابنى . لأنه قال: لعله يموت هو أيضاً كأخويه . فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها .

ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا . ثم تعزّى يهوذا فصعد إلى جزّاز غنمه إلى تِمنَة هو وحيرةُ صاحبهُ العدُلاَّمى . فأخبرت ثامار وقيل لها: هوذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه . فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة . لأنها رأت أن شيلة قد كبُر وهى لم تعط له زوجة . فنظرها يهوذا وحسبها زانية . لأنها كانت قد غطت وجهها . فمال إليها على الطريق وقال: هاتى أدخل عليك . لأنه لم يعلم أنها كَنَّته . فقالت: ماذا تعطينى لكى تدخل على ؟ فقال: إنى أرسل جدى مِعزى من الغنم . فقالت: هل تعطينى رهناً حتى ترسله؟ فقال: ما الرهن الذى أعطيك ؟ فقالت: خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك . فأعطاها ودخل عليها . فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

http://kotob.has.it/

فأرسل يهوذا جدى المعزى بيد صاحبه العدلامى ليأخذ الرهن من يد المرأة . فلم يجدها . فسأل أهل مكانها قائلاً: أين الزانية التى كانت فى عينايم على الطريق ؟ فقالوا: لم تكن ههنا زانية . فرجع إلى يهوذا وقال: لم أجدها . وأهل المكان أيضاً قالوا: لم تكن ههنا زانية . فقال يهوذا: لتأخذ لنفسها لئلا نصير إهانة. إنى قد أرسلت هذا الجَدى وأنت لم تجدها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له: قد زنت ثامار كنّتك . وهاهى حبلى أيضاً من الزنا . فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق . أما هى فلما أُخرجت أرسلت إلى حميها قائلة: من الرجل الذى هذه له أنا حبلى ؟ وقالت: حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه . فتحققها يهوذا وقال: هى أبر منى لأنى لم أعطيها لشيلة ابنى . فلم يعد يعرفها أيضاً .

وفى وقت ولادتها إذا فى بطنها توأمان . وكان فى ولادتها أن أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة: هذا خرج أولاً. ولكن حين رد يده إذا أخوه قد خرج . فقالت: لماذا اقتحمت ؟ عليك اقتحام. فدعى اسمه فارص . ويعد ذلك خرج أخوه الذى على يده القرمز. فدعى اسمه زارح»

وجه الاعتراض من المسلمين :

يحكى النصارى الاعتراض **ويدافعون عنه بما نصه :**

«قال المعترض: لايتصور أن رذيلاً من الأرذال يُعطى عَمَامته هذه على أجرة فعل مثل هذا الفعل الشنيع. **قلنا:** لم يرد فى التوراة أن ثامار أخذت عمامته بل ذكرت أنها أخذت خاتمه وعصابته وعَصَاه. فالعصابة ليست هى العمامة ، بل هى كل ماعصبتَ به رأسك من عَمَامة أو مِنديل أو خِرقة والظاهر : أنها كانت منديلاً أو رباطاً يضعونه على الرأس . فإن غاية الامرأة أخذ أثر من أثره لتبرئة نفسها» أ. هـ .

الرد على النصارى :

قول المسلم : «لايتصور أن رذيلاً من الأرذال يعطى عمامته»

لم يقدر النصرانى على رده ؛ لأنه قال : «فالعصابة ليست هى العمامة،

http://kotob.has.it/

بل ذكرت أنها أخذت خاتمه وعصابته وعصاه . فالعصابة ليست هى العمامة ، بل هى كل ماعصبت به رأسك من عمامة . . . إلخ» فقد صرح بأن العصابة قد تكون عمامة .

وهذه القصة تثبت تحريف التوراة :

من جهة أن الحكم بحرق الزانية ، وزواج الأخ بزوجة أخيه المتوفى لم يكن من قبل نزول التوراة . . والتوراة نزلت من بعد زمان يهوذا بمدة طويلة .

وهذا هو نصها على زواج الأخ بزوجة أخيه المتوفى :

«إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تَصِرِ امرأة الميْت إلى خارج لرجل أجنبى . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يُمحى اسمه من إسرائيل .

وإن لم يرضَ الرجُل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول: قد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل . لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج . فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر وقال: لا أرضى أن أتخذها؛ تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرِّح وتقول: هكذا يُفعل بالرجُل الذى لا يبنى بيت أخيه . فيدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل» [تث٢٥]

* * *

شبهة خطايا إخوة يوسف

حسب قول المسلمين

يقول النصارى :

إن مفسرى القُرآن ذكروا فى تفاسيرهم إن إخوة **يوسُف** قد أخطأوا . فإن رأوبين زنا بجارية أبيه ، ويهوذا زنا بكنَّته ، وإنهم قطعوا الأرحام بوضع **يوسُف** فى الجُب .

ودافعوا بما نصه :

http://kotob.has.it/

«وفعلهم هذا اشتمل - كما قال محمد بن إسحق - على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلّة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم. فخطية رأوبَيْن مع سُرِّيَة والده ليست بأفظع من هذه الكبائر التى نسبوها إليه. على أن التوراة ناطقة بأنهُ دافع عن يوسُف واجتهد فى إنقاذه من مخالبهم. ولما رأى أنهم باعوه مَزَّق ثيابه لأنه كان غائباً وقت بيعه.

ولكن ادعى **علماء الإسلام** أنه ضرب الأرض بأخيه وجثم على صدره، والحقيقة هى أنه هوالذى أشار بالرأفة بأخيهم. ويهوذا هو الذى أشار ببيعه ولم تأخذه عليه شفقة ولا رحمة. فلا عجب إذا اقترف خطايا أخرى كخطية الزنا.

وبيان ذلك: أنه كان ليهوذا ابنان عير وأونان. إما عِيرُ فكان شريراً فأماته الرب. ولما كانت العادة الجارية عند الأُمة الإسرائيلية أنه إذا مات إنسان بدون عقب؛ وجب على أخيه أن يقيم نسلاً له حتى لا ينطفىء اسمه من عشيرته؛ تزوج أونان بامرأة أخيه لهذه الغاية. ولكنه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه؛ فقبح فى عينى الرب فأماته. وكان ليهوذا ابن ثالث اسمه شِيلة فأخبر يهوذا امرأة ابنه الذى مات بدون عقب أن تمكث فى بيتها إلى أن يكبر الابن الثالث، واتفق أن ماتت امرأة يهوذا فمضت مدة مديدة ولم يقترن بزوجة. ولما كانت ثامارا امرأة ابنه الذى مات بدون عقب ترغب فى إقامة نسل وكان يهوذا ضرب عنها صفحاً؛ تزيَّت بزى زانية وأغرت يهوذا على الزنا بها، وأخذت خاتمه وعصابته وعصاه لتبرئة نفسها مما فعلته، وعقاباً له على عدم مراعاة الشريعة.

وقد كان يجوز للعم الاقتران بزوجة ابن أخيه لإقامة النسل. فلما عرف يهوذا حقيقة الأمر قال: إنها أبرّ منى لأنى حجبتُ شيلة ابنى عنها، ولم أعطها له.

فيتضح من هذه القصة: أن يهوذا وقع فى تجربة عظيمة ولاسيما أنه كان مترملاً. وفرق علماء المسلمين فى أحوال الزناة. فذنب الزانى البكر يختلف عن ذنب الثيب وهو المحصن فالواجب النظر فى ظروف أحوال هذا الرجل،

http://kotob.has.it/

وإنصافه .

وثانيا : إن غاية لإمرأة الأرمل إقامة النسل . ولولا ذلك لما قال: إنها أبر منى ولو كانت غايتها الفسق لخرجت مع الزناة ومع كل ذلك فلا ينكر أنهما اقترفا إثماً عظيماً . فاستغفرا ربهما عن هذا الإثم . **وصرح الكتاب المقدس بقوله** : إنه لم يعد يعرفها فندم كل منهما على عمله ، وتابا . ولا يصح أن نعتبر كلا منهما بمنزلة الزانى المصرّ على خطيئة. فيوجد فرق عظيم ، وبون جسيم بينهما. فالمصر شيء ، ومن وقع فى هفوة شيء آخر .

ومما يؤيد ذلك: ما ورد فى سورة آل عمران ١٣٥ : ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا**﴾ أى: لم يقيموا على قبيح فعلتهم. والإصرار: الإقامة قال **محمد**: «ما أصرّ من استغفر ، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة» **وروى** : «لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار» أ.هـ .

والرد على دفاعهم :

قولهم : وصرح الكتاب المقدس بقوله : «إنه لم يعد يعرفها . فندم كل منهما على عمله وتابا . ولا يصح أن نعتبر كلاًّ منهما بمنزلة الزانى المصرّ على خطيئته . . .»

أولاً : نحن لا نعتبر كلام المفسرين حجة ؛ ولا ندخله. لا فى الهجوم ولا فى الدفاع .

ثانياً : ليس فى **القُرآن** ما يدل على ندمهما وتوبتهما . **وقوله** : «فلم يعد يعرفها أيضاً» معناه : أنه امتنع عن الزنا بها . والامتناع قد يكون عن توبة ، وقد لا يكون عن توبة .

* * *

شبهة دخول دواد فى جماعة الرب

قال مؤلفو الهداية :

قال المعترض من المسلمين :

إن **داود** عليه السلام من نسل فَارَص . وهو مولود منها من الزنا . فلا

http://kotob.has.it/

يحق له الدخول فى جماعة الرب .

وهذا هو نص كلام النصارى :

«**قال** : إن داود من ذرية فارص بن ثامار المولود منها بالزنا ، وأن ابن الزنا لا يدخل فى جماعة الرب حتى يمضى عليه الجيل العاشر ، كما هو مُصَرَّح به فى سفر التثنية (ص٢٣:٢) فكيف دخل داود وآباؤه فى جماعة الرب، بل صار من رؤساء الأنبياء ، وصاحب كتاب وإلهام؟

قلنا : إن الكلام الوارد فى هذا الأصحاح هو عن الوثنيين الذين كانوا يستبيحون الفسق والآثام ؛ فحذر الله بنى إسرائيل من وقوف أحدهم فى جماعة الرب بل حذرهم من مخالطتهم ومعاشرتهم ؛ لئلا تفسد أخلاقهم وآدابهم ، بل لو سلما بأن المقصود من هذه العبارة العموم ؛ لكان المراد منها: المصر على الفسق ؛ فلا يجوز أن يدخل فى جماعة الرب المصر على المعصية . وأجمعت أئمة المسلمين الثلاثة: الحنفى والشافعى والحنبلى على جواز قبول من رجع وتاب ، وعدم إجراء الحـدّ عليه. كما لا يخفى على من له إلمام بشرعهم»أهـ .

الرد على النصارى :

قد بينا سابقا : أن المسيح **عيسى** عليه السلام ليس له أب ، **فالكلام فى أن داود** ـ المنسوب إليه المسيح زوراً ـ من جماعة الرب ، أو ليس منها ؛ لايعنينا فى شىء .

http://kotob.has.it/

الفصل الثامن
فى
عجل بنى إسرائيل
وفى
التابوت والكروبين

كلام النصارى :

قالوا : قال المعترض عن عجل بنى إسرائيل : إنه جاء فى سفر الخروج ٣٢ : ٢ إن هرون صوّر العجل وعَبَدَهُ ، وأمر بنى إسرائيل بعبادته .

وهذا هو كلامهم بنصه :

«**قال** ـ أى الشيخ الهندى ـ : ورد فى سفر الخروج (ص٣٢ : ٢) أن هرون صوَّر العجل ، وعَبَدَه، وأمر إسرائيل بعبادته .

قلنا ـ أى مؤلفى الهداية ـ : إنه افترى على هرون فرية كبرى ، فقد ورد فى الأصحاح ٣٢ من سفر الخروج أنهُ لما رأى بنو إسرائيل أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل ؛ اجتمعوا على هرون وألزموه على عمل آلهة تسير أمامهم . فقال لهم : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذانكم ، **وكانت غايته : صرفهم عن ذلك**. إذ لا شىء أعزَّ عند المرأة من حليّها . فكان يظن أن نساءهم يبخلن بحليهنَّ فلا يتحقق هذا الطلب، وكان مقصودهُ أيضاً اكتساب مهلة إلى أن يأتى موسى لعجزه عن مقاومتهم بالقوة ، ولكن لم يتحقق ظنه . فأخذ الحلى وصوَّره بالإزميل فقالوا : هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر»أهـ

وقد أخذ القُرآن هذه القصة وذكرها فى جُملة محال . يذكرها فى سورة البقرة وسورة الأعراف وسورة طه وغيرها . فقال : «لما رأى موسى من هرون خور العزيمة لعنهُ وجرَّهُ من شعر رأسه ومن لحيته واعتذر لهُ هرون بأن قال له : انهم استضعفونى وخفت أن يقتلونى . **ومرة قال** : أنا خفت على بنى إسرائيل من التفريق والتمزيق وصيرورتهم أحزاباً .

http://kotob.has.it/

ونكتفى بإيراد بعض الأقوال القرآنية لتأييد قولنا فنقول :

ورد فى سورة الأعراف ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ﴾

هذا هو نص القرآن .

وورد فى سورة طه ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾

فهذه الأقوال دالة على: ١- أنه لما عاد موسى من الجبل ؛ وبّخ هرون بقوله: ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ ٢ - كسر موسى الألواح من شدة غيظه ٣ - وإنه جرَّ أخاه من شعر رأسه وشده من لحيته ٤ - اعتذار هرون. فَمَرَّةً

http://kotob.has.it/

قال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ ومرة قال: خفت أن يصيروا أحزاباً فيقتتلوا ٥ ـ توبيخ موسى لهرون بقوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ قال ابن عباس: أوقد هرون ناراً . وقال : اقذفوا مامعكم فيها . **وقيل** : إن هرون مرَّ على السامرى . وهو يصوغ العجل فقال له : ما هذا؟ قال : اصنع ماينفع ولا يضر؛ فادعُ لى . فقال هرون : اللهمَّ أعطه ماسألك على مافى نفسه .فألقى السامرى ما كان معهُ من تربة حافر فرس جبريل فى فم العجل وقال : كنْ عجلاً يخور ؛ فكان كذلك بدعوة هرون . فذلك قوله : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

فلو كان للمعترض إلمام بقُرآنه أو بأقوال المفسرين والعلماء لما اعترض على التوراة بشىء . فإن القرآن أخذ هذه القصة منها ، وأتَى بالزيادة والنقصان، وخلط . فإن ذكر السامرى يدل على جهل تام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان . ولا نعلم من أين أتى هذا السامرى؟ هل نزل من السماء أو طلع من الأرض ؟ وكان الأقرب إلى العقل أن يقول عوضاً عن السامرى : إنه أتى مع بنى إسرائيل مصرى من مصر ، وعمل لهم العجل أبيس ، معبود قدماء المصريين . فإن الإسرائيليين كانوا فى طور سينا ولم يكونوا وصلوا إلى أرض كنعان ، ولم يكن للسامرة اسم ولا رسم . فذكْرُ السامرى غلط .

ومما يشبه ذلك قوله: تربة حافر فرس جبريل .

وثالثاً : ادعاؤه بأن للعجل خواراً وجسداً . فمثل هذه الأمور تقع على آذان العارف بحقائق التوراة كخرافات» أهـ

الرد على النصارى :

أولاً: ليس فى القرآن أن الذى أمرهم بعبادة العجل هو هارون عليه السلام .

ثانياً: فى التوراة أن العجل كان مصوغاً من الذهب . وفى القرآن أنه

http://kotob.has.it/

عجل حقيقى من لحم ودم بدليل: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه٩٧] والذهب لاينسف . ومعنى هذا : إن السامرى أخذ حلى نسائهم ، وأعطاهم بدلها عجلا .

ثالثا : أن السامرى ليس رجلاً من أسباط بنى إسرائيل الموجودين . وإنما هو لقب يطلقونه على «المضّل» فإن العبرانيين كانوا يكرهون السامريين ، ويلقبون الضال منهم بلقب «سامرى» وقد حدث أنهم أطلقوا هذا اللقب على عيسى عليه السلام فإنهم لما استاءوا منه«قالوا له : ألسنا نقول حسناً: إنك سامرى وبك شيطان»؟ [يوحنا ٨: ٤٨]

رابعاً: أقوال المفسرين ومنها: «فألقَى السامرى ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل فى فم العجل» هذه الأقوال من الإسرائيليات والموضوعات؛ فلا يلتفت إليها .

***

شبهة الكروبين الذى على غطاء التابوت :

والكروبين هما تمثالا ملاكين موضوعان على التابوت . ووجه الشبهة : أن موسى عليه السلام نَهَى عن صُنع التماثيل . فكيف يأمر بصنع تمثالين؟

كلام النصارى :

«قال: ونظير ذلك: ما زعموه فى حق موسى عليه السلام من أنه أمر بأن يصنع من ذهب صُورة كروبين باسطين أجنحتهما إلى فوق ، ووجه كل واحد منهما إلى الآخر ويوضعان فوق غطاء تابوت الشهادة ، الذى فيه نسخة التوراة كما فى سفر الخروج ص٣٧ ؛ مع أن موسى نهى عن اتخاذ الصور والتماثيل ، كما فى سفر الخرج ص٢٠

قلنا : إن الكروبين كانا من متممات التابوت الذى كان يتجلىّ فيه المَوْلى عز وجل ويعلن لأنبياء بنى إسرائيل أوامرهُ ويرشدهم إلى ما يجب أن يفعلوهُ. ولا نعرف كيف خفى على المعترض ـ وهو مذكور فى القُرآن ـ جعله

http://kotob.has.it/

من آيات الله للمؤمنين. فورد فى **سورة البقرة** الآية ٢٤٧ بأنه لما طلب بنو إسرائيل من أحد أنبيائهم وهو صموئيل - ولم يذكره بصراحة اللفظ لجهله به - بأن يولّى عليهم مَلكاً ليخرجوا معه ويقاتلوا أعداءَهم ؛ أخبرهم **محمد**: أن الله بعث لهم طالوت ملكاً لهم (صوابه شاول) فتذمَّروا على هذا الملك ،فأخبرهم أن الله اصطفاهُ عليهم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم. فطلبوا من **النبى** آية على ذلك. فقال فى عدد ٢٤٩ من سورة البقرة مانصه : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾

قولهُ سكينة صوابهُ «شكينا» باللغة العبرية .

***

شبهة السكينة :

وافق النصارى المفسرون فى قولهم: إن السكينة جسم. أو ريح. ثم قال النصارى: إن السكينة جسم وهو من لوازم التابوت .

والرد على النصارى :

هو أن السكينة ليست جسماً ولا ريحاً . وإنما هى طمأنينة القلب بالنصر على الأعداء طالما أن التابوت مع الجنود .

وهذا هو نص كلامهم :

«قال مفسروهم: ذكر علماء السير والأخبار أن الله أنزل على **آدم** تابوتاً فيه صور **الأنبياء** وكان التابوت من خشب الشمشاد ، طوله ثلاثة أذرع فى عرض ذراعين ، فكان عند آدم ثم صار إلى شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ **إبراهيم** ، ثم كان فى بنى إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى . فكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم كان عنده إلى أن مات ثم تداوله أنبياء بنى إسرائيل إلى وقت شمويل - صوابه: صموئيل - واختلفوا فى تلك السكينة

http://kotob.has.it/

ماهى؟ فقال **علىّ بن أبى طالب** : هى ريح خجوج . أى شديدة المرِّ ، هفافة . لها رأسان ، ووجه كوجه الإنسان . وقال مجاهد: هى شىء يشبه الهرة. له رأس كرأس الهرة ، وذَنَب كذَنَب الهرة . وله جناحان ، **وقيل** : له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا النصر . فكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم . فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا وكانوا إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فيُنصرون؛ فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وأخذوه منهم . وكان السبب فى ذلك: أنه كان لعيلى وهو الشيخ الذى ربى اشمويل - صوابه عالىَ - الذى ربى صموئيل ابنان وكان عيلى حبر بنى إسرائيل وصاحب قربانهم فأحدث ابناه فى القربان شيئاً لم يكن فيه. وكانا يتشبثان بالنساء اللواتى يُصَلّين ؛ فأنذره الله . وسلط العمالقة حتى أخذوا التابوت ، فوقع عيلى وانكسرت رأسه إلى أن بعث الله طالوت ملكاً وأخذ التابوت من العمالقة. ولما كان فى بيت أصنامهم وقعت الأصنام . إلى غير ذلك من الروايات» أ. هـ

http://kotob.has.it/

الفصل التاسع
فى
خطيئة موسى

قال مؤلفو الهداية :

قال(١) : وقد زعموا فى حديث موسى أنه استعفى واستقال من النبوة والرسالة ، فاشتد غضب الله تعالى عليه حيث **قال للرب** : «ارغب منك ياسيدى أن ترسل غيرى» كما فى الأصحاح الرابع من سفر الخروج فكيف يتصور غضب **الله** على موسى مع أنه من أنبيائه وأصفيائه . وغضبه يكون على أعدائه ، وكذلك حرمانه مع أخيه هرون عن دخول الأرض المقدسة ، وإعراض الله عنهما فى آخر حياتيهما؟

قلنا(٢): ورد فى الأصحاح الرابع من سفر الخروج آية ١٠ لغاية آية ٥ بأن **موسى قال للرب** : «أنا ثقيل الفم واللسان . فقال الرب: من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب؟ فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. **فقال:** استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل . فحمى غضب الرب على موسى . **وقال** : أليس هرون اللاوى أخاك؟ أنا أعلم أنه هو يتكلم . وأيضا: ها هو خارج لاستقبالك» إلى قوله **تعالى** : «وأنا الآن مع فمك ومع فمه»

فموسى لم يرد التوجه إلى فرعون لثقل لسانه إقراراً بعجزه وتواضعاً منه، ولم يحجم عن امتثال الأمر مخالفة منه . وأنت تعلم أن **القرآن** أخذ ذلك، وذكر فى سورة الشعراء (٢٦ :١١ـ١٤) ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ** ﴾

---

(١) يشير بقال إلى المسلم الذى وجه الشبهة على النصارى فى كتابه .

(٢) قلنا : أى رد النصارى على المسلم الذى وجه الشبهة .

http://kotob.has.it/

فهذه الأقوال تدل على أنه لما أمر الله موسى؛ اعتذر عن التوجه بسبب العقدة التى فى لسانه ، وبأنه قتل أحد المصريين ، وطلب من المولى أن يرسل إلى أخيه هرون بأن يبلغ الرسالة . فأخبره المولى بأنه سيكون معه ، وأمره بأن يتوجه مع أخيه هرون وهى مأخوذة من التوراة ، وإنما دأب **القُرآن** الاستخفاف بالخطايا . فأضرب عن ذكر غضب الله عليه»

تفسير كلام مؤلفى الهداية :

فى التوراة: أن سبب امتناع موسى عن الذهاب إلى فرعون هو «أنا ثقيل الفم واللسان» ولذلك «أرسل بيد من ترسل» ولو لم يكن ثقيل الفم واللسان ما كان يقول لله : «أرسل بيد من ترسل»

لذلك لا يكون هذا اعتراض على التوراة .

* * *

أخطاء موسى فى القُرآن الكريم

يقول مؤلفو الهداية :

«على أن القرآن نسب إلى موسى خطايا أخرى غير ما ذكر. فنسب إليه :

أولا : أنه قتل . كما فى سورة القصص : ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)** ﴾

فقتل القُبطى ، مع أنه لم يكن ذلك مباحا ، ولم يكن قتله على سبيل الخطأ ، بل كان قتل عمد وعدوان . لقوله : ﴿ **هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** ﴾ وقوله : ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي** ﴾ **وقوله فى سورة الشعراء** : ﴿ **قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ وغاية ما اعتذر عنه المفسرون : أن ذلك كان قبل النبوة .

http://kotob.has.it/

ثانيا : ورد فى سورة الشعراء : ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾

فقال **علماء الإسلام** : إنه أَذِنَ لهم فى السحر. وإظهاره حرام؛ فيكون إذنه أيضاً حراماً . **وأجابوا عنه بعده أجوبة**: منها: أن السحر كان جائزاً وهو جواب فى غير محله. ومنها: أنه أراد إظهار معجزته فى عصاه وتلقفها لما أفكوه .

ثالثاً : ورد فى سورة الأعراف ٧: ١٤٩ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ وفى آية ١٥٠ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ فموسى الذى كان مشهوراً بالوداعة والحلم . وقع فى ضدها فسبحان من تفرد بالكمال وحده .

رابعاً : ورد فى سورة الكهف ١٨: ٧١ قول موسى للخضر: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ وفى عدد ٧٤ ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ مع أنه لم يكن فعل الخضر منكراً ؛ لأنه كان بامر الله حسب دعواهم. وفى عدد ٧٥ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؟ قال **البيضاوى** : زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسماً بقلَّة الثبات والصبر ، لما تكرَّر من الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة» أ. هـ

الرد على النصارى فى خطايا موسى
المذكـورة فى القـــرآن الكريم :

أولاً : إن قتله كان على سبيل الخطأ . لأنه لو كان على سبيل العمد ؛ ما كان يعبر بقوله: ﴿فَوَكَزَهُ﴾ [القصص ١٥] ولو كان على سبيل العمد لما كان يعبر بالاستغاثة التى تدل على عدم سبق الإصرار والترصد . واستغفاره لا يدل على العمد ؛ فإن الإنسان يطلب مغفرة الله على الدوام .

ثانياً : وفى موضوع السَّحَرة . تجده لم يأذن لهم باستخدام السحر . وإن أَذِنَ لهم أو لم يأذن؛ فإن نبوته لم تثبت بعد حتى يطيعوه . وإنما هو يخبر أن

http://kotob.has.it/

يلقى هو . أو يلقوا هم أولاً ؟ فألقوا هم أولاً . وكان اليهود حاضرين . فلما رأى اليهود حبالهم وعصيهم ؛ رُهبوا من السحرة وخافوهم . وألقى موسى عصاهُ فتحولت إلى ثُعبان . وبذلك صارت له معجزة أمامهم .

ثالثاً : إن الغضب الله لاينافى الوداعة والحلم. فإنه فى التوراة أنه لا يجب على أحد أن يشفق على عبّاد الأصنام . ذلك قوله فى الأصحاح السابع عشر من سفر التثنية :

«إذا وجد فى وسطك فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شراً فى عينى الرب إلهك بتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء. الشىء الذى لم أوص به . وأُخبرتَ وسمعت وفحصت جيداً وإذا الأمر صحيح أكيد قد عمل ذلك الرجس فى إسرائيل؛ فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذى فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك. الرجل أو المرأة. وارجمه بالحجارة حتى يموت . على فم شاهدين[١] أو ثلاثة شهود يُقتل الذى يقتل . لا يقتل على فم شاهد واحد . أيدى الشهود تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدى جميع الشعب أخيراً؛ فتنزع الشر من وسطك» [تث١٧]

رابعاً : إن قصة موسى والعبد الصالح ؛ قصة للتعليم . وموسى يتكلم فيها على حسب عادات الناس فى الكلام .

---

(١) من أحكام التوراة فى الشهود : اثنان أو ثلاثة .
وفى القرآن : لا تقبل شهادة الواحد . وفى الأحاديث تقبل شهادة الواحد مع يمين المدعى.

http://kotob.has.it/

الفصل العاشر
فى
خطيئة سليمان

بيان :

إننى مضطر إلى ذِكْر نَصّ هذه الشبهة **لأسباب منها** : أن المفسرين قد خُدعوا من علماء اليهود المنافقين ، ولذلك لايصح لمسلم أن يعتقد بصحة كلام المفسرين بحجة أنهم هم قُدامى العلماء . ويجب على المسلم أن يقرأ الكُتب القديمة للعلم بالشىء ؛ لا لأن مافيها كله حق . ويضم اجتهادات العلماء المعاصرين إلى اجتهادات القدماء . لأن الجميع متساوون فى البشرية .

نص الشبهة :

«**قال** : والأعجب من هذا ما نسبوه لسليمان أنه فى آخر عمره ارتد وعبد الأصنام وبنى المعابد لها فى الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول وشنَّع فى جراءة بنى إسرائيل لأنهم نسبوا **كبار الأنبياء** إلى المعاصى ، وأنهم أدخلوا هذا البهتان العظيم فى التوراة .

قلنا : ذكر فى التوراة : أن النساء الغريبات أملنَ قلب سليمان حتى بنى لآلهتهنَّ المرتفعات . فغضب **الله** عليه ومزَّق المملكة من بعده ؛ عقاباً له لأن للمُلْك سكْرة ، وللنساء صَوْلة وغاية المولى سبحانه وتعالى أن يعلم الملوك أن لا ينهمكوا فى اللذات والشهوات التى تلهيهم عن تدبير الأمور ، وسياسة الجمهور ، وعن القيام بالواجبات الدينية . وقد ورد فى **القُرآن** مايفيد أنه اشتغل بالأمور الدنيوية التى ألهتْهُ عن عبادة الله ، **وثانياً** ود فيه أنه سمح بعبادة الأصنام فى بيته **وقالوا** : إنه لم يقدم المشيئة لله ، ولم يتوكل عليه تعالى فورد فى سورة ص ما نصه : ﴿**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ**

http://kotob.has.it/

مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ ومع اختلاف المفسرين فى هذه العبارة إلا أنها دالة على أن الخيل ألهتهُ عن الصلاة حتى قالوا : إنه ذبحها ليتخلص منها. وورد فى سورة ص أيضاً: **﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِى﴾** وكان **سبب ذلك**: ماذُكر عن وهب بن منبه قال: سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر وهى صيدون ، أن بها ملك عظيم الشأن فأخذها عُنوة وقتل ملكها وأخذ ابنته واسمها جرادة لم يرَمثلها حُسناً وجَمالا. فاتخذها له أمرأة، وأحبها حُباً لم يحبه شيئاً من نسائه وكان لا يرقأ دمعها جزعاً على أبيها. فشق ذلك على **سليمان فقال لها**: ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب ، والدمع الذى لا يرقأ؟ **قالت**: إنى أذكر أبى وما كان فيه وما أصابه ، فيحزننى ذلك. **فقال سليمان**: فقد أبدلك الله به مُلكاً هو أعظم من مُلكه وسلطاناً أعظم من سلطانه . قالت: إن ذلك كذلك ولكنى إذا ذكرته أصابنى ما تراه من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوَّروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بُكْرة وعشية ؛ رجوتُ أن يُذهب ذلك حزنى ، وأن يسلّى عنى بعض ما أجد فى نفسى. فأمر **سليمان** الشياطين فقال: مثّلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيئاً لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لاروح فيه . فألبسته ثياباً مثل ثيابه التى كان يلبسها وكانت تغدو إليه فى ولائدها فتسجد له ويسجدون معها. كعبادتهن فى مُلكه. واستمرت على ذلك أربعين صباحاً .

وبلغ ذلك **آصف بن بَرَخيّا** فأتى **سليمان فقال** : يانبى الله كَبُر سنى ورَقَّ عظمى ونفَد عمرى ، وقد حان منى الذهاب. وقد أحببت أن أقوم مقاماً قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأُعلم الناس بعض ماكانوا يجهلون من كثير أمرهم . فجمع له **سليمان** الناس فقام فيهم خطيباً فذكر من مضى من أنبياء الله حتى انتهى إلى **سليمان فقال** : ما كان أحكمك فى صغرك وأورعك فى صغرك وأفضلك فى صغرك وأحكم أمرك فى صغرك وأبعدك عن كل ما يكره الله. فى صغرك ثم انصرف . فغضب **سليمان** من ذلك. فلما دخل داره ؛

http://kotob.has.it/

دعا **آصف وقال له** : ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيراً. فلما ذكرتني جعلت تثنى علىّ خيراً فى صغرى، وسكتّ عمّاً سوى ذلك من أمرى فى كبرى . فما الذى أحدثتُ فى آخر عمرى؟ **فقال آصف** : إن غير الله يُعبد فى دارك منذ أربعين صباحاً فى هَوَى امرأة. ثُم رجع **سليمان** إلى داره فكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففُرش له وجلس عليه وتمعّك به فى ثيابه ، تذللا إلى الله وتضرعاً إليه. يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره. فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، ثم رجع إلى داره .

وكانت له أُم ولد يقال لها «أمينة» إن دخل للطهارة أعطاها خاتمه ، وكان مُلكه فيه أى فى خاتمه فأعطاها يوماً. فأتاها شيطان اسمه صخر المارد، فى سورة **سليمان** لاتنكر منه شيئاً. **فقال** : خاتمى أمينة. فناولته إياه فجعله فى يده .

ثم خرج حتى جلس على سرير **سليمان** وخرج **سليمان** فأتى أمينة وقد تغيرت حاله وهيئته على كل من رآه **فقال**: يا أمينة خاتمى. **قالت**: من أنت؟ **قال**: سليمان ابن داود. **قالت**: كذبت فقد جاء **سليمان** وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير مُلكه. فعرف **سليمان** أن خطيئته قد أدركته. **فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى إسرائيل**. فيقول: أنا **سليمان بن داود**؛ فيحثون عليه التراب، ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون أى شىء يقول؟ يزعم أنه **سليمان**؟ فلما رأى **سليمان** ذلك عَمَد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين . فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة ويشْوى **الأخرى فيأكلها** فمكث على ذلك أربعين صباحاً مدة ما كان يُعبد الوثن فى داره .

فأنكر **آصف** وعظماء بنى إسرائيل حكم الشيطان ، وسأل **آصف** نساء **سليمان** وقال لهن : هل أنكرتم مِنْ ابن داود ما أنكرنا؟ فقُلن : أشد. **مايدع امرأة منا فى دمها ، ولا يغتسل من الجنابة**. وبعد مضى أربعين صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مَر بالبحر فقذف الخاتم فيه ؛ فبلعته سمكة **فأخذها** بعض الصيادين وأعطى لسليمان سمكتين أجرة يومه. فباع سليمان سمكة بأرغفة وبقر بطن السمكة الأخرى ليشويها ؛ فوجد الخاتم؛ فتختّم به. ساجداً **لله**. وعاد إليه المُلك .

http://kotob.has.it/

فعَلى هذا يكون المراد بقوله: ﴿جَسَدًا﴾ الوارد فى **القُرآن** : هو صخر . ولو لم يذكر المفسرون مثل البيضاوى والخازن وغيرهما هذه القصة؛ لضربتُ عنها صفْحاً . ولكن قد ذكرناها لتوضيح الأقوال القُرآنية .

ومع أنها مشحونة بالخزعبلات إلا أنها كافية فى الدلالة على أن **سُليمان** أظهر ضعفاً وخور عزيمة حتى تساهل مع نسائه الغريبات ، وراعى خاطرهنَّ حتى نزع الله الملك منه وأذله وصار يستعطى أربعين يوما. وأين هذه الأقوال من أقوال التوراة البسيطة الخالية من التزويق والتلفيق. وكان الواجب على المعترض أن يحذف من قُرآنه العبارات المؤذنة بسقوطه فى الخطيئة بأن يحذف قول: ﴿**فَتَنَّا سُلَيْمَانَ**﴾ وقوله: ﴿**وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا**﴾ وقول: ﴿**ثُمَّ أَنَابَ**﴾ وقوله: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي**﴾ فإن هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه فى الخطيئة. ورُوى مرفوعاً **أنه قال** : «لأطوفنَّ على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله» ولم يَقُل إن شاء الله ؛ فطاف عليهنَّ فلم تحمل منهنَّ إلا امرأة جاءت بشق رجل. فوالذى نفس **مُحمد** بيده لو قال «إن شاء الله» لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون» **وقيل** : وُلد له ابن فأجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب. فما شعر به إلا أن أُلقى على كرسيه ميتاً . فتنبه على خطأه بأنه لم يتوكل على الله، وقِسْ على ذلك ماأشبهه من التلفيق الذى ذكروه لتفسير العبارة القُرآنية . ومهما كان؛ فيدل على خطيئة سليمان. ومَنْ طالع آخر ما ورد فى كتاب سفر الجامعة، يظهر له أنهُ تاب، ورجع إلى المولى. **وسُبحان من تنزَّهَ عن النقص فهو المختص بالكمال وحده»**

الرد على النصارى :

قولهم : **أولاً** : ورد فى **القُرآن** مايفيد أن **سُليمان** اشتغل بالأمور الدنيوية التى ألهته عن عبادة الله . **وثانياً** : ورد فى القرآن أن سليمان سمح بعبادة الأصنام فى بيته لقوله ﴿**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ قولهم هذا باطل .

http://kotob.has.it/

لأن قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ لدواد عليه السلام وليس لسليمان . وعلى أنها لدواد . ينتفى قولهم: إن فى القرآن مايدل على كُفْر سليمان .

والنَّصّ فى القرآن الكريم هو : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [سورة ص]

وإن المفسرين أخطأوا فى تفسيرهم: ﴿الْعَبْدُ﴾ بسليمان . وعلى خطئهم أورد النصارى الشبهة . والنصارى يعلمون من التوراة أن ﴿الْعَبْدُ﴾ هو **داود** وليس هو **سُليمان** . من قوله فى الأصحاح الثامن من سفر صموئيل الثانى :

«وضرب داود هَدَدَ عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات . فأخذ داود منه ألفاً وسبع مائة فارس وعشرين ألْف راجل . **وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مئة مركبة** . فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من أرام اثنين وعشرين ألف رجل . وجعل داود محافظين فى أرام دمشق وصار الأراميون لداود عبيداً يقدمون هدايا. وكان الرب يخلص داود حيثما توجه . وأخذ داود أتراس الذهب التى كانت على عبيد هدد عزر وأتى بها إلى أورشليم» [٢صم٢٧-٧]

وقال الإمام القرطبى فى تفسيره :

«**وقد قيل** : إن الهاء فى قوله : ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ للشمس لا للخيل ، قال **ابن عباس** : سألت عَلِيّاً عن هذه الآية **فقال** : ما بلغك فيها؟ **فقلت**: سمعت **كعباً يقول** : إن سليمان لما اشتغل بعرض الأفراس حتى توارت الشمس بالحجاب وفاتته الصلاة ، قال: ﴿إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى﴾ [ص٣٣]

http://kotob.has.it/

أى: آثرت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى﴾ الآية ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ [ص٣٣] يعنى الأفراس وكانت أربع عشرة . فضرب سوقها وأعناقها بالسيف . وأن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوما ؛ لأنه ظلم الخيل . فقال **على بن أبى طالب** : كذب كعب؛ لكن **سُليمان** اشتغل بعرض الأفراس للجهاد حتى توارت ؛ أى غربت الشمس بالحجاب ؛ فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشمس : ﴿رُدُّوهَا﴾ يعنى الشمس فردوها حتى صلىّ العصر فى وقتها ، وأن أنبياء الله لا يظلمون؛ لأنهم معصومون .

قلت : الأكثر فى التفسير: أن التى توارت بالحجاب هى الشمس ، وتركها لدلالة السامع عليها بما ذكر مما يرتبط ويتعلق بذكرها ، حسب ما تقدم بيانه ، وكثيراً مايضمرون الشمس ؛ قال لبيد :

حتّى إذا أَلْقَتْ يَدًا فى كافرٍ ... وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغورِ ظَلاَمُها

والهاء فى «رُدُّوَها» للخيل . **ومسحها**: قال **الزهرى وابن كيسان** : كان يمسح سوقها وأعناقها ويكشف الغبار عنها حبًّا لها . وقاله الحسن وقتادة وابن عباس . وفى الحديث: أن **النبىّ** صلى الله عليه وسلم رُؤى وهو **يمسح فرسه** بردائه . **وقال** : «إنى عوتبت الليلة فى الخيل» خرّجه الموطأ عن **يحيى بن سعيد** مرسلاً . وهو فى غير الموطأ مسند متصل عن مالك عن **يحيى بن سعيد عن** أنس . وقد مضى فى «**الأنفال**»(١) قوله عليه السلام : «وامسحوا بنواصيها وأكفالها» وروى ابن وهب عن مالك أنه مسح أعناقها وسوقها بالسيوف .

قلت : وقد استدل **الشبلى** وغيره من الصوفية فى تقطيع ثيابهم وتخريقها بفعل **سليمان** هذا . وهو استدلال فاسد ؛ لأنه لايجوز أن ينسب إلى نبىّ معصوم أنه فعل الفساد . والمفسرون اختلفوا فى معنى الآية ؛ **فمنهم من قال** : مسح على أعناقها وسوقها إكراما لها **وقال** : أنت فى سبيل الله ؛ **فهذا إصلاح**. **ومنهم من قال**: عرقبها ثم ذبحها ،وذبح الخيل وأكل لحمها جائز . وقد مضى فى «**النحل**»(٢) بيانه . وعلى هذا فما فعل شيئاً عليه فيه جناح . فأما إفساد

---

(١) راجع ج٨ص٦٣ فما بعد . (٢) راجع ج١٠ص٧٦ فما بعد .

http://kotob.has.it/

ثوب صحيح لا لغرض صحيح فإنه لايجوز . ومن الجائز أن يكون فى شريعة **سُليمان** جواز ما فعل ، ولا يكون فى شرعنا . **وقد قيل** : إنما فعل بالخيل مافعل بإباحة الله جل وعز له ذلك . وقد قيل : إن مسحها : وشمُها بالكىّ ، وجعلها فى سبيل الله . فالله أعلم . وقد ضعف هذا القول من حيث أن السّوق ليست بمحل للوسم بحال .

وقد يقال : ألكىّ على الساق علاط ، وعلى العنق وثاق ، والذى فى **الصحاح للجوهرى** : عَلَط البعيرَ عَلْطا كواه فى عنقه بسمة العِلاَط . والعِلاَطان جانبا العنق .

قلتُ : ومن قال إن الهاء فى ﴿رُدُّوهَا﴾ ترجع للشمس. فذلك من معجزاته. وقد اتفق مثل ذلك **لنبينا** ﷺ . خرَّجَ الطحاوى فى مشكل الحديث عن أسماء بنت عُمَيْس من طريقين أن **النبى** ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجْر **علىّ** ، فلم يُصَلِّ العصر حتى غربت الشمس ؛ **فقال رسول الله** ﷺ : «أَصليتَ ياعلى»؟ **قال** : لا . **فقال رسول الله** ﷺ : «اللهم إنه كان فى طاعة رسولك؛ فاردد عليه الشمس» قالت **أسماء** : فرأيتها غربت ثم رأيتها بعد ماغربت طلعت على الجبال والأرض ، وذلك بالصَّهْباء فى خيبر . قال **الطحاوى** : وهذان الحديثان ثابتان ، ورُواتهما ثقات» أ.هـ

***

تفسير ﴿ **وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا** ﴾

قال **القرطبى** فى تفسيره ـ وليته ماقال ـ : «قيل شيطان فى قول أكثر أهل التفسير ، ألقى الله شبه **سليمان** عليه السلام عليه . . . الخ»

وقيل : إن الجسد ولد لسليمان . **وقيل** : إن الجسد هو **آصف بن بَرَخيّا**

وقيل : إن الجسد كان **سليمان** نفسه .

الصحيح فى الجسد :

هو أن **سليمان** ليس هو الابن البكر **لداود**:أبيه ، وإنما هو **الولد الأصغر**.

وأولاد داود هم : ١ ـ **أمنون** ٢ ـ **دانيئيل**(١) ٣ ـ **أبشالوم** ٤ ـ **أدونيا** ٥ ـ **شفطيا**

(١) دانيئيل : **فى صموئيل الثانى** . كيلآب .

http://kotob.has.it/

٦ - يثرعام {هؤلاء ولدوا فى حبرون} ٧ - شمعى ٨ - شوباب ٩ - ناثان ١٠ - سليمان {هؤلاء ولدوا فى أورشليم}

وقد دارت الحرب بين **داود** وبين ابنه **أبشالوم** . ولم يغلب أبشالوم . مع أنه ملك فى أثناء الحرب على بلاد كثيرة . وزنا بجوارى داود أبيه على السطح. وعلم بنو إسرائيل بزناه فى جوارى أبيه .

ففى الأصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الثانى :

«وقال أبشالوم لأخيتوفل: أعطوا مشورة ماذا نفعل؟ فقال أخيتوفل لأبشالوم: ادخل إلى سرارى أبيك اللواتى تركَهُن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروهاً من أبيك فتتشدد أيدى جميع الذين معك . فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل»

واستعد «أدونيا» ابن داود ليكون ملكاً بعد أبيه . والنص التالى يوضح ذلك . وهو يدل بوضوح على أن الجسد الملقى على عرش داود هو «أدونيا» أكثر من وضوح جلوس «أبشالوم» لأن أبشالوم قُتل فى حياة أبيه . ولأن «أدونيا» جلس فى حياة أبيه لما حضره الموت .

ففى الأصحاح من سفر الملوك الأول :

«وشاخ الملك داود . تقدم فى الأيام . وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك . ففتشوا على فتاة جميلة فى جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبيشج الشونمية فجاءوا بها إلى الملك .وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها .

ثم إن أدونيا ابن حجّيث[١] ترفَّع قائلاً: أنا أملك . وعدَّ لنفسه عجلات وفرساناً وخمسين رجلاً يجرون أمامه . ولم يغضبه أبوه قط قائلاً: لماذا فعلت

(١) حجيث : امرأة داود ، وأم أدونيا .

http://kotob.has.it/

هكذا؟ وهو أيضاً جميل الصورة جداً وقد ولدته أُمه بعد أبشالوم . وكان كلامه مع يوآب ابن صروية ومع أبياثار الكاهن فأعانا أدونيا . وأما صادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وناثان النبى وشمعى وربعى والجبابرة الذين لداود فلم يكونوا مع أدونيا . فذبح أدونيا غنماً وبقراً ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذى بجانب عين روجل، ودعا جميع إخوته بنى الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك . وأما ناثان النبى وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم . فكلم ناثان بثشبع أُم سليمان قائلاً: أمَا سمعتِ أن أدونيا ابن حجيث قد ملك وسيدنا داود لايعلم . فالآن تعالى أُشير عليكِ مشورة فتنجى نفسك ونفس ابنك سليمان . اذهبى وادخلى إلى الملك داود وقولى له: أمَا حلفت أنت ياسيدى الملك لأمتك قائلاً: إن سليمان ابنكِ يملك بعدى وهو يجلس على كرسى . فلماذا ملك أدونيا ؟ وفيما أنت متكلمة هناك مع الملك أدخل أنا وراءك وأُكمل كلامك . فدخلت بثشبع إلى الملك إلى المخدع. وكان الملك قد شاخ جداً وكانت أبيشج الشونمية تخدم الملك . فخرت بثشبع وسجدت للملك. فقال الملك: مالك؟ فقالت له: أنت ياسيدى حلفت بالرب إلهك لأُمتك قائلاً: إن سليمان ابنك يملك بعدى وهو يجلس على كرسيى . والآن هوذا أدونيا قد ملك . والآن أنت ياسيدى الملك لاتعلم ذلك . وقد ذبح ثيراناً ومعلوفات وغنماً بكثرة ودعا جميع بنى الملك وأبياثار الكاهن ويوآب رئيس الجيش ولم يدع سليمان عبدك . وأنت ياسيدى الملك أعيُنُ جميع إسرائيل نحوك لكى تخبرهم من يجلس على كرسى سيدى الملك بعده . فيكون إذا اضطجع سيدى الملك مع آبائه أنى أنا وابنى سليمان نحسبُ مذنبين . وبينما هى متكلمة مع الملك إذا ناثان النبى داخل . فأخبروا الملك قائلين : هوذا ناثان النبى. فدخل إلى أمام الملك وسجد للملك على وجهه إلى الأرض . وقال ناثان: ياسيدى الملك أأنت قلت إن أدونيا يملك بعدى وهو يجلس على كرسى. لأنه نزل اليوم وذبح ثيراناً ومعلوفات وغنماً بكثرة ودعا جميع بنى الملك ورؤساء الجيش وأبياثار الكاهن وهاهم يأكلون ويشربون أمامه ويقولون :

http://kotob.has.it/

ليحى الملك أدونيا . وأما أنا عبدك وصادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وسليمان عبدك فلم يدعنا . هل من قِبل سيدى الملك كان هذا الأمر ولم تُعلم عبدك من يجلس على كرسى سيدى الملك بعده ؟ فأجاب الملك داود وقال: ادع لى بثشبع . فدخلت إلى أمام الملك ووقفت بين يدى الملك . فحلف الملك وقال : حى هو الرب الذى فدى نفسى من كل ضيقة . إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً : إن سليمان ابنك يملك بعدى وهو يجلس على كرسى عوضاً عنى،كذلك أفعل هذا اليوم . فخرّت بثشبع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت : ليحيي سيدى الملك داود إلى الأبد.

وقال الملك داود : ادْعُ لى صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع . فدخلوا إلى أمام الملك . فقال الملك لهم : خذوا معكم عبيد سيدكم وأركِبوا سليمان ابنى على البغلة التى لى وانزلوا إلى جيحون . وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبى ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا : ليحيى الملك سليمان . وتصعدون وراءه فيأتى ويجلس على كرسىّ وهو يملك عوضاً عنى وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا(١). فأجاب بناياهو بن يهوداع الملك وقال : آمين . هكذا يقول الرب إله سيدى الملك . كما كان الرب مع سيدى الملك كذلك ليكن مع سليمان ويجعل كرسيه أعظم من كرسى سيدى الملك داود . فنزل صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع والجلادون والسعاة وأركبوا سليمان على بغلة الملك داود وذهبوا به إلى جيحون. فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان . وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب : ليحيى الملك سليمان . وصعد جميع الشعب وراءه وكان الشعب يضربون بالناى ويفرحون فرحاً عظيماً حتى انشقت الأرض من أصواتهم . فسمع أدونيا وجميع المدعوين الذين عنده بعدما انتهوا من الأكل . وسمع يوآب صوت البوق فقال : لماذا صوت القرية مضطرب؟ وفيما هو يتكلم إذا بيوناثان بن أبياثار الكاهن قد جاء فقال أدونيا : تعال لأنك ذو بأس وتبشر بالخير . فأجاب يوناثان وقال لأدونيا : بل سيدنا

(١) إسرائيل : لم توجد إلا بعد موت سليمان . وهم السامريون . فيكون النص محررا بمعرفة الكاتب .

http://kotob.has.it/

الملك داود قد ملّك سليمان . وأرسل الملك معه صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع والجلادين والسعاة وقد أركبوه على بغلة الملك. ومسحه صادوق الكاهن وناثان النبى ملكاً فى جيحون وصعدوا من هناك فرحين حتى اضطربت القرية. **هذا هو الصوت الذى سمعتموه** . وأيضاً قد جلس سليمان على كرسى المملكة . وأيضاً جاء عبيد الملك ليباركوا سيدنا الملك داود قائلين : يجعل إلهك اسم سليمان أحسن من اسمك وكرسيه أعظم من كرسيك . فسجد الملك على سريره . وأيضاً هكذا قال الملك : مبارك الرب إله إسرائيل الذى أعطانى اليوم من يجلس على كرسى وعيناى تبصران . فارتعد وقام جميع مدعوّى أدونيا وذهبوا كل واحد فى طريقه . وخاف أدونيا من قِبَل سليمان وقام وانطلق وتمسك بقرون المذبح . فأخبر سليمان وقيل له : هوذا أدونيا خائف من الملك سليمان وهوذا قد تمسك بقرون المذبح قائلاً : ليحلف لى اليوم الملك سليمان إنه لايقتل عبده بالسيف . فقال سليمان : إن كان ذا فضيلة لايسقط من شعره إلى الأرض . ولكن إن وُجِد به شر فإنه يموت. فأرسل الملك سليمان فأنزلوه عن المذبح فأتى وسجد للملك سليمان : فقال له سليمان : اذهب إلى بيتك»[١مل ١]

* * *

مسألة كفر سليمان عليه السلام

فى كتاب التلمود فى سفر هاعولام ،

وفى كتـــاب أســاطير اليهــود(١) :

أن الله أنزل فى مدينة «بابل» ملاكين من ملائكة السماء ليعلّما اليهود علْم السِّحر . وكان الملك يقول للذى يريد أن يتعلم : لاتتعلمه لأنه يؤدى إلى الكفر بالله والإيمان بالشيطان . فإذا أصر على التعليم ؛ فإنه يعلمه . وفى هذا الكتاب : أن سليمان كان يسخّر الجن بعلم السحر . وأنه كان كافراً بالله .

وقد نفى الله تعالى فى القُرآن الكريم نزول الملكين فى «بابل» ونفى كُفر

(١) كتاب على الإنترنت . وسوف نذكر منه كلاما كثيرا فى الرد على الجزء الثانى من تهافت الهداية .

http://kotob.has.it/

سليمان عليه السلام . فى قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة]

يُخبر - عز وجل - عن أن علماء بنى إسرائيل رفضوا نبوة **محمد** ﷺ ولم يتبعوه ، واتبعوا كلام علمائهم الذين يشبهون الشياطين فى الكفر . وأعطى للعلماء لقب الشياطين . وفى السورة نفسها يقول عن اليهود :﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة ١٤]

يعنى بالشياطين علماء بنى إسرائيل . ويقول: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ نفى عنه الكفر وقال : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ أى : يؤلفون الكتب فى علم السحر ويعلمونه لليهود . ثم نفى نزول الملكين أيضا بقوله : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ ثم نفى تعليم الملكين للذين أرادوا تعلمه بقوله : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ و ﴿ مِنْ ﴾ تدل على أنه لم يتعلم أحد فإن «ما جاءنى من رجل» هو نفى مؤكد لمجىء أحد . بخلاف «ما جاءنى رجل» فإنه نفى قد يدل على رجل منكم .

ونفيه تعليمهم لأحد ؛ ينفى أنهما قالا لمريد التعلّم : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

http://kotob.has.it/

وينفى أيضاً: أنهما علما ما يفرق بين المرء وزوجه . وكان علماء بنى إسرائيل يوهمون الناس بقدرتهم على شفائهم من تلبّس الشيطان بهم . وهذا الوهم يضر صاحبه . فلذلك قال : ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأن كل مايقع فى الكون إنما يقع بإذنه وإرادته .

وبيَّن الله تعالى فى القرآن الكريم أنه كتب لهم فى كتاب التوراة : أنه لايحل لأحد أن يعتقد فى السحر ، وأن من يزعم أنه قادر به على شىء؛ يكون جزاؤه القتل «لا تدع ساحرة تعيش» [خر ٢٢:١٨] وأمرهم الله بعدم السماع من السحرة . لأنه سيرسل إليهم نبياً أمياً. كلامه فى فمه ، وله يسمعون . وهذا النبى هو **محمد** ﷺ .

ففى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية :

«متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك؛ لاتتعلم أن تفعل مثل رجس أُولئك الأُمم . لا يُوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولاعائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية(١) ولا من يسأل جانّاً أو تابعة ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملاً لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأُمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين . وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا .

يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى . له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلاً أموت . قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا . أُقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أُوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أُطالبه . وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أُوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت

http://kotob.has.it/

ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِرْ ؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى. فلا تخف منه» [تث ١٨]

* * *

نص كلام النصارى فى كفر سليمان :

«قالوا : إن الشيخ قد قال: ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** ﴾ واستنتج من ذلك عدم وقوعه فى الخطيئة التى نَسَبها إليه **القُرآن**. ونحن نقول: إنه لو طالع تفسير هذه العبارة لما استشهد بها لتأييد دعواه ؛ فإن **جميع المفسرين قالوا** : إن المراد منها تبرئته مما نسبه إليه اليهود من السحر ، **قالوا** : إن اليهود أنكروا نبوته ، وقالوا : إنما حصل له هذا الملك ، وسخرت الجن والإنس له بسبب السحر . **وقيل** : إن السحرة من اليهود **زعموا** : إنهم أخذوا السحر عن سليمان ؛ فبرأه الله من ذلك: ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** ﴾ يعنى : إن الذين اتخذوا السحر لأنفسهم هم الذين كفروا . ثم بين سبب كفرهم فقال: ﴿ **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ يعنى : ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر . وقال **السيوطى** فى كتاب أسباب النزول: قالت اليهود : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل. يذكرُ سليمان مع الأنبياء أفما كان ساحراً يركب الريح؟ فنزل : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ** ﴾ ويتضح من كل ما تقدم : أن المراد من هذه العبارة غير ما ذكره المعترض» أ.هـ .

الفصل الحادى عشر
فى
خطيئة داود عليه السلام

فى كتاب التوراة : أن داود عليه السلام أخطأ خطأين :

الخطأ الأول : أنه وقع فى الخطيئة مع امرأة أُورِيّا الحِثّى . واسمها «بَثْ شَبَع» **والخطأ الأخر** : هو أنه أمر قائد جيوشه بتقديم «أوريا» أمام العدو ليقتل . وأنه بعدما حدث منه ذلك ؛ اعترف بخطيئته وتاب وندم . كما فى المزمور الحادى والخمسين .

هذا ما يقوله مؤلفو الهداية عن داود عليه السلام .

وهذا هو نص التوراة من سفر صموئيل الثانى عن الخطأين :

فى الأصحاح الحادى عشر وما بعده :

«وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيده معه وجميع إسرائيل فأخربوا بنى عمُّون وحاصروا ربَّة . وأما داود فأقام فى أُورشليم . **وكان فى وقت المساء[1] أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أُورِيّا الحِثّى . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهَرة من طمثها . ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إنى حبلى .** فأرسل داود إلى يوآب يقول: أرسل إلىَّ أوريا الحثى فأرسل يوآب أوريا إلى داود . فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب . وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أُوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حِصَّة من عند الملك . ونام أُوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته .

(١) فى المساء وهو على السطح لا يقدر أن يتبين حسنها .

http://kotob.has.it/

فأخبروا داود قائلين: لم ينزل أُوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر ، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل[١] ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتى . وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذاالأمر. فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أُطلقك . فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده . ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره[٢] . وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل .

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أُوريًّا . وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيُضرب ويموت . وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أُوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أُوريا الحثى أيضاً . فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب . وأوصى الرسول قائلاً: عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب . فإن اشتعل غضب الملك وقال لك: لماذا دنوتم من المدينة للقتال ؟ أما علمتم أنهم يرمون من على السور ؟ من قتل أبيمالك بن يُربُّوشَتَ ؟ ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات فى تاباص ؟ لماذا دنوتم من السور؟ فقل. قد مات عبدك أُوريا الحثى أيضاً .

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب . وقال الرسول لداود: قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب . فرمى الرماة عَبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أُوريا الحثى أيضاً . فقال داود للرسول : هكذا تقول ليوآب . لا يسوءُ فى عينيك هذا الأمر؛ لأن السيف يأكل هذا وذاك . شدد قتالك على

(١) قوله إسرائيل يدل على أن السفر مكتوب بعد انقسام اليهود إلى قسمين سامريين وعبرانيين .

(٢) لاحظ : وأسكره .

http://kotob.has.it/

المدينة وأخربها . وشدده .

فلما سمعت امرأة أُوريا أنه قد مات أُوريا رجلُها؛ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً . وأما الأمر الذى فعله داود ؛ فقبح فى عينى الرب .

فأرسل الرب ناثان إلى داود . فجاء إليه وقال له: **كان رجلان فى مدينة واحدة واحد منهما غنى والآخر فقير . وكان للغنى غنم وبقر كثيرة جداً . وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً . تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام فى حضنه وكانت له كابنة . فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيء للضيف الذى جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذى جاء إليه . فحمى غضب داود علي الرجل جداً وقال لناثان:حى هو الرب إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق .**

فقال ناثان لداود:أنت هو الرجل . هكذا قال الرب إله إسرائيل . أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك فى حضنك **وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا** وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيد لك كذا وكذا . لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه ؟ قد قتلت أُوريا الحثى بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قَتلتَ بسيف بنى عمون . والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتنى وأخذت امرأة أُوريا لتكون لك امرأة . هكذا قال الرب:هأنذا أُقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأُعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس. لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس . فقال داود لناثان:قد أخطأت إلى الرب . فقال ناثان لداود : الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك . لا تموت . غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون؛فالابن المولود لك يموت . وذهب ناثان إلى بيته .

وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة أُوريا لداود فثقل . فسأل داود الله

http://kotob.has.it/

من أجل الصبى وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض . فقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الأرض فلم يشأ ولم يأكل معهم خبزاً . وكان فى اليوم السابع أن الولد مات فخاف عبيد داود أن يخبروه بأن الولد قد مات لأنهم قالوا: هوذا لما كان الولد حياً كلمناه فلم يسمع لصوتنا . فكيف نقول له قد مات الولد . يعمل أشَرَّ . ورأى داود عبيده يتناجون ففطن داود أن الولد قد مات . فقال داود لعبيده: هل مات الولد فقالوا: مات . فقام داود عن الأرض واغتسل وادّهن وبدل ثيابه، ودخل بيت الرب وسجد. ثم جاء إلى بيته، وطلب؛ فوضعوا له خبزاً فأكل . فقال له عبيده: ما هذا الأمر الذى فعلت؟ لما كان الولد حيا؛ صمت وبكيت. ولما مات الولد قُمت وأكلت خبزاً. فقال: لما كان الولد حياً صمت وبكيت لأنى قلت: من يعلم. ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد. والآن قد مات فلماذا أصوم؟ هل أقدر أن أردّه بعد؟ أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إلىَّ.

وعزَّى داود بثشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان والرب أحبه . وأرسل بيد ناثان النبى ودعا اسمه يَدَيدِيّا من أجل الرب» [٢صم ١١و٢١]

النتيجة :

إن التوراة مصرحة بخطئه فى امرأة أوريا ، وبأنه سكر أوريا ، واحتال على قتله .

* * *

استدلال النصارى بالقــرآن

على خطيئة داود عليه السلام :

يقول مؤلفو الهداية مانصه :

«والقصة مذكورة فى التوراة (٢صموئيل ص١٢) بألطف عبارة وأفصحها فأخذها القرآن فجاءت مقتضبة مضطربة ، وحذف وزاد. ومع ذلك فتدل علَى المراد ، وهو وقوع داود في الخطيئة فَوَرَدَ في سورة ص٣٨: ٢٠-٢٣ ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا**

http://kotob.has.it/

لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ . . إلخ

فكل من أُوتى ذرَّة من الفهم جزم بأن هذه الأقوال مأخوذة من التوراة وقد ذُكرت مقتضبة كعادته ، ولكنها كافية فى الدلالة على المراد كما قلنا»

نص المزمور ٥١ :

«ارحمنى يا أالله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك. امح معاصىَّ . اغسلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى طهرنى .لأنى عارف بمعاصىَّ وخطيتى أمامى دائماً . إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت؛ لكى تتبرر فى أقوالك وتزكو فى قضائك . هأنذا بالإثم صُورت وبالخطية حبلت بى أمى .

ها قد سررتُ بالحق فى الباطن، ففى السريرة تعرِّفنى حكمة . طهرنى بالزوفا فأطهر . اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج . أسمعنى سروراً وفرحاً . فتبتهج عظام سحقتها . استر وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى .

قلباً نقياً اخلق فىَّ يا أالله ، وروحاً مستقيماً جدد في داخلى . لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى . رُد لى بهجة خلاصك وبروح منتدبة اعضدنى . فأُعلّم الأثمة طُرقك والخُطاة إليك يرجعون .

نجّنى من الدماء يا أالله إله خلاصى . فيُسبِّح لسانى ببرك . يارب افتح شفتى فيخبر فمي بتسبيحك . لأنك لاتُسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها . بمحرقة لاترضى . ذبائح الله هى روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق يا أالله لاتحتقره .

أحسن برضاك إلى صهيون . ابن أسوار أورشليم . حينئذ تُسرُّ بذبائح البر . محرقة وتقدمة تامة . حينئذ يُصعدون على مذبحك عجولاً» [مزمور ٥١]

* * *

http://kotob.has.it/

تبرئة داود عليه السلام

من افتراء اليهود عليه :

فى سورة ص من القرآن الكريم :

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾

مما يدل على أن علماء بنى إسرائيل قد نسبوا هذا الإفك المفترى إلى داود وهو برىء منه : أنهم نسبوا إلى **محمد** ﷺ أخطاء لم تحدث منه: ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص ٤]

ويقول الله لنبيه **محمد** ﷺ : ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ص ١٧]

فإن داود كان نبياً كريماً دائم التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله . ومع ذلك قد نسبوا إليه الخطايا . وهو نبى من جنسهم . وأَوْلَى بهم أن لا يقولوا عليه ذلك . ثُم قال: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ وذكر قصة من القصص التى حكم فيها تبين أنه كان مُلهماً بفصل الخطاب . وهى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾

http://kotob.has.it/

فالقصة مذكورة لبيان حكمه فى قضايا حكم فيها وأحسن الحكم . ووجه خوفه : هو أنهم دخلوا عليه عُنوة . وفى زمانه كان ابنه «أبشالوم» ثائراً عليه ومحارباً له ؛ ليأخذ منه المملكة . لذلك ظن أنهم ثوَّار يريدون اغتصاب الملك منه . والفتنة تدل على نزع الملك . كما جاء عن **سليمان** عليه السلام أن الله فتنه بإلقاء جسد على كرسى مملكته . وهو أخوه «أدُونيّا» ولما ظن أنهم يريدون نزع الملك منه من دخولهم عليه عنوة ، وزال ظنه . شرع فى الاستغفار والتذلل إلى الله . لمعرفته أن مايحدث للإنسان من شر ؛ قد يكون بسبب خطية . سهواً أو عمداً . ومما يدل على أن هذه القصة مذكورة لبيان فصل الخطاب فى القضايا : قوله عقب هذا المثال :

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص ٢٦]

وفى **الزبور** عن حُكم **داود** بالعدل(١) : قوله : «**أنا بالمستقيمات أقضى**» وهذا هو النص :

«نحمدك يا ألله نحمدك واسمك قريب . يحدثون بعجائبك . لأنى أعين ميعاداً . **أنا بالمستقيمات أقضى** . ذابت الأرض وكل سكانها . أنا وزنت أعمدتها . سلاه . قلت للمفتخرين: لا تفتخروا وللأشرار: لاترفعوا قرناً . لاترفعوا إلى العُلَى قرنكم. لاتتكلموا بعنق متصلب. لأنه لا من المشرق ولا من المغرب ولا من برية الجبال . ولكن الله هو القاضى . هذا يضعه وهذا يرفعه . لأن فى يد الرب كأساً وخمرها مختمرة . ملآنة شراباً ممزوجاً . وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه. يشربه كل أشرار الأرض .

أما أنا فأُخبر إلى الدهر . أُرنم لإله يعقوب . وكل قرون الأشرار أعضب . قرون الصِّديق تنتصب» [مزمور ٧٥]

* * *

(١) بحسب الظاهر . لأنه يتكلم على لسان «المَسِيَّا»

http://kotob.has.it/

عصمة الأنبياء

وبعد الكلام فى فتنة داود عليه السلام ، تكلم مؤلفو الهداية عن عصمة الأنبياء وذكروا ما ذكروه فى بدء الكتاب . وقد أظهرناه .

ثم ذكروا من كتب المؤرخين مايشين أخلاق أصحاب رسول الله ﷺ . ونحن نعلم أن كلام المؤرخين لايحتج به أحد . وهم يعلمون من القرآن أن الله رد ما يشين، والتوراة أيضاً . فيها أن الله مدح أصحاب محمد ﷺ ففى القرآن الكريم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح ٢٩]

وفى التوراة فى المزمور ١٤٩

عن الأمـة الإسـلامية :

«هللويا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته فى جماعة الأتقياء . ليفرح إسرائيل بخالقه . ليتبهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص . بدُف وعود ليرنموا له . لأن الرب راضٍ عن شعبه . يجمّل الودعاء بالخلاص. **ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم . تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم** . ليصنعوا نقمة فى الأُمم وتأديبات فى الشعوب . لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد . ليجروا **بهم الحكم المكتوب** . **كرامة هذا لجميع أتقيائه . هللويا**» [مز ١٤٩]

---

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى عشر
فى
أحـــوال محـمـــد

ثم تكلم مؤلفو الهداية عن ديانة محمد ﷺ قبل إظهاره نبوته. وقالوا: إن **محمداً** كان مشركاً يعبد الأصنام كأبيه وعمه ، وأنه عبد اللات والعزى ومناة . والدليل على ذلك : ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ** ﴾ [الضحى٧]

يقول المؤلفون مانصه :

«فهذه العبارة ناطقة بأنه كان على عبادة أهله وعشيرته. والضلالة من أعظم المعاصى . وكل معصية فى النار . وتقدم حكم الإشراك .

أما الأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته فكانوا من الأُمة الإسرائيلية، التى اصطفاها الله على العالمين ، وميزها بامتيازات خصوصية فخصها بحراسة كُتبه ، وإقامة فرائض عبادته . وغير ذلك . بخلاف **محمد** ﷺ .

ولنورد ما قاله علماؤهم على العبارة المتقدم ذكرها : فنقول : ذهب بعضهم إلى: أنه كان على دِينِ قومه يعبد اللات والعزى . كما هو صريح العبارة القرآنية، غير أن **الزمخشرى** ردّ عليهم بأن قال : «ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فإن أراد على خلوهم عن العلوم السميعة ؛ فنعم . وإن أراد أنه كان على دين قومه ؛ فمعاذ الله»

قلنا :إذا لم يكن على دِينِ قومه . فماذا كان دِينه؟ لعمرى إنه كان على دِين عشيرته . وقد أورد فى جمع الجوامع(١) فى الجزء الثانى أقوالاً عن دينه . فقال: اختلف العلماء هل كان **محمد** مكلفاً قَبْل النبوة بشرع؟ فمنهم من نفَى ذلك ومنهم من أثبته . واختلف المثبت فى تعيين ذلك الشرع فقيل : إنه كان

(١) جمع الجوامع للسيوطى رضى الله عنه .

http://kotob.has.it/

مكلفاً بشرع نوح . أى كان على دين نوح . وقيل : كان على دِين إبراهيم . وقيل : كان على دين موسى . وقيل : كان على دين عيسى . وقالوا غير ذلك .

وقد كانوا في غنى عن هذا التكلف والتعسف مادام القرآن ناطقاً بصريح اللفظ بأنه كان ضالاً ، بل إذا سلَّمنا بأنه كان على أحد أولئك الأنبياء أُولى العزم ؛ فكان الواجب عليه حضّ قومه على التشبه والاقتداء به ، لأن دِين موسى وعيسى هو حق وكامل ، بل لم يكن داع ولا باعث إلى الإتيان بطريقة أخرى، وديانة جديدة ، فلم يكن داع إلى دِين الإسلام .

قال البيضاوى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾: عن علم الحكم والأحكام ﴿فَهَدَىٰ﴾ فعلمك بالوحى والإلهام والتوفيق للنظر . ولهم فى تفسير هذا القول بعض خرافات وهى أنه بينما كان محمد راكباً ذات ليلة مظلمة إذ جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته ، فعدل به عن الطريق . فجاء جبريل ونفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ، وردَّ محمداً إلى القافلة ؛ فمنّ الله عليه بذلك» أ.هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

أولاً : كلمة «الضال» لا يُقصد بها المشرك عابد الصنم . ومؤلفو الهداية يعلمون من المزمور ١١٩ أن الضال لا يقصد به المشرك عابد الصنم وإلا يكن ذلك ؛ فإن داود يكون مشركاً عابد صنم . ففى المزمور المئة والتاسع عشر فيه - بحسب الظاهر - «الضالين عن وصاياك» - «كل الضالين عن فرائضك» - «قبل أن أُذلل؛ أنا ضللت» - «ضللت كشاة ضالة» - «أما وصاياك فلم أضل» - «هم شعب ضال قلبهم»

ثانياً : إن العرب ومنهم محمد ﷺ لم يعبدوا اللات والعزى ومناة . واليهود هم الذين عبدوا الأصنام من دون الله وعبدوا اللات والعزى ومناة . وتشهد بذلك أسفار التوراة . فإن داود عليه السلام يقول فى سفر الزبور إن اليهود وأدوا بنيهم وبناتهم لأصنام بلاد كنعان . وإشعياء يقول فى سفره: إن

http://kotob.has.it/

اليهود عبدوا صنم مناة وأصناماً أخرى .

ففى المزمور المئة والسادس :

«صنعوا عجلاً فى حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك . وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب . نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم فى مصر . وعجائب فى أرض حام ومخاوف على بحر سوف . فقال بإهلاكهم لولا موسى مختاره وقف فى الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم . ورذلوا الأرض الشهية . لم يؤمنوا بكلمته . بل تمرمروا فى خيامهم . لم يسمعوا لصوت الرب . فرفع يده عليهم ليسقطهم فى البرية وليسقط نسلهم بين الأُمم وليبددهم فى الأراضى . وتعلقوا ببعل فَغُور وأكلوا ذبائح الموتى . وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوبأُ . فوقف فينحاس ودان فامتنع الوبأُ .

فحُسب له ذلك براً إلى دور فدور . إلى الأبد.

وأسخطوه على ماء مربية حتى تأذى موسى بسببهم . لأنهم أمرّوا روحه حتى فرط بشفتيه . لم يستأصلوا الأُمم الذين قال لهم الرب عنهم بل **اختلطوا بالأُمم وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً** . **وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان وأهرقوا دما زكياً** . دم بنيهم وبناتهم **الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم** . فحمى غضب الرب على شعبه وكره ميراثه . وأسلمهم ليد الأُمم وتسلط عليهم مبغضوهم . . .» [مز ١٠٦]

وفى الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء ترجمة دار الكتاب المقدس بلبنان :

«وأنتم الذين تركتمونى ، ونسيتم جبلى المقدس ، وهيأتم مائدة للإله جاد ، ومزجتم الخمر للإلهة مناة ؛ سأجعل السيف مصيركم ؛ فتركعون جميعكم للذبح» [إش ٦٥ :١١-١٢]

http://kotob.has.it/

ثالثاً : اختلاف العلماء فى أنه هل كان محمد مكلفاً قبل النبوة بشرع؟ هذا الاختلاف **يحسمه** : أن شريعة التوراة كانت عامة لجميع أُمم الأرض . ومنهم العرب . ويدل على ذلك من **القرآن الكريم** : أن نبى الله سليمان عليه السلام كان فى مدينة «الطائف» لما جاءه الهدهد بخبر ملكة سبأ . وهى اليمن. أنها تَعبد الشمس من دون الله . وقد كتب لها كتاباً يدعوها فيه إلى الدخول فى الإسلام على شريعة التوراة ، وهددها بفتح بلادها بالحرب . ولو كانت شريعة التوراة خاصة لبنى إسرائيل من دون الناس ؛ ماكان لسليمان أن يتعرض لها . ومعلوم أنه ليس ملكاً من ملوك الدنيا الذين يفتحون البلاد للسلب والنهب .

وقد جاهد بنو إسرائيل فى سبيل الله إلى سبى بابل . ومن وقت السبى إلى ظهور الإسلام على شريعة **القُرآن** ؛ جعلوا الدِّين خاصاً لا عاماً . ولما بعث الله **محمدا** ﷺ لجميع أُمم الأرض؛نزع الملك من اليهود ، وصرح بنسخ التوراة،وقال بصريح العبارة : ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران ٨٥]

مدح مُحَمَّد ﷺ آلهة قريش

يقول مؤلفو الهداية :

إن **محمداً** مدح أصنام قريش . واعتذر للمسلمين عن مدحها بأن الشيطان هو الذى ألقى على لسانه أن يمدحها .

وأبسط رد عليهم : هو أن قريشاً لم تكن تعبد الأصنام . وإنما كانت تعبد الله وحده لا شريك له . وذلك لأن **إبراهيم** عليه السلام لما جدّد بناء الكعبة ولم يكن له من ولد غير **إسماعيل** ـ عليه السلام ـ طلب من الله مطلبين : **المطلب الأول** : أن يجنّب بنيه عبادة الأصنام . **والمطلب الآخر** : هو أن يبعث فيهم رسولاً منهم . **والمراد ببنيه** : نسل إسماعيل فقط ؛ لأنه لم يكن

http://kotob.has.it/

له ولد غيره وقت الطلب .وقد استُجيبت الدعوة فى بعث محمد ﷺ فتكون مستجابة فى تجنيب نسل إسماعيل عبادة الأصنام .

وقول الرواة المُضَلّلون من اليهود : إن محمداً مدح الأصنام هو قول مردود بأنه لم يكن للأصنام وجود فى بلاد العرب ، لاقَبل النبوة ولابَعدها .

يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة]

ويقول عن رسول الله كيف خَلَقه الله : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء٢١٩] أى بنى إسماعيل الموصوفين بالرُّكَّع السجود .

وهذا هو نص كلام النصارى :

«من أقوى الأدلة على حَيَدانه عن عبادة الله الحق ، وميله إلى الأصنام : هو مدحه آلهة قريش ، وتقديم العبادة لها . وأغرب من ذلك : اعتذار الله عنه ، وتسلية خاطره، وهذا هو الفرْق الجسيم بين القرآن وبين التوراة. فلم يذكر الله فى التوراة خطيئة صغيرة ولا كبيرة إلا أوضح شناعتها وبشاعتها ومرارتها وعقابها ونتائجها المريعة وأحوالها الشنيعة ، بخلاف القرآن فيستخف بها كأنها لا شىء . وعلى هذا لما وقع محمد فى عبادة الأصنام ، ومدح اللات والعزى، ادّعى أن الله عزّاه بأن أنزل عليه ما يأتى فى سورة الحج ٢٢ : ٥١

http://kotob.has.it/

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلكَ من رَّسُولٍ وَلاَ نَبيٍّ إلاَّ إذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنيَّته فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاته وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾

قال ابن عباس وجميع المفسرين سواء كانوا متقدمين أو متأخرين : لما رأى محمد تولّى قومه عنهُ وشق عليه ما رأى من مساعدتهم عما جاءهم به من الله؛ تمنى فى نفسه أن يأتيهُ من الله مايقارب بينه وبين قومه لحرصه على إيمانهم. فكان يوماً فى مجلس لقريش فأنزل الله سورة﴿وَالنَّجْمِ﴾ فقرأها محمد حتى بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالثَةَ الأُخْرَىٰ﴾ القى الشيطان على لسانه ما كان يحدّث به نفسهُ ويتمناه وهو «تلك الغرانيق العلُى وإن شفاعتهنَّ لترتجى» فلما سمعت قريش ذلك ؛ فرحوا به ومضى محمد فى قراءته فقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين ،فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد ، غير الوليد بن المغيرة وأبى أُحيحة سعيد بن العاص فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين ، فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرَّهم ما سمعوا من ذِكر آلهتهم ويقولون : قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر . وقالوا : قد عرفنا أن الله يُحيى ويُميت ويَرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده . فإن جعل محمد لها نصيباً فنحن معه .

فلما أمسَى أتاهُ جبريل فقال: يا مُحمد ماذا صنعتَ لقد تلوت على الناس مالم آتك به عن الله؟ فحزن محمد حزناً شديداً وخاف من الله تعالى خوفاً كبيراً فادعى إن الله أنزل هذه العبارة يُعذّبه وكان به رحيماً .

هذا هو كلامهم .

وقد كان لهذه الحادثة شنَّة ورنَّة فى عصره . والدليل على ذلك : ما يأتى. قالوا : وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب محمد وبلغهم سجود قريش . وقيل : قد أسلمت قريش وأهل مكة فرجع أكثرهم إلى

http://kotob.has.it/

عشائرهم **وقالوا** : هم أحب إلينا. حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذى كانوا حُدِّثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً . فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا. فلما نزلت هذه العبارة قالت قريش : ندم **محمد** على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله . فغيَّر ذلك . وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان **محمد** قد وقعا فى فَم كل مشرك . فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه ، وشدة على من أسلم .

وقوله : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ** ﴾ أى أحب شيئاً واشتهاه وحدّث به نفسه مما لم يؤمر به ﴿ **أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** ﴾ أى فى مراده .

هذا هو نَص أقوال جميع المفسرين والعلماء . فكان **محمد** ﷺ يظن ثبوت الرئاسة له على قومه بهذه الأُلعوبة ولكنه لما رأى أنهم اتخذوا ذلك سلاحاً فى يدهم وطعنوه به وزادوا رسوخاً وثبوتاً على دينهم ؛ أضرب عن هذه الطريقة . ومع أن جميع المفسرين ذكروا العبارة التى حاول بها إغراء قومه على اتباعه ومدح بها آلهتهم . وهى قوله: «تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهنَّ لترتجى» إلا أنهم حذفوها من نَص القرآن ، ومع أنه صلَّى بها . واعتذر بعض المفسرين عنه بقولهم : إن الشيطان نطق بها على لسانه .

ونقول : ما المانع من أن يكون الشيطان هو الذى نطق بباقى القُرآن على لسانه ، ولا سيما أنه ورد فى الحديث: «إنه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة» وفى **حديث آخر** : «إنه ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة» وقوله: يغان أى أن الشيطان يغشى قلبه» أ. هـ

* * *

تقرّب محمد من قومه

يقول مؤلفو الهداية :

«كان **محمد** لا يستنكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب

http://kotob.has.it/

عليها لما يرى عدم الفوز بمرغوبه. فورد فى سورة بنى إسرائيل ١٧ :٧٥ ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ [الإسراء٧٥] قيل: كان سبب نزولها: أن محمداً كان يستلم الحجَرَ الأسود فمنعته قريش. وقالوا: لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها ؛ فحدث نفسه: ما علىَّ أن أفعل ذلك، والله يعلم إنى كاره لها بعد أن يَدَعُونى أستلم الحجَرَ . . . الخ»

الرد عليهم :

١ - لم يكن العرب يعبدون الأصنام .

٢ - والآية فى اليهود ، وليست فى العرب . وماقبلها ومابعدها يدل على ذلك . فقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء٦٠] هى شجرة نسل اليهود الملاعين وقد لعن الله نسلهم - المشبه بالشجرة - فى القُرآن ، فى قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [سورة البقرة]

وقوله بعدها : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء ٧٦]

هو فى اليهود الذين يريدون إخراج المسلمين من أرض فلسطين(١) بعد إرث المسلمين لها. وإذا مُلكوا عليها؛ فإنهم لا يملكون عليها إلا مدة قليلة من السنين.

ثم قال : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء ٨٥] والسائلون : هم اليهود . . . الخ

(١) فى المرة الأولى من مرتى الإفساد والعلو الكبير .

http://kotob.has.it/

إغراء قوم محمد له

يقول مؤلفو الهداية :

«لما كان المشركون يرون منهُ ميلا إلى آلهتهم ؛ كانوا يطلبون منهُ أن يذكر شفاعتها . فكان كثيراً مايجيب دعوتهم ، ثم يرجع عن ذلك ، ويدعى أن الله نهاهُ . فورَدَ فى سورة الأحزاب ٣٣:١ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ فلو لم يقترف ذنباً ما نُهى عنهُ . رُوى أن أبا سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينهُ وبينهم ، وقام منهم ابن أُبَىّ ومعتّب ابن قُشير والجد بن قيس **فقالا له** : ارفض ذكْر آلهتنا وقُل إن لها شفاعة؛ وندعك وربّك . فادعى أن الله أنزل عليه ذلك .

ومما يشبه هذه الحادثة : قوله فى سورة الزمر ٣٩:٦٥ ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾

الرد عليهم :

لفظ المشركين فى جميع سُوَر القرآن الكريم يدل على اليهود والنصارى . ولا يدل على غيرهم من بنى آدم . وذلك لقوله تعالى : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة ٣١]

وقوله تعالى : ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الزمر ٦٥]

معناه : لاتُشرك الأحبار والرهبان مع الله فى التحريم والتحليل . وأنت(١) أيضاً لاتحلل ولاتحرم مع الله .

---

(١) الخطاب للنبى هو خطاب أيضا لعلماء أمته .

http://kotob.has.it/

أخذ محمد امرأة زيد ابنه

قال مؤلفو الهداية :

«مما يدل على انقياد **محمد** إلى الشهوات الحيوانية ، وعدم قدع نفسه التي هي أكبر أعدائه ؛ عدم استنكافه عن أخذ امرأة زيد الذي تبناه ، مع أن قومه عيروهُ . إلاَّ أنه لم يبال بتعيراتهم ؛ لأن الشهوة إذا استولت على المجرد من النعمة الإلالهية أماتت منهُ الإحساس . **نعم** إن داود وقع فى خطيئة الزنا،ولكن يُوجد فرق جسيم بين الأمرين . فلم يأخذ داود امرأة ابنه ، **وثانياً** : أنهُ استغفر ربهُ ، واعترف بذنبه وتاب - كما تقدم - ومع ذلك فعاقبهُ الله بأن كدَّر عيشتهُ وسلط عليه من أخذَ نساءه وأذلهُ ؛ لأن الله عادل،أما **محمد** فجعل هذه الخطيئة سُنّة وشريعة لكل إنسان فادّعى أن الله أمرهُ بذلك . وحاشا للقُدوس الطاهر أن يُصادق على عمل الشهواني.فورَدَ فى سورة الأحزاب ٣٣:٣٧ ما نصه: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا** ﴾

ولو لم يكن فى **القُرآن** غير ذلك لكفى .

قال المفسرون: إن **محمداً** ﷺ قال هذه العبارة فى زينب . وذلك أن **محمداً** لما زوجها من زيد مكثت عنده حيناً ثم إن **محمداً** أتى زيداً ذات يوم لحاجة فأبصر زينب فى درع وخمار ، وكانت بيضاء جميلة ذات خَلْق من أتم نساء قريش ، وقعت فى نفسه وأعجبهُ حسنها . **فقال** : «سبحان الله مقلّب القلوب» وانصرف . فلما جاء زيد ذكرت لهُ ذلك ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها وأتى **محمداً** فقال : إنى أُريد أن أفارق صاحبتى . **فقال** : مالك؟ أرابك منها شيء؟ **قال** : لا والله مارأيت منها إلا خيراً ولكنها تتعظم عليَّ بشرفها وتؤذينى بلسانها . فقال لهُ محمد : ﴿ **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ** ﴾ فى أمرها.ثم إن زيداً طلقها . فترى أنهُ وقعت محبتها فى قلب **محمد** واشتهاها.ولا يخفى مافيه من أعظم الحرج وما لايليق بمنصبه من مدّ عينيه لما

http://kotob.has.it/

نهى عنهُ من زهرة الحياة الدنيا .

ولا يليق مقارنة أقوال **المسيح** - لهُ المجد - وتعاليمه الطاهرة بهذا القانون الذى وضعهُ **محمد** فى مسألة زيد ، تنزيهاً لأقوال المسيح عن الخبائث . ومع ذلك لنذكر قانوناً من قوانينه توضيحاً للحق من الكذب والطهارة من النجاسة والأقوال الإلهية من الاختراعات البشرية . **قال المسيح** : «إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها ؛ فقد زنَى بها فى قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم . وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك . لأنهُ خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كلهُ فى جهنم» [مت٥:٢٨-٣٠]

ومعنى ذلك : أنه إذا كنت الخطيئة عريزة عند الإنسان بحيث يكون الإقلاع عنها بمنزلة قلع العين أو اليد اليمنى ؛ فالأَولَى مفارقتها لأنها ذميمة وعواقبها وخيمة . فإذا قدع الإنسان نفسهُ ولم يُنلها شهوتها كان أحسن من أن يعطيها مُنيتها ويتعذب فى جهنم النار .

هذ هو الحق والطهارة . ولنرجع إلى ماكنا فيه فنقول : روى عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال : سألنى زين العابدين علي بن الحسين قال : مايقول الحسن فى قوله : ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** ﴾ قلت : يقول: لما جاء زيد إلى **محمد** فقال : يارسول الله إنى أريد أن أطلق زينب . أعجبه ذلك وقال : ﴿ **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** ﴾ فعاتبه الله وقال : لم قلت ﴿ **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** ﴾ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟

فإن قلت : فما الفائدة فى أمر **النبى** زيداً بإمساكها؟ **قلتُ** : إن الله تعالى أعلم نبيَّه أنها زوجته : فنهاهُ **النبى** عن طلاقها وأخفى فى نفسه ماأعلمه الله به. فلما طلقها خشَى قول الناس: يتزوّج امرأة ابنه . فأمرهُ الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأُمته ، **وقيل** : كان فى أمره بإمساكها قمعاً للشهوة ورداً للنفْس عن هواها .

هذا هو كلام مفسريهم . ولانعرف من هو الإله الذى يشجع ويحض

http://kotob.has.it/

على اقتراف المنكر وأخذ امرأة الابن؟ وهل يجوز ان نقول عن مثل هذا الإله قدوس طاهر يمقت الدعارة والنجاسة؟ لاشك أن الإله المذكور فى التوراة والإنجيل هو غير المذكور فى القُرآن . فالمذكور فى التوراة والإنجيل يمقت الخطيئة والنجاسة ويحب العفة والطهارة والقداسة . ولايعاقب على فعل الخطيئة فقط ، بل على العزم على فعلها فيعاقب على مجرّد النظر والشهوة لأن قداسته لاتحدّ .

وعن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال **محمد** لزيد : ما أجد أحداً أوثق من نفسى منك. أُخطب عليَّ زينب . قال زيد : فانطلقت وقلت: يازينب أبشرى إن **رسول الله** يخطبك . ففرحت وتزوَّجها ودخَل بها . وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها . ذبح شاة، وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار أ. هـ

ولو كان زيد من أصحاب البطش والشوكة لما رضى بهذا العار ولكن لعن الله الفقر الذى يحمل صاحبه على التفريط بعرضه وترك امرأته . وما أقبح الشهوة التى تلزم صاحبها على أخذ امرأة الابن ولكن **قال محمد** : إن من علامات نبوَّته أنه جعل فى ظهره من القوّة على النكاح مقدار قوَّة أربعين رجلاً نكاحاً» أ. هـ

الرد عليهم :

يجب على المسلمين قراءة هذه الشبهة بإمعان . **وسوف يعلمون منها** : أن أقوال الرواة ليست حُجة فى دِين الله . وهم قد كتبوها ووثقوها بتعدد الطرق ؛ ليطعن بها أبناؤهم فى **القرآن** وفى **الرسول** ﷺ .

والمكتوب(١) فى الكتب عن **زيد وزينب**: باطل .

وهذا هو الحق :

أولاً : من أحكام التوراة أن السيد اليهودى إذا اشترى عبداً يهودياً ودخل

(١) راجع شرح الأحكام الشرعية فى التوراة / تأليف نادى فرج درويش العطار ـ طبعة مركز ابن العطار للتراث بالقاهرة .

http://kotob.has.it/

العبد بيت سيده بدون امرأة ، وأعطاه سيده جارية من عنده . فأنجب العبد منها أولاداً . فإنه يوم أن يخرج من بيت سيده ؛ يخرج وحده . والمرأة وأولادها يكونون لسيده . والعصمة تكون بيد السيد على امرأة العبد . هذا هو تشريع التوراة . وقد نسخه الله فى سورة **الأحزاب** . وذلك لأنه أمر بأن يكون ابن العبد للعبد ، لا للسيد ، وأمر بأن تكون العصمة فى يد العبد ، لا فى يد السيد .

﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب ٥]

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [الأحزاب ٣٧]

وهذا هو نص التوراة :

فى الأصحاح الحادى والعشرين من سفر الخروج :

«إذا اشتريت عبداً عبرانياً فستَّ سنين يخدم وفى السابعة يخرج حراً مجاناً . إن دخل وحده فوحده يخرج. إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه . إن أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين أو بنات **فالمرأة وأولادها يكونون لسيده** وهو يخرج وحده . ولكن إن قال العبد: أُحب سيدى وامرأتى وأولادى لاأخرج حراً؛ يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أُذنه بالمثقب. فيخدمه إلى الأبد» [خر٢١: ٢-٦]

فى هذا الحكم التشريعى :

«فالمرأة وأولادها يكونون لسيده»

http://kotob.has.it/

١ - أى أن الولد يُنسب إلى السيد . وهذا منسوخ بقوله تعالى فى **القُرآن** الكريم :

﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

٢ - أى: أن عصمة المرأة تكون بيد السيد . وهذا منسوخ بقوله تعالى فى القرآن الكريم :

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . . . الخ

والمعنى : أىّ عبد كان على شريعة موسى ، عند سيد يهودى . وأنعم الله عليهما بالدخول فى الإسلام - وليس الخطاب للنبى وحده ، وإنما هو للأُمة فى شخصه - تقول له أيها السيد حين خروجه من بيتك حراً ، وكنت قد أعطيته جارية من جواريك له زوجة : أمسك عليك زوجك . فإن عصمتها بيدك لا بيدى . إذ قد بدلت الشريعة . واتق الله فيها .

ثم قال للسيد فى شخص **النبى** : أنت تخفى فى نفسك : هذا الحكم ، لأنك لو أبديته . سيقول اليهود : إنه ارتد عن شريعة التوراة . وسيقيمون عليك حد الردة . وهو القتل . ولذلك تخشاهم .

ثم قال تعالى للمسلم فى شخص النبى : إذا فرض أن عبداً هوزيد من المسلمين . أىْ أىّ شخص من الناس ؛ طلق زوجته ؛ لأن العصمة بيده ؛ جاز لأى مسلم عبداً كان أو سيداً ؛ أن يتزوجها من بعد طلاق العبد لها . وذلك التشريع لكى لايكون للمؤمنين على الشريعة الجديدة حرج فى أن يتزوج السيد منهم الجارية التى كان قد أعطاها لعبده بعد طلاق عبده لها .

فهذا الحكم التشريعى الجديد . أىّ صلة له بيْن **النبى** ﷺ وبين **زينب بنت جحش** رضى الله عنها؟ فإن محمداً لم يكن سيداً لزيد - بحسب الرواية

http://kotob.has.it/

المزعومة - وإنما كان هو ابنه بالتبنى ولم يعط **محمد** لزيد حال دخوله بيته جارية لينجب له منها أولاداً ، ولم يطلب الخروج من بيت محمد حتى يترك امرأته وأولاده .

ولئن فرض أن العبد قد هرب من اليهود ، وجاء إلى ديار المسلمين مهاجراً فإنه بحكم التوراة لايرجعه المسلمون إلى سيده وإن جاء سيده ليأخذه منهم ؛ لايعطونه له . ففى الأصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية : «عبداً أبق إليك من مولاه ؛ لاتسلّم إلى مولاه . عندك يقيم فى وسطك . فى المكان الذى يختاره فى أحد أبوابك . حيث يطيب له . لاتظلمه»[تث٢٣: ١٥]

قوله: «فى وسطك» أى فى جماعة المؤمنين على شريعة **موسى** . أى كل نسل **إبراهيم** عليه السلام ، ومن لحق بهم من الأُمم فى دينهم . وهذا هو معنى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [البقرة ١٤٣]

وسطاً : أى جماعة مؤمنة. لتكونوا **بالقُرآن** شهداء على اليهود ، ويكون **الرسول** عليكم شهيداً بكتابه . فإن كتابه يحل محله من بعد موته .

كثرة أغلاط مُحَمَّد ﷺ

تذكره :

نحن نعلم : أن رُواة **الحديث النبوى** وكُتّاب **السيرة النبوية** قد خُدعوا من اليهود المنافقين . ولذلك نحن نقرأ الإسرائيليات والموضوعات المكتوبة فى كُتُبنا للعلم بالشىء ، أما الطاعنون فى دِين الإسلام فإنهم يوهمون الناس بأن المكتوب فى كُتبنا كله صحيح ، وليس فيه شىء من الباطل بحسب اعتقاد المسلمين فى المكتوب . ثم من بعد ذلك يطعنون بالإسرائيليات والموضوعات

http://kotob.has.it/

فى دِين الإسلام .

ليعلم العالم أجمع: أن الطاعنين يثبّتون صحة المرويات ثم يطعنون بها . أما نحن المسلمين فإننا لانثبتها . ونصرح بأنها مروية بطريق الآحاد الذى يفيد الظن . وإن الظن لايُغنى عن الحق شيئا . وما يزال علماؤنا إلى هذا اليوم ينتقون من المرويات ويأخذون منها ما صح وثبت . ولكنهم يختلفون فى الميزان الذي يزنون به الروايات . فطائفة تُصرح بأن الميزان هو القرآن لقول **عائشة** رضى الله عنها : «**حسبكم كتاب الله**» وطائفة تصرح بأن الميزان هو أحوال الرواة من الصدق والكذب وحُسن النية أو سوء النية .

وليس ههنا بيان التعارض والترجيح ، والرد إلى **القرآن** أو إلى أحوال الرواة ؛ لأن غرضنا هو أن نقول للطاعنين : لا تحتجوا بكلام الرواة على شىء، وليكن كلامكم فى نصوص **القرآن** ؛ لأن كلامنا معكم هو فى نقد نصوص التوراة والإنجيل ، وليس فى كلام أصحاب الأساطير الذهبية الذين دونوا لكم «السِّنكسار» وما يشبهه .

بعد هذه التذكرة . نتكلم فى الشبهة التالية :

قال مؤلفو الهداية :

«كثيراً ماكان ـ **محمد** ـ يُخطىء فى أعماله . والدليل على ذلك : ماورد فى : ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الانفال ٦٧] روى :أنه أتى يوم بدر بسبعين أسيراً فيهم العباس وعقيل بن أبى طالب . فاستشار فيهم . **فقال أبو بكر** : قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخُذ منهم فدية تُقوى بها أصحابك . وقال عمر: اضرب أعناقهم فإنهم أئمة الكُفر وإن الله أغناك عن الفداء.وحضه على جَزْرهم ؛ فلم يرض . **وقال** : إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة.وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم إذ قال : ﴿**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَن**

http://kotob.has.it/

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦] ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح ٢٦] فخير أصحابه فأخذوا الفداء والظاهر أنه تأسف على ذلك؛ لأنهم أتعبوه . فادّعى نزول هذه العبارة»

الرد على مؤلفو الهداية :

١ - إنهم وجهوا الطعن على سبب النزول للآية . وهم يعلمون من كُتُبنا : أن علماءنا صرحوا بأن أسباب نزول آيات وسور فى القُرآن هى مروية بروايات الآحاد . وهم قد خالفوا علماءنا وطعنوا بروايات الآحاد . وهذا لايصح فى الجدال .

٢ - ومما يدل على ضعف سبب النزول : أن غزوة بدر لم تكن بين المسلمين وبين كفار قريش . وإنما كانت بين المسلمين وبين اليهود - خلافاً لما جاء فى الروايات - ويدل على ذلك القُرآن نفسه . فإنه فيه عقب ذكر غزوة بدر : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران ١٢٧]

أى ليأخذ المسلمون جزءاً من أراضى اليهود . وذلك لأن اليهود هم الذين كانوا يملكون على مكة بحكم البركة الممنوحة لهم من الله فى قوله : ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ والبركة ملك ونبوة . وهى تبقى إلى مجئ النبى الأمى ﷺ فمن قبل ظهوره يكون لهم الملك . وهم الذين اضطروا النبى وأصحابه إلى الهجرة إلى «يثرب» ذلك قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة ٤٠]

والذين كفروا بمحمد ﷺ هم اليهود . ولما انتزع المسلمون منهم قطعاً من الأرض من أطراف فلسطين من جهة مكة . قال لهم الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت ٦٧]

http://kotob.has.it/

ومما يدل على أن غزوة بدر كانت بين اليهدو والمسلمين : قوله تعالى : ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ قالوا : إن ذلك فى غزوة بدر . وأن الشيطان ظهر فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم . فى حين أن سراقة هذا قد أسلم أيام الهجزة . إذ ساخت قوائم فرسه فى الأرض . والتعبير بالمنافقين والذين فى قلوبهم مرض : هو لليهود .

* * *

شبهة إذنه للمنافقين

قال مؤلفو الهداية :

إذنه للمنافقين ثم عدوله عنه .

ومما يشبه ذلك ماورد فى سورة براءة ٩ : ٤٣ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ والمعنى : عفا الله عنك يامحمد ماكان منك فى إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك إلى «تبوك» قال عمر بن ميمون الأودى : اثنتان فعلهما محمد لم يؤمر بشىء فيهما إذنه للمنافقين ،وأخذه الفداء من أسارى بَدْر . ومع ذلك قالوا: إن الله عاتبه ولكن لو كان الإله الحقيقى هنا ؛ لعاقبه أشد العقاب . ففى التوراة لما أخذ عخان بعض الأشياء المحرمة ؛ ضرب الله الأُمة الإسرائيلية بتمامها . وسلط الله عليها من هزمها . ولما كان أحد ملوك بنى إسرائيل يبقى واحداً من الذين أمر الله بإعدامهم عقاباً لهم على خطاهم،كان يضربه ضربة شديدة ، بخلاف الحال هنا . فإذا اقترف محمد المنكر الذى يستوجب أشد عقاب وأنكى عذاب؛ يعاتبه الله ويلاطفه ويراعى خاطره . فأين عدل الله وقداسته؟»

الرد على النصارى :

إنهم يوردون الشبهة على سبب النزول ، وعلى معنَى أن المنافقين : هم نفر من جيران النبى ﷺ والحق غير هذا . فإنه يتكلم عن اليهود فى كل زمان ومكان . ويطلب الله منهم الجهاد فى سبيل الله . ويظهر أنهم لن

http://kotob.has.it/

يجاهدوا لرضاهم بالحياة الدنيا من حياة الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا فى الحياة الآخرة إلاقليل . ثم أمرهم بالجهاد لنُصرة دين الإسلام . وبيّن لهم أن الله ناصره . بكُم أو بغيركُم هو ناصره . **وقال** : إنهم قالوا : نحن فى مكان بعيد عن أرض العرب ولذلك لانقدر على نُصرته بالحرب . والله يعلم إنهم لكاذبون ؛ لأنهم هم أعداؤه .

ثم قال : لايصح لك ولا لأى مسلم أن يتخذ من اليهود جنداً فى الحروب . حى يتبين له المسلم الصادق ، من المسلم الكاذب منهم . **واعلم** : إنه لايتخلَّف عن الجهاد مؤمن بالله واليوم الآخر . وإنما يتخلف عن الجهاد من لايؤمن بالله واليوم الآخر .

وذلك كله يظهر منه حال اليهود مع المسلمين على طول الزمان ، ولايظهر منه الإذن لتبوك بالذات .

يقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ**

http://kotob.has.it/

﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [سورة التوبة]

لاحظ :

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ـ ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فإن الذين كفروا هم اليهود فى جميع سور القرآن .

* * *

شبهة احتقار محمد لفقير

يقول مؤلفو الهداية :

«قد كان دأبهُ مراعاة صاحب الجاه والشوكة ، وعدم الاكتراث بالفقير والمسكين. فمرة قطَّب وجهه فى الأعمى ، ولم يلتفت إليه ، مع أنه كان آتياً ليتعلم منه ديانته . ولما عرف أن هذا لا يليق ؛ ادعى بأن الله وبَّخه . فورد فى سورة عبس ٨٠ :١ـ١٠ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ① أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ④ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ⑤ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ⑥ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ⑦ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ⑧ وَهُوَ يَخْشَىٰ ⑨ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ إلخ

روى : أن ابن أم مكتوم أتى محمداً وهو يتكلم مع عظماء قريش فقال له: أقرئنى وعلمنى مما علَّمك الله . فلم يلتفت محمد إليه وقال فى نفسه : يقول هؤلاء الصناديد إنما اتَّبعه الصبيان والعبيد والسفلة ؛ فعبس وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذى كان يكلمهم ؛ فكان رجُلاً دنيوياً»أ. هـ

الرد على النصارى :

أن سبب النزول ضعيف . وأيضاً هو مختلف فيه بين السُّنة والشيعة. فالشيعة يقولون : إن الذى عَبَس هو عثمان بن عفان . وليس هو النبى نفسه .

والحق فى هذا الموضوع : هو أن الله تعالى أنزل التوراة لليهود وللأُمم .

http://kotob.has.it/

واختار اليهود من الأُمم ليبلغوا التوراة إليهم ، وليحاربوا من يصد منهم عن سبيل الله . وقد قام اليهود بواجب التبليغ خير قيام إلى زمان سبى اليهود إلى بابل . ومن السبى جعلوا التوراة لِهم من دون الناس . وقالوا : ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران ٧٥]

والله تعالى فى هذه السورة يبيِّن ماحدث منهم فى الزمانين زمان ماقبل بابل . وزمان مابعدها . فيقول عن الزمان الأول : ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ وذلك لأن من يتذكر شيئاً . يكون على علم به من قبل أن ينساه . ويقول عن الزمان الثانى للعالم اليهودى النائب عن موسى : ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾

ثم يوبخ العلماء القائمين على شريعة **موسى** . ويقول : ﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ لأن زمان الشريعة قد انقضى فإنها قد نُسخت . وليس من وراء ذلك حثهم على نشرها بين الأُمم ، فإنها قد نسخت بالقرآن . وإنما من وراء ذلك : هو تذكيرهم بما حدث منهم فى شأن الشريعة .

ويقول للعالِم منهم : أنت عبست فى وجه الأُمم ، وأعرضت عن دعوتهم حينما جاءوك وهم كعميان لايبصرون . شبه الجاهل بالله بالأعمى الذى لايبصر طريقه . كما جاء فى التوراة وهو : «ملعون من يضل الأعمى عن الطريق» [تث٢٧: ١٨]

والإنسان لقب خاص باليهودى فى التوراة والإنجيل والقرآن . فقد قال عن اليهودى - وهو يريد جميع اليهود - ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس١٧] وهذا المعنى فى إنجيل برنابا عن المسيح **عيسى** عليه السلام وهو: «تأملوا إذاً ماأعظم ماوهب الله الإنسان ؛ فتروا إذاً ماأكفره . لعدم وفائه بعهد الله مع عبده إبراهيم» [بر٢٢: ٩]

ثم تكلم عن أهوال يوم الرب .

* * *

http://kotob.has.it/

خطايا محمد

يقول مؤلفو الهداية :

«اعترف القُرآن بأن خطايا مُحمد ؛ جَمَّة ، وأنها أبهظت ظهره يعنى أنهُ كغيره من بنى البشر فورد فى سورة الم نشرح ٩٤ : ٢ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أى حططنا عنك وزرك سواء أكان فى الجاهلية أو غيرها. وبما أن الجميع أخطأوا ولا يخرج من هذا الحكم كبير ولا صغير ولانبى ولاولى؛ ادعوا أن جبريل أتى إلى محمد وهو يلعب مع الصبيان فأخذه وصرعهُ وشق عن قلبه فاستخرج منه شبه عَلَقَة . وقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه .

ومع أن كل عاقل يرى أن هذه الحكاية هى من الخرافات الملفقة إلا أنها أدلة على كمون الخطيئة الأصلية فى قلب كل إنسان وزد عليها الخطايا الفعلية . ولو كان تطهر كما ادعوا ؛ لما فعل مافعله فى حياته» أ.هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

مما يدل على أن أسباب نزول القُرآن واهية لايحتج بها : أنه قيل فى شرح جسده :

١ ـ إن الله شرح صدره ليلة الإسراء .

٢ ـ إن الله شرح صدره وهو فى الصحراء ابن عشرسنين وأشهر .

وفسر الشيخ ابن كثير ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بالشرح المعنوى . وهو الكناية عن النور . فلماذا أخذوا المختلف فيه غير الموثق ، وتركوا المتفق عليه وهو المعنى الكنائى؟

قال ابن كثير :

«يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ يعنى أمَا شرحنا لك صدرك أى: نورناه وجعلناه فسيحاً رحيبا واسعاً كقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

http://kotob.has.it/

صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ [الانعام ١٢٥] وكما شرح الله صدره؛ كذلك جعله فسيحاً واسعاً سهلاً لاحرج فيه ولاإصر ولاضيق .

وقيل: المراد بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ شرح صدره ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذى ههنا . وهذا إن كان واقعاً ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة ولكن لامنافاة. فإن من جملة شرح صدره الذى فعل بصدره ليلة الإسراء ، ما نشأ عنه من الشرح المعنوى أيضاً. فالله أعلم.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنى محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى القزاز حدثنا يونس بن محمد حدثنا معاذ بن محمد بن أبى كعب حدثنى أبو محمد بن معاذ عن محمد عن أبى بن كعب : أن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لايسأله عنها غيره فقال: يارسول الله ما أهول مارأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالساً وقال: «لقد سألت يا أبا هريرة . إنى فى الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسى وإذا رجُل يقول لرجُل: أهو هو؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها قط، وأرواح لم أجدها من خلق، وثياب لم أرها على أحد قط. فأقبلا إلىّ يمشيان حتى أخذ واحد منهما بعضدى. لا أجد لأحدهما مساً. فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه. فأضجعانى بلا قصر ولا هصر. فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدر. فهوَى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما لا أرى دما ولا وجع فقال له: أخرج الغل والحسد، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلى اليمنى. فقال: أعد وأسلم فرجعت بها أعدو رقَّة على الصغير ، ورحمة للكبير»

* * *

جور محمد فى الأحكام

قال مؤلفو الهداية :

«إنه كان جائراً فى أحكامه ولماظهر له انحرافه رجع عنه كما ورد فى سورة النساء ٤ :١٠٦ ﴿إِنَّا أنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالحَقِّ لِتحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا

http://kotob.has.it/

تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه العبارة فى رجل من الأنصار يقال له طِعمة سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق . فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب ، حتى انتهى إلى داره ، ثم خبأها عند رجُل من اليهود ، يقال له زيد بن السمين . فالتُمست الدرع من عند طعمة فحلف بالله ماأخذها وماله به من علم . فاتبع أصحاب الدرع أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودى فأخذوها منه . فقال اليهودى : دفعهما إلىَّ طعمة .

زاد فى الكشاف: وشهد له جماعة من اليهود. وجاء بنو ظفر قوم طعمة إلى **محمد** وسألوه أن يجادل عن صاحبهم طعمة فَهَمَّ **محمد** أن يعاقب اليهودى وأن يقطع يده بلا حق . وهو حرام .

وعلى كل حال ؛ فهو مذنب ولو لم يذنب لما استغفر ربه . ولو كان نبياً لعرف الحرامى الحقيقى من أول الأمر» أ.هـ

معنى الشبهة :

إن النصارى يوجهون الشبهة على أن **محمداً** لو كان نبياً : لعرف اللص بالوحى ، وما احتاج إلى معرفته بالإشهاد أو بالقرائن . وعلى أنه استغفر والاستغفار لايكون إلا عن ذنب .

والرد عليهم :

أولاً : أسباب النزول ليست حجة .

ثانياً : إن الآية لاتخُصّ **النبى**ﷺ وحده . وإنما هى أيضاً تخُص المؤمنين به فى شخص الحكام النائبين عنه والقضاة والعلماء .

ثالثاً : إن اليهودى أَتَى بشهود على أنه برىء . فكيف مع براءته يُعاقبه **النبى** ﷺ ولا يعاقب طعمة . ويدافع عنه؟

رابعاً : إن كلمة ﴿**النَّاسِ**﴾ تدل على أن الحكم فى اليهود . وإذ طعمة

http://kotob.has.it/

ليس يهودياً ؛ فإنه يخرج عن القضية . وقال : إنهم ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [النساء ١٠٨] أى: من اليهود .

خامساً : وقد قال له : ليكن حُكمك فى اليهود **بالقُرآن** وحده ؛ لأنك قد نسخت كِتابهم . وهذا هو معنى التخصيص فى أن الحكم فيهم . وجميع المسلمين مخاطَبون فى شخصهم .

سادسا : إن النبى والمسلمين لا يحكمون على اليهود بحكم إلا إذا طلب اليهود منهم هذا الحكم ، ويكون الحكم بالقرآن وحده . فهل طلب اليهودى منه الحكم عليه؟ ولو أن يهوديا أذنب فى حق مسلم فإن المسلمين يطلبون من رئيس طائفته أن يعاقبوه . وإذا لم يعاقبوه فإنهم يكونون فى حلّ من عقابه . بشريعتهم الناسخة للتوراة .

* * *

شبهة داء الصَّرعَة على محمد

يقول مؤلفو الهداية :

«استنتج أحد علماء المسيحيين من **الأحاديث الكثيرة** أنه كان **بمحمد** داء الصرعة . ومن أصيب بهذا الداء يتصور صُوراً وخيالات شتى . فروى أنه قال **لخديجة** : إذا خلوتُ سمعت نداء: أنْ يامُحمد . وفى رواية : أرى نوراً أى نقطة لامناماً وأسمع صوتاً ، وقد خشيت أنَّ الذى ينادى يكون تابعاً من الجن، وأخشَى أن أكون كاهناً . وفى رواية: أخشى أن يكون بى جنون . ومن الأحاديث: أنه إذا نزل عليه الوحى تزبَّد وجهه وغمض عينيه . وربما غط كغطيط البكر محمرَّة عيناه . إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على اضطرابه»أ. هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

أولاً : إن الأحاديث التى فيها هذا المعنى هى من جُملة أحاديث الآحاد.

http://kotob.has.it/

وقد جاء فى كتب **الأحاديث** : أن الزنادقة واليهود والمسيحيين وغيرهم قد دسوا على المسلمين مابه يتشكك الناس فى الدِّين . والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة .

ثانياً : إن القرآن يقول : ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [سورة البقرة]

ثالثاً : إن الوحى فى حالة الصرع . كان ينزل على **أنبياء** بنى إسرائيل وهم مصروعون . ويسمى علماء بنى إسرائيل هذه الحالة بحالة «مرأى النبوة» وقد تكلم عنها باستفاضة مؤلف دلالة الحائرين فإنه ذكر نص التوراة الدال عل طرق الوحى . وهو :

«فقال : اسمعا كلامى . إن كان منكم نبى للرب ؛ فبالرؤيا أستعلن له . فى الحلم أكلمه لا بالألغاز . وشبه الرب يُعاين» [عدد ١٢: ٦-٨]

ثم شرع فى شرحه بما نصه :

«لا أحتاج أن أبين **الحُلم** ما هو؟ أما **المرأى** وهو قوله : «**فبالرؤيا أتعرّف له**» وهى التى تتسمى مرأى النبوة وتسمّى أيضا «**يد الرب**» وهى أيضا تسمَّى «**رؤية**» . فهى حالة مزعجة مهولة تصحب النبى فى حال اليقظة . كما تبين فى دانيال فى قوله : «**رأيت هذه الرؤيا العظيمة فلم تبق فىّ قوة ، وتحولت نضرتى فىّ إلى ذبول ، ولم أملك قوة**» وقال : «**كنت فى سُبات ، وأنا على وجهى ووجهى ملتصق بالتراب**» **فأما خطاب المَلَك له وإقامته له ؛ فكل ذلك بمرأى النبوة** . ففى مثل هذه الحالة تتعطل الحواس أيضا عن فعلها ، ويأتى ذلك الفيض للقوة الناطقة ، ويفيض منها على المتخيلة ، فتكمل وتفعل فعلهما . وقد يتبدئ الوحى **بمرأى النبوة** ، ثم يعظم ذلك الانزعاج والانفعال

http://kotob.has.it/

الشديد التابع لكمال فعل المتخيلة . وحينئذ يأتى الوحى . كما جاء فى إبراهيم الذى جاء فى ابتداء ذلك الوحى : «**كان كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا**» وآخره: «**وقع سُبات على أبرام**» الخ . وبعد ذلك : «**فقال لأبرام**» الخ .

واعلم أن كل ما ذكر من الأنبياء أنه أتاه الوحى . فإن منهم من ينسب ذلك لملك ، ومنهم من ينسب ذلك لله . وإن كان ذلك على يدى ملك بلا شك . قد نصوا الحكماء عليهم السلام على ذلك . وقالوا : «**فقال له الرب**» «**على أيدى ملك**» واعلم أن كل من جاء فيه نص أنْ كلّمه ملك ، أو أتاه كلام من الله فإن ذلك لا يكـون بوجه إلا **فى حلم أو بمرأى النبوة** . وقد جاء الإخبار عن الكلام الواصل للأنبياء على ما جاءت به العبارة فى الكتاب.

النبوة على أربع صور :

الصورة الأولى : يصرّح النبى أن ذلك الخطاب كان من الملك **فى حلم أو فى مرأى** .

والصورة الثانية : أن يذكر خطاب الملك له فقط ، ولا يصرّح أن ذلك **كان فى حلم أو فى مرأى** اتكالا على ما قد عُلم أن لا وحى إلا على أحد الوجهين : «**فبالرؤيا أتعرف له . فى حلم أخاطبه**»

والصورة الثالثة : هى أن لا يذكر مَلَك أصلا بل ينسب القول لله أنه قاله له ، لكنه يصرّح بأنه أتاه ذلك الكلام فى مرأى أو فى حلم .

والصورة الرابعة : أن يقول النبى قولا مطلقا : أن الله كلّمه ، أو قال له: افعل أو اصنع أو قال كذا ، من غير تصريح ، لا بذكر ملك ، ولا بذكر حلم اتكالا على ما قد عُلم : وتأصّل أن لا نبوة ولا وحى يأتى إلا **فى حلم أو فى مرأى وعلى أيدى ملك** .

فأما ما جاء على الصورة الأولى ، فنحو قوله : «**فقال لى ملك الله فى**

http://kotob.has.it/

الحلم» - «فكلّم الله إسرائيل ليلا فى الحلم» - «فأتى الله بَلْعام وقال له»

وأما ما جاء على الصورة الثانية . فنحو قوله : «**قال الله ليعقوب : قم فاصعد إلى بيت إيل» - «وقال له الله اسمك يعقوب» - «فناداه ملك الرب من السماء ونادى ملك الرب إبراهيم ثانية» الخ - «قال الله لنوح» - «وخاطب الله نوحا قائلا»**

وأما ما جاء على الصورة الثالثة . فنحو قوله : «**كان كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا» الخ** .

وأما ما جاء على الصورة الرابعة . فنحو قوله : «**قال الرب لأبرام» - «فقال الرب ليعقوب : ارجع إلى أرض آبائك» - «فقال الرب ليشوع» - «فقال الرب لجِدْعُون»** . وكذلك قول أكثرهم ؛ «**وقال الرب ليشوع» - «وكانت إلىّ كلمة الرَب» - «كان كلام الرب» - «بكلام الرب إليه» - «كانت كلمة الرب» - «بداءة كلام الرب بلسان هوشع» - «وكانت علىّ يد الرب»** وهذا النحو كثير جداً .

فكل ما يجيئ على إحدى الأربع صور ؛ فهو نبوة وقائله نبى . أما ما يقال فيه : «**وأتى الرب إلى فلان فى الحلم ليلا**» ، فليست تلك نبوة أصلا ، ولا ذلك الشخص نبيا ، لأن معناه أنه أتى تنبيه من قِبَل الله لذلك الشخص . ثم بيّن لنا أن ذلك التنبيه كان بمنام لأنه كما يسبّب الله تحريك هذا الشخص لنجاة شخص آخر ، أو لهلاكه .

كذلك سبّب حدوث أمور أراد حدوثها برؤية منام لأنا لا نشك أن «**لابان الأرامى» شرير جدا ومع ذلك أنه مشرك** أيضا . و«أبِيمَلك» وإن كان رجلا صالحا فى قومه . فقد قال إبراهيم **أبونا** عن بلده ومملكته : «**ليس فى هذا الموضع خوف الله**» . وجاء فى كل واحد منهما أعنى لابان وأبيمَلَك : «**فأتى الله أبيملك فى حلم الليل** . وكذلك فى **لابان** : «**فى الحلم ليلا**»

فاعلم هذا . وتأمل الفرق بين قوله «**وأتى الله**» وبين قوله : «**قال الله**»

http://kotob.has.it/

وبين قوله : «**فى حلم الليل**» وبين قوله : «**فى مرأى الليل**» ، فجاء فى يعقوب : «**فكلم الله إسرائيل ليلا فى الحلم**» وفى لابان وأبيملك «**وأتى الله**» الخ. «**فى حلم الليل**» شرحه انقلوس : «**أتت كلمة من الرب**» ولم يقل فيهما «**وتجلّى الرب**» . واعلم أنه قد يقال : «**وقال الله لفلان**» . وليس يكون ذلك الفلان نبيّا ولا أتاه وحى قط ، لكن قيل له ذلك على يد نبى . كما جاء النص: «**ومضت لتسأل الرب**» وقالوا . ببيان «**فى مدرسة عَابِر**» وهو جار بها. فقيل عنه «**فقال لها الرب**» وإن كان قد قيل أيضا : «**وقال لها الرب على أيدى ملك**» فيتأول فى ذلك أن يكون عَابِر هو الملك ؛ لأن النبى قد سمى ملكا - كما سنبين - أو يكون أشار للملك الذى أتى عَابِر بهذه النبوة أو يكون ذلك للتصريح بأن حيث ما تجد كلاما منسوبا لله مطلقا ؛ فإنه «على أيدى ملك» فى سائر الأنبياء - كما بينا -

***

قد بينا أن حيث ما ذكر رؤية ملك ؛ خطابه ، فإن ذلك إنما هو **بمرأى النبوة أو فى حلم** سواء صُرّح بذلك أو لم يصرّح ، - كما تقدم - فاعلم هذا وتفهمه جدا جدا . ولا فرق بين أن ينص أولا بأنه رأى الملك ، أو يكون ظاهر القول أولا ، أنه ظنه شخص إنسان ، ثم فى آخر الأمر ، تبيّن له أنه ملك ، منذ تجد مآل الأمر ، أن ذلك الذى رأى وخاطب كان ملاكا . فاعلم، وتحقّق أن من أولية الحال كانت **مرأى النبوة أو فى الحلم للنبوة** . وذلك أن فى **مرأى النبوة أو فى الحلم للنبوة** قد يرى النبى الله يكلّمه - كما سنبين - وقد يرى ملاكا يكلّمه وقد يسمع من يكلّمه ولا يرى شخصا متكلما .

وقد يرى شخص إنسان يكلمه ، ثم بعد ذلك يتبين له أن ذلك المتكلم ملاك ، وفى مثل هذا النحو من النبوة ، يذكر أنه رأى إنسانا يفعل أو يقول ، وبعد ذلك علم أنه ملاك .. الخ» .

***

http://kotob.has.it/

ونمثل لمرأى النبوة ببدء سفر حزقيال ففيه **يقول** : «وكانت عليه هناك يد الرب» ـ «أن السموات انفتحت فرأيت رؤى الله»

«كان فى سنة الثلاثين فى الشهر الرابع فى الخامس من الشهر وأنا بين المسبيين عند نهر خابور أن السموات انفتحت **فرأيت رؤى الله** . فى الخامس من الشهر وهى السنة الخامسة من سبى يويا كين الملك؛ صار كلام الرب إلى حزقيال الكاهن ابن بوزى فى أرض الكلدانيين عند نهر خابور . **وكانت عليه هناك يد الرب** . فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال. سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس من وسط النار. ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها. لها شبه إنسان . . . » {حزقيال١ : ١ـ٥}

***

شبهة سحر اليهود للنبى ﷺ

قال مؤلفو الهداية :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

قال ابن عباس وعائشة : كان غلام من اليهود يخدم **مُحَمَّداً** . فذهبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رأس **محمد** وعدة من أسنان مشطه فأعطاها اليهود ؛ فسحروه فيها . وتولّى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود . فنزلت السورتان فيه وهما المعوّذتان .

وقال البخارى(١) **ومسلم عن عائشة: أن النبى** سُحر حتى يُخيل إليه أنه فعل الشىء : ولم يصنعه . وفى رواية : أنه يخيل إليه أنه فعِل الشىء ومافعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله ودعاه **ثم قال** : أشعرت ياعائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه؟ **قلت** : وما ذاك يارسول الله؟ **قال** : جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى . **ثم** قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل؟ **قالوا** : مطبب ـ أى مسحور ـ **قال** : ومن طَبَّه؟ **قال**: لبيد بن الأعصم اليهودى من بنى زريق **قال** : فى ماذا؟ **قال** : فى مشط

---

(١) لاحظ : إن الرواية عن البخارى ومسلم .

http://kotob.has.it/

طلعة ذكر . وهو وعاء طلع النخل . **قال** : فأين هو؟ **قال** : فى بئر ذروان . **وقيل** : فى بئر بنى زريق . فذهب **محمد** فى أُناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها وعليها نخل . ثم رجع إلى **عائشة** فقال: والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين .

قالت : يارسول الله فأخرجه . **قال** : أمَّا أنا فقد عافانى الله وشفانى ، وخِفت أن أثير على الناس منه شراً . **وفى رواية للبخارى** : أنه كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن . **قال سفيان** : وهذا أشد مايكون من السحر إذا كان كذلك . وعن **زيد بن أرقم قال** : سحر رجل من اليهود **محمداً** . فاشتكى ذلك أياماً فأتاه **جبريل فقال** : إن رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقداً فى بئر كذا فأرسل **محمد** علياً فاستخرجها . فجاء بها فحلّها . فجعل كلما حل عقدة ؛ وجد لذلك خفة . فقام **محمد** كأنما نشط من عُقال .

وروى : أنه كان تحت صخرة فى البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جف الطلعة فإذا فيه مشاطة من رأس **محمد** وأسنان من مشطه . **وقيل** : كان فى وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة . **وقيل** : كان مغروزاً بالإبر. فأنزل الله هاتين السورتين . وهما إحدى عشرة آية . سورة الفلق خمس آيات . وسورة الناس ست . فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها . فقام **محمد** كأنما نشط من عقال .

وروى: أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال . فنزلت المعوذتان. **وعن أبى سعيد الخدرى**: «أن جبريل أتى **محمداً** فقال : يامحمد اشتكيت؟ **قال**: نعم . قال بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد ؛ الله يشفيك . بسم الله أرقيك» .

هذا هو نَصّ أقوالهم فى دينهم. ومن كان بهذه الصفة لايجوز التعويل. لا على أقواله ولا على أفعاله ، بل اليهودى الذى سحره يكون أقوى منه عزماً وقوة وبطشاً لأنه غيَّر عقله حتى كان يخيل إليه أنه صنع الشىء ولم يصنعه .

http://kotob.has.it/

والتوراة والإنجيل ناطقان بأن السحر من أعظم الأكاذيب والأضاليل . وناهيك أن سحرة المصريين لم يقدروا أن يقفوا أمام **موسى** لأن أعمالهم كانت مبنية على الكذب والضلالة . وخير للإنسان أن يعيش فى هذه الدنيا بلا إله ولا دين من أن يتبع شرع نبى يؤثر فيه أحد اليهود بسحره وشعوذته ، ويغيب عقله»أ. هـ

الرد على النصارى :

قد بينا سابقاً : أن الله لم يجعل للسحر تأثيراً ، ولم يُنزل به من عنده هاروت وماروت . وقد حدث فى الدنيا مرة واحدة ؛ معجزة **لموسى** عليه السلام فى مقابل فعل السحرة الذى كان صنعة . تعلموها تخييلاً وتمويهاً . وفى كتاب التوراة : أن الله يعصم **محمدا** ﷺ من اليهود . فلا يقدرون أن يقتلوه «وكل من لايسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى ؛ فإنى أحاسبه عليه . وأى نبى تكلم باسمى كلاماً زائداً لم آمره به ، أو تكلم باسم آلهة أخرى ؛ فجزاؤه القتل» ترجمة أخرى : «فيموت ذلك النبى»

وقد نهى الله بنى إسرائيل عن السماع من السحرة والعرافين ، وعن التفاؤل ، وعن الرقى .

وقد أدخل الرواة فى الكتب الإسلامية أن الرقية جائزة ، وأن **النبى** نفسه كان يرقى ويسترقى . وأدخلوا فى الكتب أن النبى نفسه قد سحره اليهود . مع أن اليهود مأمورون فى التوراة بأنه لايكون فيهم عائف ولاساحر ولا من يرقى رقية ، ولا من يستشير الموتى . وأدخلوا فى الكتب : أن استشارة الموتى جائزة بزعم أنهم أحياء فى القبور ، ويقدرون على نفع أو ضر . لذلك تجد فى ديار الإسلام مساجد كثيرة فيها أضرحة مشيدة للموتى ، وتجد الجاهلين من المسلمين يطوفون حولها فى خشوع وهم يستغيثون بهم فى دفع الضر عنهم . وقد كان هذا من فعل الأُمم الوثنية قبل نزول التوراة . وأمر الله بنى إسرائيل بمحوه من الوجود بالقوة ، ومن بعد مامحوه ؛ فعلوه . ونسبوه إلى **النبى** ﷺ والنبى مما نسبوه إليه برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

http://kotob.has.it/

ففى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية :

«إذا جئتم الأرض التى يعطيكم الرب إلهكم ؛ فلا تتعلموا أن تمارسوا ماتمارسه الأمم من الرجاسات .

لايكن فيما بينكم من يحرق ابنه أو ابنته ذبيحة فى النار ، ولا من يتعاطى العَرَافة ، ولا الشذرذ ، ولا الفأل ، ولا السحر ، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة ، ولا من يستشير أرواح الموتى . هذه كلها رجس عند الرب إلهكم . وبسببها سيطرد أولئك الأُمم من أمامكم . كونوا كاملين عند الرب إلهكم . فاولئك الأُمم الذين تمتلكون أرضهم يسمعون للمشعوذين والعرافين ، وأما أنتم فلا يجيز لكم الرب إلهكم مثل ذلك .

يُقيم لكم إلهكم نبياً من بينكم من إخوتكم بنى قومكم . مثلى . فاسمعوا له . . . إلخ» [تث١٨]

ورُواة الأحاديث قد أدخلوا فى الكتب الإسلامية من التوراة والأناجيل أشياء كثيرة ، مما يدل على أنه قد كان منهم يهود علماء ، ونصارى علماء .

فلينتبه المسلمون إلى ذلك ، وليمحوا من الكتب الإسلامية كل ما يخالف القُرآن فى المعانى ، وكل ما يطعن فى أخلاق النبى ، وأصحابه الكرام أيصح أن يكون فى المسلمين إلى اليوم من يبخِّر ويرقى رقية ويتفل فى الماء؟ أليس هذا من فعل الأُمم الوثنية واليهود من بعدهم؟ أيصح أن يكون فى المسلمين إلى اليوم من يحضر إلى موالد الموتى لطلب البركة منهم ، ولوضع النذور فى أضرحتهم وللطواف حولها وللذكر عندها: ﴿ مكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الانفال ٣٥] وللصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة؟ أيصح للمسلمين اليوم أن يعتقدوا فى طوالع النجوم وكتابة الأحجبة ، والتداوى بقرآن تتلوه المشعوذون فى آذانهم ، وهم يضربونهم ضرباً غير مبرح؟ هل المسلمون بهذه الأفعال الذميمة مسلمون حقاً وصدقاً؟ إنهم تركوا مارواهُ الرواة على حاله ، بل ودافعوا عن صحته ، حتى جاء أعداؤهم وطعنوا به فى دينهم .

http://kotob.has.it/

ولوأنهم لن يضعوا هذه الروايات على رفوف الشك . لكانوا باعتقادهم فى صحتها مثبتين لسحر النبى وتوهانه مدة عام - كما جاء فى بعض الروايات - وإذا ثبت سحره تنتفى نبوته . ويكون اليهود الكافرون صادقين فى قولهم : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ [الفرقان ٨]

لابد من إصلاح كتب الشريعة يا أيها المسلمون .

* * *

شبهة حالته وقت موته

يقول مؤلفو الهداية :

«فعلماء المسلمين أثبتوا أن **محمداً** تغير عقله بالسحر ، وأن اليهود سحروه. ومما يشبه **هذا** : ما حصل له وقت مرضه . فقال البخارى عن عبد الله بن عباس : إنه لما اشتد **بمحمد** مرضه الذى مات فيه . قال : ائتونى بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى . فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع . حسبنا كتاب الله . وكثر اللغط واختصموا . فمنهم من يقول : قَرّبوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلوا بعده . ومنهم من يقول ماقال عمر . فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند **محمد** . قال لهم : قوموا عنى لاينبغى عندى التنازع . قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. انتهى من صحيح البخارى .

هذه بعض أحوال الرجل الذى كادوا أن يوصلوه إلى المرتبة الإلهية»أ.هـ

تعقيب :

انتهى كلام مؤلفى الهداية . ومنه يتوجب على أهل الإسلام إخراج الكلام الذى يشين النبى وأصحابه من الكتب التفسيرية .

http://kotob.has.it/

الباب الثانى

الفصل الأول
فى
صحة التوراة والإنجيل

يقول مؤلفو الهداية تحت هذا الفصل مانصه :

«قال صاحب كتاب **إظهار الحق** : إن الكتب المقدسة مُحَرَّفة . واستعان على تأييد قوله بالمشاغبة والمغالطة. وسنوضح بالأدلة العقلية والنقلية تنزه الكتب المقدسة عن شوائب التحريف والتبديل. **ومما يدل على أنها تنزيل الحكيم العليم : هو اتفاق معناها ووحدة فحواها** . فمع أنها تشتمل على ستة وستين كتاباً أُنزلت فى ستة عشر جيلاً على ستة وثلاثين نبياً من الأنبياء الكرام إلا أنها فى غاية المطابقة ووحدة الغاية . وهى فداء النوع الإنسانى بواسطة فاد كريم ينتشله من وهدة الانحطاط . والكتاب من أوله إلى آخره مؤيد لهذه الحقيقة المهمة.

* * *

أسفار العهد القديم

وبما أن صاحب كتاب «**إظهار الحق**» ذكر أسماء الكتب المقدسة وعبارته لاتخلو من تشويش وخَلْط ؛ وجب أن نذكرها مرتبة لإفادة المطالع **فنقول** : إن التوراة أو كُتب العهد القديم تشتمل على تسعة وثلاثين كتاباً وهى سفر التكوين. وسفر الخروج وسفر اللاويين . وسفر العَدَد . وسفر التثنية . وكتاب يَشُوع بن نُون . وسفر القضاة . وسفر راعوث . وسفر صَمُوئيل الأول والثانى. وسفرا الملوك الأول والثانى وسفرا أخبار الأيام الأول والثانى . وسفر عَزْرَا . وسفر نَحَمْيا . وسفر أستير . وسفر أيوب . وسفر المزامير (الزَّبور) وسفر الأمثال . وكتاب الجامعة ، ونشيد الأنشاد . ونبوات إشعياء . ونبوات

http://kotob.has.it/

إرمياء. ومراثيه. ونبوات حزقيال. ونبوات دانيال. وهُوشَع. ويُوئيل. وعاموس وعُوبديا. ويُونان. وميخا. وناحوم. وحَبَقُّوق. وصَفَنْيا. وحَجَّى. وزكريا. ومَلاَخِى.

فهذه كتب اليهود المقدسة. وحافظوا عليها بالحرص الشديد. كما سنوضحه.

***

أسفار العهد الجديد

أما كُتُب **العهد الجديد فهى** : إنجيل متى، وإنجيل مَرْقس، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا. وأعمال الرسل. ورسالة بولس الرسول إلى أهل رومية. ورسالته إلى أهل كورنثوس الأولى والثانية. ورسالته إلى أهل غلاطية. وأفسس. وفِيلبّى. وكولوُسّى. وتَسَالونيكى الأولى والثانية. وتيموثاوس الأولى والثانية. وتِيطُس. وفِليمُون. والعِبرانيين. ورسالة يعقوب. ورسالة بطرس الأولى والثانية ورسالة يوحنا الأولى والثانية والثالثة . ورسالة يهوذا . ورؤيا يوحنا . وجميعها سبعة وعشرون سفراً .

فاليهود يتمسكون بالقسم الأول وهو كُتب موسى والمزامير وكُتب الأنبياء. أما المسيحيون فيتمسكون بعروة كلا القسمين ، ويرجعون إليهما فى الاعتقادات؛ لأن مضمون التوراة والإنجيل، واحد. وقد وضع البعض كتباً مدسوسة اسمها الأبوكريفا. أى الكتب التى لا يصح التعويل عليها ولا الرجوع إليها . وهى كناية عن حوادث تاريخية، وحكايات خرافية وبعض حكم أدبية .

***

كُتب الأبوكريفا

وهذه الكُتب هى كتاب طوبيا ويَهُودِيت وكتب الحكمة وكتاب ابن سِيراخ وتسبحة الثلاثة فتيان وقصة سُوسَنّا وكتبا المكّابيين . وبما أن اليهود هم حفظة الكتب الإلهية ، وعنهم أخذ الجميع . فكلامُهُم فى مثل هذه القضية هو المعوَّل عليه. وقد نبذوا هذه الكتب ظهرياً ؛ لاعتقادهم بأنها غير موحى بها للأسباب الآتية :

http://kotob.has.it/

أولاً : إن لغتها ليست عبرية وهى لغة أنبياء بنى إسرائيل ولغة الكتب المنزلة . وقد تأكدوا أن بعض اليهود كتب هذه الكتب باللغة اليونانية .

ثانياً : لم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء ؛ فإن ملاخِى آخر أنبياء اليهود قال فى الأصحاح ٤ـ٦ من نبوته: «لا يقوم نبى بعدهُ غير يوحنا المعمدان الذى يأتى بروح إيليا» فأجمع أئمة اليهود على أن آخر أنبيائهم هو ملاخِى. وورد فى كتاب الحكمة ـ أحد الكتب المفتعلة ـ أنه نزل على سيدنا سليمان. ومما يثبت كذبه : استشهاده ببعض أقوال النبى إشعياء وإرمياء مع أنهما كانا بعد سليمان بمدة مديدة . ومما يدل على افتعاله قوله: «إن اليهود كانوا أذلاء» مع أنهم كانوا فى عصر سليمان فى غاية العِزّ والمجد .

ثالثاً : لم يذكر فى كتاب منها أنها وحى ، بل اعتذر فى كتاب حكمة سِيراخ عن السقط والغلط. ولو كانت وحياً لما طلب فيها من المطالع غَضُّ الطرف عما بها من الزلل .

رابعاً : لم يعتبر اليهود هذه الكتب من كُتبهم المنزلة ، ولم يستشهد بها سيدنا يسوع المسيح المذخر فيه كل حكمة وعلم ، ولا أحد من الحواريين ولم يأت لها فيلو ولا يُوسِيفُوس بذكر. مع أن المؤرخ يوسيفوس ذكر فى تاريخه أسماء كتب اليهود المنزلة وأوضح تعلق اليهود بها وأنهُ يهون على كل يهودى أن يفديها بروحه .

خامساً : لم يدع أحد بتنزيل هذه الكتب إلا بعد أربعمائة سنة من التاريخ المسيحى ،ولم يعدَّها أحد من أئمة المسيحيين الأفاضل من الكتب المنزلة، فلم يذكرها مليتو أسقف سارديس الذى كان فى الجيل الثانى من التاريخ المسيحى ؛ من الكتب المقدسة . وكذلك لم يذكرها أورجينوس الذى نبغ فى القرن الثانى، ولا إثناسيوس ولا هيلارى ولا كيرلّس أسقف أوشليم ولا أبيفانيوس ولا جِيروم ولا روفينوس . ولا غيرهم من أئمة الدِّين الأعلام الذين نبغوا فى الجيل الرابع. وكذلك لم يأت لها ذكر فى المجلس الدينى الذى التأم فى لاوديقية فى الجيل الرابع ، مع أنه حَرَّر جدولاً بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها. والكاثوليك ذاتهم يرجعون إلى قراره .

http://kotob.has.it/

سادساً : إنها منافية لروح الوحى الإلهى إذ ذكر فى حكمة سِيراخ تناسخ الأرواح، والتبرير بالأعمال ، وجواز الانتحار والتشجيع عليه ، وجواز الكذب. وغير ذلك .

وغاية صاحب كتاب إظهار الحق من خلط مثل هذه الكتب المفتعلة بالكتب المقدسة أن يحطّ بقدْر الكتب الموحى بها .

الكاثوليك والكتب المقدسة

قال المعترض : إن الكاثوليك يعتقدون بتلك الكتب . **قلنا** : بما أن الأمة اليهودية هى التى أؤتمنت على الكتب الإلهية كانت هى الحكم الفصل عند اليهود، ولوجد لها أثر فى كتاب التلمود، فإنه جمع الشوارد . والنوادر فقبول الكاثوليك لها أو عدم قبولهم ؛ ليس بدليل على صحتها أو عدم صحتها .

مداولة المجالس فى الكتب الموضوعة

قال : إنه التأم مجلس العلماء المسيحيين للنظر فى الكتب الموضوعة المشكوك فيها . **قلنا** : يؤخذ من كلامه أنه لاخلاف فى الكتب الموحى بها . وهو الصواب لأنها مؤيدة بروح القدس وبالآيات الباهرة التى تُفحم كل من تَصدى لها. فالأنبياء الكرام والحواريون أنصار الله أيدوا رسالتهم وتعاليمهم بالمعجزات الباهرة التى أخرست من تصدى لهم . فتأكد الجميع حتى المعارضون أن أقوالهم هى تنزيل الحكيم العليم الذى بيده النواميس الطبيعية فقبلوا كتبهم بالاحترام الدينى والتبجيل وتمسكوا بها واتخذوها حِرزْاً منيعاً ولم يحصل أدنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوى على صحة الكتب المقدسة لأنها غير مفتقرة فى تأييدها إلي مجالس فإنها فى غنى عن ذلك .

أما الكتب الموضوعة فتحتاج إلي المجالس لتجردها عن المعجزات . **ولما لم يأت صاحب القرآن بآية لإقناع المعارضين ؛ قاومه العرب واحتاج أصحابه لمّاً شرعوا فى جمع القرآن بعد وفاته بنحو عشرين سنة ـ أقل مايكون ـ إلى المداولة والمشاورة والشهود ولم يقبلوا فقرة ولا سورة إلاّ بعد شهادة شاهدين . وأنت تعرف أن العرب كانوا منافقين ومجردين عن الذمة ؛ فلا يبعد أن يزيدوا**

http://kotob.has.it/

وينقصوا حسب **أغراضهم** . وقس على ذلك الأحاديث المنسوبة إلى **محمد** . فإن الديانة الإسلامية مبنية على **القرآن والسنة** . أى الأحاديث التى رووها عن **محمد** . وهى مستقلة بالأحكام كالقرآن بل هى أمٌّ فى تحليل الحلال وتحريم الحرام - كما سيأتى -

* * *

حال السُّنة

قال الأوزاعى : الكتاب أحوج إلى السنة؛ من السنة إلى الكتاب . وقال يحيى بن أبى كثير: السنة قاضية على الكتاب. ومن قوانينهم المرعية فى علم الأصول : أنه لامانع إذا نقل أحاديثهم من كان صبيًّا. وجرت العادة من بعد الصحابة من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم أن يحضروا الصبيان مجالس الروايات . ولم ينكر ذلك أحد .

وقال الرازى فى المحصول : اختُلِفَ فى قبول رواية المبتدع على أقوال . **والحق** : أنه لايقبل فيما يدعو إلى بدعة ويقويها لافى غير ذلك ، وقالوا إن فى الصحيحين كثير من أحاديث المبتدعة غير الدعاة استشهاداً واحتجاجاً . كعمر ابن خطاب . وداود بن الحصين وغيرهما . والمسلمون يجوّزون الأخذ عن الفاسق . فلاعجب إذا كثُر فى السنة الضعيف والموضوع والكاذب . واليهود والمسيحيون لم يأخذوا كتب ديانتهم من الصبيان ولا من المبتدعين ولا غيرهم» أ. هـ

* * *

الرد على النصـــارى فى قولـــهم بأن أهل التوراة أمناء على التوراة :

توراة السامريين خمسة أسفار . والعبرانيون يتمسكون بشبهها ، ويضيفون عليها أربعة وثلاثين سفراً . والأسفار الخمسة العبرانية غير متوافقة فى كثير من الآيات مع أسفار السامريين . فأين الأمانة؟ وهل من الأمانة أن يكون فى نص الأسفار الخمسة نبأ موت **موسى رسول الله** ودفنه ولاأحد يعرف قبره؟

http://kotob.has.it/

وهذا هو النص :

«وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفِسجَة الذى قُبالة أريحا؛ فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالى وأرض أفرايم ومنسَّى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربى والجنوب والدائرة. بقعة أريحا مدينة النخل إلى صُوغَر .

وقال له الرب: هذه هى الأرض(١) التى أقسمتُ لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها .قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لاتعبر .

فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم .

وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكلَّ عينه ولا ذهبت نضارته. فبكى بنو إسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوماً . فكملت أيام بكاء مناحة موسى .

ويشوع بن نون كان قد أمتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى .

ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه . . . إلخ» [تث٣٤]

***

الرد على النصارى فى قولهم بأن اليهود أمناء على أسفار الأنبياء :

نكتفى بسفر إشعياء كمثال على عدم أمانة اليهود . وننقل من «دائرة المعارف الكتابية» المسيحية ـ الجزء الأول نصاً يدل على أن هذا السفر محرف .

---

(١) الأرض المقسومة لإبراهيم هى شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . أى أرض مكة وما حولها. والمراد بالنسل نسل إسماعيل عليه السلام لأنه هو المولود . أولا .

http://kotob.has.it/

النص :

«تاريخ النقد : بدأ النقاد فى تجزئة السفر بظهور «كوب» الذى أبدى تشككه فى سنة ١٧٨٠م فى صحة الأصحاح الخمسين ، وبعد تسع سنوات ارتاب «دودرلين» فى الأصحاحات ٤٠ـ٦٦ . وجاء بعده «روزنمولر» الذى كان أول من أنكر أن يكون إشعياء هو الذى تنبأ ضد بابل (١٣ : ١ـ١٤ : ٢٣) . وفى بداية القرن الماضى حذف «ايخهورن» الجزء الخاص بالنبوة ضد صور فى الأصحاح الثالث والعشرين كما أنه ومعه «جيسينيوس» «وايوالد» أنكروا أيضاً أن يكون إشعياء بن آموص هو كاتب الأصحاحات ٢٤ـ٢٧ . كما نسب «جيسينيوس» الأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر إلى نبى غير معروف . وذهب «روزنمولر» إلى أبعد من ذلك فاستنكر الأصحاحين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين ، ولم يمضى وقت طويل (١٨٤٠) حتى جعل «ايوالد» الأصحاحين الثانى عشر والثالث والثلاثين أيضاً موضعاً للتساؤل . وهكذا نرى أنه فى منتصف القرن التاسع عشر ، أنكر النقاد سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين أصحاحاً ، من أن تكون جزءاً من كتابات إشعياء حقيقة . وفى عامى ١٨٧٩ - ١٨٨٠ خضع أستاذ ليبزج الشهير «فرانز ديلتز» - والذى ظل على مدى سنوات سابقة يدافع عن صحة السفر كله ، خضع أخيراً للموقف النقدى الحديث ، وفى طبعته الجديدة لتفسيره المنشور فى ١٨٨٩ اعتبر - فى تردد ملحوظ - أن الأصحاحات ٤٠ - ٦٦ كتبت فى نهاية فترة السبى البابلى . وفى نفس الوقت تقريبًا (١٨٨٨ـ١٨٩٠) أعطى الدكتور «درايفر» والدكتور «ج . أ . سميت» دفعة قوية لأفكار مشابهة فى بريطانيا العظمى . ومنذ سنة ١٨٩٠ أصبح نقد سفر إشعياء أكثر حدة ودقة مما كان عليه من قبل . فقام العلماء «دوهم وستيد وجوته وهكمان وكورنيل ومارتى» فى القارة الأوربية ، «وكين وهوتيهاوس وبوكس وجلازبروك وكينيث وجراى وبيك» وغيرهم فى بريطانيا العظمى وأمريكا بالتشكيك فى أجزاء كانت تعتبر من قبل صحيحة» أ . هـ

***

http://kotob.has.it/

أسفار الأبوكريفا :

وهى كتب ملحقة بالتوراة العبرانية وكانت موجودة فى القرن الأول الميلادى . ويقدسها نصارى الأرثوذكس والكاثوليك . ولا يقدسها نصارى البروتستانت . ولذلك يطعنون فيها . واختلافهم فيها ؛ دليل على عدم الأمانة. وهو المطلوب إثباته .

مع العلم بأن المسيح اقتبس منها فى تعليمه . وقد أشار القُرآن إلى معانى فيها . منها : قصة لقمان الحكيم . المعروف باسم طوبيا . ومنها قصة الاسكندر الأكبر ذى القرنين . ومنها الشهادة فى سبيل الله فى قصة المرأة وأولادها السبعة .

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى

السند المتصل للكتاب المقدس

يقول مؤلفو الهداية :

«قال صاحب كتاب إظهار الحق : لايوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم أو الجديد ، وأنه لابد لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم؛ أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كُتب بواسطة النبى الفلانى ، ووصل إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولاتبديل ، وإنَّ الظن والوهم لايكفى فى إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص .

قلنا : إن الأدلة التى تؤيد صحة سندها إلى **الأنبياء** المنسوبة إليهم ؛ هى جَمَّة :

أولاً : إنه لما أنزل سبحانه وتعالى التوراة على سيدنا **موسى** ؛ أفرزَ سبطاً خُصوصياً . وهو سبط لاوى من الاثنى عشر سبطاً للمحافظة عليها ، وإقامة سُننها وفرائضها وأحكامها . واختص هذا السبط بامتيازات خصوصية ؛ ليتفرغ للعبادة ، بل إن إقامة اليهود للفرائض المدونة فى شريعتهم ومراعاتهم لأحكامها فى المعاملات ، واستشهادهم بها فى المناظرات والمباحثات ، وتعبُّدهم بقراءتها فى أيام مواسمهم وأعيادهم كل سنة ومراعاتهم لأحكامها فى الأمراض والعاهات ، ومايجوز من الزواج وما لايجوز حتى الآن ، وتسليم السَّلَف للخلف قوانينها ؛ هى كلها من أقوى الأدلة على حفظهم إياها ، بل هو أقوى سند متصل على أن هذه الكتب نزلت على أولئك الأنبياء المنسوبة إليهم ، وإنهم عملوا المعجزات الباهرة لتأييد دعواهم وكما أنه لاينكر أحد أن «صولون» سنّ قوانين لسكان أثينا وكانت مرعية عندهم ، وأن «ليكارجوس» سن قوانين لسكان «اسبارتا» وكانوا يقيمون حدودها وسُننها ، ولم يشُك أحد فى نسبة القوانين التى وضعها كل منهم إليهم ، فكم بالحرىّ الكتب المقدسة التى اتخذها

http://kotob.has.it/

بنو إسرائيل دستوراً فى عباداتهم ومعاملاتهم .

فلا ينكر أحد نسبتها إلى **موسى** ولا إلى الأنبياء. وزد على ذلك أنه لايجسر سبط بتمامه مُؤلف من مئات ألوف على تغيير نسبتها أو تبديلها . وأنبياء اليهود الذين أَتُوا من بعد موسى من جيل إلى آخر ؛ استشهدوا بها فى أقوالهم وحضُّوا الأُمة على التمسك بفرائضها وسُننها ، بل إن ذات **محمد** اقتبس كثيراً من الحقائق المدونة فى التوراة .

فاقتبس **القُرآن** بعض القصص التى وردت بخصوص سقوط **آدم** وقصة **إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف** وأعمال **موسى** مع فرعون وغيره . فإذا كانت نسبتها إلى **الأنبياء** المنسوبة إليهم غير حقيقية ؛ لما كان **القُرآن** يعوّل عليها، ويحض على التمسك بها ويقتبس منها .

ثانياً : تداول كتب موسى والأنبياء كان من أعظم الأدلة على صحة نسبتها إلى الأنبياء المنسوبة إليهم وقد كانت الغاية من نزولها : نشرها بينهم . والدليل على ذلك : **أن المؤرخ يُوسِيفُوس قال : إن موسى النبى أمر بتوزيع نسخة على كل سبط من أسباط بنى إسرائيل** . هذا خلاف السبط الذى يخصصه المولى لإقامة شعائر ديانته ، وهو سبط اللاويين. فإذا ثبت انتشارها بين اليهود، كان يتعذر طبعاً تغييرها أوتحريف نسبتها إلى غير من هى له؛ لأنه إذا تجرأ سبط من أسباط بنى إسرائيل على ذلك ،قامت عليه الأسباط الأخرى.

وهل يُعقل أن الأُمة اليهودية تغير أو تحرِّف الكتب المقدسة التى تخولها امتيازات جمة وبركات مهمة ، بل هى الواسطة فى تمتعها بالنعيم الدائم؟ لعمرى إن هذا بعيد كبُعْد السماء عن الأرض. فيثبت أن نسبتها إلى الأنبياء المنسوبة إليهم هى صحيحة، وأنه أفرز سبطاً بتمامه للمحافظة عليها، وأن تداولها بين الأُمة هو من أقوى الأدلة على صحة نسبتها إلى الأنبياء المنسوبة إليهم .

ثالثاً : لما ظهرت الكتب المقدسة بين تلك الأُمة ظهرت بأسماء أولئك الأنبياء. نعم إن الشىء الذى يخل بنسبتها : هو أنه إذا ذَكَر كاتبها حوادث ادعى حصولها ؛ لم تحصل .

والكتب المقدسة منزهة عن ذلك **فموسى** قال: إنه غلب سحرة المصريين

http://kotob.has.it/

وشق البحر الأحمر وأُنزل الله عليه المنّ والسلوى . **والقُرآن** ذاته نسب هذه الحوادث إليه ؛ فليخبرنا صاحب كتاب إظهار الحق ما هى الحادثة التى نُسبت إلى أحد الأنبياء ولم تحدث ؟

رابعاً : إن الأدلة المؤيدة لنسبة الكتب المقدسة إلى أصحابها هى أقوى من الأدلة لنسبة **القرآن أو الأحاديث** أو معلقات العرب إلى أصحابها. وإن المسيحيين الأوَّلين كانت لهم فرصة مناسبة للانتقاد والبحث أكثر من المسلمين وغيرهم .

خامساً : عدم اعتراض أحد من علماء الوثنيين على نسبة هذه الكتب إلى أصحابها ؛ هو برهان على صحتها .

سادساً : مما يدل على صحة نسبتها : كيفية لُغة كل نبى . فلُغة كتب موسى غير لُغة غيره من الأنبياء ؛ فإن لكل لغة أدواراً . فلها دور الطفولية والشبوبية والهرم . فلُغة معلقات العرب هى غير لغة قصائد الشعراء المخضرمين والمتأخرين . وكذلك طرق المراسلات . فاختلاف نَفَس الأنبياء هو من الأدلة على صحة نسبتها إلى كل واحد» . أهـ.

* * *

الرد على النصارى فى السَّنَد المتصل للكتاب المقدس :

إن مؤلف إظهار الحق - رضى الله عنه - أورد الشبهة على العهد القديم والعهد الجديد . أى على التوراة والإنجيل . اللّذَيْن بين يدى اليهود والمسيحيين اليوم ، ولم يرجه الشبهة إلى ما قبل زمان التحريف . ومؤلفو الهداية ردوا الشبهة عن التوراة فقط . وهذا يعنى أنهم سلّموا بفقدان سند الأناجيل.

ولنتكلم فى الشبهة الأولى أولاً ونقول :

إن المعانى الموجودة فى أسفار التوراة وأسفار الأنبياء متناقضة . وهذا يعنى أنها مُحرفة . وهذه هى الطريقة التى ذكرها الله فى **القُرآن** لبيان صحة القرآن . فإنه يقول : ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء ٨٢]

http://kotob.has.it/

أى أن قلة الاختلاف فيه دليل على صحته . وكثرة الاختلاف فيه تدل على زيفه وفساده . والاختلاف القليل فى القُرآن هو اختلاف المتشابه مع المحكم بحسب الظاهر من الألفاظ . مثل : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح ١٠] ومثل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى ١١] فإن ظاهر اليد يثبت جسماً . ونفى المثلية تنفيها . وهذا بحسب الظاهر يُعرف بموهم التعارض. **وحلّه هكذا** : اليد إما أن تكون يداً جسمية وإما تكون كناية عن القدرة . والمتفق مع نفى المثلية هو المعنى الكنائى . وهذا الحل ينزه القرآن عن الاختلاف القليل . فيكون كله خالياً من الاختلافات. ثم يقال من بعد هذا : إن الله يكلم الناس على قدر عقولهم عن ذاته وصفاته .

ليس هكذا كتاب التوراة ؛ لأن فيها المعنى وضده . وإذا ثبت أن فيها المعنى وضده؛ فإنه لايصح لأحد أن يطلب السند المتصل على أن هذا الذى هو موجود هو الذى سلَّمه موسى إليهم . لأنه من الممكن لليهود أن يبتدعوا سنداً مُذَوراً عن شِمعون ابن سمعان عن عَزْرا البابلى . وقيل: الأورشليمى . عن أبياثار عن .... وهكذا يبتدعون سلسلة نسب مزورة كسلسلة نسب المسيح بن مريم . الذى لا أب له ويقولون لطالب السلسلة: هذه هى السلسلة كما طلبت. ويُنسونه الغرض الأصلى . وهو إثبات التحريف بما فيها من المعانى المتناقضة.

وأذكر هذا النص كمثال على ضياع السند وعلى الاختلافات والمتناقضات فى الأسفار الخمسة :

جاء فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية ـ الجزء الثانى مانصه :

«يرجع بعض النقاد فى العصر الحديث بأصل سفر التثنية إلى تاريخ متأخر . مدَّعين أنه قد نشر فى ٦٢١ق . م عندما وجد حلقيا «سفر الشريعة» فى بيت الرب فى السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا (٢مل٢٢ :٨ـ١١) وأن سفر الشريعة ـ الذى اكتشفه حلقيا ـ هو سفر التثنية .

ولذلك يقول أحد النقاد (د . أ . سميت) : «إن شريعة مثل شريعة سفر التثنية لايمكن أن تتم فى لحظة ، وإنما هى تعبر عن النتائج التدريجية

http://kotob.has.it/

للعمل المستمر لروح الله الحى فى قلوب شعبه» ويقول آخر (د. داريفر) : «إن سفر التثنية يمكن أن يوصف بأنه إعادة صياغة نبوية لتشريعات قديمة ، وتطويرها لتلائم احتياجات جديدة . ومن المحتمل أنه كان هناك تقليد - إذا لم يكن هناك سجل مكتوب - لخطاب تشريعى نهائى ألقاه موسى فى سهول موآب. وتكون الخطة التى اتبعها الكاتب مرتكزة على دافع أكثر وضوحاً ، إذا كان قد اعتمد هكذا على أساس من التقليد . ومهما كان الأمر ، فإن الجزء الأكبر من التشريعات الموجودة فى سفر التثنية ، أقدم عهد من زمن الكاتب نفسه . وبالضرورة يكون الشىء الجديد فى سفر التثنية هو الشكل وليس الموضوع . . . . وعليه يكون العنصر الجديد فى سفر التثنية هو الإطار الذى وضعت فيه الشرائع وليس الشرائع نفسها»

هذا العرض الدقيق للموضوع قد لايلقى معارضة قوية ، لو لم تكن نظرية (د . سميت) و(د . ذرايفر) مرتبطة بدعاو ومزاعم أخرى تصل إلى حد ادعاء أن موسى - فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد - لم يكن فى استطاعته إعلان مثل هذه العقيدة السامية من التوحيد وأن «كاتب سفر التثنية هو الخليفة الروحى ليوشع» وأن هناك تناقضات بينه وبين بعض الأجزاء الأخرى من الأسفار الخمسة ، وأن تعدد المقادس كان مسموحاً به قانونًا فى التاريخ الإسرائيلى القديم حتى القرن الثامن قبل الميلاد ، وأنه لا يوجد أى أثر للتعاليم الأساسية لسفر تثنية مكتوب ،فى الأدب العبرى حتى عصر إرمياء النبى، وأن السفر كما نعرفه قد كُتب فى الأصل كمنهاج للإصلاح ، لا بواسطة موسى ، ولكن باسم موسى ، كنوع من التزييف أو الكتابة المزورة، فمثلاً يقول «ف . هـ . وودز (F. H . WOODS) : «مع أنه ليس من المحتم قبول نظرية التاريخ المتأخر ، فإن معظم النقاد يعتقدون أن سفر الشريعة هذا هو نتيجة لحيلة دينية بارعة أذاعها حلقيا وشافان بقصد خداع يوشيا ودفعه إلى الاعتقاد بأن الإصلاحات التى يريدانها هى تنفيذ لأمر إلهى صريح لموسى»

ولكن بعض النقاد لا يذهبون فى تقديم إلى هذا المدى ، ولكنهم يقولون إن سفر الشريعة الذى اكتشفه حلقيا ، والذى كان السبب فى إصلاحات يوشيا

http://kotob.has.it/

اعتبارت تعارض هذه النظرية :

(١) يؤكد سفر التثنية مركزية العبادة فى مقدس واحد (تث١٢ : ٥) أما إصلاحات يوشيا فكانت موجهة ضد عبادة الأوثان بصفة عامة(٢مل ٢٣ : ٤ـ ٢٠)

(٢) جاء فى سفر التثنية : «إذا جاء لاوى من أحد أبوابك من جميع إسرائيل (خارج أورشليم) حيث هو متغرب . . وخدم باسم الرب إلهك مثل جميع إخوته اللاويين الواقفين هناك أمام الرب ؛ يأكلون أقساماً متساوية» (تث١٨ : ٦ـ٨) أما فى أيام يوشيا فإن كهنة المرتفعات لم يصعدوا إلى مذبح الرب فى أورشليم بل أكلوا فطيراً بين إخوتهم» (٢مل٢٣ : ٩) وطبقاًللنظرية النقدية، فإن كلمتى «اللاويين» و«الكهنة» مترادفان .

(٣) إن إصلاحات يوشيا تستند إلى سفرالخروج بالقدر الذى تستند فيه إلى سفر التثنية (خر٢٠ : ٣ ,٢٢ : ١٨و٢٠ ,٢٣ : ١٣و٢٤و٣٢و٣٣ ,٣٤ : ١٣و١٤ـ١٧)

***

أما عن الشبهة الثانية . وهى فقدان سند الأناجيل .

فإننا نقول : إن إنجيل الأبيونيين شبيه بإنجيل متى الحالى . وليس فيه الأصحاحين الأول والثانى . وهذا يدل على أن الأصحاحين المذكورين ملحقان بإنجيل متى الحالى لنسبة المسيح إلى داود . لإيهام الناس بأنه هو النبى المنتظر الآتى من نسل داود بحسب زعم العبرانيين . ومن يطالع النسب فى الأصحاح الأول من متى وفى الأصحاح الثالث من لوقا يجد أنه نسب مزور . إذ هو فى متى إلى سليمان . وإذ هو فى لوقا إلى ناثان .

***

وهذا يكفى فى ضياع السند المتصل ، وفى تناقض المعانى باعتراف علمائهم .

http://kotob.has.it/

الفصل الثالث
فى
تواتر التوراة وتاريخها

تمهـيد :

اعترض المسلمون على تواتر التوراة بقولهم : إنها كانت نسخة واحدة ، سلَّمها إلى اللاويين والهارونيين موسى عليه السلام . وضاعت منهم هذه النسخة . رغم أنفهم فى زمن المصائب التى حلت عليهم من أهل بابل .ولما ضاعت ؛ اضطر اليهود إلى كتابة توراة . هى الموجودة الآن وليست هى النسخة الأولى . ويرد النصارى على هذا الاعتراض بقولهم : إن موسى لم يترك نسخة واحدة ، وإنما كان قد ترك نسخاً كثيرة . وأن علماء بنى إسرائيل كانوا ينسخونها بكثرة ليكون مع كل عالم نسخة.

وعلى قول الفريقين يلزم إثبات التحريف فيها . وهو تحريف غير مقصود على رأى المسلمين المعترضين ، وهو تحريف مقصود على رأى المدافعين .

والحق : أن تحريف التوراة لفظاً ومعنى متعمد ومقصود وأن التحريف فى اللفظ والمعنى معاً ، وأنه كان فى مدينة «بابل» من بعد موسى بما يقرب من ألف عام .

وهذا هو نَصّ كلام مؤلفى الهداية :

«**قال المعترض:** الأمر الأول إن تواتر هذه التوراة ينقطع قبل زمان يُوشِياّ ابن آمون والنسخة التى وُجدت بعد ١٨سنة من جلوسه على سرير السلطنة ، لااعتماد عليها بل ضاعت فى حادثة بختنصر .

قلنا : كانت التوراة متواترة بين الأسباط ـ كماتقدم ـ وأمر موسى اللاويين حملة تابوت عهد الرب بوضع الكتاب فى جانب التابوت ، شهادة عليهم - كما هو مذكور فى سفر التثنية ٣١ـ٢٤ـ٢٦ـ ولما أُعيد بناء هيكل سليمان وُضع الكتاب فيه مع جميع كُتب الأنبياء . ولما أتى بختنصر وخرب الهيكل لم يمس

http://kotob.has.it/

كهنتهم بشىء ، لأنه لم يكن مطمح نظره استئصال ديانتهم . نعم إنه أخذ ذخائر الهيكل: الأوانى المقدسة. وكان ذلك طمعاً فى المال أما الكتاب المقدس فلم يلتفت إليه . كما فى سفر ٢ملوك ص٢٥و٢ أيام وإرمياء ٥٢ ومع ذلك فلما سباهم إلى بابل أخذ اليهود معهم نسخاً من الكتب المقدسة . كما يستدل من استشهاد النبى دانيال بالشريعة (دانيال ٩: ١١و١٤) وقد ذكر أيضاً نبوات إرمياء كما فى (دا : ٢)

ثانياً: ورد فى سفر عَزْرا ٦: ١٨ بأنه لما تم بناء الهيكل فى السنة السادسة من حُكم داريُوس أُعيدت عبادة اليهود حسب ماهو مكتوب فى كتاب موسى . فلو لم تكن عندهم نُسخ من كُتب موسى ؛ لتعذر عليهم عبادة الله حسب ماهو مدوّن فى الشريعة .

ومما يدل على أنه كان عندهم نُسخ من الكتاب المقدس بعد السبى إلى بابل : هو أن اليهود الذين كانوا فى السبى طلبوا من عَزرا أن يأتى بسفر شريعة موسى . فأتى بها ، وقرأ فيها من الصباح إلى نصف النهار أمام الرجال والنساء كما هو مذكور فى سفر نَحَمْيا ٨: ١ـ٦ فلو لم تكن موجودة لما تيسر أن يقرأ فيها من الصباح إلى الظهر ، وفى عهد يوشيّا ملك إسرائيل فى سنة ٦٧٨ قبل المسيح: رجع أحد الكهنة الذين كانوا فى سبى بابل إلى السامرة ليُعلِّم أهلها شريعة موسى . وفى عهد يَهُوشَافاط ملك يهوذا سنة ٩١٢ قبل المسيح أمر هذا الملك الصالح بالاهتمام الزائد بحفظ السُّنن والفرائض المدونة فى الشريعة .

ثالثاً: لايخفى أنه لما مات الملك سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين فإنه شذت عشرة أسباط من أسباط بنى إسرائيل واستقلوا عن سبطى يهوذا وبنيامين ومع ذلك فحافظت العشرة أسباط على التوراة وتُسمى نسختهم بالتوراة السامرية . وهى محفوظة لغاية عصرنا هذا . وهى مثل التوراة التى عند سبطى يهوذا وبنيامين . فلو ضاعت أو تغيرت كما ادعى المعترض لوجد فيها اختلاف. فعدم وجود اختلاف بينهما مع شدة العداوة بين الفريقين ؛ من أعظم الأدلة على انتشارها وبقائها على أصلها .

رابعاً : فى سنة ٢٨٦ قبل المسيح أمر بطليموس فيلادلفوس ملك مصر

http://kotob.has.it/

بترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية فأحضر اثنين وسبعين من علماء اليهود فترجموها. فإنه لما انتشر اليهود فى أنحاء الدنيا قضت الضرورة إلى ترجمتها إلى اللغة اليونانية فكان يتعذر تغييرها وتبديلها بعد انتشارها وترجمتها .

خامساً : إن عَزْرا النبى جمع الأسفار المقدسة قاطبة فى مجلد واحد بمساعدة أعضاء مجلس اليهود وكان من أعضائه الأنبياء حَجَّى وزكريا وملاخِى. فجمع هؤلاء الأنبياء الكرام الكتب المقدسة ماعدا سفر عَزْرا وسفر نَحَمْيا ونبوة ملاخِى . فإن شِمعون الورع الذى كان آخر أعضاء المجمع اليهودى ضمها إلى الكتاب المقدس .

فليخبرنا المعترض هل صادف قُرآنه من العناية والاهتمام والحفظ مثل ماصادف الكتاب المقدس؟ فإذا جرّد نفسه عن الهوى ؛ أجاب بالسَّلْب فإن كتابه كان مبدداً مشتتاً وكابدوا فى جَمعه المشاق التى لاتُطاق ، وزادوا وحذفوا - كما سنذكره فى آخر هذا الباب -

***

أنطوخيوس أبيفانيوس والكتاب المقدس :

قال صاحب كتاب إظهار الحق : إن أنطوخيوس أبيفانيوس أزال الكتاب المقدس لما خرب الهيكل .

قلنا : أجمع المحققون على بطلان ذلك . فالتاريخ ناطق بأن يهوذا المكَّابى قام وهزم جيوش ذلك العاتى . فأعاد الديانة اليهودية إلى رونقها وبهائها ، وبنى الهيكل وأعاد التابوت ، ووضع الكتب المقدسة فيه» أ. هـ

***

الرد على مؤلفى الهداية :

الحق فى هذا الموضوع :

هو أن كلام النصارى صحيح فى تعدد نسخ التوراة وانتشارها . والنسخة التى قال المسلمون إنها ضاعت هى النسخة التى كانت محفوظة فى التابوت . فإن الفلسطينيين لما أرجعوه إلى بنى إسرائيل فى زمان طالوت وداود، أرجعوه

http://kotob.has.it/

فارغا . وكان فيه قسط من المنّ وعَمامة هرون ،وعصا موسى ولوحى الشهادة ونسخة من التوراة . والذى أخفاه النصارى هو أن علماء بنى إسرائيل وهم فى مدينة بابل؛اتفقوا على إعادة كتابة التوراة الأصلية وتحريفها لفظاً ومعنى، وأعادوا كتابتها وحرّفوها.والمعادة المحرفة هى الموجودة من سبى بابل إلى يومنا هذا . وهى نفسها التى كانت بين يدى المسيح . واعترف بتحريفها(١) .

ويعترف بذلك اليهود والنصارى على حد سواء . والنصارى الذين أُورثوا التوراة من بعد اليهود لفى شك مريب منها . أما مؤلفو الهداية فإنهم يخفون التحريف فى بابل ، بغية الانتصار على المسلمين بالباطل .

وقد ذَكَرتُ قبل ذلك بقليل نص دائرة المعارف الكتابية المسيحية عن الاعتراضات على سفر التثنية . وهو السفر الخامس من توراة موسى .

وأذكر الآن كلام اليهود : أولا : التوراة السامرية فيها اختلافات عن العبرانية . وهذا ينقض قول مؤلفى الهداية وهو إن العبرانية والسامرية ليس بينهما اختلافات . وهذا نص فى السامرية ساقط من العبرانية :

«ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعانى التى أنت داخل إلى هناك لوراثتها ؛ فلتقم لك حجارة كباراً وتشيّدها بشيد ، وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه ، ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التى أنا موصيكم اليوم فى جبل جرِيزِّيم وتبنى هناك مذبحاً لله إلهك . مذبح حجارة لا تُجز عليها حديداً . حجارة كاملة تبنى مذبح الله إلهك وتصعد عليه صعائد لله إلهك وتذبح سلائم . وتأكل هناك ، وتفرح فى حضرة الله إلهك . ذلك الجبل فى جيزة الأردن ، تبع طريق مغيب الشمس بأرض الكنعانى الساكن فى البقعة مقابل الجلجال جانب مرج البهاء مقابل نابلس»[خروج ٢٠]

ثانيا : يقول اسبينوزا الفيلسوف عن التوراة موسى :

«سأبدأ أولاً بمن قاموا بتدوين الأسفار الخمسة . لقد ظن الجميع تقريباً

---

(١) راجع إنجيل برنابا : «لو لم يمح الحق من كتاب موسى ، لما أعطى الله أبانا داود الكتاب الثانى»

http://kotob.has.it/

أنه موسى ، بل إن الفَرِّيسيين أيدوا هذا الرأى بإصرار شديد ، حتى أنهم عدوا من يظن خلاف ذلك من المارقين . ولهذا السبب فإن ابن عَزْرا - وهو رجل كان فكره حراً إلى حد ما ، ولم يكن علمه يُستهان به ، وهو أول من تنبه إلى هذا الخطأ فيما أعلم - لم يجرؤ على الإفصاح عن رأيه صراحة واكتفى بالإشارة إليه بألفاظ مبهمة . أما أنا فلن أخشى توضيحها وإظهار الحق ناصعاً. هذه هى أقوال ابن عزرا فى شرحه على «التثنية» : **فيما وراء نهر الأردن .. إلخ لو كنت تعرف سر الاثنتى عشرة ..كتب موسى شريعته أيضاً .. وكان الكنعانى على الأرض .. سيوحى به على جبل الله .. ها هو ذا سريره ، سرير من حديد.**

حينئذ تعرف الحقيقة . بهذه الكلمات القليلة يبين، ويثبت فى الوقت ذاته، أن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل ، وأن موسى كتب سفراً مختلفاً . وللبرهنة على ذلك يذكر:

١ - أن موسى لم يكتب مقدمة التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن .

٢ - نقش سفر موسى كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد (انظر التثنية ٢٧، يشوع ٨: ٣٢)(١) يتكون من اثنى عشر حجرا . حسب عدد الأحبار ، وينتج عن ذلك أن سفر موسى كان فى «حجمه أقل بكثير من الأسفار الخمسة» وهذا ماقصد إليه المؤلف بقوله: سر الاثنتى عشرة ، مالم يكن قصد اللعنات الاثنتى

(١) (التثنية ، ٢٧ : ٢-٨) ٢ - يوم عبوركم الأردن إلى الأرض التى يعطيك الرب إلهك تنصب لك حجارة عظيمة وتطليها بالكلس
٣ - ومتى عبرت تكتب عليها جميع كلام هذه التوراة ..
٤ - فإذا عبرتم الأردن تنصبون هذه الحجارة التى أنا آمركم بها اليوم ..
٥ - وتبنون هناك مذبحاً للرب إلهكم مذبحاً من الحجارة لاترفعون عليه حديداً
٦ - من حجارة غير منحوتة تبنون مذبحاً للرب إلهكم .
٧ - وتذبحون ذبائح ..
٨ - وتكتبون على الحجارة جميع كلام هذه التوراة كتابة واضحة .
(يشوع ، ٨: ٣٢) «وكتب هناك على الحجارة تثنية اشتراع موسى التى كتبها بحضرة بنى إسرائيل»

http://kotob.has.it/

عشرة فى الأصحاح المذكور من قبل فى التثنية ،والتى ربما ظن أنها لم توضع في سفر الشريعة : فبعد أن دوَّن موسى الشريعة أمر اللاويين أن يتلوا هذه اللعنات كى يجبر الشعب بحلْف اليمين على تطبيق الشريعة . وربما كان يقصد الأصحاح الأخير فى التثنية ، الخاص بموت موسى ، والذى يتكون من اثنتى عشرة آية . ولا فائدة هنا من التمعن فى فحص هذه الافتراضات وكذلك الافتراضات التى كونها الآخرون .

٣ ـ كذلك يذكر أنه قد ورد فى التثنية (٣١:٩) **وقد كتب موسى هذه التوراة** » ويستحيل أن يكون موسى قد قال ذلك ، بل لابد أن يكون قائلها كاتباً آخر يروى أقوال موسى وأعماله .

٤ ـ يذكر هذا النص من التكوين (١٢:١) وفيه يقُص الراوى رحلة إبراهيم فى بلاد الكنعانيين ويضيف: **والكنعانيون (والكنعانى) حينئذ فى الأرض**، هذا يدل بوضوح على أن الأمر لم يعد كذلك عندما كان يكتب . فلا بد أن هذه الكلمات قد كُتبت بعد موت موسى . وبعد أن طُرد الكنعانيون ولم يعودوا يشغلون هذه المناطق . ويشير ابن عزرا إلى هذا المعنى بوضوح فى شرحه لهذا النص نفسه فيقول : **«وكان الكنعانى حينئذ فى هذه الأرض» قد يعنى هذا أن كنعان ، حفيد نوح ، استولَى على هذه الأرض التى كان يحتلها من قبل شخص آخر ، فإن لم يكن الأمر كذلك ، فهناك سر على من يعرفه ألا يبوح به** . أى أنه إذا كان كنعان قد استولى على هذه البقعة من الأرض . ويكون الراوى قد أراد أن يبين أن الوضع لم يكن كذلك من قبل عندما كانت أُمة أُخرى تقطنها . أما لو كان كنعان أول من فلح هذه البقاع (كما يتضح من الأصحاح ١٠ من التكوين)(١) لكان قصد الراوى أن الوضع لم يعد كذلك وقتما كان يكتب ، وإذاً فالروای لم يكن موسى لأن الكنعانيين فى زمان موسى كانوا لا يزالون يملكون هذه الأرض ، هذا هو السر الذى يوحى ابن عزرا بكتمانه .

(١) (التكوين ، ١٠ :١٩) وكانت تخوم الكنعانيين من صيدون وأنت آت نحو جرار إلى غزة وأنت آت نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبؤئيم إلى لاشع .

http://kotob.has.it/

٥ - يذكر أنه جاء فى التكوين (١٤:٢٢) (١) أن جبل مُوريّا سمى(٢) جبل الله، ولم يحمل هذا الاسم إلا بعد الشروع فى بناء المعبد ، وهذا الاختيار متأخر عن موسى فى الزمان . والواقع أن موسى لايشير إلى أى مكان اختاره بل أُطلقت عليه أسماء عُرفت بعده بوقت طويل . إذ يقال إن إبراهيم تابع أعداءه حتى دان (انظر التكوين١٤ :١٤)(٣) وهو اسم لم تأخذه المدينة التى تحمله إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة (انظر القضاة ١٨ :٢٩)(٤) .

٦ - تمتد الروايات فى بعض الأحيان إلى ما بعد موت موسى ، فيروى فى الخروج (١٦ :٣٥)(٥) «أن بنى إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى وصلوا إلى أرض مسكونة على حدود بلاد كنعان . أى حتى اللحظة التى يتحدث عنها سفر يشوع (٥ :١٢)(٦) . وكذلك يخبرنا سفر التكوين (١٦ :٣١) «وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبل أن يملك ملك فى بنى إسرائيل»

ولا شك أن المؤرخ يتحدث عن الملوك الذين كانوا يحكمون الأدوميين قبل أن يخضعهم داود لحكمه(٧) ويضع حاميات ضده فى اديميا (انظرصمويل

---

(١) (التكوين، ٢٢ :١٤) وسمى إبراهيم ذلك الموضع الرب يرى رلذلك يقال اليوم فى جبل الرب يرى .

(٢) إنه الراوى وليس إبراهيم الذى يسمى الجبل بهذا الاسم فيقول : المكان الذى سمى اليوم سيوحى على جبل الله سماه إبراهيم سيرى الله .

(٣) (التكوين ، ١٤ :١٤) فلما سمع أبرام أن أخاه قد أسر جرد حشمه المولودين فى بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وجدّ فى إثرهم إلى دان.

(٤) (القضاة ، ١٨ :٢٩) وسموا المدينة دان باسم أبيهم الذى ولد لإسرائيل وكان اسم المدينة قبل ذلك ليش .

(٥) (الخروج ، ١٦ :٢٥) وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة إلى أن ذهبوا إلى أرض عامرة، أكلوا المن إلى حين وافوا حدود أرض كنعان .

(٦) (يشوع ،٥ :١٢) فانقطع المن من الغد منذ أكلوا من غلة الأرض فلم يكن لبنى إسرائيل منّ بعد وأكلوا من غلة أرض كنعان فى تلك السنة .

(٧) لم يكن للأدوميين IDUNEENS ملوك منذ ذلك الوقت حتى حكم يورام IORAM الذى خرجوا عليه (الملوك الثانى ٨ :٢٠) بل كان لهم حُكام عسكريون أقامهم اليهود بدل الملوك (انظر الملوك الأول ٢٣ :٤٨) بعدها أُطلق على حاكم أدوميا لقب ملك (انظر الملوك الثانى ٣ :٩) . والآن نتساءل هل بدأ آخر ملوك الأدوميين حكمه قبل أن

=

http://kotob.has.it/

الثانى ٨ : ١٤)(١)

من هذه الملاحظات كلها يبدو واضحاً وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة» أ. هـ

= يصبح شاؤل ملكاً أم أن الكاتب فى هذا الأصحاح من سفر التكوين أراد مجرد ذكر أسماء الملوك الذين ماتوا دون أن يهزموا؟ يمكن مناقشة هذه المسألة. ولكن يبقى أنه من السطحية بمكان وضع موسى فى قائمة ملوك العبرانيين وهو الذى أقام دولة خاضعة لله وحده، وعلى طرف نقيض من الملكية .

(١) (الملوك الثانى ٨ - ٢٠) وفى أيامه خرج الأدوميون من تحت أيدى يهوذا وأقاموا عليهم ملكاً .

(الملوك الأول ٢٢ : ٤٨) ولم يكن ملك فى أدوم فملك وكيل .

(الملوك الثانى ٣ : ٩) فمضى ملك إسرائيل وملك يهوذا وملك أدوم وداروا مسيرة سبعة أيام فلم يجدوا ماء لعسكرهم ولا للبهائم التى وراءهم» (الآيات من ذكر المترجم)

http://kotob.has.it/

الفصل الرابع
فى
الكلام على أسفار موسى الخمسة

تمهيد :

ذكر المعترضون على اليهود والنصارى فى خلوّ التوراة وأسفار الأنبياء من الاختلافات؛ أمثلة . ورد مؤلفو كتاب الهداية على كل مثال على حدة .

المثال الأول : فى أسفار موسى أن أولاد بنيامين ١ - بالع ٢ - وباكر ٣ - واشبيل ٤ - وجيرا ٥ - ونعمان ٦ - وإيجى ٧ - وروش ٨ - ومفّيم ٩ - وحفّيم ١٠ - وأرد . الجميع عشرة [تك ٤٦:٢١] وفى سفر أخبارالأيام الأول ١ - بالع ٢ - وباكر ٣ - ويديعئيل . الجميع ثلاثة [اخ٧:٦]

وفى سفر أخبار الأيام الأول أيضاً ١ - بالع ٢ -أشبيل ٣ - أخرخ ٤ - نوحة ٥ - رافا . الجميع خمسة [١اخ ٨:١]

وفى سفر العدد - ولم يذكره المعترضون من مؤلفو الهداية - ١ - بالع ٢ - اشبيل ٣ - أحيرام ٤ - شفوفام ٥ - حقام. الجميع خمسة [عدد ٢٦:٣٨]

فالأعداد غير متوافقة ، ولا الأسماء .

ولم يذكر مؤلفو الهداية فى رد الاعتراض ما فى سفر العدد . ومافيه ينقض دفاعهم عن الاعتراض .

والأمثلة التى ذكرها مؤلفو الهداية بعد هذا المثال مكررة وقد سبق ذكرها والرد عليها . وسوف يكررونها فيما بعد .

نص كلام مؤلفى الهداية :

«**قال** : الأمر الثانى : جمهور أهل الكتب يقولون : إن السفر الأول والثانى من أخبار الأيام صنفهما عزّرا عليه السلام وحَجّى وزكريا الرسولين - عليهما السلام - فهذان الكتابان فى الحقيقية من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة .

http://kotob.has.it/

ثم ادعى بوجود تناقض فى ص٧و٨ من سفر الأيام الأول فى أولاد بَنْيامين بأن خالفوا التوراة فى الأسماء والثانى فى العدد ؛ فإنه يُفهم من الأصحاح السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من ص٨ أنهم خمسة، ومن التوراة: أنهم عشرة. وادعيا أن أهل الكتاب قالوا: إن ما وقع فى السفر الأول غلط. انتهى كلامه .

رد مؤلفى الهداية على المعترضَيْن :

قلنا : إن الدعوى بلا دليل ساقطة . وها نحن نرد جميع العبارات التى ادعى أنها متناقضة . فنقول: ورد فى سفر التكوين ٤٦ : ٢١ مانصه : «وبنو بنيامين بالع وباكر وإشبيل وجيرا ونعمان وإيحى وروش ومفيم وحفيم وأرد» وهاك العبارة الواردة فى سفر الأيام الأول ٧ : ٦ : «لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة» وفى عدد ٧ مانصه : «وبنو بالع اصبون وعزّى وعزيئيل ويريموث وعيرى» خمسة . ثم قال : إنهم جبابرة بأس . وبلغ عددهم ٢٢٠٣٤ وأنه بلغ عدد بنى باكر ٢٠٢٠٠ جبابرة بأس وبنو يدعيل ١٧٢٠٠ وذكر فى الأصحاح الثامن الرؤساء منهم . فإذا تأمل المُنْصف لايجد أدنى تناقض فى هذه العبارات فغاية موسى أن يذكر ولد بنيامين فقط . وغاية النبى من الأصحاح السابع من سفر الأيام أن يوضح أن بعضهم تناسل وتكاثر وصار منهم رجال أشداء فى الحرب. وإذا توهم المعترض أن قوله ثلاثة بعد أن ذكر ثلاثة من أولاد بنيامين هو الحصر؛ كان توهمه فى غير محله . فإن النبى ذكر أسماء ثلاثة من بنيه ، وأوضح أنهم ثلاثة ، ثم أوضح كثرة عددهم . فاقتصاره على ثلاثة لنكتة . وهى بركة المولى عليهم حتى نموا وكثروا .

وذكر لفظ ثلاثة هو للتأكيد . وهو معهود فى كل لغة . وهو كقوله ﴿ **ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** ﴾ [البقرة١٩٦] فأعاد ذكر العشرة للتأكيد. ونحو قوله: ﴿ **لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ [النحل٥١] للتثنية فلفظة ﴿ **اثْنَيْنِ** ﴾ صفة هى مؤكدة. ومن ذلك قوله: ﴿ **احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ [هود٤٠] وقوله ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾ [الحاقة١٣] وغير ذلك . ومن تتبع سفْر الأيام رأى أغلب أسماء أولاد بنيامين مذكورة فيه . وعليه لا يوجد أدنى تناقض . فقوله : إن علماء أهل الكتاب قالوا : إن التوراة هى

http://kotob.has.it/

غلط ؛ هو افتراء محض ، لم يقل به من يؤمن بالله واليوم الآخر»أ.هـ

والرد عليهم :

قد سبق في التمهيد . وهو أن النصوصو التى ذكرناها عن هذا الأمر ينقض بعضها بعضا .

http://kotob.has.it/

الفصل الخامس
فى
كتـــاب يَشُوع

يقول مؤلفو الهداية :

«قال : اختلفوا فى كتاب يشوع. فقال بعضهم : إنه نزل على يشوع . وقال البعض الآخر : إنه نزل على فينحاس . وقال البعض الآخر : إنه نزل على ألعازار . وذهب الآخرون إلى أنه نزل على صموئيل النبى . وقال غيرهم :إنه نزل على إرمياء مع أن بين يشوع وبين إرمياء ٨٥٠ سنة .

قلنا : إن اليهود الذين هم حَفَظة الكُتُب الإلهية جازمون بأن هذا السفر نزل على يشوع بن نون ويعتبرونه كاعتبارهم لتوراة موسى لأن المولى سبحانه وتعالى أجرى على يديه معجزات باهرة كالتى أجراها على يد موسى . ففلق نهر الأردن ، وقيّض له النصر على أعدائه بمعجزات باهرة . فكان كلامه وحيا إلهيا مؤيدا بالمعجزات فتعبدوا بتلاوته فى مساجدهم ومعابدهم تذكارا للمراحم الإلهية . وشكرا للمولى - عز وجل - على ألطافه الجمة .

وطلب المعترض أن تبرز له السند المتصل لهذا الكتاب . فنقول :

١ - إن هذا السفر سُلِّم لاوى حفظة الكتب المقدسة بهذا العنوان ولباقى الأسباط . وهم سلّموه للخلف من جيل إلى آخر .

٢ - إن لغته تدل على قدم عهده فلغته عبرية محضة ، لم يُشبها شىء من اللغة الكلدانية . فلغة هذا السفر هى مثل لغة كتب موسى وهو يدل على نزوله بعد موسى ، وبالنتيجة يكون قد نزل على يشوع بن نون .

٣ - إن الكتب المقدسة مصدقة لما ورد فيها من الحوادث. فذكر فى (مر ٧٨ : ٥٣ - ٥٦و٤٤ : ٢ - ٤) افتتاح كنعان وتقسيمها وهومثل ما ورد فى سفر يشوع وكذا ورد فى مز ١١٤ : ١-٥ وحَبَقُّوق ٣ : ٨ انفلاق نهر الأردن وهو مثل

http://kotob.has.it/

ماورد فى سفر يَشُوع وكذلك ورد فى (حبقوق٣:١١-١٢) قتل الكنعانيين كالوارد فى سفر يشوع (١٠:٩-١١) وكذلك ورد فى سفر القضاة ١٨:٣١ إقامة التابوت فى شيلو وكذلك ورد فى ١صموئيل (١:٣و٩و١٤و٣:٢١) وقس على ذلك غيره. فكُتب الأنبياء الصادقين مؤيدة لحوادثه .

٤ - إن قدماء المؤرخين الوثنيين أيدوا ماذكر فى سفر يشوع من الحوادث المهمة {انظر تاريخ يوستين وطاسيس} . ويستدل من الآثار القديمة على أن سكان قرطاجنة أنشأوا مستعمرة فى صور فهربوا من يشوع وكذلك سكان (لبتس) فى إفريقيا وكانوا أتوا من صيدا ونزحوا عن أوطانهم بسبب ماحل بهم من المصائب فيها» أهـ

الرد على مؤلفى الهداية فى سفر يشوع :

أولاً : من يقرأ مقدمة هذا السفر يعلم منها أنه مؤرخ لتلك الحقبة من الزمان . لا أنه من كتابة يشوع نفسه . **وهذه هى المقدمة :**

«وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً . موسى عبدى قد مات . فالآن قُم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل . كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى . من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم . لايقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك . كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع. لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التى حلفت لآبائهم أن أعطيهم . إنما كن متشدداً وتشجع جداً لكى تعمل حسب كل الشريعة التى أمرك بها موسى عبدى . لاتمل عنها يميناً ولا شمالاً لكى تفلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكى تتحفظ للعمل حسب كل ماهو مكتوب فيه؛ لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح . أمَا أمرتك . تشدد وتشجع . لا ترهب

http://kotob.has.it/

ولاترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب» [يش١]

ثانياً : علماء المسيحيين يعترفون بأنه ليس من كتابة يشوع . ففى مقدمة السفر لترجمة جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق بلبنان سنة ٢٠٠٠م : «إن نقّاد عصرنا يعترفون اعترافاً مطرداً بقيمة التقاليد التى يستند إليها الكتاب. لكنّ بين الأحداث التى يرويها وتاريخ التحرير للكتاب بضعة قرون . ومن جهة أخرى فإن الصورة التى تعرضها هذه الوثيقة من أن الفتح التام لأرض كنعان قد جرى عن يد مجمل الأسباط متحالفة ؛ لاتثبت للنقد التاريخى ...إلخ»

http://kotob.has.it/

الفصل السادس
فى
أسفار القضاة وراعوث ويُونان ونَحَمْيا

سفر القضاة :

قال مؤلفو الهداية :

«قال المعترض : اختلفوا فى النبى الذى نزل عليه سفر القضاة . ثم أورد بعض آراء سقيمة وضرب صفحاً عن القول الصحيح . فقال: قال هورن : ذهب البعض إلى أن هذا السفر نزل على فِينْحَاس ، وذهب البعض الآخر إلى أنه نزل على حَزَقِياً أو إِرمياء أو حزقيال أَو عَزْرا . ثم حذف المعترض القول الصحيح الذى لاريب فيه وهو :

أجمع علماء اليهود والمسيحيين بعد التحقيق على أنه نزل على النبى صَمُوئيل وهو آخر قضاة بنى إسرائيل . وهو يشتمل على تاريخ قضاة بنى إسرائيل مدة ٣٠٠ سنة من موت يشوع إلى قيام عالِى الكاهن وفى هذه الأثناء أقام الله ثلاثة عشر قاضياً لإنقاذ بنى إسرائيل من جور أعدائهم وعتقهم من الرق والعبودية ، ومنح بعضهم قوة فوق العادة . وهذا السفر يوضح فوائد الهداية وأضرار الغواية ، ونتائج الطغيان والعصيان ، والمروق عن الحق المبين . فلما كان بنو إسرائيل يخطأون كان يؤدبهم المولَى سبحانه وتعالى ، ولما تابوا ورجعوا إليه رمقهم بمراحمه العظمى ، وكتب هذا التاريخ لإنذارنا وتحذيرنا عن المروق عن الحق . وهو يحقق صدق إنذارات موسى التى أنذر بها بنى إسرائيل. وقد أشار الرسول بولس إلى أولئك القضاة فذكر جدعون وباراق ويفتاح . واقتطف مفسرو المسلمين ومؤرخوهم بعض الحقائق المدونة فيه . نعم إنهم خلطوا بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان وتحريف الأسماء ولكن لاتعجب من هذا ، فالقرآن ذاته وقع فى ذات هذا الخطأ .

http://kotob.has.it/

وقال مؤلفو الهداية :

خلط القرآن أخبار سفر القضاة :

فورد في سورة البقرة ٢: ٢٤٩ - ٢٥٠ ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

وكان ذكر قبل هذه الأقوال أن الملأ من بنى إسرائيل طلبوا من نبيهم - يعنى صموئيل - أن يولّى عليهم ملكاً . فولّى طالوت . والظاهر أنه شاول. أما الاغتراف من النهر ؛ فكان مع جدعون أحد قضاة بنى إسرائيل ، ولم يكن مع طالوت فإنه ورد فى سفر القضاة بأن الله أخبر جدعون بأن كل من يلُغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب ؛ يصرف النظر عنه ، وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب . وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاث مئة رجل . فانتصر جدعون بهؤلاء الثلاثمائة رجل على الألوف . وهذه النصرة مذكورة فى سفر القضاة بفصاحة وبساطة تؤثر فى الألباب ؛ فخلطها القرآن بتاريخ صموئيل وشاول. فإنه كان يقتطف بعض العبارات من أفواه الناس» أ.هـ

الرد على مؤلفى الهداية فى سفر القضاة :

أولاً : من مقدمة سفر القضاة يتبين أن مؤرخاً هو الذى كتبه . لا أن القضاة كتبوه ، ولا أن صموئيل كتبه . وهذه هى المقدمة :

«وكان بعد موت يشوع أن بنى إسرائيل سألوا الرب قائلين: من منا يصعد إلى الكنعانيين أولا لمحاربتهم؟ فقال الرب: يهوذا يصعد . هوذا قد

http://kotob.has.it/

دفعت الأرض ليده . فقال يهوذا لشمعون أخيه: اصعد معى فى قرعتى لكى نحارب الكنعانيين فأصعد أنا أيضاً معك فى قرعتك .فذهب شمعون معه . فصعد يهوذا . ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم فضربوا منهم فى بازق عشرة آلاف رجل . ووجدوا أدونى بازق فى بازق فحاربوه وضربوا الكنعانيين والفرزيين . فهرب أدونى بازق فتبعوه وأمسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه . فقال أدونى بازق: سبعون ملكاً مقطوْعة أباهم أيديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتى . كما فعلت كذلك؛ جازانى الله . وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك»

ثانياً : يقول المسيحيون المعلقون على ترجمة دار المشرق سنة ٢٠٠٠ فى لبنان : «وإن حاولنا الآن أن ننسبب هذا التفكير اللاهوتى إلى محرر واحد أو إلى عدة محررين ؛ أمكننا أن نعدهم من كتّاب سفر تثنية الاشتراع . . . أما ملحقا الكتاب (١٧-٢١) وهما أيضاً عبارة عن مجموعة تقاليد قديمة ؛ فقد أضيفتا فى أثناء الجلاء إلى بابل أو بعده» أ. هـ

ثم شكك هؤلاء فى تواريخ القضاة بقولهم : «إن جمعنا الأرقام الواردة لكل قاض ؛ نحصل على مدة ٤١٠ سنين . وهذا أمر لايتفق مع سائر ماعرف من تاريخ بنى إسرائيل. **أكثر الأرقام صادر عن المحررين. . .**»

وفى سفر القضاة مايدل على أنه مكتوب بعد السبى إلى أشّور سنة ٧٣٢ق.م «إلى يوم سبى الأرض» [قض ١٨ : ٣٠] وفيه مايدل على أنه مكتوب بعد فتح بنى إسرائيل لفلسطين وابتداء عصر الملكية لهذا الشعب «وفى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل» [قض١٧ : ٦و١٨ : ١-]

وأما عن قول مؤلفى الهداية

إن القرآن ذكر الابتداء بالنهر فى فتح طالوت لفلسطين ، وهى فى سفر القضاة فى فتح جدعون لأرض مدين . فالحق ماجاء فى القرآن . لأنه ﴿ **يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ [النمل ٧٦]

http://kotob.has.it/

ولأن النصارى يقولون : إن سفر القضاة عبارة عن قصص قديمة وضعت فى السفر فى «بابل» أو بعد الرجوع منها .

وفى تفسير الكتاب المقدس بَرِئاسة الدكتور فرنسيس دافيدسن: «إن طبيعة امتحان هؤلاء الرجال ليست واضحة فى النص الماسوريتى . ذلك أن ولوغ الماء باللسان كما يفعل الكلب لايتم بتقريب اليد إلى الفم . والجثو على الركبة للشرب؛قد يبدو إهمالاً يعتبر جريمة أثناء مجابهة العدو . وكما يقول برنى Burney أما الذين يلقون بأيديهم إلى أفـواههم فيبقون منتبهين متربصين لأى هجوم مفاجىء» أ. هـ

وكيف تكون الحرب بين بنى إسرائيل وبنى مدين . وبنو مدين ليسوا عُبَّاد أوثان . فإنهم من نسل إبراهيم عليه السلام من «قطورة»؟

وقال مؤلفو الهداية :

«يونـــان النبـى :

ومثلها - عنده - كآية **يونُس** . وكأنه لم يدْرِ أن **القُرآن** اقتبس حكاية يونس التى ادعى أنها قصة غير صحيحة . فورد فى سورة الأنبياء (٢١ : ٨٧) **﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾**

فقال البيضاوى وغيره من المفسرين : ذا النون : صاحب الحوت يونس بن مِتَّى(١) . وعلماء الإسلام معذورون فى خلط الأسماء لعدم اطلاعهم على التوراة . فإن مَتَى من الحواريين أنصار الله . ويونان كان قبل تجسد المسيح بمئات من السنين . ولنرجع إلى كلامهم **قال المفسرون** : إن يونس غاضب قومه لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى إصرارهم ؛ فهاجر عنهم قبل أن يُؤمر . **وقيل** : وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم . ولم يعرف الحال. فظن

(١) فى التوراة : يُونان بن أمِتَّاى .

http://kotob.has.it/

أنه كذبهم . وغضب من ذلك ؛ فعاقبه المولَى بأن بلَعَهُ الحوت ، ثم قذفه بعد أربع ساعات . كان فى بطنه . **وقيل** : ثلاثة أيام» [انتهى كلامهم]

فالمعترض كذب قرآنه . وهو لايدرى لتحامله علي الكتب الإلهية . وقال **محمد** : «لاتفضلونى على يونس» يعنى أن يونس أفضل منه (**الحديث**) .

الرد على النصارى فى قصة يونس عليه السلام :

ذَكَر القُرآن قصة يونس عليه السلام واسمه فى العبرانية يونان . وفى اللغة اليونانية يونس . **ويقول النصارى** : «كل شىء فيه يدعو إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب عمل يعود إلى مابعد الجلاء» أى أن النصارى أنفسهم صرحوا بأن هذا السفر مكتوب بعد رجوع اليهود من بابل .

وهذا هو نص الأصحاح الأول منه :

«وصار قول الرب إلى يونَانَ بْنِ أَمِتَّاىَ قَائِلاً : قُمِ اذْهَب إلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ العظيمة وناد عليها لأنه قد صَعِد شرهم أمامى .

فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب .

فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر فحدث نوء عظيم فى البحر حتى كادت السفينة تنكسر . فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد إلى إلهه وطرحوا الأمتعة التى فى السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم . وأما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلاً . فجاء إليه رئيس النوتية وقال له: مالك نائماً . قُم اصرخ إلى إلهك عسى أن يفتكر الإله فينا فلا نهلك . وقال بعضهم لبعض: هلم نلقى قرعاً لنعرف بسبب من هذه البلية . فألقوا قرعاً فوقعت القرعة على يونان .

فقالوا له : أخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا . ماهو عملك ومن أين

http://kotob.has.it/

أتيت . ماهى أرضك ومن أى شعب أنت؟ فقال لهم: أنا عبرانى وأنا خائف من الرب إله السماء الذى صنع البحر والبر . فخاف الرجال خوفاً عظيماً وقالوا له: لماذا فعلت هذا؟ فإن الرجال عرفوا أنه هارب من وجه الرب لأنه أخبرهم . **فقالوا له** : ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا . لأن البحر كان يزداد اضطراباً . فقال لهم: خذونى واطرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم لأننى عالم أنه بسببى هذا النوء العظيم عليكم .

ولكن الرجال جذفوا ليرجعوا السفينة إلى البر فلم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد اضطراباً عليهم . فصرخوا إلى الرب وقالوا: آه يارب لانهلك من أجل نفس هذا الرجل ولاتجعل علينا دماً برئياً لأنك يارب فعلت كما شئت . ثم أخذوا يونان وطرحوه فى البحر. فوقف البحر عن هيجانه . فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذوراً . وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان . فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. . .إلخ»

***

أيوب والقرآن :

قال مؤلفــو الهداية :

«وماذا يقول فى قرآنه الذى لم يقتصر على ذكر **أيوب** وقصته فى موضع واحد . بل قال فى جملة مواضع : إنه نبى من **الأنبياء** . فورد فى سورة (النساء ٤:١٦٣) ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾ وفى سورة الأنبياء ٢١:٨٣و٨٤ ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ** ﴾ وورد أيضاً فى سورة ص٣٨: ٤٠ـ٤٤ ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ**

http://kotob.has.it/

وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

فالقُرآن ناطق بأن أيوب هو شخص حقيقى . وقصته ليست رواية ملفقة ولا حكاية فرضية بل هى وقائع حقيقية وأنه قاسى البلايا والرزايا . ثم رفعها الله عنه ورد إليه أهله . . . إلخ وأن الله أنزل عليه كتاباً . وقد كان كتابه موجوداً فى عصر محمد ، وإلا لما كان يشير إليه . وكتابه هذا هو الذى طعن فيه . المعترض بغير وجه حق» أهـ

الرد على مؤلفى الهداية فى قصة أيوب عليه السلام :

إن اعتراضنا نحن المسلمين ليس على قصة **أيوب** عليه السلام . وإنما الاعتراض هو فى توثيق سفره ، وهل هو من كتابة **أيوب** أم ليس من كتابته؟

ومفسرو سفر أيوب يشكُّون فى نسبة السفر إليه . ويشكُّون فى وجود أيوب نفسه . وهذا نَصٌّ من دائرة المعارف الكتابية يبين ذلك :

«لم يكن سفر أيوب من الأسفار المقررة قراءتها قراءة عامة فى المجامع اليهودية ، مثل أسفار موسى الخمسة والأنبياء ، أو فى المناسبات الدينية فى الأعياد مثل كتب «الميجلوت» «الدرج» الخمسة (وهى : نشيد الأنشاد - راعوث - مراثى إرمياء - الجامعة - أستير) لكنه كان كتاباً للقراءة الخاصة ، فهو كتاب يعالج موضوعاً عميقا ، يروق للطبقات المثقفة الواعية . ولابد أنه كان منذ نشره قطعة أدبية رائعة تستحوذ على الذهن .

ونجد - كما سبق القول - «أيوب» مذكوراً فى سفر حزقيال (١٤ : ١٤-٢٠) على أنه شخصية حقيقية ، كما نجد الرسول يعقوب يكتب إلي المسيحيين من اليهود مشيراً إلى **أيوب** كشخص معروف عند قرائه .

إن قصة **أيوب** واحدة من القصص الأدبية العظيمة فى الأدب العبرى ، أكثر من كونها تجسيداً لفكرة نبوية أو طقسية ، ولعل هذا ماساعد على أن يكون لها مثل هذا الانتشار الواسع فى كل العالم . . . الخ»

http://kotob.has.it/

الفصل السابع
فى
سفر المزامير وأمثال سليمان

«الزبــــــور

قال مؤلفو الهداية :

وقد أورد المعترض الاعتراضات السخيفة بخصوص الزبور ، وترك التحقيقات الصادقة والتدقيقات الفائقة التى أوردها (هُورن) فإن دأب المعترض إيراد القول السخيف ، أو التمسك بأذيال الكلام ، وترك تحقيقات العلماء . وقد قال هورن الذى أورد طرفاً من كلامه: «بأنه أجمع الجميع على أن كتاب المزامير أو الزبور هو وحى إلهى ، ولم يشذ أحد عن هذا الرأى السديد»

هذا هو نَص عبارته. ومن طالع كلام المعترض خالَ له : أنه ليس بتنزيل الحكيم العليم. ومن الأدلة على أنه تنزيل الحكيم العليم : هو أن أنبياء العهد القديم أشاروا إليه . وشهد يسوع المسيح ـ مصدر كل حكمة ـ وكذلك رُسُله الكرام بأنه وحى من الله وذهب أورجينوس وكرسوستوم وأوغسطين وإمبروس وأوثيمياس إلى أن المزامير نزلت على سيدنا داود خاصة . ولكن اعترض على ذلك هيلارس وأثناسيوس وجيروم وأوسيبيوس وغيرهم من أئمة المسيحيين الأجلاء. وثبت بعد التحرى أنها نزلت على داود ، وعلى بعض الأنبياء الذين كانوا قبله بمدة مديدة ، وعلى بعض الأنبياء الذين أرسلهم المولى بعده .

أما الذين ذهبوا إلى أن بعضها نزل على بعض الأنبياء فى عصر المكّابيين: فهو قول مردود لا أصل له من الصحة . وأقدم الترنيمات التى نزلت» كانت على سيدنا موسى (خر١٥) ثم نزلت ترنيمات على النبية دَبُورة (قضاة٥) وعلى حَنَّة (١صموئيل٢) غير أن داود النبى اشتهر بهذه المزامير ، وبالتوقيع على الموسيقى(١) ؛ فأوصلها إلى درجة الكمال حتى سُمّى مرنم إسرائيل الحلو (٢صموئيل٢٣: ١) ونظّم طغمة من الأتقياء البارعين لترتيل المزامير والترنم بها فى العبادة (١ايام ٦: ٣١و١٦: ٤ـ٨) ونسج سليمان على هذا المنوال الحسن

---

(١) فى القرآن الكريم : ﴿وَإِنَّ مِنهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ...﴾ اى يقرأونه بالموسيقى .

http://kotob.has.it/

فى الهيكل الأول (٢أيام٥:١٢و١٣) ولما بنى الهيكل ثانية جدد النبى عَزْرا هذه الفريضة المقدسة (عزرا ٣:١٠و١١) وكان بنو إسرائيل يرنمون بها ويرتلونها ترتيلاً (مز١٣٧:٣)

وأيد يسوع المسيح - الفادى الكريم - العبادة بالترتيل وحض عليه بولس الرسول (مت٢٦:٣٠ومر ١٤:٢٦ وأفسس ٥:١٩وكو٣:١٦وغيره)

واستمرت هذه العادة لغاية يومنا هذا فإن الأقوال التى كان يتعبد بها موسى وداود وسليمان وهَيمان وآصاف ويادثون هى التى يتعبد بها المسيحيون لغاية يومنا هذا؛ لأنها تصدق على أحوال كل إنسان وتناسبه ولاسيما أن المسيحيين يعبدونَ إله موسى وداود وسليمان بواسطة الفادى الكريم وهو عز وجل لايزال يغدق عليهم المراحم التى أغدقها على أولئك الأنبياء ويقاسون شدائد كالتى حلّت بأولئك الأفاضل. فيرون العسر فيستغيثون ، ويرون اليسر فيشكرون. هذا بعض ماورد فى كتاب هورن الذى أخذ منه المعترض بعض فقرات مقتضبة لاتفيد المعنى .

وثبت بعد البحث العميق : أن المزامير نزلت على موسى وداود وسليمان وآصاف وهيمان واثان ويادوثان وثلاثة أولاد قورح. وذكر هورن مانزل على كل واحد ، وذكر تحقيقات جديرة بالعلماء. ولولا ضيق المقام وخوف السآمة والملال لذكرناها ، وإنما نسبت إلى داود من باب التغليب .

والتغليب هو أن يغلب على الشيء مالغيره لتناسب بينهما أو اختلاط كالأبوين فى الأب والأم ، والمشرقين والمغربين والخافقين فى الشرق والغرب ، والقمرين فى الشمس والقمر ، والعمرين فى أَبى بكر وعمر ، والمرْوَتَين فى الصفا والمروة .ولأجل الاختلاط أطلقت ﴿مَنْ﴾ على مالا يعقل فى نحو ﴿فمنهم مَنْ يمشى عَلَى بَطنِه﴾

أما من جهة جامع المزامير : فداود جمع المزامير التى كانت لغاية عصره ، ولما أنزلت مزامير أخرى على الأنبياء الذين أتوا بعده؛ ألحقوها بها . ولا أصل لما قيل : من أن أحد أصحاب حزَقِيًّا جمعها فى مجلد واحد ، **غاية الأمر** : أن حزقيا هو الذى أمر بأن ترنم وترتل فى الهيكل (٢أيام ٢٩:٢٥-٣٠) ومن شدة تعنت

http://kotob.has.it/

المتعرض لم يذكر شيئاً من ذلك لأن غايته طمس أنوار الحق .

عنوان المزامير :

ومما يدل على تيقظ اليهود والمسيحيين وتدقيقهم فى الجزئيات والكليات: هو أنهم تكلموا على عنوان المزامير فإنهم لايسلمون بشىء إلا بعد الدليل والبرهان . فأخذوا فى التحقيق والتدقيق **وقالوا** : إنها جزء من المزامير ، وإنها وحى إلهى ، **وقالوا** : إن العرب كانوا يسمون المعلقات التى علقوها فى الكعبة بالمذهبات . وكما أن شرف الدين البوصيرى سمى قصيدته التى مدح بها محمداً البردة ، فكذلك سمى كل مزمور باسمه فهو جزء منه» أ.هـ

مز٧٢: ٢٠

وقال مؤلفو الهداية :

«**قال** : إن آية عشرين من مزمور ٧٢ ساقطة. نقول : إن عدّة الآية هى مكتوبة فى آخر المزمور هكذا : «تمت صلوات داود بن يَسّى» قال فيها : إن الذين ذهبوا إلى أن المزامير نزلت على داود أسقطوها ، وإن الذين ذهبوا إلى أنها نزلت على داود وغيره ألحقوها بذلك المزمور : **قلنا** : إن أئمة الدين الذين كَرَّسوا حياتهم لتحرى الحقائق الدينية ؛ لم يقبلوا مزموراً من المزامير إلا بعد أن وقفوا على معناه ومبناه وزمن نزوله والظروف التى نزل فيها . كما ترى ذلك مفصلاً فى المطولات .

وثانياً : إذا اختلف فريقان لايجسر أحدهما أن يزيد أو ينقص شيئاً ؛ فإن كل واحد واقف للآخر بالمرصاد .

ثالثاً : من يجسر أن يحذف شيئاً من الأصل أو يُنقص منه والنسخة العبرية منتشرة فى أنحاء الدنيا وبين أسباط اليهود؟

ورابعاً : إن هذه العبارة وهى قوله : «تمت صلوات داود بن يسى» لاتنصر فريقاً على آخر فى عقيدة ولا فى تأييد مذهب. فكلام المعترض إذاً ساقط. وقال : إن المترجمين أسقطوها . فكلامه يدل على وجودها في الأصل وماهى مصلحة المترجم فى إسقاطها؟ ولو فرضنا صحة كلامه فالأصل الذى يرجع إليه موجود. ومن نظر فى النسخة الأصلية وجد أن هذه العبارة واردة فى

http://kotob.has.it/

مزمور ٧٢ فإذا ذكر فى بعض النسخ أنه مزمور ٧١ فلايدل على إسقاط شىء بل إنه انضم مزمور إلى آخر وعوضاً عن أن يجعلوهما مزمورين جعلوهما واحداً بدون فاصل ، وأنت تعرف أنهم اختلفوا فى أعداد القُرآن لاختلاف فواصله . فإذا وصلوا عبارة بأخرى جعلوها عدداً واحداً وإذا فصلوها عن الأخرى اعتبروها عددين .

مضمون سفر المزامير :

وهذا السفر هو فذلكة الكتب المقدسة ، فإنه ذكر فيه خلق العالم والعناية الإلهية وأعمال النعمة وخروج بنى إسرائيل من أرض مصر وسفرهم فى البرية وإقامتهم فى كنعان ونواميسهم وطقوسهم وكهنتهم وأعمال أبطالهم وشجعانهم وخطاياهم وسبيهم وتوبتهم ورجوعهم إلى الله .وماقاساه داود النبى ونصرته وحكم سليمان ومجد المسيح وتجسده ومولده وحياته وآلامه وموته وقيامته وصعوه ومملكته وكهنوته وحلول الروح القدس واهتداء الأمم ورفض اليهود للمسيح وتأييد الكنيسة المسيحية ونموها ورسوخها ، والآخرة والدينونة وعقاب الشرير وثواب البار.

وقد شرح المرحوم المستر «سبرجن» هذا السفر فى سبع مجلدات ضخمة .

اقتباس القرآن من المزامير :

ورد فى القرآن ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ سورة النساء ٤ :١٦٣ وكذلك ورد فى سورة بنى إسرائيل ١٧ :٥٧ ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ واستشهد ببعض ماورد فى سفر المزامير . فورد فى سورة الأنبياء ٢١ :١٠٥ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ(١) أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ فإنه فى مزمور ٣٧ وهو قوله : «اتكل على الرب وافعل الخير» إلى قوله فى آية٩ : «لأن عاملى الشر يُقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض» وقوله فى آية١١ : «أماالودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون فى كثرة السلامة»

فانظر كيف اقتبس القُرآن من المزامير التى حاول المعترض طمس أعلامها»

[انتهى كلام مؤلفى الهداية بنصه]

(١) الذكر : أى التوراة .

http://kotob.has.it/

الرد على مؤلفى الهداية فى سفر الزبور :

إن المعترض لم يعترض على الزبور من جهة أنه كتاب نزل على داود عليه السلام وذلك لأن مؤلف إظهار الحق ذكر أن المزمور الخامس والأربعين ينطبق على **محمد** ﷺ . وإنما الاعتراض هو : أن سفر الزبور الموجود بيد اليهود والمسيحيين ليس هو الذى تركه داود .

واعتراض الشيخ رحمة الله الهندى فى محله . وذلك لأن فيه آيات تدل على أنه مكتوب فى مدينة بابل من بعد موت داود بنحو خمسمائة عام وفيه قطع محذوفة من نسخ ، وهذه نصوص تدل على ذلك :

١ - «**على أنهار بابل هناك جلسنا** . بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف فى وسطها علقا أعوادنا . لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة . إن نسيتك يا أورشليم تنسى يمينى - ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى .

أذكر يارب لبنى أدوم يوم أورشليم القائلين: هدُّوا هدوا حتى إلى أساسها . يابنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا . طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة» [مزمور ١٣٧]

لاحظ : الشرطة بعد كلمة يمينى . فإنها تدل على سقط من الأصل .

٢ - فى المزمور ٧٢ الذى استشهد به المعترض . تجد فى الآية ١٧ نقصا فى النص العبرى . وهو «قبائل الأرض كلها»

٣ - المزمور ١٥١ هو فى النص السريانى واليونانى . وساقط من النص العبرى. ونصه :

«١ - لقد كنت صغيراً بين إخوتى .

والأصغر فى بيت أبى .

٢ - وكنت أتولى إطعام أغنام أبى .

http://kotob.has.it/

وجدت أسداً وذئباً فقتلتهما ومزقتهما .

٣ ـ يداى صنعتا قيثارة .

وأصابعى شكلت مزماراً .

٤ ـ ومن ذا الذى سيقولها لربى؟

هو الرب ، وهو يسمع .

٥ ـ هو أرسل ملاكه وأخذنى من بين قطعان أبى .

ومسحنى بزيت مسحته .

٦ ـ كان إخوتى يمتازون بالوسامة والأجسام الفارعة .

ولكن لم تكن مسرة الله بهم .

٧ ـ أنا الذى ذهبت لملاقاة الفلسطينى .

ولعننى بأوثانه .

٨ ـ ولكننى امتشقت سيفه ، وفصلت رأسه .

وأزلت العار عن إسرائيل» أهـ

وهناك صعوبة أخرى فى قصة قتل داود لجليات ، إذ نقرأ فى سفر صموئيل الثانى : «ألحانان بن يعرى أرجيم البيتلحمى قتل جليات الجتى وكانت قناة رمحه كنول النساجين» (٢صم ٢١ : ١٩ مع ١صم ١٧ : ٧) .

والغرض من ذكر هذه الصعوبة : هو تعارض سفر المزامير مع سفر صموئيل الأول والثانى فى خبر قتل جالوت .

***

«الاستعارات فى كتاب الله :

قال مؤلفو الهداية :

وقد استعمل المولى سبحانه وتعالى فى هذا السفر(١) وفى غيره استعارات

(١) نشيد الأنشاد المنسوب إلى سليمان عليه السلام .

http://kotob.has.it/

وتشبيهات للإعراب(١) عن النسبة بينه عز وجل وبين شعبه . فشبه محبته

(١) فى التذكرة للإمام القرطبى عن (يوم يكشف عن ساق) مانصه :

«وقوله : ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ كشف الساق عبارة عن عظم الأمر وشدته. ذكره ابن المبارك قال : أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال : يوم كرب وشدة . أخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال: شدة الأمر وجدّه . قاله مجاهد. وقال ابن عباس: هى أشد ساعة فى القيامة .

وقال أبو عبيدة : إذا اشتد الأمر أو الحرب قيل : كُشف الأمر عن ساقه . والأصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج إلى الجد شَمَّرَ عن ساقه. فاستعير الساق والكشف عنها فى موضع الشدة وكذا قال القتبى . قال : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ هذا من الإستعارة فسمى الشدّة ساقاً ، لأن الرجل إذا وقع فى شدة؛ شمر عن ساقه. فاستعيرت فى موضع شدة . قال الشاعر :

وكنت إذا جارى دعا لمصيبة أشمر حتى ينصفَ السّاق مئزرى

وقال آخر :

فتى الحرب إن عضّت به الحرب عضّها وإن شمّرت عن ساقها الحربُ شمّرا

وقال آخر يصف سنة شديدة :

* قد شمرت عن ساقها *

وقال آخر :

كشف لهم عن ساقها وبدا من الشر؛ البراح

وقال آخر :

أبشر عناق ، إنه شرّ باق قد سن لى قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

والشعر فى هذا المعنى كثير .

وقيل : يكشف عن ساق جهنم ، وقيل : عن ساق العرش .

فأما ما روى أن الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما فى صحيح البخارى ، فإنه تعالى غنى عن التبعيض والأعضاء ، وأن ينكشف ويتغطى ، ومعناه : أى يكشف على العظيم من أمره.

وقال الخطابى : إنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة ، فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواتر الامتحان، فيميزعند ذلك أهل اليقين والإخلاص ، فيؤذن لهم فى السجود ، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً واحداً لايستطيعون السجود قال : وقد تأوله

http://kotob.has.it/

لشعبه بمحبة العريس لعروسه ، وفى محل آخر شبه الاتحاد بينه وبين شعبه بالاتحاد الموجود بين الزوج وزوجته ، وبين جذع الشجرة وأغصانها . وبين الرأس . والأعضاء وغير ذلك .

فإن المولى سبحانه وتعالى تنازل وقرب لعقولنا الحقائق العقلية السامية بالصُّور المحسوسة المشاهدة ؛ فنسب إلى ذاته عزّ وجل الأميال والعواطف البشرية كالحب والرضا ، بل نسب إلى ذاته الانفعالات النفسانية كالنعم والغضب وغير ذلك .

وقد وَرَدَ فى القُرآن قوله : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة٥٤] - ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران٣١] ونسب إليه تعالى صفة الغضب كقوله: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النور٩] وصفة الرضا فى قوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وصفة العجب ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ [الصافات١٢] بضم التاء . وقوله : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد٥] وصفة الرحمة فى آيات كثيرة .

وقال العلماء : كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى ؛ تفسر بلازمها. قال الإمام فخر الدِّين الرازى : «جميع الأعراض النفسانية . أعنى الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ؛ لها أوائل ولها غايات . **مثاله** : الغضب . فإن **أوله**: غليان دم القلب ، **وغايته** : إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه . فلفظ الغضب فى حق الله لايحمل على أوله الذى هو غليان دم القلب ، بل على غرضه الذى هو إرادة الإضرار ، وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل فى النفس وله غرض وهو ترك الفعل. فلفظ الحياء فى حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس .

فكذلك إذا ورد فى هذا السفر بعض تشبيهات أو استعارات وجب أن تحمل على غايتها لا على أوائلها ، وسبب قول المعترض : إنه عِشق فِسقى ؛ هو استعمال هذه الاستعارات فيه . ولو ادعى أحد الغربيين هذه الدعوى: عذرناه لجهله باصطلاحات أصحاب السلوك ، بخلاف الشرقى الذى تواترت

http://kotob.has.it/

عنده قصائد محي الدِّين بن العربى ، وقصائد ابن الفارض وغيرهما . فإن قصائدهم فى العشق الإلهى أشهر من أن تذكر . وقالوا فى ابن الفارض :

جز بالقرافة . تحت ذيل العارضِ وقل: السلامُ عليك يا ابن الفارضِ
أبرزت فى نظم السلوك عجائباً وكشفت عن سرّ مصون غامض
وشربتَ من بحر المحبة والولا فرويت من بحرِ محيطٍ فائضِ

الرد على مؤلفى الهداية :

الاستعارات فى القرآن الكريم :

ليس لنا رد نحن المسلمين على وجود الاستعارات فى القُرآن وفى الحديث عن ذات الله وصفاته . فإن الراسخين فى العلم منا يقولون : إن الله يخاطب البشر عن نفسه بلسانهم ليقدروا على تصور ذاته . وبعدما يخاطبهم بلسانهم عن نفسه؛ يعرّفهم فى الآيات المحكمات أنه ليس كمثله شيء ؛ لينفى الجسمية عن نفسه ولينفى شبهه بالبشر فى كل شيء . وعلى ذلك لو فسر إنسان يد الله بأنها يد جسمية لامثل لها ؛ يلزمه أنه أثبت الجسمية لله . وإذا فسرها بالكناية عن القُدرة يلزمه أيضاً أنه أثبت الجسمية لله؛ لأن القدرة يلزمها جسم إذ هى ليست جسماً منفصلاً عن الجسم . بدليل : أنك ترى الصحيح أقوى قدرة من المريض . وماذاك إلا من إمداد الجسم بالطاقة وسلامة الأعضاء . ولو قال قائل: إن اليد كناية عن القدرة وسكت؛ لكان مجسماً مع أن القول صحيح . ويرفع عنه شبهة التجسيم أن يقول بعد الكناية عن القدرة : إن الله بهذه التعابير يكلم الناس بلسان بنى آدم . أى أنه يلزمه التأويل، وقبل أن ينقطع نَفَسُه يلزمه التصريح بأن الله يكلم الناس على قدر عقولهم .

وذلك مأثور عن شيخ الإسلام ابن تيمية فى نقض المنطق ، فى أوائل الكتاب .

http://kotob.has.it/

وفي تفسير القرآن العظيم لابن كثير :

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة١٥]

يقول تعالى: وإذا لقى هؤلاء المنافقون المؤمنين **قالوا** : آمنا وأظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة غروراً منهم للمؤمنين ونفاقاً ومصانعة وتقية ليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم: **﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾** [البقرة١٤] يعنى: إذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى شياطينهم. فضمَّن خَلَوْا معنى انصرفوا لتعديته بإلى ليدل على الفعل المضمر والفعل الملفوظ به . ومنهم من قال: «إلى» هنا بمعنى: «مع» والأول: أحسن ، وعليه يدور كلام ابن جرير . وقال السدّى عن أبى مالك: خلوا يعنى مضوا وشياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من أحبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين . قال السدى فى تفسيره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب **النبى** ﷺ **﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾** يعنى : هم رؤساءهم فى الكفر . وقال الضحاك عن ابن عباس: وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم. وقال محمد بن إسحق عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: **﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾** من اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ماجاء به **الرسول** ﷺ وقال مجاهد: **﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾** إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين . وقال قتادة : **﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾** قال : إلى رؤسائهم وقاداتهم فى الشّرك والشر. وبنحو ذلك فسره أبو مالك وأبو العالية والسدى والربيع بن أنس . قال ابن جرير: وشياطين كل شىء مردته ويكون الشيطان من الإنس والجن كما قال تعالى : **﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾** [الانعام١١٢] وفى المسند عن أبى ذر قال قال **رسول الله** ﷺ : «نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن» فقلت: يارسول الله أو للإنس شياطين؟ قال: «نعم»

وقوله تعالى: **﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾** [البقرة١٤] قال محمد بن إسحق عن

http://kotob.has.it/

محمد بن أبى محمد بن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: أى إنا على مثل ما أنتم عليه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ أى إنما نحن نستهزىء بالقوم ونلعب بهم. وقال الضحاك عن ابن عباس قالوا: إنما نحن مستهزءون ساخرون بأصحاب محمد ﷺ وكذلك قال الربيع بن أنس وقتادة. وقوله تعالى جواباً لهم ومقابلة على صنيعهم: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال ابن جرير: أخبر تعالى أنه فاعل بهم ذلك يوم القيامة فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد١٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران١٧٨] قال: فهذا وما أشبهه من استهزاء الله - تعالى ذكره - وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتأوّل هذا التأويل. قال: وقال آخرون: بل استهزاؤه بهم: توبيخه إياهم ولومه لهم على ماركبوا من معاصيه والكفر به. قال: وقال آخرون: هذا وأمثاله على سبيل الجواب كقول الرجل لمن يخدعه إذا ظفر به: أنا الذى خدعتك. ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك إذا صار الأمر إليه. قالوا وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران ٥٤] و ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الجواب. والله لايكون منه المكر ولا الهزؤ. والمعنى: أنّ المكر والهُزْء حاق بهم.

وقال آخرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وقوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء١٤٢] وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة٧٩] و ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة٦٧] وما أشبه ذلك إخبار من الله تعالى أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذى عليه استحقوا العقاب فى اللفظ وإن اختلف المعنيان. كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

http://kotob.has.it/

مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ** ﴾ [البقرة ١٩٤] فالأول: ظُلْم ، والثانى: عدل. فهما وإن اتفق لفظهما فقد اختلف معناهما قال: **وإلى هذا المعنى وجهوا كل مافى القُرآن من نظائر ذلك .**

قال: وقال آخرون: إن معنى ذلك أن الله أخبر عن المنافقين أنهم خَلَوْا إلى مردتهم قالوا: إنا معكم على دينكم فى تكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما جاء به . وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم مستهزؤن، فأخبر تعالى أنه: يستهزىء بهم. فيظهر لهم من أحكامه فى الدنيا - يعنى من عصمة دمائهم وأموالهم - خلاف الذى لهم عنده فى الآخرة. يعنى من العذاب والنكال .

ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره لأن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث مُنتَفٍ عن الله عز وجل بالإجماع ، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة ؛ فلا يمتنع ذلك . قال: وبنحو ماقُلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس وحدثنا أبو كريب حدثنا أبوعثمان حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ قال :

http://kotob.has.it/

ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم: من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه

الفصل الثامن
فى
الجامعة ونشيد الأنشاد
وأستير ونبوءات دانيال
وإرمــــياء وإشعـــياء

طعن مؤلف إظهار الحق ومؤلف السيف الصقيل فى هذه الأسفار . بكلام هو موجود فى كتب تفاسير هذه الكتب . ومؤلفو الهداية ردوا على طعن مفسرى هذه الكتب ؛ ليسقطوا طعن المعترضِين عليها .

وقد راجعت :

١ ـ السنن القويم فى تفسير العهد القديم .

٢ ـ وتفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين .

٣ ـ والتعليقات على الكتاب المقدس طبعة دار المشرق فى لبنان . وغيرهم ووجدت هؤلاء المفسرين قد أوردوا الشبه وأزادوا عليها شبهات كثيرة.

وما ذكرناه من الطعون فى الأسفار الخمسة عن مفسريهم ؛ يكفى فى أن لا نتتبّع تفاسير المحدثين ؛ لنؤكد الطعون ونزيد عليها .

ولأن مؤلفى الهداية لا يستحيون من تكرار الباطل من القول ؛ سنرد على هذه الأسفار فى الأجزاء التالية . على نحو ما ذكرنا بإذن الله تعالى وعونه . ولكننا نذكر على سبيل الاستعجال ما يلى :

أولا : سفر الجامعة :

قال الشيخ رحمه الله الهندى : «اختلفوا فى الشخص الذى نزل عليه سفر الجامعة»

وقال مؤلفو الهداية :

إن سفر الجامعة من تأليف الجامعة بن داود عليه السلام .

http://kotob.has.it/

والرد على مؤلفى الهداية :

فى التعليقات على ترجمة الكتاب المقدس - دار المشرق بلبنان :

«إن فى لغة هذا السفر ما يدعو إلى تحديد تاريخ هذا الكتاب فى ما بعد العودة من الجلاء . ومما لا شك فيه أنه حُرِّر قبل زمن المكَّابيين ؛ فقد عثر فى قمران - المغارة الرابعة على بضعة أسطر من هذا الكتاب بعود تاريخها إلى نصف القرن الثانى قبل الميلاد»

ثم قالوا : «إن هذا الكتاب غير متجانس . وهذا ما يجعل مطالعته عسيرة . ورأى بعض الناس لتفسير ما فيه من أفكار متعارضة ؛ أن له عدة مؤلفين ، أو مراجعين» أهـ

هذا هو اعتراف علماء المسيحيين الذين هم فى السنة ألفين من بعد الميلاد. فهل على اعترافهم يكون الشيخ كاذبا؟

***

ثانيا : سفر نشيد الأنشاد :

قال الشيخ عن سفر نشيد الأنشاد : إنه ليس من تأليف سليمان - عليه السلام -

وقال مؤلفو الهداية :

إنه من تأليف سليمان .

وكذبوا . فإنه فى المدخل لهذا السفر فى ترجمة دار المشرق ما نصه :

«إن هذا الكتاب الصغير يشكّل مسألة من أشد المسائل المتنازع عليها فى نصوص الكتاب المقدس . فما معنى هذه القصيدة الغزلية - أو مجموعة القصائد الغزلية - فى العهد القديم؟ فللكتاب طابع غرامى . وهو لا يتوقف إلا على الجمال الطبيعى ، ولا يذكر الله ولا إنجاب الأولا . فيه إشارات إلى جغرافية فلسطين ، لا بل فيه ذكريات أسطورية . ومع ذلك فلا نجد فيه أى

http://kotob.has.it/

مفتاح لتفسيره . من الذى ألّفه؟ وفى أى تاريخ؟ ولماذا أُلّف؟

جرت عدة محاولات . قيل فيها : إن التأليف يرقى عهده إلى زمن سليمان أو إلى ما بعده بقليل ، لكن الإنشاء واللغة يدلان على أنه جاء متأخراً، فى أيام الفُرس مثلا (القرن الخامس قبل الميلاد) أو حتى فى العصر الهلّينى (القرن الثالث ق.م) . . . الخ»

***

ثالثا : سفر استير :

ويشك المعلقون على ترجمة دار المشرق فى سفر أستير . ففى أول المدخل إليه كتبوا ما نصه : «لسفر أستير صيغتان . صيغة قصيرة وهى النص العبرى ، وصيغة طويلة وهى النص اليونانى . . . إلخ»

فكيف يقول مؤلفو الهداية : إن سفر أستير غير مشكوك فيه . وبين النصين زيادات . وإنها مرفوضة عند فريق ومقبولة عند فريق؟

***

رابعا : نبوءات دانيال :

قال الشيخ : إن سفر دانيال فيه زيادات بين النسخ .

وقال مؤلفو الهداية : «إنه لا يعوّل على التراجم . بل المعوّل عليه والمرجع إليه : هو التوراة العبرية»

والرد عليهم :

إن أحسن رد عليهم هو أن أنقل هنا بالحرف الواحد نص ما كتبه علماء دار المشرق فى المدخل إلى سفر دانيال . وهو :

«سفر دانيال فريد فى نوعه بين أسفار العهد القديم . أدرجه الكتاب المقدّس العبرى فى مجموعة «المؤلّفات» أو «الكتابات» ، بعد «الأسفار» الخمسة (المنتهية بسفر أستير) وقبل سفر عزرا . هذا الأمر وحده يكفى للدلالة على أنه

http://kotob.has.it/

وُضع فى وقت متأخّر . أمّا الكتاب المقدس اليونانى ، الذى تناقلته الكنيسة ، فقد أدرجه بعد سفر حزقيال فى مجموعة أسفار الأنبياء .

بنية سفر دانيال

١ ـ فى الكتاب المقدّس العبرى :

فى الكتاب المقدّس العبرى ، كما ضبطه فى نصّه غير المشكَّل علماء جمنيا اليهود فى أواخر القرن الأول ب.م. وكما شُكِّل فى وقت لاحق . كان سفر دانيال يتضمّن اثنى عشر فصلاً مكتوبة بلغتَين مختلفتين : من ١/١ إلى ٤/٢ بالعبرية . ثم من ٢/٤ إلى ٢٨/٧ بالآرامية . وأخيراً من ١/٨ إلى ١٣/١٢ بالعبرية . لا شكَ أن هذا يعود إلى أنْ كان هناك مجموعة آرامية (٢ـ٧) أضيف إليها فصول ختامية ومدخل باللغة العبرية . وأمّا الذى أصدر الكتاب في حالته النهائية فقد جمع الموادّ فى قسمين : روايات (١ ـ ٦) بطلها دانيال (الفصول ٢و٤و٦) ورفاقه الثالثة (الفصل ٣) أو أربعتهم معاً (الفصل ١)، ثم رؤى خُصّ بها دانيال وحده (من ٧ إلى ١٢) . فى كل من القسمين تتبع الفقرات ترتيباً زمنياً . ولكن هذا الترتيب ليس سوى طريقة أدبية لا تدلّ أبداً على تاريخ التأليف . فالكاتب لا يعرف معرفة دقيقة تاريخ الشرق القديم بين عهد نبوكد نصّر وعهد قورش : فهو يجعل من بلشصَّر بن نبوكد نصَّر ، ويجعل بينه وبين قورش الفارسى من يسميه داريوس الميدى الذى لا تعرفه الوثائق القديمة . وهذا الأمر يدعونا إلى أن لا نقرأ الكتاب قراءتنا لمجموعة تاريخية ، بل أن نبحث عن قيمته فى ميادين غير ميدان التاريخ .

٢ ـ فى الكتاب المقدس اليونانى :

أورثت اليهودية الناطقة باليونانية الكنيسة القديمة نَصَّين مختلفَين لسفر دانيال : نصّ الترجمة السبعينية ونص ثاودوتيون . كلاهما يضيفان إلى النص الأصلى فقرات واحدة فى جوهرها . وهما تُدرجان فى الفصل الثالث نصَّين طقسيّضين يلائمان هذا الإطار القصِيى (صلاة عَزَريا ونشيد الفتيان الثلاثة) ويضعان فى أول الكتاب أو فى آخره قصة سوسنّة ، وفى الخاتمة ، قصة بال

http://kotob.has.it/

وقصة التنّين . إلاّ أن النصّين هما فى وضع مختلف بالنسبة إلى نصّ الكتاب المقدس العبرى . فالترجمة السبعينية تختلف عنه اختلافاً كثيراً ، ولا سيّما فى الفصل الرابع والفصل السادس . وقد نتساءل هل النص المترجم كان نصّاً أصلياً ساميًا يختلف عن النص الحالى . وأمّا ثاودوتيون فإنّه قريب جداً من هذا النص فى حالته الحاضرة . وفى العهد الجديد ، تنتمى الشواهد تارة إلى الترجمة السبعينية وتارة (وفى أغلب الأحيان) إلى ثاودوتيون . والراجح أن الفقرات الطقسية المضافة إلى النص الأصلى تستند إلى نص أصلى عبرى . ويرجَّح ذلك أيضاً فيما يختص بقصة سوسنّة وقصة بال وقصة التنين .

إن نص الكتاب المقدّس العبرى ، الذى ضُبط فى حوالى السنة ٩٠ب.م. ، لم يُدخِل هذه الإضافات . وكان لهذا الأمر انعكاسات على استعمال كتاب دانيال فى الكنيسة . فلم يقتصر الأمر على إحلال نص ثاودوتيون محلّ النص اليونانى القديم فى وقت مبكر ، بل قام نزاع على سلطة الفقرات اليونانية التى لم ترد فى الكتاب المقدّس العبرى . ومن مظاهر هذا النزاع أن هيرونيمس وضع فى ملحق قصة سوسنّة (الفصل ١٣) وقصة بال وقصة التنّين (الفصل ١٤) ، فى حين أنه ترك الفقرات الطقسية (الفصل ٣) فى مكانها . اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بقانونية هذه الفقرات ، ولم يتعترف بها الكنائس المنبثقة عن الإصلاح البروتستانتى .

***

تاريخ الكتاب ومصادر موادّه

التاليف والنشرات المتتابعة :

يظهر الكتاب للقارئ بمظهر كتاب ألّفه نبىٌ معاصر للجلاء إلى بابل . وفى هذه النظرة قرأه العلماء اليهود والتقليد المسيحى القديم . ولكنّ النُقّاد الوثنيين رأوا فيه ، منذ القرن الثالث ، كتاباً وُضع على عهد انطيوخس ابيفانيوس (١٧٥ ـ ١٦٤) . ولابدّ من الانتباه إلى أن الرؤيا الكبرى ، الواردة فى الفصلين ١٠و١١ ، تتّبع خطوة فخطوة تاريخ الشرق الأدنى وتاريخ اليهودية

http://kotob.has.it/

حتى السنة ١٦٤ . ثم ننتقل إلى رسالة رجاء مكتوبة بإنشاء اصطلاحى تسفر عن الدينونة الأخيرة وقيامة الأموات (١٢/١ - ٤) . وهذه الرسالة تطابق مطابقة حسنة المشاكل الروحية التى كان على اليهودية أن تجابهها فى ذلك الزمان . وذلك ما يفسّر أن ابن سيراخ (جوالى ١٩٠- ١٨٠) لا يذكر دانيال بين أنبياء إسرائيل (سى ٤٨/ ٢٢و٤٩/ ٧و٨و١٠) ، فى حين أن صاحب سفر المكابيين الأول كان يعرف كتاب دانيال بين ١٣٤و١٠٤ (١ مك ١/ ٥٤ = دا ٩/ ٢٧ و ١١/ ٣٧) [انتهى بنصه]

***

الأصحاح ٥٢ من نبوءات إرمياء :

قال الشيخ : إن الأصحاح ٥٢ من سفر إرمياء ؛ مضاف إلى السفر .

وقال مؤلفو الهداية : إنه غير مضاف إلى السفر .

الرد على مؤلفى الهداية :

قال المعلقون على ترجمة دار المشرق ما نصه : «يكرر هذا الفصل مع بعض الإضافات ٢ مل : ٢٤:١٨ - ٢٥: ٣٠ وهو يطابق أيضا إرمياء ٣٩: ١ - ١٠ أُضيف هذا الفصل إلى سفر إرمياء ، كما أُضيف إشعياء ٣٦ - ٣٩ إلى سفر إشعياء» أهـ

لقد اعترفوا بصراحة تامة :

١ - بأن الأصحاح الثانى والخمسين من سفر إشعياء ؛ مضاف إلى سفر إرمياء .

٢ - وبأن الأصحاحات ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ من سفر إشعياء ؛ مضافة إلى سفر إرمياء .

وقال هؤلاء المعلقون على إشعياء ما نصه : «إن الفصول ٣٦ - ٣٩ من إشعياء هى ما عدا بعض القرارات تكرار للملوك الثانى ١٨: ١٧ - ٢٠: ١٩

http://kotob.has.it/

راجع الحواشى فى الملوك الثانى . اقتبست هذه الفصول (الأصحاحات) من سفر الملوك ، ووضعت فى نهاية القسم الأول من سفر إشعياء ؛ لاستكمال مجموعة التقاليد المختصة بالنبى» أهـ

وقالوا فى المدخل لسفر إشعياء ما نصه : «يضم سفر إشعياء مجموعة من ٦٦ فصلا . فيها أدلة فكرية وأدبية واضحة على أنها لا تعود إلى زمن واحد . لا عجب أن يكون لكاتب واحد عدة مؤلفين . ففى العهد القديم أسفار أخرى تتسم بهذا الطابع الخليط . . . الخ»

وفى ردنا على مؤلفى الهداية فى الجزء الثانى ؛ سنتناول السفر كله بإذن الله بالتحليل والنقد .

http://kotob.has.it/

يسخر للنقمة منهم » أهـ

الفصل التاسع
فى
إنجيل متى ومرقس
ولوقا ويوحنا

تمهـــيد :

معنى كلمة الإنجيل

فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية عن معنى كلمة الإنجيل مانصه:

«هى مأخوذة من الكلمة اليونانية «إفانجيليون» **ومعناها** : «بشارة» أو «خبر طيب» أ.هـ

والفكرة الرئيسية فى الأناجيل :

هى موضوع **النبى الأمى** الآتى إلى العالم . الذى يلقبونه بالمَسِيا أو بالمسيح . **وفى الأناجيل** : أن المسيح **عيسى** عليه السلام بشر بالمسيا من بعده. وأن بطرس لما قال **لعيسى** عليه السلام أنت «المسيح الرئيس» الآتى خلفاً لموسى عليه السلام ؛ انتهره عيسى عليه السلام وانتهر الحواريين كى لا يقولوا لأحد أنه هو «المسيح الرئيس» وخص بطرس بغضبه الشديد على هذا الزعم ووصفه بأنه «شيطان» ففى الأصحاح الثامن من إنجيل مرقس :

«ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قُرى قيصرية فيلبُّس . وفى الطريق سأل تلاميذه قائلاً لهم: من يقول الناس: إنى أنا؟ **فأجابوا:** يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا وآخرون واحد من الأنبياء .فقال لهم: وأنتم من تقولون إنى أنا؟ فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح . **فانتهرهم كى لايقولوا لأحد عنه** ..

وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل . وبعد ثلاثة أيام يقوم . وقال القول علانية . **فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره . فالتفت وأبصر تلاميذه؛فانتهر بطرس قائلاً: اذهب عنى يا شيطان . لأنك** لاتهتم بما لله لكن بما للناس .

http://kotob.has.it/

ويحمل صليبه ويتبعنى . فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها . لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه؟ لأن من استحىَ بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء **فإن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين** .

وقال لهم: الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا **ملكوت الله قد أتى بقوة**» [مرقس٨]

إن بطرس لما قال له : أنت المسيح لم يقل له : نعم أنا المسيح . وتكلم عن «ملكوت الله» الآتى من بعده قريباً .

وهذا يدل على أن دعوة المسيح كانت هى التبشير **بمحمد** ﷺ صاحب «ملكوت الله» المسمى أيضاً بملكوت السموات . وهى نفسها دعوة يوحنا المَعْمَدان . فإنه كان يدعو مع المسيح إلى اقتراب ملكوت الله .

وذلك لأن دانيال النبى فى سفره أنبأ عن ممالك بشرية أربعة هى بابل وفارس واليونان والرومان .وقال: إن نبياً سوف يأتى ليزيل مملكة الرومان وليقيم لله مملكة عظيمة . ولقبه دانيال يلقب «**ابن الإنسان**» وسمى مملكته بملكوت السموات . وقد وُلدَ المسيح فى أول احتلال الرومان لفلسطين ، ونبه على زوال مملكتهم على يد **النبى المنتظر** الذى قال عنه **موسى** فى التوراة : «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون...إلخ» [تث ١٨: ١٥]

ومن أوصاف هذا النبى أن يكون ملكاً عظيماً «له تسمعون فى كل ما يكلِّمكم به» ولما عمل المسيح معجزة المائدة السماوية؛ أرادوا أن يجعلوه ملكاً. فانصرف إلى الجبل ورفض الملك . وهذا كان منه ليبين لليهود بأنه ليس هو **النبى المنتظر** .

ففى الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا :

«بعد هذا مضى يسوع إلى عَبْر بحر الجليل وهو بحر طبرية . وتبعه جمع **كثير لأنهم أبصروا** آياته التى كان يصنعها فى المرضي . فصعد يسوع إلى جبل

http://kotob.has.it/

وجلس هناك مع تلاميذه . وكان الفصح عيد اليهود قريباً . فرفع يسوع عينيه ونظر أن جمعاً كثيراً مقبل إليه. فقال لفيلبس: من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟ وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ماهو مزمع أن يفعل . أجابه فيلبس: لايكفيهم خبز بمئتى دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً . فقال له واحد من تلاميذه وهو أندراوس أخو سمعان بطرس : هنا غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان . ولكن ماهذا لمثل هؤلاء .

فقال يسوع: اجعلوا الناس يتكئون . وكان فى المكان عشب كثير . فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين وكذلك من السمكتين بقدر ما شاءوا . فلما شبعوا قال لتلاميذه: اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شىء. فجمعوا وملأوا اثنتى عشرة قفة من الكسر من خمسة أرغفة الشعير التى فضلت عن الآكلين .

فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع **قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم. وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوا ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده»** [يوحنا ٦]

وقد اجتمع النصارى من بعد رفع المسيح **عيسى** عليه السلام وكتبوا أقواله فى كتاب وأسموه بالإنجيل.

وكان كل رسول من رُسل المسيح يريد الذهاب إلى مدينة من مدن العالم ليبشر فيها ؛ يكتب لنفسه نسخة من هذا الإنجيل، أو مايؤدى الهدف منه ويتوجه به إلى حيث يريد . وهذا هو السبب فى تعدد الأناجيل .

هذا مجمل كلام النصارى فى الأناجيل .

وبعد تحريف النصرانية اتفق المسيحيون على أن يقولوا : إن عيسى كان يبشر بنفسه فى مجيئه الثانى . ولم يكن يبشر **بمحمد** ﷺ وحرّفوا الأناجيل الأولى وكتبوا بدلها أناجيل تخدم أغراضهم . فإنجيل متى المنقول من الإنجيل الذى كتبه مع برنابا كان باللغة العبرانية . وكتبوا بدله الإنجيل الحالى باللغة اليونانية ، وأضافوا إليه الأصحاح الأول والثانى فيما بعد .

وهذا هو ما قاله المسلم المعترض ـ وهو الشيخ الهندى ـ على إنجيل متى

http://kotob.has.it/

الحالى.ومؤلفو الهداية كذبوه فى قوله.وإنهم لهم الكاذبون.ويدل على كذبهم : أن معجزة النخلة والنهر موجوده فى إنجيل متى العبرانى . وليست فى الإنجيل الحالى .

وأن كتّاب دائرة المعارف الكتابية المسيحية كذبوا مؤلفو الهداية .

وقال المسلم المعترض: إن سند الأناجيل - الحالية التى يقدسونها - مفقود. وقال مؤلفو الهداية: إنه غير مفقود . وإنهم لكاذبون فى قولهم: بأن سند الأناجيل موجود .وذلك لأنه إلى نهاية القرن الثانى الميلادى كانوا يقدسون التوراة لاغير . فإلى نهاية القرن الثانى أين كانت هذه الأناجيل ؟ وأين كان سند هذه الأناجيل؟

وهذه نصوص تؤيد وجهة نظر المسلمَيْن المعترضين :

النص الأول : فى دائرة المعارف المسيحية :

«يأتى إنجيل متى أو الإنجيل بحسب رواية متى: أول الأناجيل القانونية طبقاً للترتيب التقليدى ، وإن لم يكن فى جميع الحالات ، وينسب هذا الإنجيل - حسب شهادة الكنيسة الأولى بالإجماع - إلى متى الرسول رغم أن عنوانه لايدل بالضرورة على مصدره المباشر .

ولم تكن وحدة هذا الإنجيل وصحته محل تساؤل على الإطلاق فى العصور الأولى . وتثبت شهادة المخطوطات والترجمات وأقوال الآباء بالإجماع صحة الأصحاحين الأول والثانى على وجه الخصوص - أى قصة ميلاد يسوع من العذراء وطفولته - كجزء أساسى من الإنجيل منذ البداية ، ولذلك فإن حذف هذا الجزء من إنجيل الإبيونيين الهرطوقى ، لا أساس له . ولا معنى .

إن النظرية التى وضعها إيكورن ومارش (١٨٠١) القائلة بأنه قد حدثت تنقيحات متتالية لإنجيل متى ، بدءاً بإنجيل آرامى ، والنظريات الأخرى المشابهة التى وضعتها مدرسة توبنجن (بوير وهيلجنفيلد وكوستلين .. إلخ) وكذلك

http://kotob.has.it/

إيوالد ، عن هذه التنقيحات المتتالية للإنجيل (ويعتقد بليك بوجود إنجيل أصلى) . . . إلخ»

النص الثانى :

فى الكتاب المقدس طبعة دار المشرق لبنان مانصه :

أ ـ «وابتدأ نحو السنة ١٥٠ عهد حاسم لتكوين قانون العهد الجديد، وكان الشهيد يُستنيس أول من ذكر أن المسيحيين يقرأون الأناجيل فى اجتماعات الأحد ، وأنهم يعدونها مؤلفات الرسل ، أو أقله مؤلفات أشخاص يتصلون بالرسل بصلة وثيقة ، وأنهم وهم يستعملونها يولونها منزلة كمنزلة الكتاب المقدس» أ.هـ

ب ـ «كانت السلطة العليا فى أمور الدِّين تتمثل عند مسيحيى الجبل الأول فى مرجعين أولهما: العهد القديم ، وكان الكتبة المسيحيون الأولون يستشهدون بجميع أجزائه على وجه التقريب استشادهم بوحى الله . وأما المرجع الآخر الذى نما نمواً سريعاً فقد أجمعوا على تسميته «الرب» وكان يطلق هذا الاسم على كل من التعليم الذى ألقاه يسوع .

وكان لهذين المرجعين قيمة القياس فى أمور الدين ، ولكن العهد القديم كان يتألف وحده من نصوص مكتوبة ، **وأما أقوال الرب وما كان يبشر به الرسل. فقد تناقلتها ألسنة الحفاظ مدةطويلة** ولم يشعر المسيحيون الأولون إلا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين أهم ماعملّه الرسل وتولى حفظ ماكتبوه . وما كان بد من أن تثار ذات يوم مسألة المكانة العائدة لهذه المؤلفات الجديدة ، وإن حظى فى أول الأمر التقليد الشفهى بمكانة أفضل كثيراً مما كان للوثائق المكتوبة» أ.هـ

النص الثالث :

عن إنجيل مرقس :

فى دائرة المعارف الكتابية مانصه :

«أهم المشكلات المتعلقة بالنص هى ما يختص بالجزء الأخير من

http://kotob.has.it/

الأصحاح السادس عشر (١٦: ٩-٢٠) ، فبرجون وميللر وسالمون يعتقدون أنه نص أصيل، ويفترض ميللر أنه إلى هذه النقطة ، قد سجل مرقس بصورة عملية أقوال بطرس ،ولسبب مّا كتب الأعداد من ٩-٢٠ بناء على معلوماته هو، ولكن معظم العلماء يعتبرنها غير مرقسية أصلاً ، ويعتقدون أن العدد الثامن ليس هو الخاتمة الملائمة ، ولو أن مرقس كتب خاتمة ، فلا بد أن هذه الخاتمة قد فقدت ، وأن الأعداد من ٩ -٢٠ التى تضم تراثاً من العصر الرسولى،قد أضيفت بعد ذلك . وقد وجد «كونيبير» فى مخطوطة أرمينية إشارة إلى أن هذه الأعداد كتبها أريستون الشيخ الذى يقول إنه أريستون تلميذ يوحنا ، الذى يتحدث عنه بابياس . وعلى هذا فإن الكثيرين يعتبرونها صحيحة والبعض يقبلونها على اعتبار أن الرسول يوحنا قد خلع عليها سلطانه ، وهى بدون شك ترجع إلى نهاية القرن الأول ، وتؤيدها المخطوطات الاسكندرانية والأفرايمية والبيزية وغيرها ،مع كل المخطوطات المتأخرة المنفصلة الحروف، وكل المخطوطات المكتوبة بحروف متصلة،معظم الترجمات وكتابات الآباء. وكانت معرفة عند ناسخى المخطوطتين السينائية والفاتيكانية،ولكنهم لم يقبلوها.

ومن الممكن أن يكون الإنجيل قد انتهى بالعدد الثامن، وهذا الوقف المفاجىء ،يدل على أنه يرجع إلى وقت مبكر عندما كان المسيحيون يعيشون فى جو القيامة ، فكان يعتبر خاتمة مناسبة لإنجيل «العبد المتألم».فالعبد يأتى ويتمم عمله ثم يرحل ، فلا داعى للبحث عن نسبه أو تتبع تاريخه اللاحق ... إلخ»

النص الرابع :

«يعتقد «وايس» أن مرقس استخدم وثيقة مفقودة الآن.كانت تضم أساساً أقوال يسوع يُطلق عليها فى الكتابات المبكرة «اللجيا» أى الأقوال ، وكان يرمز بها بالحرف «لـا» ولكنها تعرف الآن بالحرف «Q» وقد أيده فى هذا مؤخراً، ساندى وستريتر . وقد حاول هارناك والسير جون هوكنز وفلهاوزن إعادة إنشاء

http://kotob.has.it/

«Q» على أساس مالا ينتمى لمرقس فى متى ولوقا ، أما «ألن»فيستخلصها من متى فقط معتقداً أن مرقس أيضاً يحتمل أن يكون قد أخذ أقوالاً قليلة منه . والبعض يفترض مصدراً معيناً للأصحاح الثالث عشر ، ويعتبره ستريتر وثيقة كتبت بعد سقوط أورشليم بزمن وجيز ، متضمنة أقوالاً قليلة مما نطق به يسوع، وقد أدمجها مرقس فى إنجيله . ويفترض بيكون وجود مصادر أخرى شفهية كانت أو مكتوبة ، لأجزاء صغيرة من الإنجيل ، وسماها بالرمز «X» ويزعم أن الكاتب الأخير لإنجيل مرقس (ويرمز له بالرمز R ليس مرقس ، بل شخصاً من مدرسة بولس من نوع راديكالى . . .الخ»

النص الخامس :

عن إنجيل لوقا :

فى دائرة المعارف الكتابية :

«يشكك بعض النقاد - مثل هارناك - فى دقة لوقا كمؤرخ وبخاصة فى سفر الأعمال أكثر منه فى الإنجيل ، ولكن السير وليم رمزى (فى كتابه لوقا الطبيب) يدافع بقوة عن دقة لوقا وأمانته ضد تشكيك هارناك ، وهو تشكيك قد ضعفت حجيته حتى عند هارناك نفسه فقد عاد وراجع نفسه .

ولكن الإنجيل لم يسلم من الهجوم ، وأهم نقطة تعرضت للنقد فى إنجيل لوقا - باستثناء قصة الميلاد التى يزعم بعض النقاد أنها أسطورة - هى التعداد المذكور فى لوقا (٢ : ١ , ٢) ، فحتى النقاد الذين أقروا - عموماً - بدقة لوقا ، حسبوه قد وقع فى الخطأ وخلط بين الاكتتاب الذى حدث فى عهد كيرنيس فيما بين السنتين السادسة والسابعة بعد الميلاد ، عندما جاء كيرينيوس بعد نفى أرخيلاوس ، لإجراء الاكتتاب ولجمع الضرائب ، مما أثار سخط

http://kotob.has.it/

اليهود (أع ٥ : ٣٧) ،فلم يكن معروفا أن كيرنيوس قد حكم سوريا قبل تلك المرة، كما لم يكن معروفاً إجراء أى اكتتاب فى عهد أوغسطس قيصر ، وكانت الحجة ضد لوقا قوية . . . إلخ»

النص السادس :

عن إنجيل لوقا .

فى دائرة المعارف المسيحية :

«قصة الطفولة فى الآرامية : يبين القسم الأول من هذا الإنجيل (١ : ٥-٢ : ٥٢) مدى أمانة لوقا ودقته فى استخدام ماجمعه من مادة ، وإن كان «فلهاوزن» يسقط هذين الأصحاحين من نسخته لإنجيل لوقا ، على أساس أنهما غير جديرين بالاعتبار ،ولكن هذا نقد جامح يبلغ حد الشطط ، ولا ينبنى إلا على مزاعم لا أساس لها ، ولا يبرره ما فعله ماركيون الذى يبدأ إنجيل لوقا بالأصحاح الرابع . . . الخ»

النص السابع :

عن إنجيل يوحنا :

فى دائرة المعارف الكتابية :

«**زمن ظهور الإنجيل** : أما فيما يختص بالزمن الذى ظهرت فيه كتابات يوحنا - بعض النظر عن الكاتب - فهناك الآن اتفاق متزايد فى الرأى على أنها ظهرت فى نهاية القرن الأول أو فى بداية القرن الثانى . وهذا هو الرأى الذى يعتنقه أولئك الذين ينسبون كتابة الإنجيل لا إلى كاتب مفرد بل إلى مدرسة فى أفسس استعانت بمادة تعليمية كانت موجودة ، وجعلتها فى الصورة التى تظهر عليها الآن كتابات يوحنا ، وكذلك الذين يقسمون الإنجيل إلى جزءين رئيسى وثانوى ، من أمثال «سبيتا» سواء كان الإنجيل قد قامت بجمعه مدرسة من اللاهوتيين ، أو من عمل كاتب استخدم مادة كانت موجودة ،أو كان المحصلة

http://kotob.has.it/

النهائية لتطور لاهوتى لمفاهيم بولسية معينة ، فالإجماع - باستثناء عد قليل - هو أن كتابات يوحنا قد ظهرت فى بكور القرن الثانى . . . إلخ»

{ تم التمهيد }

ومنه يُعلم - باعتراف كتبهم - أن الأناجيل الأربعة ليست موثقة . وأن إنجيل مرقس - الذين يقولون إنه أصل لإنجيل متى - ليس من كتابة مرقس .

***

وهذا هوكلام مؤلفى الهداية :

فى إنجيل متَّى ومَرْقس ولوقا ويوحنا

«لغة إنجيل متى :

قال المعترض : إن إنجيل متى كان فى اللسان العبرانى ، وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية. والموجود الآن ترجمته، وأنه لم يعلم اسم هذا المترجم .

قلنا : من المؤكد الذى لاريب فيه أن إنجيل متى؛نزل عليه باللغة اليونانية.

(١) لأن اللغة اليونانية كانت اللغة المتداولة فى عصر المسيح ورسله . ولما كانت غاية المولى سبحانه وتعالى إعلان مشيئته وإرادته كان لا يعقل أن ينزل كتاباً بلغة غير متداولة لئلا تضيع الفائدة المقصودة منه .

(٢) إن متى كان عَشَّارا قبل دعوته للرسالة ؛ فكان متضلعاً من اللغة اليونانية . طبعاً لأنه لايمكن أن يؤدى واجبات هذه الوظيفة بدون معرفة اللغة اليونانية .

(٣) إن جميع الرسل والحواريين كتبوا الأناجيل والرسائل باللغة اليونانية للمسيحيين ، سواء كانوا من اليهود أو الأمم . وعلى هذا القياس نزل إنجيل متى باللغة اليونانية .

http://kotob.has.it/

(٤) يوجد توافق فى كثير من عباراته وعبارات باقى الأناجيل. ولو نزل بغير هذه اللغة لما وجد هذا التوافق.

***

السند المتصل لإنجيل متى :

قال المعترض : إن صاحب ميزان الحق لم يقدر على بيان السند المتصل لهذا الإنجيل .

قلنا : إن برنابا الذى كان رفيقاً لبولس أشار إلى هذا الإنجيل فى رسالته سبع مرات ، واستشهد به غناتيوس الذى كان فى سنة ١ بعد المسيح فى رسائله سبع مرات . فذكر حبل مريم العجيب وظهور النجم المؤذن بتجسده. وكان هذا العلامة معاصراً للحواريين وعاش بعد يوحنا الرسول نحو سبع سنين. فشهادته من أقوى البينات على صحة إنجيل متى .

***

الاثنتا عشرة آية الأخيرة فى إنجيل مرقس :

قال المعترض : إن جيروم صرح بأن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشُكون فى الأصحاح الأخير من إنجيل مرقس وأن نورتن قال فى إنجيل مرقس عبارة واحدة قابلة للتحقيق هى من الآية التاسعة إلى آخر الأصحاح الأخير .

قلنا : إن قوله: إن العلماء كانوا يشكون فى الأصحاح الأخير من إنجيل مرقس هو افتراء محض. غاية الأمر أن غريغوريوس أسقف (نسا) فى كبدوكية قال: إن إنجيل مرقس ينتهى بقوله «وخافوا» وغض الطرف عن الاثنتى عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها فى بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد أنها كانت موجودة فى نسخ «كريسباخ» ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين .

غير أن الأدلة المؤيدة لصحتها هى فى غاية الأهمية :

أولاً : إن هذه الآيات الاثنتى عشرة هى موجودة فى النسخة الاسكندرانية

http://kotob.has.it/

ثانياً : إن السبع الآيات الأولى التى هى محل الخلاف موجودة فى نسخة «بزية» وهى موجودة فى تفاسير «ثيوفيلاكت» اليونانية

ثالثاً : إن الاثنتى عشرة آية موجودة فى النسخ السريانية القديمة ، وفى النسخ العربية وفى النسخ اللاتينية وتناقلها أوغسطين وإمبروس وليو أسقف رومة الملقب بالجليل القدر .

رابعاً : استشهاد إيرينيوس الذى كان فى الجيل الثانى بالآية التاسعة عشرة من هذا الأصحاح الأخير الذى لايشتمل إلا على عشرين آية . وهذا الدليل هو من أهم الأدلة وأقواها على صحتها .

خامساً : شهد هيبولتيوس من علماء أوائل الجيل الثالث بتأييد هذه الآيات .

وهذه الأدلة التى أوردناها لايمكن أن يؤتى بأقوى منها لتأييد أى شىء مَّا فى الدنيا . **وقوله** : «وضع عليها علامة الشك» **صوابه** : إنها كتبت بين قوسين. وتقدم مافيه الكفاية .

لوقا ٢٢:٣٤ و٤٤ :

قال المعترض : إن بعض القدماء كانوا يشكّون فى بعض آيات من ص٢٢ من إنجيل لوقا ، وأن بعض القدماء كانوا يشكون فى الأصحاحين الأولين منه، ولم يكونا فى نسخة فرقة (مارسيونى)

قلنا : عبارته توهم أنه حصل شك فى جُملة آيات من الأصحاح الثانى والعشرين من إنجيل لوقا . وهو ليس فى محله . **والحقيقة** : هى أنه لم يوجد فى بعض النسخ آية ٣٤ وآية ٤٤ من ص٢٢ وفى بعض النسخ وضعت بين قوسين . فظن أبيفانيوس وهيلارى وجيروم أنهما ساقطتان من بعض نسخ يونانية ولاتينية . والحقيقة هى أنهما موجودتان فى أغلب النسخ بدون قوسين كما قال (روزنمولر) وهما موجودتان فى جميع النسخ القديمة ما عدا نسخة

http://kotob.has.it/

الصعيديك ، وأيد صحتهما يوستين الشهيد وهيبولتيوس وإيرينيوس وأبيفانيوس وكرسوستم وجيروم وتيودور وتيطس ، من بسترا وسيساريوس .

لوقا ص١و٢

أما قوله : ارتاب بعضهم فى الأصحاحين الأولين من إنجيل لوقا. قلنا : لم يشك فيهما سوى فرقة ضالة لاتعتقد بأن السيح ولد به من الروح القدس بدون واسطة بشرية . وهما موجودان فى جميع النسخ القديمة بلا استثناء .

يوحنا ٢١:٢٤ :

قال :لم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه بل هنا أمور تدل على خلافه . منها طريقة التصنيف فإن آية ٢٤ من ص٢١ ونصها : «هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق» فانتقل فيها من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم . فعلم أن كاتبه غير يوحنا، وادعى أن كاتبه وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا فنقل منها بزيادة ونقصان والله أعلم» انتهى كلامه .

واستطرد مؤلفو الهداية فى الكلام فقالوا :

الالتفات :

قلنا : إن انتقال المؤلف من الغائب إلى المتكلم هو من أساليب الكلام الفصيح وهو المعروف بالالتفات . وهو الانتقال من أسلوب إلى آخر. أعنى من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها ، بعد التعبير بالأول . **قال السكاكى**: أما ذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره . **وله فوائد منها** : تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضَّجر والملل لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد. هذه فائدته العامة .

وورد فى القُرآن أغلب هذه الأنواع ونقتصر منها على إيراد مثال من الغيبة إلى المتكلم كقوله :﴿ **اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ** ﴾

http://kotob.has.it/

(١٠:٣٥) فكان حقه أن يقول فساقه . ومن ذلك قوله : ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا﴾ (١١:٤١) ومن ذلك قوله فى ١:١٧ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ إلى قوله : ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ثم التفت ثانياً إلى الغيبة فقال : ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وعلى قراءة حسن (ليريه) بالغيبة يكون التفاتاً ثالثاً وفى ﴿إِنَّهُ﴾ التفات رابع .

فيوحنا الإنجيلى ختم إنجيله بأن تكلم عن نفسه بصيغة الغائب بأن قال: إنه التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ثم أكد كلامه - وإنه لامراء فيه - بقوله: «ونعلم أن شهادته حق» ؛فهو التفات وتجريد على رأى «السكاكى» وعلى رأى غيره هو تجريد فقط ورد فى القرآن ٢٣:١٠ ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ فهو تجريد والتفات إذ الضميرين فى نفس الأمر لشىء واحد وبالادعاء لشيئين . ومنه فى الشعر قوله:

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة .·. تحوى الغنائم أو يموت كريمُ

يعنى نفسه . وتقدم أن المؤلفين تكلموا عن أنفسهم بصيغة الغيبة .

والتجريد: هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة .

السند المتصل لإنجيل يوحنا :

أما إنجيل يوحنا فقبله جميع المسيحيين بالإجماع ، ولم يشك أحد فى نزوله على يوحنا الرسولى ؛ فإنه صرح فى الآية الأخيرة من إنجيله بأنه هو الذى نظر وشهد وكتب وبصرف النظرعن الشهادة الداخلية . فالسند المتصل على صحته هو متين . فسلّمه إلينا أئمة المسيحيين القدماء ، وتكلم عليه أكلمندس أسقف رومة ، وبرنابا وأثناسيوس أسقف أنطاكية .

زمن نزول الأناجيل :

قال: اختلف العلماء فى زمن نزول الأناجيل ، **لأن القدماء الأولين** صدقوا الكتابات الواهية ودوّنوها فاقتفى أثرهم الذين أتوا بعدهم . **وأورد** اختلاف الأزمنة التى نزلت فيها الأناجيل .

http://kotob.has.it/

قلنا : إن إنجيل متى نزل[١] فى سنة ٣٧ أو٣٨ لأنه لما حل الروح القدس على الحواريين أرشدهم إلى تدوين الأناجيل لتثبيت المؤمنين على إيمانهم ، وكذلك نزل إنجيل مرقس فى سنة ٥٦ وإنجيل لوقا فى سنة ٥٣ وإنجيل يوحنا فى سنة ٦٨ على أنه إذا لم يمكن تعيين زمن نزول كل إنجيل بالتدقيق ؛فهذا لا يقدح فيها .

ليلاحظ :

١ ـ أننا أوردنا قبل كلام مؤلفى الهداية من كتبهم ما يدل على تحريف الأناجيل الأربعة .

٢ ـ أن مؤلفى الهداية يقولون : إن كل إنجيل مكتوب بإلهام الروح القرس . ويعنون بالروح القدس الباراكليت المترجم «المعزّى الروح القدس» والروح القدس لقب لباراكليت . وهو تحريف لاسم «بيراكليت» الذى هو أحمد رسول الله ﷺ ، فهل أحمد هو الذى نزل وألهم كل كاتب على حدة؟

أعد قراءة قولهم : «قلنا : إن إنجيل متى نزل فى سنة ٣٧ أو ٣٨ . . .» إلى آخره . وتذكر كلام المفسرين الذين قالوا إنه إلى مائة وخمسين من الميلاد لم تكن الأناجيل هذه موجودة .

---

(١) قول مؤلفى الهداية «نزل» يدل على أن كل إنجيل نازل من السماء ، ومستقل عن غيره. والحق : أنها أناجيل ليست منزلة . والمنزل هو إنجيل المسيح بالإلهام . وقد كُتب وضاع من أيديهم .

http://kotob.has.it/

الفصل العاشر
فى
الرسالة إلى العبرانيين

أورد المعترضان على النصارى اعتراضاً **خلاصته** : أن رسالة بولس إلى العبرانيين مشكوك فى نسبتها إلى بولس ، وقد رد مؤلفو الهداية بقولهم : إنها من كتابة بولس نفسه .

وفى دائرة المعارف الكتابية ما يؤيد وجهة نظر المشككين فى نسبتها إلى بولس . **وهذا هو نص كلامهم** :

«لا يعلم - على وجه اليقين - كاتب هذه الرسالة ، فقد نُسبت فى الإسكندرية إلى الرسول بولس منذ منتصف القرن الثانى ، رغم اعتراف أكليمندس وأوريجانوس بوجود بعض الاعتراضات على ذلك ، فقد صرح أوريجانوس **بأن الله وحده يعلم حقيقة هذا الأمر** (كما جاء فى تاريخ يوسابيبوس) ونسبها ترتليانوس إلى بَرنابا . ونسبها لوثر وكثيرون بعده إلى أبلّوس . كما زعم «هارناك» أنها من كتابة بريسكلا . ولكن ينفى ذلك صيغة المذكر (فى اللغة اليونانية) فى قوله : «وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزنى الوقت إن أخبرت عن جدعون . . .» [عب١١ : ٣٢] فضمير المتكلم هو ضمير المذكر . ويرى الكثيرون أن الكاتب كان من الجيل المسيحى الثانى [عب ٢ : ٣،٤] ضليعاً فى اللغة اليونانية ، مما ينطبق على أبلوس أكثر مما على بولس ، وربما كانت له خلفية يهودية اسكندرية ، كما كان مقتدراً فى الكتب (انظر أع ١٨ : ٢٤،٢٨) التى درسها فى الترجمة السبعينية» أهـ .

***

رسالة يعقوب

قال المعترضان من المسلمين على النصارى : إن رسالة يعقوب مشكوك

http://kotob.has.it/

فيها ومؤلفو دائرة المعارف الكتابية أثبتوا أنها متناقضة مع التعاليم الكنسية ، ومتناقضة أيضاً مع رسالة بولس إلى أهل رومية . ومن كلامهم :

١ - «ومع أنها تخلو من الإشارات إلى الإنجيل والفداء وتجسد الرب يسوع المسيح وموته وقيامته وصعوده ، إلا أنها تذكر اسم «الرب يسوع المسيح» مرتين (١:١، ٢:١) والميلاد الجديد (١:١٨) ، والإيمان (٢:١٤-٢٦) ومجئ الرب ثانية (٥:٧، ٨) وهى موجهة أساساً إلي المسيحيين من اليهود (١:١، ٢:١٢) ومع ذلك لا تذكر شيئاً من الطقوس اليهودية التى بطلت فى المسيح يسوع ، مثل: الذبائح والختان والكهنوت والأعياد والسبت . بل تذكر المعلمين والشيوخ فى الكنيسة (٣:١، ٥:١٤) اهـ

ومن كلامهم :

٢ - هل من تناقض بين الرسول بولس ، و الرسول يعقوب؟ :

إن القول بأن يع ٢:٢٤ يناقض رو ٣:٢٨ ، ينتفى أمام إدراك أن يعقوب يشير إلى التبرير أمام الناس الذين لا يرون إلا الظاهر (٢:١٨) بينما يتكلم الرسول بولس عن التبرير أمام الله الذى ينظر إلى القلب ويرى خفاياه (رو ٤:٢) . فيعقوب يستنكر الإيمان الذى يقول إنسان : إنه له ، بينما أعماله لا تدل على صحة ذلك (٢ : ٢٠)اهـ .

***

رسائل بطرس

قال المعترضان على النصارى : إن رسالة بطرس الثانية مشكوك فى نسبتها إلى بطرس . ومؤلفو الهداية أثبتوا أن رسالة بطرس الثانية غير مشكوك فيها . ومؤلفوا الهداية ليسوا على الحق ؛ فإن فى دائرة المعارف الكتابية ما نصه:

(أ) «إن الهدف من أقوال الأنبياء هو الخلاص . لقد تكلم الأنبياء عن أمور كثيرة ، فكان عليهم أن يحرضوا وأن يوبخوا وأن ينبهوا معاصريهم ، وأن

http://kotob.has.it/

يشجبوا الخطية ، ويعلنوا الدينونة على الأثمة ، وأن يدعوهم إلى التوبة والإصلاح . ولكن فى جميع هذه ، كانت أبصارهم تتجه إلى المستقبل السعيد، وكانت أقوالهم ترن بالبهجة البالغة ، وهم يتطلعون إلى الخلاص العظيم الآتى إلى العالم ، والنعمة الغنية التى سيأتى بها للعالم ، لأن «المسِيًّا» سيأتى ، ويتألم «البار»من أجل الفجار ، لكى يقربنا إلى الله» أهـ

لقد ذكرتُ هذا النص عن الخلاص بالمسيا «لأن المسيا سيأتى» ليعلم منه: أن «المَسِيًّا» لم يكن قد أتى من قبل المسيح **عيسى** عليه السلام ، **وليعلم منه أيضاً** : أن بطرس قد صرح بأن المسيح لم يغفر خطايا بنى آدم . ولو كان قد غفر الخطايا ؛ لما أعلن الأنبياء الدينونة على الأثمة .

(ب) وفى تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين عن الرسالة الأولى لبطرس:«ارتأى رافضو نسبة الرسالة إلى بطرس أن ١:١، ٥:١٢-١٤ ربما أُضيفت إلى الرسالة فى وقت لاحق لكتابتها . وهذا أمر قد يلائم نظرياتهم ، إلا أن تجاهل الإشارة الشخصية فى ٥:١ هو أكثر صعوبة مما ارتأوا. وبالتأكيد ما من دليل فى المخطوطات القديمة يدعم رأياً كهذا .

كذلك يفكر آخرون أن الرسالة الأصلية انتهت بالتسبيحة الموجودة فى ٤:١١ مدعين أن هذه هى الخاتمة الطبيعية للرسالة . وبعد ذلك قيل: إن ٤:١٢ حتى النهاية أُضيفت فى وقت لاحق ، عندما تبدلت الأحوال . ففى ٣:١٧نقرأ : أن إمكانية الألم أمر مستبعد ، بينما نطالع فى ٤:١٢ أن البلوى المحرقة مقبلة على القراء» أهـ

***

الرسالة الأولى ليوحنا

لم يشكك فيها المسلمون . وقد شكك المسيحيون فيها .

ففى تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين :

(أ) «نخلص من ذلك إلى النتيجة الآتية :

http://kotob.has.it/

حيث إن الرسالة لا تنص على انتسابها إلى أى كاتب مخصوص ، وحيث إنه يتعذّر إثبات القضية بصورة لا تدع مجالاً للشك ؛ يكون الفرض الأقرب إلى المنطق والصواب : هو أنها - مثل الإنجيل الرابع - قد خُطَت بقلم الرسول يوحنا» أهـ

(ب) «ثَمَّة شىء قليل جداً يمكننا به تحديد تاريخ هذا التصنيف . فَصِلَته بالإنجيل «بشارة يوحنا» ليست قطعية» أهـ

لاحظ :

قولهم : وفى أية حال فإن تاريخ كتابة الإنجيل غير محقق . «فَصِلَته بالإنجيل ليست قطعية»

***

الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا

قال المعترضان : إن الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا مشكوك فى نسبتهما إلى يوحنا . ونفى الاعتراض مؤلفو الهداية . والحق : أن الاعتراض صحيح؛ فإن فى تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين **ما نصه** :

«لم يكن ثَمَّة استشهاد كثير بهاتين الرسالتين القصيرتين فى الأزمنة الأُولى . وليس فى ذلك ما يبعث على العجب ؛ إلا أنه يجعل حل المشكلات المتعلقة بتحديد تاريخ كتابتهما وما شاكل ؛ أمراً صعباً وعسيراً . فالرسالتان كلتاهما تفيدان بأن كاتبهما هو [يوحنا] «الشيخ» على أنه ليس لذلك مزيد بيان. إن اعتبارات الأسلوب تحمل معظم الباحثين على الاعتقاد بأن كاتب الرسالتين هو نفسه كاتب رسالة يوحنا الأولى ، غير أنه لا يوجد إجماع فى الرأى»

***

رسالة يهوذا

شكك المعترضان من المسلمين فى رسالة يهوذا . ونقل الشك مؤلفو

http://kotob.has.it/

الهداية. وقد أيد كلام المسلمين المعترضَيْن مفسرو الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين. فإنهم قد قالوا ما نصه :

«ارتأى بعضهم أن الكاتب ربما كان يهوذا الرسول ، أو تدّاوس - لباوس - فى متى ١٠:٣ ومر ١٨:٣ . ولكن المشكلة هنا هى أنه من الصعب أن يكتب أحد الرسل ما كتبه يهوذا فى ع ١٧ .

من جهة أخرى هناك نظرية تقول إن هذه الرسالة تحمل اسماً غير اسم كاتبها»

http://kotob.has.it/

الفصل الحادى عشر
فى
رؤيا يوحنا اللاهوتى

شكك المعترضان فى نسبة رؤيا يوحنا إليه. ودفع تشككهم مؤلفو الهداية. والحق مع المعترضَين . فإن مؤلفى الهداية أنفسهم **يقولون ما نصه:**

« أما رؤيا يوحنا . فقد تمسك بعروتها الوُثْقَى المسيحيون الأولون . ومع ذلك ففى الجيل الثالث خالج بعض الصدور ؛ شك وريب بسبب بعض الآراء، بخصوص تسلطن المسيح ألف عام»

***

وعند هذا الحد نقول :

إننا سنزيل موهم التعارض فى القرآن الذى ذكره مؤلفو الهداية ، وسنترك موهم التعارض فى الأحاديث ؛ فلا نزيله ؛ لأن الحديث الصحيح عند قوم ؛ غير صحيح عند آخرين .

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى عشر
فى
جمعه القُرآن وبعض أحواله

تمهـــيد :

تحت هذا العنوان كتب **مؤلفو الهداية** : أن **القُرآن** ليس كلام الله ، واستدلوا على أنه ليس كلام الله أ ـ بأحاديث نبوية منسوبة إلى **النبى** ﷺ وإلى أصحابه الكرام ب ـ وبكلام مؤلفى السيرة النبوية .

ونحن نعلم علم اليقين : أن الأحاديث النبوية تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : ما ثبت عن النبى ﷺ وعن أصحابه الكرام عن طريق عمل الأجيال به كأحاديث الصلوات والأعياد والزكوات وأيام االصيام والحج . وهذا القسم لا يرتاب أحد فى أنه ثابت النسبة إلى **النبى** ﷺ وإلى أصحابه الكرام لأن الناس يعملون به من قبل تدوين الأحاديث ولذلك يتفق المسلمون على صحته وعلى العمل به .

والقسم الآخر : ماجاء عن **النبى** ﷺ وعن أصحابه الكرام عن طريق الكتابة فى الكتب السُّنية. مثل كتاب البخارى ومسلم وغيرهما والسيرة النبوية وغيرها . فإن هذا الذى قد جاء مكتوباً فى الكتب هو الذى يشك فيه المسلمون جميعاً ويقسمونه إلى آحاد ومتواتر . ويقولون : إن المتواتر نادر . ثم يبحثون فى أحوال الرواة ليعرفوا من صدق منهم ومن كذب . وإذا وجهت إلى عالم من علماء المسلمين تُهمة أنه ينكر الأحاديث. فإنما هى تتوجه إلى إنكاره السُّنَّة المكتوبة المتواترة . لوجود الشك فى الآحاد . ونحن ما رأينا مسلماً ممن ينكرون السُّنة يترك الصلوات فى المساجد ويُهَوِّن من شعائر الله . وهذا يدل على أنه يعترف بصحة السُّنة العملية، ويشك فى السُّنة المكتوبة المتواترة لا غير . وكل المسلمين بلا استثناء يشكون فى السُّنة المكتوبة . وذلك لأن كل فقيه قد أثر عنه: «إن صح الحديث فهو مذهبى »

وقد قَوَّى رواة الأحاديث أحاديثهم **بقولهم** : إن من كان يسمع من

http://kotob.has.it/

الراوى حديثاً . وكان هذا السامع من أهل النظر ؛ كان يستحلف الراوى . فإذا حلف فإنه يقبل حديثه . وهذه الحيلة من الرواة تطعن فى ذمة العرب وفى دينهم الذى هو دين الله من حيث لا يشعر المسلمون بالطعن. وذلك لأن تحليف العربى؛ دليل على الشك فى ذمته. والشك فى ذمته دليل على أن التهمة تزول بالحلف. فمن هو الذى استحلفهم على أنهم قد بلغوا **القُرآن** كما أنزله الله ؟

ونحن نعلم أن : ١ - اليهود يحلفون على الكذب وهم يعلمون .

٢ - وأنهم هم الذين نسبوا إلى **النبى** ﷺ كلاماً لم يقله . ونسبوا إلى أصحابه كلاماً لم يقولوه . وإذا كان هذا هو حالهم مع التوراة والنبيين ، إذ كانوا ساكنين مع المسلمين فى ديارهم تحت الجزية . فإنه لا يُستبعد عقلاً أن يكونوا قد ألّفوا أحاديث للطعن فى **القُرآن** ، وفى ذمة العرب المبلّغين له .

وغرضهم منها : أنهم من بعد أن يثبتوها فى أذهان المسلمين على أنها مساوية للقرآن فى القوة ؛ يأتى أبناؤهم من بعدهم فيطعنون بها فى **القُرآن** .

وإننى مضطر إلى ذكر طعن النصارى مؤلفى الهداية بأحاديث الآحاد فى **القُرآن** ؛ لأحثّ المسلمين به على حذف روايات الآحاد التى طعنوا بها من كُتب السُّنة والسيرة .

وروايات هذا شأنها . مؤلفة(١) فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، وموضوعة بعد هذا التاريخ فى كتب الجوامع والمسانيد ؛ لايصح لمسلم أن يعتقد فى صحتها ، وأن يرفع صوته بالدفاع عنها ؛ لأن اعتقاده وصياحه هما السبب فى طعن النصارى بها فى صحة **القُرآن** .

وقد نبه على خطرها كثيرون من الراسخين فى العلم من المسلمين . القدماء والمحدثين . فالإمام الأكبر شيخ جامع الأزهر **محمود شلتوت** - رضى الله عنه - صرح بنُدرة المتواتر فى الأحاديث وأوصَى بحفظ السُّنة العملية . والإمام الأكبر إمام المجددين ، وقدوة المجتهدين، شيخ الإسلام **محمد الغزالى أحمد السقا** - رضى الله عنه - يوجب ردّ السُّنة إلى **القُرآن** ، ويجعل **القُرآن** هو

---

(١) راجع مقدمة فتح البارى لابن حجر العسقلانى: شرح صحيح البخارى .

http://kotob.has.it/

الحاكم بين الحديث الصحيح والضعيف . وقد ذكر شيخ الإسلام الإمام الهمام فخر الدين الرازى المتوفّى سنة ٦٠٦م فى كتابه المحصول فى علم أصول الفقه عن علماء من قبل زمانه أدلتهم على إنكار السنة المكتوبة.

وهأنذا أذكر كلام النصارى بنصّه ، وأذكر كلام شيخ الإسلام **محمد الغزالى** بنصه ، وأذكر كلام شيخ الإسلام **الرازى** عن قوم بنصه . وأطلب الإنصاف من علماء المسلمين رداً للغو فى مستقبل الزمان عن القرآن، بكلام لا ندرى أهو صادق أم كاذب . وقد قال الله تعالى عن هذا اللغو: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُون**﴾

* * *

نص طعن مؤلفى الهداية
فى القُرآن الكريم بالسنَّة

جَمْع القرآن :

أجمع أئمة المسلمين على أنه قُبض **محمد** ، ولم يكن **القُرآن** جمع فى شئ وقالوا: إنما لم يجمع **القُرآن** فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته . فلما انقضى نزولهُ قام الخلفاء الراشدون ، وشرعوا فى جمعه لئلاَّ تغتال أيدى الضيّاع ما بقَى منه . ولا يخفى أن الكتب المقدسة أى: كُتب العهد القديم والعهد الجديد لم تكن بهذه الصفة، بل إن أنبياء الله دونوها لهداية المؤمنين إلى طُرُق الحق وكانت تُقرأ فى المعابد مدة حياتهم وكثيراً ما حضَّ الرسول(١) على قراءة رسائله فى الكنائس. وبالاختصار فكانوا يتعبدون بتلاوتها فى مساجدهم مدة وجود **الأنبياء والرسل** ، بخلاف **القُرآن** فإنهُ كان مبعثراً قابلاً للضياع والزيادة والنقصان.

---

(١) يعنون بالرسول : بولس . وقالوا : إن رسائله كانت تتلى فى الكنائس من قبل تدوين الأناجيل . وبقولهم هذا قال القديس برنابا فى مقدمة إنجيله .

http://kotob.has.it/

موت حفظة القرآن قبل جمعه :

ثانياً : إن معرفة **القُرآن** كانت قاصرة على أربعة فقط. والدليل على ذلك: ما رواهُ البخارى عن عبد الله بن العاص قال سمعت **محمداً** يقول: خذوا القرآن **من أربعة**: من عبد الله بن مسعود .وسالم . ومعاذ . وأُبىّ بن كعب «أى تعلموا منهم» والأربعة المذكورون: اثنان من المهاجرين المُبْدَأ بهما. واثنان من الأنصار. وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة. ومعاذ هو ابن جبل. وقد قُتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة[1]، ومات معاذ فى خلافة عُمر ، ومات أُبَىّ وابن مسعود فى خلافة عثمان. أما زيد بن ثابت فتأخر عنهم **وقالوا عنهُ**: انتهت إليه الرئاسة فى القراءة . وعاش بعدهم زمناً طويلاً .

وروى **البخارى** أيضاً عن قتادة : قال: سألت أنس بن مالك: مَنْ جَمَع **القُرآن** على عهد **رسول الله**؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار أُبىّ بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قلت: من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتى . وروى أيضاً من طريق ابن ثابت عن أنس قال : مات **النبى** ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين **أحدهما** : التصريح بصيغة الحصر فى الأربعة، **والآخر**: ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب .

وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الأربعة ولكن تمسك بقول **أنس** جماعة من الملاحدة يعنى أنهم استدلوا بذلك على ضياع كثير من **القُرآن** ، ولا سيما الآيات التى تساعدهم على تأييد مذهبهم . فإن هؤلاء الأربعة ماتوا أيضاً قبل جَمْع القرآن **وقد قالوا** : إنهُ كان يوجد كثير من القُرَّاء ماتوا أيضاً قبل جمع القرآن . **قال القرطبى** : «قد قُتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل فى عهد **النبى** ببئر مؤتة مثل هذا العدد»

جزع أبى بكر من ضياع القرآن ومقاومة أبى زيد لجمعه :

ولما رأى **أبو بكر** هذا الحال جزع من ضياع **القُرآن** والدليل **على خوفه**

---

(١) اليمامة : هى الرياض فى المملكة العربية السعودية .

http://kotob.has.it/

وجزعه : ما رواه البخارى. فإنهُ روى فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلىَّ **أبو بكر** مقتل أهل اليمامة . فإذا **عمر بن الخطاب** عنده. فقال أبوبكر: إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن ؛ فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجَمْع القرآن. فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعلهُ **رسول الله** ؟ قال: هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك. ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر . قال زيد قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى **لرسول الله** ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لوكلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علَّى مما أمرنى به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله **رسول الله** ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لِلَّذى شرح صدر أبى بكر وعمر . فتتبعتُ القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال .

ووجدت آخر **سورة التوبة** مع أبي خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ**﴾ حتى خاتمة براءة .

فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاهُ الله ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر . وفى رواية أخرى : أن أبا بكر سأل زيد بن ثابت فى ذلك . فأبى حتى استعان عليه بعُمَر . ففعل.

وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما أُصيب المسلمون باليمامة ؛ فزع أبو بكر ، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة . فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم .

فهذه النصوص وغيرها ناطقة بأنهُ مات جلُّ حُفَّاظ القُرآن . إذا لم نقل كلهم ، حتى جزع أبو بكر من ضياعه كله . فكلف أبا زيد بجمعه من الشتات **فقال أبو زيد** : لو كلفونى نقل جبل لكان أسهل علىَّ من القرآن .

http://kotob.has.it/

كيفية جمع القرآن :

فأخذ أبو زيد يجمعه من العسب واللخاف[١] وفى رواية والرقاع . وفى أخرى: وقطع الأديم . **وفى أخرى** : والأكتاف ، **وفى أخرى** : والأضلاع ، **وفى أخرى** : والأقتاب. وقال أبو بكر لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد ؛ فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه . وكان زيد لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل. وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت فقال : اكتبوها . فإن الرسول جعل شهادته بشهادة رجُلين. فكتب : **وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحدهُ** . **وسبب كل ذلك** : أن القرآن كان مفرقاً فى الرقاع والأكتاف والعسب. وعلى هذا لابد أنه ضاع معظمه إذا نظرنا إلى اشتغال **محمد** بالغزوات وغيرها. فإنه كان يدّعى نزول الآيات فى رحلاته وهجرته ووقت تقسيم الغنائم .

وزد على هذا : أنه كان بين قوم جفاة . لا تهمهم ديانة ولا عبادة . ولا مناسبة بينهم وبين الأمة اليهودية التى ظهر بينهم **المسيح** . فإنه كان يُعَلِّم جهاراً على رؤوس الأشهاد أمام نبلاء الأُمة اليهودية وعلمائها وأئمة ديانتها ، حتى تعجبوا من حكمته التى بهرت عقولهم ، وأذلت ألبابهم ودوت تعاليمه فى الصحف والكتب كالطريقة الجارية عند الأُمة اليهودية : وكان المؤمنون يقرأونها فى معابدهم ،وكذلك الحواريون الذين كانوا يقفون أمام الفلاسفة والقياصرة والملوك ويوضحون لهم طريقة الفداء العجيب . وكانت تدون أقوالهم فى الصحف للاهتداء بها .

---

(١) العسب جمع عسيب وهو جريد النخل . كانوا يكشفون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض . واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الدقاق قال الخطابى : صفائح الحجارة ، والرقاع جمع رقمة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والأكتاف جمع كنف وهو العظم اللذى للبعير أو الشاة . كانوا إذر جف كتبوا عليه . والأقتاب : جمع وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه

http://kotob.has.it/

وبالاختصار : فإن الكتب المقدسة لم تكن مكتوبة على العسب أو دقاق الحجارة أو قطع الجلود أو عظام البعير أو قطع الأخشاب ، بل كانت تكتب على هيئة درج فى الرق ، وتوضع فى محل خصوصى فى المعابد وفى البيوت، ولم يكن الحال قاضياً إلى شهادة شهود لأخذ أقوال الله من أفواه البشر الذين خطأهم أكثر من صوابهم ، ولاسيما أن الإنسان محل النسيان . وأول الناس أولُ ناس .

الزيادة فى القرآن :

ومما يدل على حصول زيادة فيه ما يأتى: روى محمد بن سيرين . عن عكرمة قال: لما كان بعد بيعة أبى بكر قعد على بن أبى طالب فى بيته فقيل لأبى بكر : قد كره بيعتك ، فأرسل إليه . فقال : أكرهت بيعتى ؟ قال: لا والله. قال: ما أقعدك عنى؟ قال: رأيتُ كتاب الله يُزاد فيه؛ فحدثت نفسى أن لا ألبس ردائى إلا لصلاة ، حتى أجمعه. قال له أبوبكر: فإنك نعم ما رأيت. قال محمد بن سيرين: فقلت لعكرمة: ألَّفوه كما أنزل . الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا .

فهذا القول ناطق بأن القرآن الحالى ليس مكتوباً حسب أوقات نزوله، بل اجتهد الخلفاء وغيرهم فى ترتيبه حسب ذوقهم : لأنه كان مبدداً .

ومما يؤيد حصول التغيير: ما أخرجه ابن إشته فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين فى أنه كتب فى مصحفه الناسخ والنسوخ . وقال ابن سيرين: فطلبت ذلك الكتاب ، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه . يعنى أنه كان يوجد قرآن غير المتداول الآن. ومع أنه بحث عليه إلا أنه لم يجده .

نقصان فى القرآن :

ومما يدل على سقوط أشياء منه : هو أنه أخرج ابن أبى داود من طريق الحسن أن عمر سأل عن آية من كتاب الله؟فقيل: كانت مع فلان، قتُل يوم

http://kotob.has.it/

اليمامة. فقال: إنا لله. وأمر بجمع القرآن. فكان أول من جمعه فى الصحف. **قال السيوطى**: أى أول من أشار بجمعه. **ونقول أيضاً**: إن سقوط أشياء منه أمر طبيعى لأنه كان مفرقاً فى العسب وفى صدور الرجال ولم يكن مجموعاً فى كتاب كما تفعل أنبياء الله؛ وقد استكبر المعترض على موسى نقشه للشريعة على حجارة، وما درى أن هذا أسلم لحفظ كتاب الله من الضياع، وليكون نصب أعينهم يقرأونه وينسخونه.

اختلافهم فى جامع القرآن:

وقد اختلفوا فى الذى جمع القرآن **قالوا**: إن الأربعة الذين تقدم ذكرهم ماتوا ولم يجُمع. **ومرة قالوا**: زيد بن ثابت هو الذى جمعه. **وثالثاً**: قالوا إن علياً كان عزم على جمعه. **ومرة قالوا**: إن أول من جمع القرآن فى مصحف؛ سالم مولى أبى حذيفة.. أقسم ألا يرتدى برداءٍ حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه. فقال بعضهم: سموه السِّفر، **قال**: ذلك اسم تسميه اليهود. فكرهوه فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف. فأجمع رأيهم على أن يسموه: **المصحف**.

***

هذا هو ملخص تاريخ **القرآن** فى عهد **أبى بكر وعمر**. ومنه يُعلم أنه لم يكن قد جُمع. ومما يؤيد ذلك ما يأتى:

عدم جمع القرآن مدة أبى بكر وعمر:

أخرج ابن إشته فى المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن. قال ابن إشته **قال بعضهم**: يعنى لم يقرأ جميع القرآن حفظاً. **وقال بعضهم**: هو جمع المصاحف(١) وهو الصحيح لأن سبب عدم حفظه هو عدم وجوده. ويؤخذ من **أقوالهم**: أنهُ كان لكل فريق قرآن. **فكان** يوجد قرآن فيه الناسخ والمنسوخ،

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ٩٠.

http://kotob.has.it/

ويوجد قرآن مرتب حسب النزول، ولو لم تكن نسخ عديدة لما أمر **عثمان** بإحراقها .

***

أما تاريخه فى عهد عثمان فهو :

اختلافهم فى القرآن وإحراق عثمان نسخه :

لما رأى حذيفة اختلاف الناس فى القراءة وغيره؛ حثَّهُ على أن يتلافى الأمر . فأمر بعضهم أن يجمعوه ، وأمر بإحراق غيره. روى البخارى عن أنس أن **حذيفة بن اليمان** قدم على **عثمان** ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح إرمينية وإذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة . فقال **لعثمان** : أدرك الأُمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل إلى **حفصة** أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف. ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى **عثمان** ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف . وقال **عثمان** للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من **القرآن**؛ فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ؛ ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة ؛ وأرسل إلى كل أُفق بمصحف مما نسخوا. وأمر بما سواه من **القرآن** فى كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

قال زيد : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله يقرأ بها ؛ فالتمسناها ، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾** [الاحزاب٢٣] فألحقناها فى سورتها فى المصحف.

قال ابن حجر: وكان ذلك فى سنة خمسة وعشرين. وذهب **بعضهم إلى** أنه فى سنة ثلاثين. وأخرج ابن إشته من طريق أيوب عن أبى قلابة **قال:** حدثنى

http://kotob.has.it/

رجُل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك .قال: اختلفوا فى القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون . فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال: عندى تكذبون به، وتلحنون فيه ؟ فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً . يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . فاجتمعوا فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا وتدارأوا فى أى آية قالوا : هذا ما أقرأها رسول الله فلا نأ . فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة . فيقال له : كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا ؟ فيقول : كذا وكذا . فيكتبونها . وقد تركوا لذلك مكاناً .

وأخرج ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار؛ فبعثوا إلى الربَّعة التى فى بيت عمر . فجئ بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارأوا فى شئ أخَّروه . فظننت إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله :

الفرق بين القرآن وبين كتب الله :

ويتضح من هذه الأحاديث أنه لما رأى عثمان أنه كادت تقع فتنة أو حرب داخلية بسبب اختلاف الناس فى القرآن عقد جمعية ليكتبوا للناس إماماً ، سواء كان حسب الأصل أم لا . وهذه نتجة عدم التبصر . فأنبياء الله الحقيقيون كانوا يكتبون كتبهم ، ويحثون الناس على تلاوتها وتعليمها لأولادهم وأولاد أولادهم ويحرصون عليها ، وأن تكون دستوراً لقُضاتهم وحكامهم وملوكهم ، ولم يكتب نبى من الأنبياء كتابه بالطريقة التى كتب بها القرآن ولا بالكيفية التى جمع بها . ومع أن كتب العهد القديم تسعة وثلاثون كتاباً، لكن تولى ضمها إلى بعضها عَزْرا النبى . ومع أن كتب العهد الجديد سبعة وعشرون كتاباً ولكنها جُمعت فى سفر واحد تحت ملاحظة يوحنا اللاهوتى . وكل من عزرا ويوحنا نبى كريم يقدر أن يميز الأرواح . يعنى يعرف الكتاب الذى بوحى من غيره . فكانت الكتب المقدسة سالمة من شائبة أى عيب كان .

أما القرآن فتولى جمعه أناس تقدم طرف من تاريخهم ، وكيف اشتهروا

http://kotob.has.it/

بالغدر والكذب ، وأنت تعلم أن عثمان مات مقتولاً لأنه ثبت عليه الغدر والكذب. هذا فضلاً عن كون الذين تولوا جمعه لم يقدروا أن يميزوا الأقوال التى بوحى من غيرها؛ فكانوا يستشهدون بالعرب المجردين عن المعارف الإلهية والدنيوبة ، أو كما يقول القرآن ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة٩٧] وعلى كل حال فلاتوجد أدنى مناسبة بين الكتب المقدسة وبين القرآن فى الجمع والترتيب

وثانياً: لم يختلف أحد عند نزول الكتب المقدسة. فلم يقتتل الغلمان ، ولم يختلف اثنان ؛ لأن الكتب المقدسة لم تكن مبعثرة مفرقة كالقرآن . **ولما رأى العلماء أن هذا يحطّ بقدر كتابهم قالوا : إنه كثرالاختلاف فى عصر عثمان فى وجوه القراءة. فقرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات . فأدى ذلك بعضهم، إلى تخطئة بعض؛** فنخشى من تفاقم الأمر فى ذلك، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش . ولو سلمنا لهم بذلك لقُلنا إن الكتب المقدسة منزهة عن هذه الاختلافات ، فلما نزلت كانت باللغة الفصيحة المفهومة عند الناس . ومهما حاولوا لا يمكنهم إنكار وقوع الخلاف الشديد فيه .

واختلفوا كذلك فى المصاحف التى أرسل بها عثمان إلى الآفاق والمشهور أنها خمسة وقيل: إنها أربعة وقيل سبعة. فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً .

جمع القرآن حسب أهوائهم :

وقيل أيضاً:لما رأى **عثمان** اختلاف القراء واستفحال الشر؛ بعث فأرسل ما أمكنه جمعه من الرقاع ، ولم يتعرض أحد لما فى يد **على بن أبى طالب** من مصحفه ،ولا لمن كان يقرأ بقراءته. فأما أُبى بن كعب فمات قبل هذا التأليف،وأما ابن مسعود فطلبوا منه أن يدفع إليهم مصحفه ؛فأبى.فصرفوه عن الكوفة واستعملوا أبا موسى الأشعرى . وأمروا زيد بن ثابت الأنصارى وعبد الله بن عباس . وقيل : محمد بن أبى بكر بتأليفه وإصلاحه وكانا حديثى السن . وقال لهما عثمان : إذا اختلفتما فى شىء فاكتُباه بلُغة قريش. ولما

http://kotob.has.it/

جمع وجَّه بمصحف إلى مكة واحترق فى سنة ٢٠٠هجرية ووضع **مصحفاً** فى المدينة. وقد فقد أيام **يزيد بن معاوية**. ووجه مصحفاً إلى العراق وقد فقد أيام المختار . ووجه آخر إلى الشام. وأمر العمال أن يجمعوا ماعندهم من المصاحف ، ويَغْلُوا له الخلَّ ويسرحها فيه ويتركوه حتى يتقطّع ويهترىء ولم يبق شئ منه . وتوعد من يخالف أمره .

ثانياً: إن **الحجاج بن يوسف** جمع كل مصحف وأسقط منه أشياء كثيرة ذكروا أنها كانت نزلت فى بنى أمية بأسماء قوم ، وفى بنى العباس بأسماء قوم. وكتبت نسخ بتأليف ما أراد الحجّاج فى ستة مصاحف. فوجه واحداً إلى مصر وآخر إلى الشام وآخر إلى المدينة وآخر إلى مكة وآخر إلى الكوفة وآخر إلى البصرة . وعمد إلى المصاحف المتقدمة فغلى لها الزيت وسرحها فيه . واحتذى فى ذلك بما فعله **عثمان** . والحجاج كان يتقرب إلى بنى أمية. ولا يجوز ائتمانه على العمل . فزاد ونقص بحسب هواه .

ترتيب القرآن: اجتهادى واختلاف نسخه :

لا نتعجب إذا لم يتيسر لهم ترتيبه حسب أصله فقد كان ترتيبه اجتهادياً بحسب أهوائهم. **ومما يؤيد ذلك** : ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه **قال:** أتانى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر **سورة براءة فقال** : أشهد أنى سمعتهما من **رسول الله** ووعيتهما فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما . ثم لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها. **قال ابن حجر** : ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، ولما رأوا أن هذا يحط بمقام القرآن استشهدوا بأحاديث أن ترتيب الآيات هو بتوقيف . والأقرب إلى الحق والعقل : أنه كان اجتهاديا . أى باجتهاد الصحابة .

وقال جمهور العلماء : إن ترتيب السور كان اجتهادياً . **قال السيوطى**

http://kotob.has.it/

فى الإتقان : «مما استدل به على أن ترتيب السور هو اجتهادى ؛ اختلاف مصاحف السَّلَف فى ترتيب السور . فمنهم من رتبَّها على النزول . وهو مصحف علىّ . كان أوله: اقرأ ، ثم المدثّر ، ثم ن ، ثم المزَّمِّل ، ثم تبَّت ، ثم الكوثر ، وهكذا إلى آخر المكى والمدنى . وكان أول مصحف **ابن مسعود**: البقرة، ثُم النساء ، ثُم آل عمران ، على اختلاف شديد .وكذا مصحف أُبَىّ وغيره» انتهى بحروفه .

وأخرج ابن إشته فى المصاحف **قال** : أمرهم **عثمان** أن يتابعوا الطوال ولهم كلام طويل فى ذلك . وإنما نقول مما يدل بأقوى دليل وبرهان على أنه لم يتيسر **لعثمان** ولا غيره ترتيب **القرآن** حسب نزوله : هو أن **محمداً** كان تارة يدعى نزول آيات فى السفر ، وأخرى فى الحضر ، وتارة فى النهار ، وأخرى فى الليل ، وتارة فى الصيف ، وأخرى فى الشتاء ومرة فى الفراش وأخرى فى النوم، ومرة فى الأرض ، وأخرى فى السماء حتى قسَّموهُ إلى سفرى وحضرى ونهارى وليلى وصيفى وشتائى وفراشى ونومى وأرضى وسمائى. فمن ذا الذى كان معه فى جميع هذه الأزمنة والأمكنة حتى كان يعرف أوقات نزوله بالتقريب ؟ **وزد على هذا** :أن بعضه نزل مفرقاً وبعضه نزل جمعاً. وغير ذلك فلا عجب إذا اختلفوا فيه اختلافاً كبيراً جداً . ولا عجب إذا سقط منه وزيد عليه شئ كثير

سقوط أشياء كثيرة من القرآن :

ومما يؤيد حصول الزيادة والنقصان ما يأتى:فى المستدرك عن ابن عباس **قال** : سألت علىّ بن أبى طالب لِمَ لم تكتب فى براءة **بسم الله الرحمن الرحيم**؟ قال: لأنها أمان . وبراءة نزلت بالسيف . **وعن مالك** : إن أولها لما سقط ؛ سقط معه **البسملة**. فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها . وفى مصحف ابن مسعود : مائة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين ، وفى مصحف أُبى ست عشرة ؛ لأنهُ كتب فى آخره سورتى الحَفْد والخَلع ، وهما غير موجودتين فى **القرآن** المتداول بين المسلمين الآن. وأخرج أبوعبيد عن ابن

http://kotob.has.it/

سيرين قال :«كتب أُبى بن كعب فى مصحفه فاتحة الكتاب ،والمعوذتين، واللهّم إناً نستعينك واللهم إياك نعبد . وتركهن ً ابن مسعود وكتب عثمان منهن ً فاتحة الكتاب والمعوذتين» انتهى .

فمن هنا يتضح: أن بعضهم أسقط جانباً من القرآن ، واعتبره آخر. ومع ذلك فيدعون أن القرآن الموجود هو الذى كان فى اللوح المحفوظ وأنه أُنزل كما هو؛ فليخبرونا هل القرآن الذى كان فى اللوح المحفوظ هو حسب قرآن علىّ أو قرآن ابن مسعود أو أبى بكر أو عمر أو عثمان أو عائشة ؟

السورتان المحذوفتان :

أخرج الطبرانى: (وهنا(١) حذفنا الأسانيد لطولها) **قال**:قال لى عبد الملك **ابن مروان** : لقد علمتُ ما حملك على حُب أبى تراب إلا أنك أعرابى جافّ. **فقلت** : والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك . ولقد علمنى منه **علىّ بن أبى طالب** سورتين علمهما إياه رسول الله ما علمتهما أنت ولا أبوك . «اللهم أنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم ً إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق »

وأخرج البيهقى : أن عمر بن الخطاب قَنَتَ بعد الركوع فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ً إنا نستعينك» إلى آخر ماتقدم وإنما عوضاً عن «ونخشى عذابك» قال : «ونخشى نقمتك» **وقالوا** : إن أُبى كان يقنت بالسورتين فذكرهما. وأنه كان يكتبهما فى مصحفه . وقالوا: فى مصحف ابن عباس مايأتى: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهمً إنّا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك» **وفيه** :« اللهم ً إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك ونرجو رحمتك.إن عذابك بالكفار ملحق »

---

(١) كلام مؤلفى الهداية .

http://kotob.has.it/

الفاتحة والمعوذتان ليست من القرآن :

قال العلماء ومنهم الإمام فخر الدين: إن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن. وقال ابن حجر فى شرح البخارى: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك. وأخرج أحمد وابن حبّان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه، وأخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وغيره قال: كان عبد الله بن مسعود يحكّ المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله. وأكد ابن حجر أنهُ حذفهما من قُرآنه. وأخرج أبو عبيد بسند صحيح أنهُ أسقط الفاتحةُ أيضاً من مصحفه. ولما رأوا أن ذلك يحطّ بقدر القرآن قالوا: إنهُ ترك الفاتحة لشُهرتها. هذا كلامهم.

وهل ترك المعوذتين لشهرتهما أيضاً؟ فإن كان ترك المعوذتين لشهرتهما فلا مانع إذا كان يترك القرآن لشهرته. وعلى كل حال فيسقط ما ادعوا به من أن القرآن المتداول الآن هو فى اللوح المحفوظ. وروى أن عبد الله بن مسعود لما أمر بالمصاحف أن تُغير وتكتب على مصحف عثمان؛ ساءهُ ذلك. وقال: أفأترك ما أخذت من فى (أى فم) رسول الله؟ والله لقد أخذت من فى رسول الله بضعاً وسبعين سورة. والله لقد علم أصحاب النبى أنى من أعلمهم بكتاب الله. فهذا يدل على أن تغيير المصاحف كان جسيماً جداً وإلا لما قال إنهُ أخذ من فم الرسول سبعين سورة، وإنه الأحق بأن يغير ويبدل، ولا سيما أنهُ أعلمهم. فكأنَّ الذى تولىَّ مسألة التغيير والتبديل أقل منهُ علماً، ولم يأخذ من الرسول قدْر ما أخذ هو. هذا هو منطوق كلامه. وانقلبت المسألة إلى مسألة تفاخر وتنافس وحب تراس، ولو كانوا أخذوا منهُ السبعين سورة، واعتمدوا على نقله؛ لكان ذلك يرضيه. والظاهر أنهم لم يفعلوا ذلك.

اختلافهم فى عصر محمد ﷺ :

وقدكان الخلاف حاصلاً فى عصر محمد ذاته. فروى البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله. فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم

http://kotob.has.it/

يقرأنيها رسول الله . فكدت أساوره فى الصلاة ، فتربصت حتى سلَّم فلبيته بردائه **فقلت** : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها ؟ **قال** : أقرأنيها **رسول** الله . **فقلت** : كذبت فإن **رسول** الله. قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى **رسول** الله **فقلت** : يا رسول الله: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة **الفرقان** على حروف لم تقرأنيها. فقال **رسول** الله: أرسله. اقرأ ياهشام. فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها ، فقال **رسول** الله: هكذا أُنزلت. ثم **قال النبى**: اقرأ ياعمر ، فقرأت بقراءتى التى أقرأنى . **فقال رسول** الله: هكذا أُنزلت. إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف . فاقرأوا ماتيسر منه. انتهى .

والذى نعلمه أن الحق واحد، ولابد أن أحد هذين الشخصين كان مخطئاً، والآخر كان مصيباً. ولكنه لم يُرِد أن يغضب واحداً ويرضى آخر فأرضَى كلاً منهما . سياسة منه.

اعتذارهم عن سقوط الكثير من القرآن بأنه منسوخ :

ولنختم هذا الفصل بما يدل على سقوط كثير من القرآن . ولما رأى علماء **المسلمين أن** الساقط من القرآن هو شئ كثير ، وأن هذا يخلّ به ، اغتفروا عن **السواقط** الآتية بهذا العذر **فقالوا** : إنهُ يوجد من أنواع الناسخ: ما نسخ تلاوته **دون** حكمه . ولكن أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو: ما الحكمة فى رفع التلاوة **مع بقاء الحكم ؟ وهلاّ أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون**: بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه **الأمة** فى المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال لطلب طريق مقطوع به بأيسر شئ . وهو أمر غريب فإنهُ إذا كانت الأُمة تنكص مع صراحة النصوص عن الإتيان بالأوامر واجتناب النواهى، فهل يتصوَّر أنها تأتى بأعمال لم يَرِد عنها نَصّ؟ وهل يليق بعدل الله أن يدين الناس بحسب شريعة مفقودة غير موجودة؟ وهل يتصور أن الحاكم الأرضى يؤاخذ أمته بقوانين لا وجود لها؟ فإذا كان الحاكم الأرضى الميال إلى الظلم لا يفعل ذلك ، فكيف يتصور أن الديان العادل الحكيم العليم يؤاخذ الناس ويُدينهم بحسب شريعة لاوجود لأقوالها ،

http://kotob.has.it/

ويكلفهم فوق وسعهم؟ فلا يسلّم بهذا القول من أُوتى ذرَّة من العقل والإدراك. ولكن لما رأى العلماء أنه لايوجد شىء يغتفرون به عن السواقط القرآنية وعن المناقضات سوى الناسخ والمنسوخ؛ تستروا به؛ لأن السواقط والمناقضات كثيرة ومربكة وتحير العقول، ولكن العقول التى تقبل مثل هذه الأعذار هى فى غاية الانحطاط.

***

ولنرجع إلى بيان السواقط القرآنية من أقوالهم. وعلى المنصف أن يتأمل بإنصاف وينبذ التعصب والتشيع ظهرياً فنقول :

ضياع سورة الأحزاب :

قال أبو عبيد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن بن عمر قال: ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير. ولكن ليقُل قد أخذت منهُ ما ظهر . وقال: حدثنا ابن أبى مريم عن أبى لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير عن **عائشة قالت**: كانت سورة الأحزاب تُقرأ فى زمن **النبى** مائتى آية . فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلاَّ على ماهو الآن . وقال: حدثنا إسماعيل بن جعفر (حذفنا الأسانيد) قال لى أُبى بن كعب: كأين تعدّ سورة الأحزاب؟ **قلت**: اثنين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية أو . **قال**: إن كانت لتعدل سورة البقرة ، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجْم . **قلت**: وما آية الرجم ؟ **قال**: «إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، نكالاً من الله والله عزيزٌ حكيم»

حذف آية الرجم :

ورد فى الحديث: لقد أقرأنا **رسول الله** آيةالرجم «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة» . قال عمر: «لولا أن يقول الناس: زاد **عمر** فى كتاب الله لكتبتها» ـ يعنى آية الرجم ـ .وقال فى البرهان : ظاهره. أن كتابتها جائزة ، وإنما منعه قول الناس أهـ .

الصلاة على محمد فى مصحف عائشة:

وأيضاً: حدث حجاج عن ابن جريج قال : أخبرنى ابن أبى حميد عن

http://kotob.has.it/

حميدة بنت أبى يونس قالت: قرأ علىّ أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة: «**إن الله وملائكته يصلون على النبى. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأول**» قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف .

حذف أشياء أخرى من القرآن :

وحدث عبد الله بن صالح عن هشام وعن أبى واقد والليثى قال: كان رسول الله إذا أُوحى إليه أتيناهُ فعلمناه مما أوحى إليه . قال: فجئت ذات يوم فقال: «إن الله يقول : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثانى ، ولو كان له الثانى لأحب أن يكون إليهما الثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»

وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أُبى بن كعب قال: قال لى رسول الله: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن. فقرأ: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الكتاب والمشركين**﴾ ومن بقيتها : «لو أن ابن آدم سأل وادياً من المال فأعطيه، سأل ثانياً . وإن سأل ثانياً فأعطيه ؛ سأل ثالثاً . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب . وإن ذات الدِّين عند الله: الحنيفية غير اليهودية ولاالنصرانية ، ومن يعمل خيراً فلن يُكفرهُ»

فليخبرنا صاحب كتاب إظهار الحق أين ذهبت هذه الآيات؟ وقد عهدنا حسب اصطلاحهم أن الآية تنسخ آية مثلها ؛ فهل يجوز أن نأتى بآية وننسخ مالا وجود له ؟ فالشئ المعدوم لا يحتاج إلى نسخ ؛ فإنهُ منسوخ من ذاته. فحينئذ يثبت ما قُلناهُ وهو أنهُ ضاع من القرآن شئ كثير . على أنه لا يجوز النسخ مطلقاً فى كلام المولى سبحانهُ وتعالى. كما سنأتى إليه إن شاء الله .

وإذا لم يكتف بما تقدم أتينا لهُ بما يأتى وهو :

ضياع سورة نحو براءة :

قال أبو عبيدة : حدثنا حجّاج. إلى أن قال عن أبى موسى الأشعرى

http://kotob.has.it/

قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رُفعت وحُفظ منها: «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ، ولو أن لابن آدم واديين من مال ؛ لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»

حذف أشياء كثيرة من القرآن :

وإذا لم يكتف بذلك نورد لهُ شيئاً آخر وهو :

(١) قال ابن أبى حاتم عن أبى موسى الأشعرى قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات ، ما نسيناها غير أنى حفظت منها: «**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون ، فتكتب شهادة فى أعناقكم ، فتُسألون عنها يوم القيامة**»

وإذا لم يكتف بهذا أوردنا لهُ ما يأتى :

(٢) وهو حدث حجاج عن سعيد عن الحكم بن عيينة عن عدى قال : كنا نقرأ : «لا ترغبوا عن آبائكم[١] فإنهُ كفر بكم» ثم قال لزيد بن ثابت : أكذلك ؟ **قال** : نعم .

(٣) ومن ذلك أيضاً: أنهم رووا أنهُ أنزل ما نصهُ : «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإنا لا نجدها أُسقطت فيما أُسقط من القرآن . انتهى بنصه .

(٤) ورووا أيضاً (وقد حذفنا الأسانيد) أن مسلمة بن مخلد الأنصارى **قال لهم ذات يوم** : أخبرونى بآيتين فى القرآن لم يُكتبا فى المصحف . فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك . **فقال مسلمة: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. ألا أبشروا أنتم المفلحون ، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم ؛ الذين غضب الله عليهم . أولئك لا**

---

(١) يقصد الراوى من كلامه هذا : أن يقول للعرب لا تتركوا كلام آبائكم علماء اليهود إلى كلام محمد . وفى القرآن يقول الله لليهود : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ يعنى ليس عالما من علماء اليهود فإنه نسخ التوراة . والعالم يقال له عندهم :«أب» لأنه بمنزلة الأب الحقيقى فى التربية ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ المنبه عليه عندكم أنه سيأتى من العرب ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أى تبقى شريعته إلى الأبد .

http://kotob.has.it/

تعلم نفس ما أُخفى لهم من قرَّة أعيُن جزاء بما كانوا يعملون»

(٥) وإذا لم يكتف بذلك أتينا لهُ بما يأتى وهو: ورد فى الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قُتلوا قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناهُ حتىُ رفع : «أن بلغوا عنا قومنا ، أنا لقينا ربنا، فرضى عنا وأرضانا»

(٦) وفى المستدرك عن حذيفة قال : ما تقرأون ربعها يعنى براءة .

(٧) وكذلك شطبوا سورتى القُنوت فى الوتر ، ويسمى سورتى الخلع والحفد. وقس على ذلك ما لم نذكرهُ .

(٨) ويقال: إن علياً أسقط سورة المتعة **وقال** : إنهُ سمع رجلاً يقرأها على عهده؛ فدعاه وضربه بالسوط وأمر الناس ألا يقرأها أحد. وكان ذلك بعض ما شنعت به عليه عائشة. فقالت: «إنهُ يجلد على القرآن ، ويضرب عليه ، وينهى عنهُ . وقد بدَّل وحرَّف»

فهذه الأقوال على **محمد والقرآن** هى المدونة فى كتب أئمتهم التى يقتدون بها ، ويتمسكون بعروتها الوثقى. ولم نورد كلام الملاحدة أو الشيعة أو كلام مختلى العقول، كما فعل فى اعتراضاته على الكُتب المقدسة ، ولم نورد اعتراضاً ونترك الجواب عليه كما فعل، بل أوردنا أقوالهم لنوضح معتقداتهم لكى يظهر الشين من الزين ، والغث من السمين ، والكذب من الحق المبين .

***

وينتج مما تقدم ما يأتى :

(١) **قُبض محمد** ولم يجمع **القرآن فى** صحف ولا في مصحف.

(٢) **أنه قال:** خُذوا القرآن من أربعة؛ فماتوا فى الحرب، ولم يُجمع القرآن. فكان ذلك موجباً لطعن الملاحدة فيه . **وقالوا:** إنه تغير وتبدل ، وبما أنهُ كانت حزازت بين عثمان وبين عليّ؛ حذف عثمان ما كان يشعر بمدح على.

(٣) لما رأى **أبو بكر** موت كثيرين من الذين يُرجع إليهم فى الاستشهاد بالقرآن فإنهُ كان استحرّ القتل يوم اليمامة بهم ؛ **أمر** بجمع القرآن. فقاوموه إلي أن أغراهم على ذلك .

(٤) كان جمع القرآن أثقل من الجبال ، لأنهُ كان مفرقاً فى العسب

http://kotob.has.it/

واللخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والأضلاع، وكان يجمعه أبو زيد بشهادة اثنين وبشهادة واحد أيضاً من العرب، الذين شهد عنهم القرآن بأنهم أشد كفراً ونفاقاً(١) .

(٥) قال علي: لو اجتمعت الإنس والجن لما أمكنهم أن يجمعوا القرآن الأول فالأول كما أنزل .

(٦) ضاعت نسخ المصاحف القديمة ، وكان بعض النسخ الناسخ والمنسوخ.

(٧) ضاعت أشياء من القرآن حتى **قال عمر** : إنا لله .

(٨) حصل الخلاف مدة خلافة عثمان حتى اقتتلوا .فجمع نسخة وأحرق النسخ الباقية .

(٩) رتبوا الآيات والسور حسب اجتهادهم ؛ فجاءت مقتضبة .

(١٠) كانت سورة براءة قدر سورة البقرة، ولكنهم أسقطوها .

(١١) اختلاف المصاحف. فمصحف ابن مسعود ١١٢سورة ومصحف أُبى ١١٦سورة.

(١٢) سقوط سورتى الوتر والخلع .

(١٣) حذف ابن مسعود الفاتحة من مصحفه . وكذلك حذف المعوذتين لأنها ليست من القرآن .

(١٤) حصول خلاف بين عثمان وبين ابن مسعود؛ لحرق عثمان المصاحف الأخرى وعدم رضاء ابن مسعود بإعطائه مصحفه .

(١٥) عدم أخذ عثمان لمصحف عليّ أيضاً لئلاً يتباهى عليه .

(١٦) كانت سورة الأحزاب مائتى عدد، وأنها كانت قدر سورة البقرة .

---

(١) يعنون «الأعراب» على معنى أنهم عرب البوادى . والحق : أن الأعراب هم اليهود . لأن الغين - المعجمة - تنطق عينا - مهملة - عند البهود . فيقولون فى الأغراب ؛ الأعراب . وهم يصفون العرب بالأعراب . أى الغرباء عنهم .

http://kotob.has.it/

أما الآن فهى ٧٢عدداً أو٧٣ .

(١٧) حذفهم آية الرجم .

(١٨) وجود الصلاة على **محمد** فى القرآن قبل أن يغير عثمان المصاحف.

(١٩) حذف الآيات بالطمع فى الأموال .

(٢٠) حـذف الآيات بأن دِين الإسـلام أحسن من دين النصرانية واليهودية.

(٢١) حذف آيات الجهاد .

(٢٢) حذف قصة أصحاب بئر معونة.

(٢٣) حذف سورة تشبه سورة المسبحات .

(٢٤) أسقط الحجاج بن يوسف من القرآن ما كان نزل فى بنى أمية وفى بنى العباس ، وحرقه للمصاحف أيضاً .

اختلافهم فى ترتيب القرآن :

وقد اختلفوا فى ترتيب القرآن **فقال بعضهم**: إن أول سورة نزلت هى قوله: ﴿**اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ وقيل: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** ⑴ **قُمْ فَأَنذِرْ**﴾ والصحيح هو: أن أول سورة نزلت هى قوله :﴿**اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ . فكان الواجب أن يكون ترتيبه حسب تأليفه. **وقالوا**: آخر سورة نزلت فى مكة: المؤمنون ، ويقال: العنكبوت . وقالوا فى أول ما أنزل من القرآن بمكة :﴿**اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ ثُم ﴿**نَ وَالْقَلَمِ**﴾ ثُم﴿**يَا أَيُّهَا الْمزَمِّلُ**﴾ ثم ﴿**يَا أَيُّهَا الْمدَّثِّر**﴾ ثُم الفاتحة، ثُم ﴿**تبَّتْ يدَا أَبِي لَهَب**﴾ ثُم ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ ثُم﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ ثُم ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ**﴾ ثُم ﴿**وَالْفجْرِ**﴾ ثُم ﴿**والضُّحَى**﴾ ثُم ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ**﴾ ثُم ﴿**والْعَصْرِ**﴾ثُم ﴿**وَالْعَادِيَات**﴾ثُم ﴿**الْكَوْثَرَ**﴾ ثُم ﴿**أَلْهَاكُمُ**﴾ ثُم﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ**﴾ ثُم ﴿**الْكَافِرُونَ**﴾ . . .إلى آخره . بما يدل على

http://kotob.has.it/

اختلاف شديد فى ترتيبه.

الفرق بين القرآن وبين كُتُب الله :

ولو كان المعترض يتقطّع كما تقطع أنبياء[١] البعل بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم ؛ لما قدر أن يأتى باعتراض واحد، مثل هذه الاعتراضات على أى كتاب من كتب العهد القديم والعهد الجديد. فإن هذه الكتب كتبها أنبياء الله حال نزولها ليسير الناس بموجبها ، وحافظوا عليها ؛ فصار يُسلِّمها السلف للخَلَف، إلى أن وصلت إلينا سالمة. ولم يقُل أحد فى كتاب من هذه الكتب إن الإمام الفلانى أحرق النسخ القديمة وعمل نسخة جديدة حسب هواه ، أو إن أحداً حذف آية أو سورة لنزولها فى حق شخص. أوغير ذلك مما حصل جميعه في القرآن.**ومع كل ذلك فبعض المسلمين يدعون على المسيحين واليهود بأنهم حرَّفوا وغيَّروا وبدّلوا** . هذا كلام ناشئ عن تعصب وطيش وخفة وعدم تروّ فى الأمر وعدم اطلاع على مستندات المسيحيين لأنهم لا يرغبون فى الحق. **وثانياً:** إنهم لو اطلعوا على أحوال قرآنهم وكيفية جمعه وكيف غيروهُ وبدلوه حسب أقوال علمائهم؛لعرفوا أنه هو الذى تغير وتبدل بخلاف الكتب المقدسة »ا هـ

(انتهى كلام النصارى بنصه فى الطعن فى القرآن بالسنة المكتوبة فى كتب الأحاديث . الواردة برواية الآحاد وهى روايات فيها الحق وفيها الباطل . وعلماء الحديث ما يزالون إلى اليوم يبحثون عن الحق فيها)

* * *

مكاتبة النبى للملوك والأمراء بالقرآن الكريم

وبعدما بينَّا أن روايات جمع القرآن وتدوينه بعد موت **النبى** ﷺ ضعيفة **لا** يحتُج بها ؛ **لأن اليهود** هم الذين كتبوها وأدخلوها خِلسة فى الكتب **الإسلامية** التفسيرية ؛ نبين من **القرآن** نفسه : **أن النبى** ﷺ جمع كتب القرآن فى حياته ، وبلغه بواسطة رُسُله. أصحابه. إلى اليهود والصابئين والمسيحيين

(١) راجع قصة إلياس وأنبياء صنم البعل فى سفر الملوك الثانى .

http://kotob.has.it/

في بلادهم من قبل نزع الملك منهم. **وبيان ذلك** :

أن في التوراة عن **محمد** ﷺ أنه سيحارب الكافرين بنبوته(١) والرادين لشريعته من اليهود وشركائهم ليجعل المؤمنين شعباً واحداً على شريعته . وأن هذه الحرب ستكون فى حال بعثته . وسيُبيد اليهود الكافرين به من أرض العرب ومن فلسطين ومن بلاد فارس ، ومن سيتبقى منهم بعد الهزيمة سيُسبَوْن إلى جميع الأُمم ، وهلاكهم فى حال بعثته هو عذاب شديد لهم . وقد جرت عادة الله فى خلقه أنه لا يهلك أحداً إلا من بعد إنذاره ؛ لئلا يحتج بعدم الإنذار أمام الله . وحيث قد وقعت الحروب بين **النبى** ﷺ وأصحابه وبين اليهود . فى أرض العرب ؛ فإنه قبل وقوعها يكون اليهود قد أُنذروا منه بالهلاك على يديه ﷺ فالإنذار دائماً يسبق الحروب . وما يريده المهاجم من الذين يريد حربهم؛ هو يُبديه لهم من قبل الحرب مشفوعاً بالإنذار . وهذا متفق عليه بين الأُمم ، ويُعمل به.

وعلى هذا المتفق عليه . يكون **محمد** ﷺ قد ١- أبدى لهم ما يريده منهم ٢ - وقد شفعه بإنذارهم بالهلاك إذا لم يؤمنوا به . وإذا وقعت الحروب بالفعل فى أرض العرب بينه وبين اليهود ؛ فإنه يكون قد أبدى لهم مايُريده منهم. فما هو هذا الذى قد أبداه ؟ وكيف بلَّغه؟ هذان سؤالان عليهما مدار كتابة **النبى** للقرآن كله فى حياته أو عدم كتابته . **وقد جاء فى الأحاديث** : أن مهاجرى الحبشة قرأوا على النجاشى صدر سورة **مريم** رضى الله عنها . وهذا **يدل على أن مايريده رسول الله** من اليهود والنصارى وهو تبليغُ القرآن إليهم ؛ قد وقع بالفعل .

ولماذا يبلغ القرآن إليهم؟ ليعلموا منه أنه النبى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل وكيف يعلمون أنه هو النبى؟ بقراءتهم للقرآن لقوله: ﴿ **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ ولكى يعلموا أنه هو النبى من قراءتهم للقرآن فإنه يجب عليه من

---

(١) فى سفر التثنية :« ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى ؛ تُباد من الشعب » ، وفى سفر الأعمال أيضا [تث ١٨ : ١٥ - ٢٢ أع ٣]

http://kotob.has.it/

قبل أن يحاربهم أن يبلغهم هذا القرآن : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** ﴾ لذلك كاتب الملوك والرؤساء وأرسل مع كل كتاب نسخة من القرآن. وقد قال الرواة إنه كاتبهم ولم يقولوا إنه أرسل إليهم مصاحف كاملة ؛ ليقدروا على اللغو فى كتابة القرآن فيما بعد.

وفى القرآن : إن التوراة ذكر ، والقرآن ذكر آخر . وفى القرآن أن ما سلم من التحريف فى الذكر الأولَ قد نزل فى القرآن ليكون محفوظا فيه ﴿ **لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾؟ أى ذِكرهم الذى نزل قبل نزول الزبور .

وفى أسفار التوراة وأسفار الإنجيل : أن ملك بنى إسرائيل على فلسطين والأُمم سيزول فى «يوم الرب »على يد النبى الآتى . الذى وعد الله به اليهود فى سفر التثنية «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » ويزول الملك بحرب شديدة . يُشبه عذاب اليهود فيها عذابهم فى جهنم فى الدار الآخرة . ويكون فناء تاماً كفناء الكافرين بطوفان الماء فى زمن **نوح** عليه السلام .

وقد أنذر أنبياء بنى إسرائيل اليهود والأُمم بالفناء التام على يد **النبى** المنتظر إذا هم ردّوه ولم يؤمنوا به:« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ؛ فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات ولا الابن »

وقال المسيح : إن ساعة هذه المعركة ستأتى بغتة.وقد وقعت هذه المعركة فى زمان **عمر بن الخطاب** الذى يكرهه اليهود والصابئون والمسيحيون كرهاً شديداً ؛ لأنها تمت فى زمانه ، ففى الأصحاح الحادى والعشرين من إنجيل لوقا: « وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف **قال** : هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يُترك فيها حجر على حجر لا ينقض .فسألوا قائلين: يا معلم متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟ فقال: انظروا لاتضلوا . فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو والزمان قد قَرُب.فلا تذهبوا وراءهم . فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولاً . ولكن لا يكون المنتهى سريعاً .

ثم قال لهم: تقوم أُمة على أُمة ومملكة على مملكة.وتكون زلازل عظيمة

http://kotob.has.it/

فى أماكن ومجاعات وأوبئة . وتكون مخاوف وعلامات عظيمة فى السماء . وقبل هذا كلهُ يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتُساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى فيوول ذلك لكم شهادة فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جمع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها . وسوف تسلّمون من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء . ويقتلون منكم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك . بصبركم اقتنوا أنفسكم.

ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . والذين فى وسطها فليفروا خارجاً والذين فى الكور فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقام . ليتم كل ما هو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنه يكون ضيقٌ عظيمُ على الأرض وسخط على هذا الشعب . ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأُمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تُكَمَّل أزمنة الأُمم .

وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم . وعلى الأرض كرب أُمم بِحَيْرة . البحر والأمواج تضج . والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار مايأتى على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع .

وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير. ومتى **ابتدأت هذه تكون** فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب .

وقال لهم مثلاً : انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من **أنفسكم** أن الصيف قد قُرب. هكذا **أنتم** أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، **فاعلموا أن ملكوت الله قريب**. الحق أقول لكم: إنه لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل . السماءُ والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول . فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة **فيصادفكم ذلك اليوم بغتة**(١) . لانه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. **اسهروا** ؑ **إذاً وتضرعوا** فى كل حين لكى تُحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن **يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان** » [لوقا ٢١ : ٥-١٦]

---

(١) ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾

http://kotob.has.it/

وجاء فى **القُرآن** الكريم عن هذه المعركة كلام كثير . ولكن الرُّواة فسروا الساعة بيوم القيامة ؛ لئلا يفطن المسلمون إلى معناها الحقيقى . وهو انتهاء مُلك بنى إسرائيل فى فلسطين على أيدى المسلمين . فى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ وقد عبر **القُرآن** الكريم عن ساعة هذه المعركة التى سيزول فيها الملك من اليهود إلى الأبد بأنها قريبة وسيعقبها زوال ملك الروم من فلسطين . وأنذر الله اليهود الكافرين بالهلاك التام فى هذه المعركة .

والإنذار لا يكون لأهل مكة المكرمة ؛ وذلك لأن الإنذار يكون بعده هلاك للمنذَرين إذا لم ينتفعوا بالإنذار . وقد صان الله أهل مكة من الهلاك . وإذ هو صانها وحرَّمها ؛ لا يكون الإنذار فى جميع سُوَر **القُرآن** لأهلها ، وإنما يكون لليهود الذين جعلوا «أورشليم» عاصمة لملكهم فى فلسطين ، من أيام **داود** عليه السلام

وعن هذا يقول الله تعالى :﴿ **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [النمل٩١]

أُم القُرَى : إما أن تكون مكة ، وإما أن تكون أورشليم. لا جائز أن تكون مكة ؛ لأن الله حرَّمها . فتكون أُم القُرى فى الشر لا فى الخير هى القرية أُورشليم . وقد كانت أُم القرى على شريعة **موسى** عليه السلام وإذْ **النبى** ﷺ مكلف بالإنذار من قبل هذه المعركة المشبهة بطوفان **نوح** عليه السلام . والمسلمون مكلفون بالإنذار فى شخصه . من قبل هذه المعركة ؛ يكون **النبى** ﷺ وأصحابه **قد أنذروا اليهود** والصابئين والمسيحيين **فى** بلادهم من قبل المعركة ، ويكونون قد بلغوهم **القرآن** كله **مكتوباً** من **أوله إلى** آخره . حتى يكون للإنذار فائدة . **وفي القرآن** الكريم **آيات كثيرة تدل على أن النبى** ﷺ قد بلَّغ **القرآن** إلى اليهود فى بلادهم **من** قبل موته . **بلَّغهم به فى فلسطين** وفى مصر ، وفى اليمن وفى الحبشة وفى بلاد فارس وفى أرض العرب . خاصة أرض نجران التى كان **فيها** نصارى قد **قتلوا** بسبب التعريف **بمحمد** ﷺ من قبل مجيئه . ولا يعقل إنسان أن يكتب **النبى** ﷺ كتاباً إلى ملك من الملوك يدعوه **فيه** إلى الإسلام، ولا يرفق بالكتاب نسخة من **القرآن** الذى منه يعرف الإسلام حق المعرفة . وكيف تثبت نبوَّته عند أهل الكتَاب الذين يريد حربهم للدخول فى شريعته؟ إنه إذا لم يُثبت لهم نُبوَّته ؛ فإن الإنذار لا يُعتد به . لأنه

http://kotob.has.it/

ربما يكون من مدّعي نبوة . والنبوة له لا تثبت إلا من قرآنه . لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء١٩٧] وقد تحداهم بسورة وبعشر سور مثله مفتريات ، وبه كله . ولا يكون التحدى به إلا بعد وصوله إليهم كاملا غير منقوص . واليهود يفهمون هذا المعنى ولذلك رووا أن التحدى لم يكن لليهود وإنما كان للعرب. ولسنا ههنا بصدد مناقشة من من هما المتحدّون به؟ وإنما نحن بصدد بيان إن نبوة محمد ﷺ لاتثبت عند اليهود إلا به ، وإذ هو أنذرهم ؛ يكون هو قد أبلغهم به. ففى القرآن الكريم :﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصّلت١٣] وفى سبب النزول : أنه قرأ عليهم صدر السورة من قبل الإنذار. وهذا يدل على أن التبليغ يسبق الإنذار. فيكون القرآن قد بُلِّغ لليهود فى جميع بلادهم من قبل القرآن ، فيكون القرآن مكتوباً كله فى حياة رسول الله ﷺ ولكن الرواة جعلوا سبب النزول فى العرب. وهم يعلمون أن العرب لايُنذرون.

***

ومن آيات الإنذار :

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل١٤] والإنذارلليهود .

وكنى بالنار عن شدة المعركة ؛ لما جاء عنها فى سفر إشعياء : «لأنه هو ذا الرب بالنار يأتى ، ومركباته كزوبعة ؛ ليرد بحمو غضبه وزجره بلهيب نار؛ لأن الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر ، ويكثر قتلى الرب . . .» [إش ٦٦-١٥-] والرب ههنا هو «السيد» النبى المنتظر . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام١٩] والمخاطبون هم اليهود ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ - ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ والقوم اللد: اليهود ﴿وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ المراد بالقوم : اليهود . ولم يأتهم من العرب نبى غير محمد ﷺ. ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ والإنذار لليهود وللمسيحيين معاً ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يخبر أن الدين فى اليهود كان

http://kotob.has.it/

قصرا على الهارونيين واللاويين وقد نسخ هذا الحكم . بطائفة من كل فرقة من الذين آمنوا منهم . ولينذروا اليهود إذا رجعوا إليهم ﴿ **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ** ﴾ المراد بالناس فى جميع **سور القرآن**: اليهود. والعذاب المعهود: هو عذابهم على أيدى المسلمين فى يوم الرب .

أهل نجران :

ولنستدل أيضا بما جاء فى أسباب النزول عن وفد نجران .

ووفد نجران مسيحيون ـ لا نصارى كما جاء فى أسباب النزول ـ فإن أتباع عيسى الأولين إلى حين تحريف الإنجيل ؛ كانوا يُعرفون بالنصارى . وأما من بعد تحريفه فإنهم يعرفون بالمسيحيين ؛ لأن المحرفين جعلوا **عيسى** هو «**المسيح**» الذى ينتظره اليهود . والمسيح ـ على حسب لغتهم ـ هو النبى الآتى مثل **موسى** وهو **محمد** ﷺ . فالنصارى كانوا يبشرون **بمحمد** ﷺ والمسيحيون إلى هذا الزمان ينكرونه ، ويزعمون أن «**المسيح**» هو يسوع الذى يُدعى المسيح .

واليهود كانوا ـ فى زمان أهل نجران ـ يحكمون بلاد اليمن . وملكهم كان هو «**ذو نواس**» والحبشة كانوا مسيحيين . فالجميع ينكرون **محمداً** ﷺ . واختلف المسيحيون فى أول من بشر بالمسيحية فى أرض العرب . فمنهم من قال هو « برثو لماوس» وكان معه نسخة من إنجيل متى . وقد رآه «بنتينوس» سنة ١٨٠م ومنهم من قال هو «توما»

والمسيحيون المختلفون هؤلاء كاذبون ؛ فإن إنجيل متى كان بيد النصارى، وقد كتب بمساعدة برنابا وكان فيه اسم **محمد** ﷺ وفى سنة مائة وثمانين ميلادية لم تكن النصرانية قد حُرِّفَت إلى المسيحية . والعرب يقبلون النصرانية ولا يقبلون المسيحية . لأن النصرانية ليست ديناً مستقلاً عن دِين بنى إسرائيل ، وإنما هى التبشير **برسول الله** ﷺ والعرب لايرفضون معرفته ؛ ولن يكفروا به إذا جاء ؛ لأنهم به سيملكون على العالم . أما المسيحية فإنها إنكار رسول ﷺ إلى الأبد. وأيضاً : هى موضوعة على أن الله يغفر الخطايا للمذنبين بلا أعمال . فلما وصل النصارى إلى «نجران» وبشروا **بمحمد** ﷺ أحرقهم ذو نواس داخل كنيس لهم . **وقيل**: حفر لهم ذو نواس اليهودى ٥٢٣ ـ ٥٢٥م

http://kotob.has.it/

أخدوداً . وقيل : إن الأخدود هو خزان ماء . وهو الذى وضع فيه ذو نواس {٥٢٣- ٥٢٥م} الوقود لإحراق النصارى فيه (١)

ويقول المسيحيون فى كتبهم : إن مذهب الأبيونيين Ebionism وهم اليهود المتنصرون كان منتشراً فى تلك البلاد . وكانوا ينكرون إلاهية المسيح . ويرون فيه معلماً فقط ، ويحبون أعمال البر ، ويرفضون الذبائح المذبوحة باسم الأصنام.

ولم يحضر فى نيقيةسنة ٣٢٥م وفد من نصارى العرب . وهذا يدل على أن النصرانية كانت تبشيراً ولم تكن ديناً . **ويقول المسيحيون** : إن الذى حضر فى نيقية هو يوحنا أسقف الهند . ويعنون بالهند بلاد اليمن . وهذا عبث ؛ لأن «اليمن»غير «الهند»

وفى كتب المسيحيين :

١- أن ذا نواس أحرقهم داخل معبد لهم وكان ذلك فى الخامس عشر من شهر نوفمبر من سنة خمسمائة وثلاثة وعشرين ميلادية وأن امرأة وهى تُلقى فى النار **قالت لرضيع لها** : إن طبيعة الأمومة تمنعنى من أن أُلقيك معى فى النار . وإذا بالرضيع ينفتح فمه ويخاطب أُمه بقوله : هيا بنا يا أُمى إلى هذه النار ؛ فإنه لن توجد نار لنا بعدها .

٢- وقيل : إن الحرق كان فى خزان ماء . جعلوه أخدوداً لحرقهم فيه . ولما ظهر **محمد** ﷺ وسمع به فيمن سمعوا به ؛ **أهل نجران ؛ ذهب إليه نفر** كثير منهم ، وآمنوا به . ويقول الرواة : إن الذين ذهبوا إليه هم المسيحيون ، وأنهم لم يؤمنوا به . ولذلك طلب منهم المباهلة .

يقول الله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ**

---

(١) كتاب الحميرين xIix`Ixiii
أيضا : شهداء نجران . وعلى ظهر الغلاف صورة الأخدود.

http://kotob.has.it/

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران]

إنه يتكلم عن المجادلين فى شأن عيسى عليه السلام . فمن أدرى هؤلاء الرواة أن المجادلين هم قوم مخصوصون ، وأنهم أهل نجران ؟ فليقرأ الناس الآيات أكثر من مرة . وإنهم لن يجدوا فيها أى أثر يدل على وفد لنجران أو لغير نجران . فمن أدراهم أنهم هم أهل نجران؟ وقد كانوا نصارى مجاهدين فى سبيل الله قتل اليهود آباءهم بسبب تصريحهم بمجىء **محمد** ﷺ قبل مولده بسنوات معدودة . وفى مدة هذه السنوات المعدودة لم يكن قد نسى الأبناء ثأرهم من اليهود، ولم يكونوا أيضاً قد نسوا شهادات آبائهم عنه . ولذلك عكس الرواة شهادات آبائهم فى صورة امتناع أبنائهم عن الإسلام . للغو فى هذه الشهادة التاريخية القيمة. شهادة أهل نجران **لمحمد** ﷺ وهى شهادة ثابتة من كُتب السريان وكُتب المسيحيين ، وكُتب الرومانيين وكتب الأحباش ، وفوق الكل هى شهادة ثابتة **بالقرآن** الكريم بما حدث لهؤلاء المجاهدين فى سبيله .

وقال الرواة بغير علم إرضاء للشيعة : إن **النبى** ﷺ جاء **بالحسن والحسين** ، **وفاطمة** تمشى خلفه . **وعلىّ** خلفها . **وهو يقول لهم** : «إن أنا دعوت فأمّنوا» والآية لاتشهد للرواة . فإن فيها الأبناء . وهم جمع ابن . وفيها النساء . وهن جمع امرأة . وفيها النفوس . وهم جمع نَفْس فى مقابل أنفسهم التى هى أيضاً جمع. والكاذبون جمع. فلنحسب **الحسن والحسين** . وهما اثنان. ولنحسب النساء وليس غير **فاطمة** وهى مفردة . ولنحسب محمداً وعلياً . وهما نفسان اثنان . وقوله تعالى : **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا﴾** [آل عمران٦٤] عقب آية المباهلة . يدل على اليهود والصابئين والمسيحيين إلى يوم القيامة ، ولا يدل على نصارى **نجران من دون أهل الكتاب** . وإلا فليكن كل ما **فى القرآن** عن أهل الكتاب

http://kotob.has.it/

لقوم بأعيانهم . وهذا لا يقول به عاقل . ولذلك جاء فى تفسير القرطبى : وقيل : «هو لليهود والنصارى جميعاً» وقوله والنصارى خطأ . وصحته والمسيحيين ـ كما قد بينا من قبل ـ

وفى تفاسير القرآن : أن السورة كانت تنزل ؛ فيكتبها كُتَّاب الوحى فى وقت نزولها . فسورة الأنعام وهى سورة عدد آياتها مائة وخمسة وستون آية نزلت جُملة واحدة ، وشيّعها سبعون ألف مَلَك . نزلوا بها ليلاً لهم زجل بالتسبيح والتحميد . فدعا رسول الله ﷺ الكُتَّاب فكتبوها من ليلتهم . وعن أنس بن ملك عن رسول الله ﷺ : أنه نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سدّ مابين الخافقيْن . والأرض ترتج لهم ورسول الله ﷺ يقول: «سبحان ربى العظيم»

فنزول السورة جُملة ، وكتابتها وقت نزولها بإملاء من فَم النبى ﷺ الذى يقف وراءه جبريل عليه السلام وقت الإملاء .يدل على أن النبى ﷺ قد كتب القرآن كله للناس فى حياته . فى أوراق كثيرة . لا على عظام جِمال، ولا على لحاء شجر . ومن هو هذا الذى يصدق أن سورة كبيرة كالأنعام تكتب على عظم كتف جمل ، أو لحاء شجر ؟ ولما كمل القرآن نزولاً؛ نزل عليه جبريل ورتّب له السور ، وعارضه مرتين .

فإذا استعد النبى ﷺ لغزوة من الغزوات. وعنده سورة الأنعام ـ مثلاً ـ فأى مانع يمنعه من أن يطلب من الكُتَّاب أن يكتبوا منها نسخة ليرسلها إلى الذين يريد حربهم من قبل الحرب . بلاغاً وإنذاراً ؟ وأى مانع يمنعه من أن يوافق على كتابة نُسخة منها لمن يريد نسخة منها ؟ ليس من مانع . وبذلك كَثُرت سُور القرآن فى البيوت ، وكَثُر الحفَّاظ. ففى كتب التفاسير : أن أخت عمر بن الخطاب رضى الله عنه واسمها فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد، وخبَّاب بن الأرتّ كانوا يقرءون سورة طه . فى بيت زوجها . وأن عمر أخذ منهم السورة وقرأها . وهذا يدل على أن السورة وهى مائة وخمس وثلاثون آية كانت مكتوبة فى غير بيت النبى ﷺ وأن المعلم لهما هو خباب بن الأرت

http://kotob.has.it/

ولا يستبعد العقل تعليمه هو وغيره لغيرهما . فتكون السور منتشرة فى البيوت. كتابة فى الأوراق وحفظاً فى الصدور .

ولما عارضه **جبريل** فى نهاية أيامه ؛ صار عنده **القرآن** كما هو عندنا اليوم بلا زيادة وبلا نقصان .

ولما أراد **أبو بكر** رضى **الله** عنه تسيير الجيوش لفتح فلسطين: عاصمة ملك بنى إسرائيل ؛ أمر بكتابة نسخة من **القرآن** ليحملها رئيس الجيش إلى أهل الكتاب فيها ؛ لتكون دليلا على إثبات نبوة **محمد** ﷺ بإعجاز القرآن ، ولتكون إنذاراً من قبل الحرب .

وهى النسخة التى لغا الرواة فيها بقولهم : إن القرآن لم يكن مجموعاً فى حياة **النبى** ، وأن **أبا بكر** جَمَعَهُ من أفواه الناس ومن فوق العظام والرقاع والعسب ، وما شابه ذلك .

فلما انتهت الحرب وضاع منهم الملك ، وأراد **عثمان بن عفان** رضى الله عنه تسيير الجيوش لفتح إرمينية وأذربيجان . أعدّ الكُتّابَ لكتابة نسخة من القرآن فكتبوا له نسخة وسيرها مع الجيش . وهى النسخة التى لغا الرواة فيها **بقولهم : إن** مصحف **أبى بكر** قد أُعيد تنقيحه بقراءة قريش ، وأن عثمان أحرق **المصاحف التى** كانت مكتوبة بغير قراءة قريش ، وأن الذى نقحه هو نفسه الذى كتب مصحف أبى بكر . **ونسى آيات وهو يكتب مصحف أبى بكر ونسى** الآيات نفسها وهو يكتب مصحف عثمان ، وأنه وضعها برواية واحد .

ذلك كله من عبث الرواة. فلماذا لم ينسبوا لعمر مصحفاً ولم ينسبوا لعلى مصحفاً ؟ لأن ابتداء فتح فلسطين كان فى زمن **أبى بكر**. ولم تبتدىء الفتوح فى عهد **عُمر** لينسبوا إليه أنه أول من جَمَعَ القرآن. ولأن ابتداء فتح إرمينية وآذربيجان وسائر المدن المجاورة لها كان فى زمن عثمان. وانتهت الفتوح فى زمن **على ومعاوية** . ثم امتدت الفتوحات ، وساح المسلمون فى الأرض .

وغرضنا من كل ما قدمناه : هو أن **النبى** ﷺ كتب القُرآن كله فى

حياته وسلَّمه إلى أصحابه ، وأرسل منه سوراً ونسخاً مع رسله وأُمراء جيوشه إلى الملوك والأمراء .

* * *

رأى شيخ الإسلام محمد الغزالى فى رد السُّنة إلى القرآن وبيان «ميزان الرد»

وهذا هو كلام شيخ الإسلام الشيخ الإمام **محمد الغزالى أحمد السقا** فى السنة النبوية، من كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» **يقول رحمه الله مانصه :**

«إنها ترد ما يخالف القرآن بجرأة وثقة، ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة ما يزال مثبتاً فى الصِّحاح بل إن «ابن سعد» فى طبقاته الكبرى كرره فى بضعة أسانيد ، قال: أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك: أن عمر ابن الخطاب لما طُعن؛ أعْوَلَت حفصة، **فقال**: ياحفصة أمَا سمعت **النبى** - ﷺ - يقول: إن المعَول عليه يُعذّب؟ **قال**: وأعوَل صُهيب **فقال عمر**: يا صُهيب أما علمت أن المعَول عليه يعذب؟ **وقال**: أخبرنا ابن عون عن محمد **قال**: لما أُصيب عمر، حُمل فأُدخل **فقال صهيب**:واأخاه. **فقال عمر**:ويحك يا صهيب أما علمت أن المعوَل عليه يُعذب؟ وقال أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا **محمد بن سيرين قال**: أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طُعن ؟ فخرج من جراحته، فقال صهيب: واعُمَراهُ واأخاهُ ، من لنا بعدك؟ **فقال له عمر** : يا أخى أمَا شعرت أنه من يُعوَل عليه يُعذب؟ **وقال**: أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبى بردة عن أبيه قال: لَمّا طُعن عمر أقبل صهيب يبكى رافعاً صوته ، فقال عمر: **أعَلَىَّ**؟ **قال** : نعم ، **قال عمر**: أما علمتَ أن **رسول الله** - ﷺ - **قال**: مَن يُبك عليه يُعذب؟ قال عبد الملك: فحدثنى موسى بن طالب عن **عائشة** أنها قالت: أولئك الذين يُعذب أمواتهم ببكاء أحيائهم؛ هم الكفار.

والذى تؤكده **عائشة أن رسول الله** - ﷺ - قال: إن الكافر يعذب ببكاء أهله عليه . فعن ابن أبى مليكة قال : توفيت ابنة **لعثمان** رضى الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإنى لجالس

http://kotob.has.it/

بينهما فقال عبد الله بن عمر لعمرو بن عثمان : ألا تنهى النساء عن البكاء ؟ فإن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» قال ابن عباس : قد كان عُمر يقول بعض ذلك . فلما مات عُمر ذكرت ذلك لعائشة ، فقالت : رحم الله عمر، والله ماحَدَّث رسول الله - ﷺ - أن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه ، ولكن رسول الله قال : «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» .

وقالت : حسبكم القرآن: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام١٦٤] قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أضحك وأبكى[1] - يعنى: أن بكاء الراحلين طبع لا حرج فيه ولا تثريب عليه - قال ابن أبى مليكة :والله ما قال ابن عمر شيئاً وماذا يقول ؟ إن الخطأ غير مستبعد على راوٍ ، ولو كان فى جلالة ابن عمر.

وعندى أن ذلك المسلك الذى سلكته أُم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامى يقررون الأحكام وفق اجتهاد رحب ، يعتمد على القرآن أولاً ، فإذا وجدوا فى ركام المرويات مايتسق معه قبلوه ؛ وإلاّ فالقرآن أَوْلَى بالاتباع .

ردّ البعض على هذا كلّه : بأن معنى تعذيب الميت ببكاء أهله عليه : أن الميت يتعذب . أى يتألم ، لا أن الله يعذبه. وهو تأويل لطيف ، وإذا قبلناه لم يختلف الحديث مع الكتاب الكريم ولكن دون هذا التأويل صعوبات منها: أن عائشة تحلف[2] أن رسول الله ﷺ قال : إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، ولم يذكر المؤمن .

---

(١) فى القرآن الكريم : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [سورة النجم - ٤٣]. واعلم : أن الراوى فى قوله بالضحك والبكاء يلغو فى نبوءة فى الإنجيل عن الأمة الإسلامية فإن الذين بكوا كانوا يبكون على نزع الملك من بنى إسرائيل وإن الذين ضحكوا كانوا يضحكون على ميلاد الأمة الإسلامية . [راجع إنجيل توما]

(٢) لاحظ : تحلف .

http://kotob.has.it/

وقد يقال : ولماذا يعذَّب الكافر بما لم يقترف؟ أليس ذلك ظلماً؟ والجواب في قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل ٢٥] وما يُزاد في عذاب الكافر؛ لأنه سبب في إضلال غيره .

والقول بأن المؤمن يتألم بعد موته لبكاء أهله : مخالف للآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت ٣٠] روى ابن كثير : أن ذلك عند الموت ، ونقل عن زيد بن أسلم: « يبشرونه عند موته ، وفي قبره ، وحين يُبعث» وعلَّق على ذلك بأن هذا القول يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو الواقع . فأين يتعذب والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سيلقى.

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يلحقون بهم في خير ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران ١٧٠]

إننا لا نحرص على تضعيف حديث يمكن تصحيحه ، **وإنما نحرص على أن يعمل الحديث داخل سياج من دلالات القرآن القريبة أو البعيدة**»(١) أهـ

---

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص ٢٢-٢٤ دار الشروق بالقاهرة.

http://kotob.has.it/

من كتاب «المحصول فى علم أصول الفقه» للإمـــام فخر الدين الرازى

«مسألة»

فى :

أن الأخـبار المروية عن الرســول ﷺ بالآحـاد قد وقع فيها ما يكون كذباً ثم فى بيـان الداعــى إلى وضع الكـذب

فههنا مقامان :

أما المقام الأول : فالذى يدل عليه وجوه :

أحدها : ماروى عنه . ﷺ : «**سيُكذب علىّ**» فهذا الخبر . إن كان صدقاً؛ فلابد من أن يُكذب عليه . وإن كان كذباً ؛ فقد كُذب عليه أيضاً .

وثانيها : أنه قد حصل فى الأخبار مالا تجوز نسبته إلى الرسول ﷺ ولا يقبلُ التأويل . وإذا كان كذلك ؛ وجب القطع بكونه كذباً.

وثالثها : ما روى عن شعبة : «أن نصف الحديث كذب »

وأما المقام الثانى ـ وهو سبب الكذب :

فاعلم : أن ذلك إما أن يكون من جهة السَّلف ، أو من جهة الخَلَف

أما السلف :

فهم منُزَّهون عن تعمد الكذب. إلاّ أنه لو وقع ذلك،لوقع على وجوه:

أحدها: إن يكون الراوى يرى نقل الخبر بالمعنى ؛ فيبدل مكان اللفظ بآخر لا يطابقه فى معناه ؛ وهو يرى أنه يقوم مقامه .

وثانيها: أنهم لا يكتبون الحديث ـ فى الغالب ـ فإذا قَدُم العهد . فربما

http://kotob.has.it/

نسى اللفظ ، فأبدل به لفظاً آخر . وهو يرى أن ذلك اللفظ هو المسموع ، وربما نسى زيادة يصح بها الخبر .

وثالثها : ربما أدرك الرسول ﷺ وهو يروى متن الخبر ؛ ولم يذكر إسناده إلى غيره ؛ فُيظن أن الخبر من جهته ﷺ ولهذا كان ﷺ يستأنف الحديث إذا أحسّ بداخل ليكمل له . ومن ذلك : ما روى أنه ﷺ قال : «الشؤم فى ثلاثة : المرأة والدار والفرس . فقالت عائشة رضى الله عنها : «إنما قال رسول ﷺ ذلك؛ حكاية عن غيره» .

ورابعها : أنه ربما خرج الحديث على سبب . وهو مقصور عليه ، ويصح معناه به . وما هذا سبيله ؛ ينبغى أن يُروى مع سببه . فإذا لم يُعرف سببه ؛ أوْهم الخطأ . كما روى أنه ﷺ قال : «التاجر : فاجر» فقالت عائشة رضى الله عنها : «إنما قال ذلك فى تاجر دلّس »

وخامسها : ماروى أن أبا هريرة كان يروى أخبار **الرسول** ﷺ وكعب يروى أخبار اليهود ، والسامعون ربما التبس عليهم ذلك . فرووا فى الخبر أنهم سمعوا من أبى هريرة ، وإنما سمعوا من كعب .

وأما سبب الكذب فى الأخبار ، من جهة الخَلف . فوجوه :

أحدها : أن الملاحدة وضعوا الأباطيل ، ونسبوها إلى **الرسول** ﷺ تنفيراً للعقلاء منه . **كما يُروى ذلك عن عبد الكريم بن أبى العوجاء .**

وثانيها : ماقيل : إن الإمامية يسندون إلى **الرسول** ﷺ كل ماصح عندهم عن بعض أئمتهم . قالوا : **لأن** جعفر بن **محمد** قال : «حدثنى أبى . وحدثنى جدى ، وحديث أبى وجدى ؛ حديث **رسول الله** ﷺ فلا حرج عليكم إذا سمعتم منى حديثاً أن تقولوا : قال **رسول الله** ﷺ .

وثالثها : أن يكون الراوى ؛ يرى جواز الكذب ، المؤدى إلى صلاح الأمة . فإن من مذهب الكرّامية : أنه إذا صح المذهب ؛ جاز وضع الأخبار فيه؛ لأن ذلك سبب لترويج الحق ؛ فوجب أن يكون جائزاً .

http://kotob.has.it/

ورابعها : الرغبة . كما وضعوا فى ابتداء دولة بنى العباس أخباراً فى النص على إمامة «العباس» وولده .

* * *

مسألة فى تعديل
الصحابة رضى الله عنهم

مذهبنا : أن الأصل فيهم العدالة . إلا عند ظهور المعارض للكتاب والسُّنة .

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح١٨] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ [التوبة ١٠٠]

وأما السنة : فقوله ﷺ : «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم: اهتديتم» وقوله: «لا تسبُّوا أصحابى» **وقوله**: «لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً ، مابلغ مُدّ أحَدهم ولا نصيفه» **ولقوله** : «خير الناس قَرنى»

وقد بالغ «**إبراهيم النَّظام**» فى الطعن فيهم ، على ما نقله «**الجاحظ**» عنه فى كتاب «**الفتيا**» ونحن نذكر ذلك مجملاً ومفصلاً :

أما مجملاً :

فإنه روى من طعن بعضهم فى بعض أخباراً كثيرة ، يأتى تفصيلها . **وقال النظام** : رأينا بعض الصحابة يقدح فى البعض . وذلك يقتضى توجه القدح ، إما فى القادح ، إن كان كاذباً . وإما فى المقدوح فيه ، إن كان القادح صادقاً .

بيان المقام الأول :

من وجوه :

١ - قال عمران بن الحصين : « والله لو أردتُ لحدثت عن **رسول الله**

http://kotob.has.it/

ﷺ يومين متتابعين ؛ فإنى سمعتُ كما سمعوا ؛ وشاهدتُ كما شاهدوا . ولكنهم يحدِّثون أحاديث ، ما هى كما يقولون . وأخاف أن يُشَبَّهَ لى ، كما شُبِّه لهم

ب ـ عن حذيفة : أنه يحلف لعثمان بن عفَّان على أشياء بالله . أنه ما قالها وقد سمعناه قالها . فقلنا له فيه . فقال : «إنى أشترى ديني بعضه ببعض؛ مخافة أن يذهب كله»

جـ ـ ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ بلغه أن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ يروى : «أن الميت ليعذب ببكاء أهله» قال : ذهل أبو عبد الرحمن . إنما مرّ **النبى** ﷺ بيهودى يبكى على ميَت ، فقال : «ليبكى عليه ، وإنه ليعذب»

د ـ ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن **النبى** ﷺ قال فى الضّب لا آكله ولا أحله ، ولا أحرمه ، فقال زيد الأصمَ : قلت لابن عباس : إن ناساً يقولون :إنه ﷺ قال فى الضَّب : لا آكله ولا أُحله ولا أحرمه » قال : بئس ما قلتم ما بعث الله **النبى** محللاً ، ولا محرِّماً

ه ـ عن ابن عمر : أن **النبى** ﷺ وقف على قليب بدر . فقال : «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ **ثم قال** : «إنهم الآن يسمعون ماأقول» فذكروا ذلك لعائشة ـ رضى الله عنها ـ **فقالت** : لا . بل قال : «إنهم ليعلمون : أن الذى كنت أقول لهم هو الحق»

قال النَّظام : وهذا هو التكذيب .

و ـ لما روت فاطمة بنت قيس : أن زوجى طلقنى ثلاثاً ، ولم يجعل لى **رسول الله** ﷺ سكنى ولا نفقة . **قال عمر** : لا نقبل قول امرأة لاندرى أصدقت أم كذبت . **وقالت عائشة** ـ رضى الله عنها ـ : يا فاطمة لقد فتنت الناس. ومعلوم أنها كانت من المهاجرات ، مع أنها عند عمر وعائشة ـ رضى الله عنهما ـ كاذبة .

http://kotob.has.it/

ز - أراد عمر - رضى الله عنه - ضرب أبى موسى - رضى الله عنه - فى خبر الاستئذان ، حتى شهد له أبو سعيد الخدرى

ح - كان علىّ - رضى الله عنه - يستحلف الرواة . فلو كانوا غير متّهمين لما استحلفهم؛ فإن علياً أعلم بهم منا.

ط - حُميد بن عبد الرحمن الحميرى ؛ بعث ابن أخ له ، إلى الكوفة ، وقال : سَل علىّ بن أبى طالب عن الحديث ، الذى رواه عنه أهل الكوفة فى البصرة ، فإن كان حقاً ؛ فخبرنا عنه . فأتى الكوفة فلقى الحسن بن على رضى الله عه - فأخبره الخبر . فقال له **الحسن** : ارجع إلى عمك وقُل له : قال أمير المؤمنين - يعنى أباه - إذا حدثتكم عن **رسول الله** ؛ فإنى لن أكذب على الله ولا على رسوله . وإذا حدثتكم برأيى ؛ فأنا رجل محارب

ويُروى عنه هذا المعنى بروايات .

قال : عمر بن عُبيد الله : وهشام الأوقص يرى أن قوله: «أمرت أن أقاتل الناس ، أو القاسطين أو المارقين» من ذلك . وقوله فى ذى الثديَّة : «ما كَذبتُ. ولا كُذبتُ» فإنه ربما كان الشئ عنده حقاً ، **فيقول** : إن **الرسول** أمرنى به : لأن **الرسول** كان آمراً بكل حق .

ى - ورويتم عن أبى سعيد الخُدرى وجابر وأنس - رضى الله عنهم - قال. وذكر سنة مائة :« إنه لا يبقى على ظهرها نفس منفوسة» ثم يروى أن علياً - رضى الله عنه - قال لابن مسعود : إنك تُفتى الناس ؟ قال : أجل . وأخبرهم أن الأخير شرّ قال : فأخبرنى ما سمعتَ منه . قال سمعتهُ يقول : لا يأتى على الناس مائة سنة ، وعلى الأرض عين تطرف» فقال علىّ : أخطأت، وأخطأت فى أول فتواك ، إنما قال ذلك لمن حضره يومئذ . وهل الرجاء . إلا بعد مائة؟»

يا - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال ﷺ :«الشمس

http://kotob.has.it/

والقمر نوران مكوّران في النار يوم القيامة» . **قال الحسن** : ما ذنبهما ؟ قال أبوهريرة : أحدثك عن **رسول** الله . وتقول : ماذنبهما ؟ وهذا من الحسن ردَ على أبى هريرة .

يب ـ قال علىّ لعمر ـ رضى الله عنهما ـ فى قصة الجنين : «إن كان هذا جهد رأيهم ، فقد قصَّروا . وإن كانوا قاربوك ؛ فقد غشُّوك» وهذا من علىّ ـ رضى الله عنه ـ حكم بجواز اللَّبس .

بج ـ عن أبى الأشعث . قال : كنا فى غزاة . وعلينا **معاوية** ـ رضى الله عنه ـ فأصبنا ذهبا وفضة . فأمر معاوية رجُلاً يبيعها للناس فى أعطياتهم . فتسارع الناس فيه . فقام عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ فنهاهم ؛ فردوها. فأتى الرجل معاوية ، فشكا إليه . فقام معاوية خطيباً فقال : «مابال رجال يحدّثون عن **رسول** الله ﷺ أحاديث قد كنا نشهده ، ونصحبه ؛ فلم نسمعها منه»؟ فقام عبادة ، وأعاد القصة ، ثم قال : «والله لنُحدثنّ عن رسول الله ﷺ وإن كره معاوية» **أو قال** : «وإن رغم . ما أُبالى أن لاأصحبه فى جنده ليلة سوداء»

فهذا يدل . إما على كذب عبادة ،أو كذب معاوية . ولو كذّبنا معاوية، لكذبنا أصحاب صفين . كالمغيرة وغيره . على أن معاوية لو كان كذاباً ؛ لما ولاَّهُ عمر وعثمان ، على الناس .

يد ـ إن أبا موسى قام على منبر الكوفة ، لما بلغه أن علياً ـ رضى الله عنه ـ أقبل يريد البصرة ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «يا أهل الكوفة . والله ما أعلم والياً أحرص على صلاح الرعية منِّى . والله لقد منعتكم حقاً كان **لكم؛** بيمين كاذبة؛فأستغفر الله منها»وهذ إقرار منه على نفسه باليمين الكاذبة .

يه ـ روى **أبو بكر وعمر** ـ رضى الله عنهما ـ يوم السقيفة . أنه ﷺ **قال** : **«الأئمة من قريش»** ثم رويتم أشياء ثلاثة تناقضه :

أحدهما : قول عمر ـ رضى **الله** عنه ـ **فى** آخر حياته : «لو كان سالم

http://kotob.has.it/

حياً لما تخالجنى فيه شك»

وسالم : مولى امرأة من الأنصار، وهى حازت ميرائه .

وثانيها : أنه ﷺ قال : «اسمع وأطع ولو كان عبداً حبشياً»

وثالثها : قوله ﷺ : «لو كنتُ مستخلفاً من هذه الأمّة أحداً من غير مشورة ، لاستخلفت ابن أُمّ عبد»

يج - عن إبراهيم : أن علياً - رضى الله عنه - بلغه : أن أبا هريرة يبتدىء بميامنه فى الوضوه ، وفى اللباس . فدعا بماء : فتوضأ، وبدأ بمياسيره، وقال : «لأُخالفن أبا هريرة»

بط - إن أصحاب عبد الله لما بلغهم خبر أبى هريرة : «من قام من منامه فلا يغمس يده فى الإناء ، حتى يغسلها ثلاثاً» قالوا : إن أبا هريرة مكثار . فكيف نصنع بالمهراس ؟

ك - لما قال أبو هريرة : «حدثنى خليلى » قال له علّى - رضى الله عنه - «متى كان خليلك ؟» وقال عمرو بن عبيد الله : «كأنه ما سمع قوله ﷺ : «لو كنت متخذاً خليلاً ، لا تخذت أبا بكر خليلاً»

كا - لمَا روى أبو هريرة : «من أصبح جُنباً ، فلا صوم له» أرسل «مروان» فى ذلك إلى عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - فقالتا : «كان النبى ﷺ يصبح جُنباً ثم يصوم » فقال للرسول : اذهب إلى أبى هريرة فأخبره بذلك. فقال أبو هريرة : « أخبرنى بذلك الفضل بن عباس »

قال النّظّام: والاستدلال به من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه استشهد ميتا .

وثانيها : أنه لو لم يكن متهما فيه ؛ لما سألوا غيره .

وثالثها : أن عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - كذبتاه»

http://kotob.has.it/

كب - ولمّا روى أبو سعيد الخدرى «خبرالربا» قال ابن عباس : «نحن أعلم بهذا ، وفينا نزلت آية الربا» فقال الخدرى : « أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول لى ماتقول ؟ والله لا يُظلنى وإياك سقف بيت» وهذا تكاذب بين ابن عباس وأبى سعيد .

كج - لما قدم ابن عباس البصرة ، سمع الناس يتحدثون : عن أبى موسى، عن **النبى** ﷺ فكتب إليه. فقال أبوموسى: لا أعرف منها حديثاً»

كد - روى أن عمر - رضى **الله** عنه - كان إذا ولّى أصحاب رسول الله ﷺ الأعمال ، وشيّعهم . **قال لهم عند الوداع** : «أقلّوا الحديث عن رسول **الله** »ﷺ .

قال النَّظّام : فلولا التهمة ؛ لما جاز المنع من العلم .

كه - رووا عن سهل بن أبى خيثمة ، فى القَسَامة - ثم إن عبد الرحمن ابن عبيد، قال : «والله ما كان الحديث كما حدث سهل ، ولقد وهم . وإنما كان **رسول الله** ﷺ كتب إلى أهل خيبر : «إن قتيلاً وجد فى أوديتكم فديوه». فكتبوا يحلفون **بالله** ماقتلوه . فوداه رسول الله من عنده . وقال محمد بن إسحق : «سمعتُ عمرو بن شعيب فى المسجد الحرام يحلف **بالله** الذى لا إله إلا هو : أن حديث سهل ، ليس كما حدَّث»

كو - قال أصحاب الشافعى له : إنك لا ترى طلاق المكره . قال : «أنتم تكذبون علّى ، وأنا حَى . فكيف لا تكذبون على **إبراهيم** . وقد مات»

كز - قال ابن أبى مليكة : «ألا تعجب؟ حدثنى عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : أهللتُ بعمرة . وقال القاسم : إنها قالت بحجة»

كح - قال صدقة بن يسار : «سمعتُ أنه ﷺ قال فى الذى يُسافر وحده ، وفى الاثنين: «شيطان ، وشيطانان» فلقيت القاسم بن محمد فسألته فقال : كان **النبى** صلى **الله** ﷺ يبعثُ البريد وحده ، وكان **النبى** وصاحبه

http://kotob.has.it/

وحدهما «فهذا من القاسم تكذيب بهذا الخبر.

كط - كان ابن سيرين يعيب الحسن فى التفسير . وكان **الحسن** يعيبه ، فى التعبير ، ويقول : «كأنه من ولد يعقوب»

ل - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : «الحجر الأسود من الجنة. وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك» فسئل ابن الحنفية عن الحجر . **وقيل** : ابن عباس يقول : «هو من الجنة» **فقال:** «هو من بعض الأودية»

قال النظام : لوكان كُفْر أهل الجاهلية يُسَوّد الحجر ؛ لكان إسلام المؤمنين يُبيّضه . ولأن الحجارة قد تكون سوداء وبيضاء . فلو كان ذلك السواد من الكفر ؛لوجب أن يكون سوادها ، بخلاف سائر الأحجار ؛ ليحصل التمييز ، ولأنه لو كان كذلك ؛ لاشتهر . ذلك لأنه من الوقائع العجيبة ، كالطير الأبابيل .

لا- روى **أبو سعيد الخدرى** : «أنه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيةً» فقال له **مروان** : كذبتَ . وعنده رافع ابن خديج ، وزيد بن ثابت . وهما قاعدان على سريره . فقال أبو سعيد : لو شاء هذان لعرّفاك ، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة . فسكتا. فرفع مروان ، عليه الدِّرة فلما رأيا ذلك ، **قالا** : صدق»

لب - عن **عطاء بن أبى رباح** . قيل له : روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال : «سبق الكتابُ الخفّين»قال : «كذب . أنا رأيت ابن عباس يمسح على الخفين»

لج - قال أيوب لسعيد بن جبير : إن جابر بن زيد يقول : إذا زوج السيدُ العبدَ ؛ فالطلاق بيد السيد . قال : «كذب جابر»

لد - قال عروة لابن عباس : «أضللت الناس يا ابن عباس . قال : وماذاك يا عروة ؟ **قال** : تأمرنا بالعمرة فى هذه الأيام وليست فيها عمرة؟ **قال:**

http://kotob.has.it/

أفلا تسأل أُمّك عن هذا ، فإنها قد شهدته؟ **قال عروة** : فإن أبا بكر وعمر كانا لا يفعلانه . قال : هذا أضلكم . أحدثكم عن **رسول الله** ﷺ وتحدثوننى عن **أبى بكر وعمر** ؟ فقال **عروة**: أبو بكر وعمر كانا أتبعَ لسُنة **رسول الله** ﷺ وأعلمَ بها منك»

وهذا تكذيب من عروة لابن عباس .

له - رويتم عن أبى بكر - رَضى **الله** عنه - أنه **قال** : «أىُّ سماء تُظلنى ، وأى أرض تقلّنى ، إذا قلتُ فى كتاب **الله** برأيى» ثم رويتم : أنه سُئل عن الكلالة . فقال : «أقولُ فيها برأيى . فإن كان صواباً ؛ فمن **الله** ، وإن كان خطأ ؛ فمنى ومن الشيطان»

قال النّظام : وهذان الأثران متناقضان - ثم رويتم : أن عمر - رضى الله عنه - قال : «إنى لأستحيى أن أخالف **أبا بكر**»

قال النّظام : فإن كان عمر استقبح مخالفة أبى بكر ، فلم خالفه فى سائر المسائل ؛ فإنه قد خالفه فى الجدّ ، وفى أهل الردة ، وقسمة الغنائم؟

http://kotob.has.it/

الباب الثالث

الفصل الأول
فى
الرد على ما أورده مما يوهم الاختلاف والتناقض

قال مؤلفو الهداية :

«**تعريف التناقض** : رأينا قبل الرد على الأوهام التى أوردها - الشيخ - أن نوضح معنى التناقض **فنقول** : التناقض : هو خلف القضيتين فى الكيف . أى فى السلب والإيجاب ، ولا يتحقق التناقض إلا عند ثبوت الوحدات المشهورة وهى وحدة الموضوع ووحدة المحمول ووحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الإضافة ووحدة الشرط ووحدة القوة أو الفعل، ووحدة الكل أو الجزء. إلى غير ذلك وعلى هذا فلا تناقض فى نحو قولنا : زيد قائم ، عمر ليس بقائم . لاختلاف الموضوع وكذلك لا تناقض فى قولنا : زيد قائم، زيد ليس بكاتب، وقولنا: زيد صائم اليوم. زيدٌ ليس بصائم أمس، وقولنا: زيد جالس فى المسجد، زيد ليس بجالس فى السوق، وقولنا زيد أب لعمرو وزيد ليس بأب لبكر. وقولنا: الزكاة واجبة فى مال الصبى إذا بلغ المال نصاب الزكاة وليست بواجبة فى مال الصبى إذا لم يبلغ نصاباً وقولنا: الخمر فى الدَّن مسكر بالقوة، الخمر فى الدنِّ ليس بمسكر بالفعل، وقولنا: الزنجى أسود، أى جزؤه. الزنجى ليس بأسود، أى كله. وقولنا: زيد كاتب بالقلم الحديد، زيد ليس بكاتب بغير القلم الحديد. فلا يوجد تناقض فى هذه الأمثلة .

وأغلب ما أتاه من الاعتراضات : هو من هذا القبيل ، وقد وردَ فى القرآن اختلافات كثيرة ولكنهم ردوا عنها : فقالوا تارة : إنها مختلفة الموضوع، وأخرى المحمول والزمان والمكان . إلى آخره ، وسنأتى إلى ذكرها فى آخر هذا الباب إن شاء الله» أ . هـ

http://kotob.has.it/

***

وقبل أن نذكر الاعتراض الأول فى هذا الباب نذكر نصين للقراءة قبل قراءة الاعتراض وحلّه .

النص الأول :

فى سفر حزقيال :

«وإذا قسمتم الأرض ملكاً تقدمون تقدمة للرب قدساً من الأرض طولهُ خمسة وعشرون إلفاً طولاً والعرض عشرة آلاف . هذا قدسٌ بكل تخومهِ حواليهِ . يكون للقدس من هذا خمس مئَة فى خمس مئَة مربعة حواليهِ وخمسون ذراعاً مسرحاً لهُ حواليهِ . من هذا القياس تقيس طول خمسة وعشرين ألفاً وعرض عشرة آلاف وفيهِ يكون المقدس قدس الأقداس . قدسٌ من الأرض هو يكون للكهنة خدام المقدس المقتربين لخدمة الرب ويكون لهم موضعاً للبيوت ومقدَّساً للمقدس . وخمسة وعشرون ألفاً فى الطول ؛ وعشرة آلاف فى العرض تكون للاويين خدَّام كالبيت لهم ملكاً . عشرون مخدعاً . وتجعلون ملكِ المدينة خمسة آلف عرضاً وخمسة وعشرين ألفاً طوالاً موازياً تقدمة القدس فيكون لكل بيت إسرائيل .

وللرئيس من هنا ومن هناكُ من تقدمة القدس ومن ملك المدينة قدام تقدمة القدس وقدام ملك المدينة من جهة الغرب غرباً ومن جهة الشرق شراقاً والطول موازٍ أحد القسمين من تخم الغرب إلى تخم الشرق . تكون لهُ أرضاً ملكاً فى إسرائيل ولا تعود رؤَسائى يظلمون شعبى والأرض يعطونها لبيت إسرائيل لأسباطهم .

هكذا قال السيد الرب . يكفيكم يا رؤَساءَ إسرائيل . ازيلوا الجور والاغتصاب واجروا الحق والعدل . ارفعوا الظلم عن شعبى يقول السيد الرب : موازين حق وإيفة حق وبَثٌّ حق تكون لكم . تكون الايفة والبث مقداراً واحداً

http://kotob.has.it/

لكى يسع البث عُشر الحومر والايفة عُشر الحومر . على الحومر يكون مقدارهما . والشاقل عشرون جيرة . عشرون شاقلاً وخمسة وعشرون شاقلاً وخمسة عشر شاقلاً تكون منّكم . هذه هى التقدمة التى تقدمونها . سدس الايفة من حومر الحنطة . وتعطون سدس الايفة حومر الشعير . وفريضة الزيت بثٌّ من زيت . البثُّ عُشرٌ من الكُرّ من عشرة ابثاث للحومر لأن عشرة ابثاث حومرٌ . وشاة واحدزة من الضأن من المئتين من سقى إسرائيل تقدمةً ومحرقةً وذبائح سلامة للكفارة عنهم . يقول السيد الرب . وهذه التقدمة للرئيس فى إسرائيل تكون على كل شعب الأرض . وعلى الرئيس تكون المحرقات والتقدمة والسكيب فى الأعياد وفى الشهور وفى السبوت وفى كل مواسم بيت إسرائيل وهو يعمل ذبيحة الخطية والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت إسرائيل .

هكذا قال السيد الرب فى الشهر الأول فى أول الشهر تأخذ ثوراً من البقر صحيحاً وتطهر المقدس . ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطية ويضعهُ على قوائِم البيت وعلى زوايا خصم المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخلية . وهكذا تفعل فى سابع الشهر عن الرجل الساهى أو الغوىّ فتكفرون عن البيت. فى الشهر الأول فى اليوم الرابع عشر من الشهر يكون لكم الفصح عيداً . سبعة أيام يؤكل الفطير . ويعمل الرئيس فى ذلك اليوم عن نفسِه وعن كل شعب الأرض ثوراً ذبيحة خطيةٍ . وفى سبعة أيام العيد يعمل محرقة للرب سبعة ثيران وسبعة كباش صحيحة كل يوم من السبعة الأيام . وكل يوم تيساً من المعز ذبيحة خطية . ويعمل التقدمة ايفة للثور وايفةً للكبش وهيناً من زيت للايفة . فى الشهر السابع فى اليوم الخامس عشر من الشهر فى العيد يعمل مثل ذلك سبعة أيام كذبيحة الخطية وكالمحرقة وكالتقدمة وكالزيت .

هكذا قال السيد الرب . باب الدار الداخلية المتجه للمشرق يكون مغلقاً ستة أيام العمل وفى السبت يُفتَح ؛ وأيضاً فى يوم رأ« الشهر يُفتَح . ويدخل الرئيس من طريق رواق الباب من خارج ويقف عند قائمة الباب وتعمل الكهنة

http://kotob.has.it/

محرقتهُ وذبائحهُ السلامية فيسجد على عتبة الباب ثم يخرج . أمَّا الباب فلا يُغلَق إلى المساء . ويسجد شعب الأرض عند مدخل هذا الباب قدام الرب فى السبوت وفى رؤوس الشهور . والمحرقة التى يقرّبها الرئيس للرب فى يوم السبت ستة حملان صحيحة وكبش صحيح . والتقدمة ايفة للكبش وللحملان تقدمة عطية يدهِ وهين زيت للايفة . وفى يوم رأس الشهر ثوران بقر صحيح وستة حملان وكبش تكون صحيحة . ويعمل تقدمة ايفة للثور وايفة للكبش . أمَّا للحملان فحسبما تنال يدهُ . وللايفة هين زيت .

وعند دخول الرئيس يدخل من طريق رواق الباب ومن طريقهِ يخرج . وعدن دخول شعب الأرض قدام الرب فى المواسم . فالداخل من طريق باب الشمال ليسجد يخرج من طريق باب الجنوب . والداخل من طريق باب الجنوب يخرج من طريق باب الشمال . لا يرجع من طريق الباب الذى دخل منهُ بل يخرج مقابلهُ . والرئيس فى وسطهم يدخل عند دخولهم وعند خروجهم يخرجون معاً . وفى الأعياد وفى المواسم تكون التقدمة ايفة للثور وايفة للكبش . وللحملان عطية يدهِ وللايفة هين زيت . وإذا عمل الرئيس نافلةً محرقةً أو ذبائح سلامةٍ نافلةً للرب يُفتَح لهُ الباب المتَّجه للمشرق فيعمل محرقتهُ وذبائحهُ السالمية كما يعلم فى يوم السبت ثم يخرج وبعد خروجهِ يُغلَق الباب . وتعمل كل يوم محرقةً للرب حملاً حوليًّا صحيحاً . صباحاً صباحاً تعملهُ . وتعمل عليهِ تقدمةً صباحاً صباحاً سدس الايفة وزيتاً ثلث الهين لرش الدقيق . تقدمة للرب فريضة أبدية دائمة . ويعملون الحَمَل والتقدمة والزيت صباحاً صباحاً محرقةً دائمة .

هكذا قال السيد الرب . ان أعطى الرئيس رجلاً من بنيهِ عطيةً فإرثها يكون لبنيه . ملكهم هى بالوراثة . فإن أعطى أحداً من عبيدهِ عطيةً من ميراثه فتكون لهُ إلى سنة العتقُ ثم ترجع للرئيس ولكن ميراثُه يكونَ لأولادهِ . ولا يأخذ الرئيس من ميراث الشعب طرداً لهم من ملكهم . من ملكهِ يُورث بنيهِ لكيلا يُفرَّق شعبى الرجل عن ملكهِ .

http://kotob.has.it/

ثم اخلنى بالمدخل الذى بجانب الباب إلى مخادع القدس التى للكنهة المتجهة للشمال . وإذا هناك موضع على الجانبين إلى الغرب . وقال لى هذا هو الموضع الذى تطبخ فيهِ الكهنة ذبيحة الإثم وذبيحة الخطية وحيث يخبزون التقدمة لئَلا يخرجوا بها إلى الدار الخارجية ليقدّسوا الشعب . ثم اخرجنى إلى الدار الخارجية وعبَّرنى على زوايا الدار الأربع فإذا فى كل زاوية من الدار دارٌ . فى زوايا الدار الأربع دورٌ مصونَّة طولها أربعون وعرضا ثلاثون . للزوايا الأربع قياس واحد . ومحيطة بها حافَّةٌ حول الأربعة ومطابخ معمولة تحت الحافات المحيطة بها . ثم قال لى هذا بيت الطباخين حيث يطبخ خدَّام البيت ذبيحة الشعب» [حزقيال ٤٥ و٤٦]

والنص الآخر :

فى سفر العَدَد :

«وكلَّم الربُّ موسى قائلاً. اوص بنى إسرائيل وقل لهم. قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقرّبوهُ لى فى وقتهِ. وقل لهم. هذا هو الوقود الذى تقرّبون للرب خروفان حوليان صحيحان لكل يومٍ محرقةً دائمة. الخروف الواحد تعملهُ صباحاً والخروف الثانى تعملهُ بين العشاءَين. وعُشر الايفة من دقيقٍ ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمةً. محرقةٌدائمةٌ . هى المعمولة فى جبلِ سيناءَ. لرائحة سرورٍ وقوداً للربّ. وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد. فى القدس اسكب سكيب مسكر للربّ. والخروف الثانى تعملهُ بين العشاءَين كتقدمة الصباح وكسكيبةِ تعملهُ وقودُ تعملهُ وقودَ رائحة سرورٍ للربّ.

وفى يوم السبت خروفان حوليَّان صحيحان وعشران من دقيقٍ ملتوت بزيت تقدمةً مع سكيبةِ . محرقة كلّ سبتٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وكسيبها.

وفى رؤُوس شهوركمُ تقرّبون محرقةً للربّ ثورَين ابنَى بقرٍ وكبشاً واحداً وسبعة خراف حوليَّة صحيحة . وثلثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت تقدمةً لكلّ ثور . وعُشرَين من دقيق ملتوت بزيت تقدمةٌ للكبش الواحد . وعُشراً واحداً

http://kotob.has.it/

من دقيق ملتوت بزيت تقدمةً لكلّ خروفٍ . محرقةً سرورٍ وقوداً للربّ . وسكائبهنَّ تكون نصف الهين للثور وثلث الهين للكبش وربع الهين للخروف من خمرٍ . هذه محرقة كل شهرٍ من أشهر السنة . وتيساً واحداً من المعز ذبيحةَ خطيةٍ للربّ . فضلاً عن المحرقة الدائمة يُقرَّب مع سكيبه .

وفى الشهر الأول فى اليوم الرابع عشر من الشهر فصحٌ للربّ . وفى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيدٌ سبعة أيام يُؤْكَل فطيرٌ . فى اليوم الأول محفلٌ مقدس . عملاً مَّا من الشغل لا تعملوا . وتقرّبون وقوداً محرقةً للربّ ثورين ابنى بقرٍ وكبشاً واحداً وسبعة خرافٍ حولية . صحيحةً تكون لكم . وتقدمتهنَّ من دقيق ملتوت بزيت ثلثة أعشارٍ تعملون للثور وعُشرَين للكبش . وعشراً واحداً تعمل لكل خروفٍ من السبعة الخراف وتيساً واحداً ذبيحة خطية للتكفير عنكم . فضلاً عن محرقة الصباح التى لمحرقة دائمة تعملون هذه . هكذا تعملون كلَّ يومٍ سبعةَ أيامٍ طعام وقود رائحة سرورٍ للربّ . فضلاً عن المحرقة الدائمة يُعمَل مع سكيبهِ . وفى اليوم السابع يكون لكم محفلٌ مقدس. عملاً ما من الشغل لا تعملوا .

وفى يوم الباكورة حين تقرّبون تقدمة جديدة للربّ فى أسابيعكم يكون لكم محفلٌ مقدس. عملاً مَّا من الشغل لا تعملوا. وقربون محرقةً لرائحة سرورٍ للربّ ثورَين ابنَي بفقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية. وتقدمتهنَّ من دقيق ملتوت بزيت ثلثة أعشارٍ لكلّ ثورٍ وعُشرَين للكبش الواحد . وعشراً واحداً لكل خروفٍ من السبعة الخراف . وتيساً واحداً من المعز للتكفير عنكم . فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها تعملون . مع سكائبهنَّ صحيحاتٍ لكون لكم .

***

وفى الشهر السابع فى الأوَّل من الشهر يكون لكم محفلٌ مقدس . عملاً مَّا من الشغل لا معملوا . يوم هتاف بوقٍ يكون لكم . وتعملون محرقةً لرائحة سرورٍ للربّ ثوراً واحداً ابن بقرٍ وكَبشاً واحداً وسبعة خرافٍ حوليَّة

http://kotob.has.it/

صحيحة . وتقدمتهنَّ من دقيقٍ ملتوت بزيت ثلثة أعشار للثور وعُشرَين للكبش. وعشراً واحداً لكلّ خروفٍ من السبعة الخراف . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطيةٍ للتكفير عنكم . فضلاً عن محرقة الشهر وتقدمتها والمحرقة الدائمة وتقدمتها مع سكائبهنَّ كعادتهنَّ رائحة سرورٍ وقوداً للربّ .

وفي عاشر هذا الشهر السابع يكون لكم محفلٌ مقدس وتُذلِّلون أنفسكم. عملاً مَّا لا تعملوا . وتقرّبون محرقةً للربّ رائحة سرور ثوراً واحداً ابن بقرٍ وكبشاً واحداً وسبعة خرافٍ حوليَّة . صحيحة تكون لكم . وتقدمتهنَّ من دقيق ملتوت بزيت ثلثة أعشار للثور وعُشرَان للكبش الواحد . وعُشر واحد لكلّ خروف من السبعة الخراف . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطيةٍ فضلاً عن ذبيحة الخطية للكفَّارة والمحرقةُ الدائمة وتقدمتها مع سكائبهنَّ .

وفي اليوم الخامس عشر من الشهر السابع يكون لكم محفلٌ مقدس . عملاً مَّا من الشغل لا تعملوا . وتعيّدون عيداً للربّ سبعة أيام . وتقرّبون محرقةً وقود رائحة سرورٍ للربّ ثلثة عشر ثوراً ابناءَ بقرٍ وكبشَين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا . صحيحة تكون لكم . وتقدمتهنَّ من دقيق ملتوت بزيت ثلثة أعشار لكلّ ثورٍ من الثلثة عشر ثوراً وعُشرَان لكلّ كبشٍ من الكبشين . وعُشر واحد لكلّ خروف من الأربعة عشر خروفاً . وتيساً واحداً من المعز ذبيحةَ خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وسكيبها .

وفي اليوم الثاني اثنى عشر ثوراً أبناءَ بقرٍ وكبشين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا صحيحاً . وتقدمتهنّ وسكائبهنَّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهنَّ كالعادة . وتيساً واحداً من المعز ذبيحةً خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها مع كسائبهنَّ .

وفي اليوم الثالث أحد عشر ثوراً وكبشين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا صحيحاً. وتقدمتهنَّ وسكائبهنَّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهنَّ كالعادة. وتيساً واحداً لذبيحة خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها

http://kotob.has.it/

وسكيبها .

وفى اليوم الرابع عشرة ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا صحيحاً. وتقدمتهنّ وسكائبهنّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهٓ كالعادة. وتيساً واحداً من المعز لذبيحة خطية فضلاً عن المحرقة الدائة وتقدمتها وسكيبها .

وفى اليوم الخامس تسعة ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفاً -حوليًّا صحيحاً. وتقدمتهنّ وسكائبهنّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهنّ كالعادة. وتيساً واحداً لذبيحة خطية فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وسكيبها .

وفى اليوم السادس ثمانية ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا صحيحاً . وتقدمتهنّ وسكائبهنّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهنّ كالعادة . وتيساً واحداً لذبيحة خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وسكيبها .

وفى اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفاً حوليًّا صحيحاً. وتقدمتهنّ وسكائبهنّ للثيران والكبشين والخراف حسب عددهنّ كعادتهنّ . ويساً واحداص لذبيحة خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وسكيبها .

وفى اليوم الثامن يكون لكم اعتكافٌ . عملاً مّا من الشغل لا تعملوا . وتقرّبون محرقةً وقوداً رائحةَ سرورٍ للربّ بوراً واحداً وكبشاً واحداً وسبعة خرافٍ حوليه صحيحة . وتقدمتهنّ وسكائبهنّ للثور والكبشر والخراف حسب عددهنّ كالعادة . وتيساً واحداً لذبيحة خطيةٍ فضلاً عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وكسيبها . هذه تقرّبونها للربّ فى مواسمكم فضلاً عن نذوركم ونوافلكم من محرقاتكم وتقدماتكم وسكائبكم وذبائح سلامتكم . فكلَّم موسى بنى إسرائيل حسب كلّ ما أمر بهِ الربُّ موس» [عدد ٢٨ و٢٩]

http://kotob.has.it/

وبعد قراءة هذين النصين . نذكر نص كلام مؤلفى الهداية وهو :

المثال الأول :

قال المعترض: مَنْ قابل ص ٤٥ و ٤٦ من سفر حزقيال والعدد ٢٨و٢٩ بالأصحاح ٢٨ و ٢٩ من سفر العدد ؛ وجد اختلافاً صريحاً فى الأحكام .

مؤلفى الهداية على الشيخ الهندى المعترض :

«**ونقول** : لم تكن غاية حزقيال النبى سنّ قوانين جديدة لبنى إسرائيل وهم فى السبى فى بابل ، بل كانت غايته أن يشوّقهم إلى هيكلهم فى أورشليم؛ فذكر لهم الهيكل وفرائضه وأكد لهم أنه سيعيدهم المولْى سبحانه وتعالى إلى وطنهم السعيد ، **وأيضاً** : إن عبارته نبوية تشير إلى أمجاد ملكوت المسيح (١كو٣ : ١٦) الذى يحرر من عبودية إبليس التى هى أشد بلاءً من عبودية بابل . ويأتى بنا إلى حرية أولاد الله . ويوحنا الرسول كنّى ورمز إلى المقدس السماوى بهيكل اليهود. وعليه فلا تناقض بين أقوال النبى حزقيال وبين الأحكام الواردة فى سفر العَدَد لاختلاف الموضوع» أ هـ .

مناقشة :

قال المعترض : الأصحاح الخامس والأربعون والسادس والأربعون من سفر حزقيال مختلف مع الأصحاح الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد فى الأحكام الفقهية الخاصة بشعائر الحج إلى هيكل سليمان .

وردَّ مؤلفو الهداية على هذا الاعتراض رداً حَسناً دل على أن المعترض غير فاهم لكلام حزقيال ، ولكنهم لم يوضحوا ما يرمى إليه حزقيال .

وهأنذا أوضحه : وهو أن حزقيال يتكلم فى مرأى النبوة التى تشبه حالة الصرع أو حلم الليل ، عن **الكعبة: البيت الحرام** ، وعن بئر **زمزم** ، وعن **النبى** الآتى الذى سيغير شعائر الحج من هيكل سليمان إلى الكعبة فى مكة المكرمة . **وقال حزقيال** : إن المدينة المقدسة التى هى أورشليم الآن لن تكون

http://kotob.has.it/

مقدسة فى زمان النبى الآتى .

ومؤلفو الهداية أشاروا إلى ذلك فى قولهم : «غايته أن يشوقهم إلى هيكلهم فى أورشليم» وقولهم فى أورشليم خطأ ؛ لأن سفر حزقيال مكتوب بعد الرجوع من بابل . ثم قالوا: «تشير إلى أمجاد ملكوت المسيح» وأمجاد الملكوت هى للنبى الآتى ، الذى يسمونه بالمسيح . وهو فى نظرهم عيسى عليه السلام .

المثال الثانى :

١ ـ «وأعطى موسى لسبط جاد بنى جاد حسب عشائرهم . فكان تخمهم يعزِير ، وكل مدن جلعاد ونصف أرض بنى عمون» [يشوع ١٣ : ٢٤]

٢ ـ «فمتى قربت إلى تجاه بنى عمون ؛ لا تعادهم ولا تهجموا عليهم ؛ لأنى لا أعطيك من أرض بنى عمون ميراثاً ؛ لأنى لبنى لوط أعطيتها ميراثاً» [تث ٢: ١٩]

وجه الاعتراض : أن موسى حَرَّم على بنى إسرائيل أرض بنى عمون ـ التى هى الأردن ـ فكيف يعطيها لهم وقد حَرَّمها عليهم ؟

رد مؤلفى الهداية على الاعتراض :

إن الأموريِّين أخذوا أرض بني عمون بحد السيف ، فحارب بنو إسرائيل الأموريين وأخذوا أرض بني عمون منهم ـ التى هى حال استردادها أرض الأموريين ـ

تفاهة رد مؤلفى الهداية :

إن أرض بنى عمون لما أخذها اليهود من الأموريين . ما كان يحق لهم السكنى فيها ، لأن تحريم أرض بنى عمون عليهم هو تحريم أبدى بحسب ظاهر النص. ثم إن سبط جاد قد أخذ أرض بنى عمون حال فتح داود لفلسطين [عدد ٣٢ يش ١٣ : ٢٤ ـ ٢٨] وهَم بأخذها يكونون مخالفين للتوراة . وفى سفر إرمياء [إر ٤٩ : ١] أن بنى عمون طردوا سبط جاد من هذه الأرض وسكنوا فيها . بعد

http://kotob.has.it/

السنة ٧٣٤ ق . م ثُم مرة أخرى فى السنة ٧٢١ ق . م .

المثال الثالث :

أولاد بنيامين . وقد سبق الكلام فى هذا الموضوع .

المثال الرابع :

١ ـ أبو جبعون	أبو جبعون (يعوئيل)
٢ ـ عبدون	عبدون
٣ ـ صور	صور
٤ ـ قيس	قيس
٥ ـ بعل	بعل
٦ ـ ناداب	نير
٧ ـ جدور	ناداب
٨ ـ إخيو	جدور
٩ ـ زاكر	أخيو
١٠ ـ مقلوث	زكريا
	مقلوث
اخبار الأيام الأول	اخبار الأيام الأول
٨ : ٢٩ ـ ٣١	٩ : ٣٥ ـ ٣٨

اسم نير : ساقط

ويعوئيل : زيادة

http://kotob.has.it/

١ ـ ونير ابن أبى جبعون .

٢ ـ قيس

٣ ـ شاول (طالوت)

٤ ـ يوناتان وملكيشوع وأبينا داب وأشبعل . ويوناتان أنجب :
↓
٥ ـ يربعل
٦ ـ ميخا
↓
٧ ـ فيتون ومالك وتأريع وآحاز وآحاز أنجب :
↓
٨ ـ ويوعدة . ويوعدة أنجب :

وعلامت وعزموت وزمرى
↓
٩ ـ وموصا أنجب :

بنعا

رافه

ألعاسة

آصيل

التعقيب :

هذا المذكور فى الأصحاح الثامن من الأخبار الأول مختلف عن المذكور فى صموئيل الأول الأصحاح التاسع ، والرابع عشر .

هكذا :

١ ـ شاول بن قيس بن صرور بن بكورت بن أفيح [١ صم ٩]

٢ ـ وفى ١ صم ١٤ : ٥٠ ـ ٥١ تجد نير وقيس ؛ أخوان . لا أب وابن.

سفاهة مؤلفى الهداية :

http://kotob.has.it/

ومع هذا الذى ذكرته . يقول مؤلفو الهداية فى دفع الاعتراض : «فقوله إن عَزْرا النبى لم يميز بين الأشياء ؛ هو سفاهة ، والأسماء متشابهة كالخلاف بين إبراهيم وأبراهام . كما فى القُرآن»

فهل الأسماء الزائدة والناقصة تشبه إبراهيم وأبراهام ؟ وهل فى القرآن اسم أبراهام ؟

المثال الخامس :

١ ـ «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك ؛ فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجُل ذى بأس مثل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل» {٢صم ٢٤ : ٩}

٢ ـ «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود ؛ فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلى السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلى السيف» {١ أى ٢١ : ٥}

قال مؤلفو الهداية :

إن المعترض نظر إلى العدد . ووجّه الاعتراض عليه .

الرد عليهم :

وقد وافقه على اعتراضه مفسرو النصارى ؛ فإن فى الكتاب المقدس جمعيات الكتاب المقدس طبعة دار المشرق (٢٠٠٠م) بلبنان : «أن الأرقام مُبالَغ فيها كما فى كثير من الأرقام المماثلة فى العهد القديم وقد زيد عليها أيضاً فى سفرى الأخبار» أ هـ

ولم ينظر الشيخ الهندى المعترض إلى قوله ١ ـ إسرائيل ٢ ـ ويهوذا والمقصود بهما السامريون والعبرانيون . وهاتان الكلمتان تدلاّن على أن هذين السفرين مكتوبان بعد عصر **داود** بكثير . لأن انفصال بنى إسرائيل إلى سامريين وعبرانيين كان بعد موت **سليمان ابن داود** .

المثال السادس :

http://kotob.has.it/

سبع سنين جوع :

قال فى ٢ صموئيل ٢٤ : ١٣ ما نصه: «فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له : أتأتى عليك سبع سنى جوع فى أرضك» وفى سفر الأيام ٢١ : ١٢ «إما ثلاث سنى جوع»

قال مؤلفو الهداية :

قلنا : إن النبى فى سفر الأيام راعى شدة الجوع والقحط ، وهى ثلاث سنين . أما صموئيل النبى فأضاف إليها الطرفين . فأضاف إلى الطرف الأول سنتين ، وأضاف إلى الطرف الثانى سنتين أُخريين ، فإنه لابد أن يسبق شدة القحط سنتان يكون فيهما القحط خفيفاً نوعاً ما ، ثم يشتد ثلاث سنين ، وبعد هذه المدة يأخذ فى التناقص شيئاً فشيئاً ، ولا ينتهى إلا بعد الزرع والقلع ويلزم لذلك نحو سنتين . فأحد النبيين اقتصر على ذكر مدة القحط وهى ثلاث سنين أما صموئيل النبى فذكر كل المدة بطرفيها فإن القحط من الأشياء التى تأتى بالتدريج وتزول بالتدريج .

المشاكلة :

وإذا قيل : ما هى الحكمة فى اقتصاره على ذكر ثلاث سنين ؟ **قلنا** : إن الحكمة فى ذلك خلاف ما تقدم : هى المشاكلة . **فإنه قال** : «ثلاثة أنا عارض عليك ؛ فاختر لنفسك واحداً إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك ، أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووباء فى الأرض» فذِكره الثلاثة فى كل المواضع هو من باب المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ يميزه لوقوعه فى صحبته ، تحقيقاً أو تقديراً .

فالأول : كقول القرآن : ﴿**تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِك**﴾ [المائدة١١٦] ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ**﴾ [آل عمران٥٤] فإن إطلاق النفس والمكر فى جانب البارى تعالى لمشاكلة ما معه. ومن هذا قوله ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ**

http://kotob.has.it/

مِّثْلُهَا﴾[الشورى٤٠] لأن الجزاء الحق لا يوصف بأنه سيئة ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة١٩٤] ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾ [الجاثية٣٤] ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة٧٩] ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة]

والتقدير كقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[البقرة١٣٨] أى تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس وهو مأخوذ من معمودية المسيحيين . فعبر عن الإيمان بصبغة الله للمشاكلة ، فكذلك عبَّر النبى هنا بلفظة ثلاثة فى جميع المحال للمشاكلة ، وصرف النظر عن طرفى المدة وهما سنتان قبل القحط الشديد وسنتان بعده»أهـ

المثال السابع :

قال المعترض : جاء فى الأصحاح الثامن من سفر الملوك الثانى : «واضطجع يورام مع آبائه ، ودفن مع آبائه فى مدينة داود ، وملك أخزيا ابنه عوضاً عنه . فى السنة الثانية عشرة ليورام بن أخآب ملك إسرائيل ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا . كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك . وملك سنة واحدة فى أورشليم» [٢ مل ٨ : ٢٤ - ٢٦] وجاء فى سفر الأيام الثانى ٢٢ بأن أخزيا كان ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك . وملك سنة واحدة فى أورشليم» [٢ أى ٢٢ : ٢] فأحد النصَّين خطأ يقيناً .

رد مؤلفى الهداية على هذا الإشكال :

«**قُلنا** : المراد بقوله: «اثنتين وأربعين سنة» أى: من دولته . لأنه ذكر قبل هذا الخبر بسطرين اثنين فقط بأن أباه مات وعمره أربعون سنة ؛ فلا يتصور أنه كان أكبر من أبيه بسنتين فيتعين إذاً بأن المراد أنه صار للدولة التى هو منها ٤٢ سنة وكان عمره نحو اثنين وعشرين سنة بلا شك . هو أمر ضرورى لا يحتاج إلى فكر ونظر . فقوله: إن أباه مات وعمره أربعون سنة ؛ قرينة معينة تعين المراد . وهو أنه ملك وعمره نحو ٢٢ سنة .

http://kotob.has.it/

ثانياً : قُرئ عوضاً عن ٤٢ سنة ٢٢ وعليه فلا لزوم إلى التأويل . وسبب اختلاف القراءة : هو أن العبرانيين كانوا يستعملون الأحرُف للدلالة على الأعداد ، وبما أنه يُوجد تشابه بين الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤ نشأ هذا الاختلاف في القراءة» أ هـ .

الرد على النصارى مؤلفي الهداية :

قولهم : إن المراد بقوله اثنتين وأربعين سنة من دولته . هو قول باطل . وذلك لأن الدولة حُكامها من أُسرة واحدة . هى أُسرة داود . ويهوشافاط كان قبل يهورام ، ومن بعد يهورام أخزيا . فالكاتب يحدد عدد سنين كل واحد بمفرده . وقد قَوَّى المؤلفون هذا الرأى **بقولهم** : إن هذا التأويل نستغنى عنه . لأن قد قُرئ ٢٢ فى ٤٢ فإذا كان قد قرئ عدد مكان عدد ؛ فلماذا التأويل بالدولة ؟ وإذ قد بطل تأويلهم بكلامهم ؛ فلنتكلم فى القراءات ، **ونقول** : هل نزل الوحى من السماء على قلب مؤلفى هذين السفرين بقراءتين مختلفتين؟ كيف يصح هذا وهم **يقولون** : إن السفرَيْن مشكوك فيهما ؟ وبدأ حُكمه فى السنة الثانية عشرة ليورام ملك إسرائيل {٢ مل ٨ : ٢٥} ولكن فى {٢ مل ٩ : ٢٩} يذكر أنه ملك فى السنة الحادية عشرة ليورام بن أخآب . وتقول دائرة المعارف الكتابية المسيحية : «أما عبارة «اثنتين وأربعين سنة {٢ اخ ٢٢ : ٢} فلا شك أنها خطأ من الناسخ حيث أننا نعلم من {٢ اخ ٢١ : ٥ و ٢٠} أن يهورام أباه كان ابن أربعين سنة عندما مات . كما أنها جاءت «ابن اثنتين وعشرين سنة» فى النسختين السريانية والعربية «وابن عشرين سنة» فى الترجمة السبعينية»[1] أ هـ

وبناء على ما قدمنا هل يكون مؤلفو الهداية على صواب ؟

المثال الثامن :

قال مؤلفو الهداية :

اعتُرض على عمر يهوياكين الملك بأنه فى الملوك الثانى ٢٤ : ٨ كان ابن

---

(١) انظر مادة أخزيا فى الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية .

http://kotob.has.it/

ثمانى عشرة سنة حين مُلِّك . وفى سفر الأيام الثانى ٣٦ : ٩ أنه كان ابن ثمانى سنين حين ملك .

رد مؤلفى الهداية على الاعتراض :

«لما كان عمره ثمانى سنين أشركه معه والده فى الحكم ليمرنهُ ويدربه على السياسة والإدارة ، ومع ذلك فلم يُملَّك رسمياً إلا لما كان عمره ثمانى عشرة سنة ، وهو ابتداء مدة حُكمه رسمياً بعد وفاة والده ، وإشراك الملوك أولادهم معهم فى الحكم هو أمر معهود فى ممالك الدنيا . ولا يخفى أن ملك إسبانيا الحالى تولّى الملك وعمره لم يتجاوز سنة واحدة ، وعُينت والدته قيّمة على المملكة . ومع ذلك فيقال: إنه مُلِّك لما كان عمره سنة واحدة **ويجوز أن نقول** : إنه لم يملك إلا لما بلغ سن الرشد . **فمن قال** : إنه مُلك وعمره سنة واحدة ؛ هو صادق . **ومن قال** : إنه ملك وعمره ١٧ سنة ؛ هو صادق» أ هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

إن سفْرى الملوك متناقضين مع غيرهما من الأسفار الكتابية . مثلاً :

٢مل ٢٥ : ٨ متناقض مع إرمياء ٥٢ : ١٢

٢مل ٢٥ : ٧ متناقض مع إرمياء ٥٢ : ٣١

أيضا : ينقض أحد السفرين ما فى السفر الآخر . مثلاً :

٢مل : ٨ : ٢٥ مع ٩ : ٢٩

٢مل : ١ : ١٧ مع ٣ : ١٠ ، ٨ : ١٦

وهذا مما فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية عنهما .

ثم نقول : إن إشراك والده له فى الحكم ليمرنه وليدربه ؛ ليس عليه من دليل والذى نحن بصدده ليس نصاً واحداً حتى نقول بالتمرين والتدريب . وإنما هما نصان يكذب أحدهما الآخر . وفى سفر الأخبار الثانى مالا يوجد فى نظيره من الأسفار التى تحكى عما يحكيه . **ومثال ذلك** : الآية ١٣ أصحاح ٦

http://kotob.has.it/

الأخبار الثانى انفرد بها الكاتب . ولا وجود لها فى ٢مل ١٦ : ١٨ و٢٣ : ٣. والآيات ١٣ - ١٦ أصحاح ٧ انفرد بها أيضاً والآيات ١٣ - ١٦ أصحاح ٩ إضافات . وهكذا كثير .

المثال التاسع :

قال المعترض : ٢صم ٢٣ : ٨ فيه أن «يوشيب بشبث» هز رمحه على ثمانمائة فقتلهم دفعة واحدة . وفى ١ أى ١١ : ١١ «يشبعام» ابن حكمونى هز رمحه على ثلثمائه فقتلهم دفعة واحدة .

اختلاف التراجم :

فى ترجمة دار المشرق :

١ - «وهذه أسماء أبطال داود : إشبعل الحكمونى رئيس الثلاثة وهوعدينو العصنى . قام على ثمانى مئة ؛ فقتلهم بمرة واحدة»

٢ - «وهذه قائمة الأبطال الذين كانوا لداود : إشبعل بن حكمونى رئيس الثلاثيين . وقد أشرع رمحه على ثلاث مئة ؛ فقتلهم بمرة واحدة»

فى ترجمة البروتستانت :

١ - «هذه أسماء الأبطال الذين لداود : يوشيب بشبث التحكمونى . رئيس الثلاثة . هو هزّ رمحه على ثمان مئة ؛ فقتلهم دفعة واحدة»

٢ - «وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود : يشبعام بن حكمونى رئيس الثوالث . هو هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة»

لاحظ : اختلاف التراجم .

وتجد كثيراً هذه العلامة (*) مكررة فى الأسفار للدلالة على سقط فى المخطوطات . **ومثال ذلك :** فى الأصحاح الرابع من سفر أخبار الأيام الأول فى الآية ١٧ : «وبنو عزرة ؛ يثر ومرد وعاقر ويالون ****** وحبلت بمريم وشماى ويشج أبى أشتموع ١٨ وامرأته اليهودية ولدت يارد . .إلخ» قوله

http://kotob.has.it/

وامرأته اليهودية يدل على تعدد النساء من جنسيات مختلفة . والنجوم تدل على سقط . **وفى ترجمة دار المشرق** بدل النجوم «واتخذ ما رد بتية» ويقول المعلقون : «تختلف هذه النبذة عن الأنساب السابقة فى ١ صم ٢٢ : ٣ وفى سفر راعوث أيضاً»

***

وبعدما بينا هذا . نذكر كلام مؤلفى الهداية . **وهو هذا** : «توهم «كنكوت» أن هنا ثلاثة أغلاط وهى فى الاسم العلم فظن أنه لا يجوز أن يكون العلم مركباً من اسم فاعل وجار ومجرور ؛ فإن معنى «بشبث» الرابض . أى الجالس فى مكانه . وما دَرَى أن هذا جائز فى كل لغة . فالعلم يكون مركباً من مضاف ومضاف إليه نحو عبد الله ومن فعل وفاعل نحو جاد الحق ومن فعل وفاعل وغيرهما نحو تأبّط شراً ، ومن اسم فاعل وغيره نحو الحاكم بأمر الله والمعتصم بالله والمتوكل على الله. . وغير ذلك .

وثانياً : إنه ظن أن كلمة هزَّ رمحه هى علم . **فقال** : إنها خطأ .

وكم من عائب قولاً صحيحاً . . وآفـته : من الفـهم السقيم

وثالثاً : العدد . فأحد النبيين اقتصر على ذكر الذين قتلهم فسقطوا صرعى، أما النبى الآخر فنظر إلى الذين قتلهم وجرحهم وولوا الأدبار فإنه إذا قتل : ٣٠٠ لابد أن يكون جرح وهرب ٥٠٠ **أيضاً** وكل منهما صادق ومصيب فيما قال . هذا إذا كانت الواقعة واحدة ، وإلا إذا كان كل نبى ذكر واقعة غير الأخرى ؛ فتكون هاتان الحادثتان وقعتين مختلفتين لا يصدق عليهما تعريف التناقض ؛ لاختلاف الموضوع والزمان والمكان .

هذه اعتراضات «كنكوت» وهى سخيفة كما يعلم من الرد عليها . والترجمة باللغة العربية هى بغاية الصحة والضبط» أ هـ

http://kotob.has.it/

المثال العاشر :

قال : يُؤخذ من الأصحاح الخامس والسادس من سفر صموئيل الثانى: أن داود جاء بتابوت عهد الله بعد محاربة الفلسطينيين ، ويؤخذ من الأصحاح ١٣ و ١٤ من سفر الأيام الأول أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم .

قلنا : كان الواجب على المعترض أن ينظر فى ص١٥ من سفر أخبار الأيام الأول لا أن يشطر الكلام فيأتى مبتوراً . فلو اطلع على ما ورد فى هذا الأصحاح رأى أن داود أصعد تابوت عهد الله ، بعد أن هزم الفلسطينيين وحينئذ لا يوجد تقديم ولا تأخير . ونزيد هذه المسألة شرحاً وبياناً **فنقول** : إن بنى إسرائيل أصعدوا تابوت عهد الله مرتين فمرة أصعدوه من بعلة وكان ذلك قبل انهزام الفلسطينيين كما هو ظاهر من ٢ صمو ٥، ٦ ومن أيام ١٥ وليس من الأصحاح ١٤ كما ألبس وأبهم المعترض . فالنبى صموئيل بعد أن ذكر انتصار داود على الفلسطينيين ذكر إصعاد التابوت مرتين . أما فى سفر الأيام فذكر إصعاد تابوت الله من بعلة ، ثم انتصار داود على الفلسطينيين ، ثم ذكر إصعاد التابوت من بيت عوبيد . ولا يوجد أدنى تناقض ولا منافاة بين الأمرين بأى وجه كان . فأى حرج على النبى إذا ذكر تاريخ تابوت عهد الله بجميع تفاصيله مرة واحدة ، وجمع الشئ إلى مثله حتى لا يعود إليه ثانية ؟ أما النبى الآخر فذكره بطريقة أخرى وهنا لا تقديم ولا تأخير» أ هـ

النصارى يكذب بعضهم بعضاً :

مؤلفو الهداية ردوا على المسلم المعترض على داود والتابوت . بالردود التى نقلناها عنهم .

والمعلقون على ترجمة جمعيات الكتاب المقدس سنة ٢٠٠٠ يعلقون بكلام المسلم المعترض . **وهذا هو نص كلامهم :**

«أول ما بادر إليه داود بعد استيلائه على أورشليم (١١ : ٤ ـ ٩) هو أنه

http://kotob.has.it/

ذهب إلى قرية يعاريم ليأتى بتابوت العهد . روى **محرر الأخبار** هذا العمل قبل الانتصار على الفلسطينيين (١٤ : ٨ ـ ١٦) وقد تم هذا الانتصار بحسب سفر صموئيل قبل عودة تابوت العهد ، مع أنه قد سبق من جهة التاريخ ؛ الاستيلاء على أورشليم . وما يحفظه **محرر الأخبار** من مُلك داود هو ما يتعلق بالمقدس على وجه خاص . إنه يتبع بدقة نص سفر صموئيل الثانى ، ولكنه يضيف المقدمة (الآيات ١ ـ ٣) وقد ورد فيها مرة أخرى : أن جماعة إسرائيل قد تدخلت فى فتح المدينة» [انتهى بنصه]

المثال الحادى عشر :

قال : ورد فى تلك (٦ : ١٩و٢٠ وفى ٧ : ٨و٩) بأن الله أمر **نوحاً** بأن يأخذ من كل ذى جسد اثنين ذكراً وأُنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها مع أنه ورد فى ص٧ : ٢و٣ بأن الله أمرهُ أن يأخذ من البهائم الطاهرة سبعة ذكراً وأنثى ، ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ، ومن الطيور سبعة.

قلنا : إن الأمر الأول كان على وجه الإجمال بأن **قال له** : خذ لك زوجين من كل البهائم والطيور . ولم يبين إذا كانت طاهرة أو غير طاهرة ، ثم أوضح بعد ذلك بسطرين بأن يأخذ من الطاهرة سبعة ؛ لاستبقائها ، ولتقديم الذبائح منها . فهو تفصيل بعد إجمال أو تقييد بعد إطلاق ولك أن تجعله من الجمع ثم التقسيم . وهو جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه ، أو الجمع مع التفريق والتقسيم» أ هـ

الرد على النصارى :

١ ـ أمره الله بأن يدخله الفلك ويكون معه من الحيوانات والطيور اثنين اثنين : «ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكراً وأُنثى» [تك ٦ : ١٩]

٢ ـ وأدخل **نوح** من الطاهر وغير الطاهر : «ومن البهائم الطاهرة والبهائم

http://kotob.has.it/

التى ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض ؛ **دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأُنثى»** [تك ٧ : ٨ - ٩ و ١٥]

٣ - فقول مؤلفى الهداية إنه أخذ سبعاً ؛ لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها؛ هو خطأ . لأنه لم يدخل الفلك سبعاً بل من كل زوجين اثنين .

٤ - أن تفريقه بين الطاهر والنجس يدل على أن المؤلف لسفر التكوين يكتب بعد نزول أحكام التوراة على **موسى** عليه السلام بمدة طويلة ؛ لأن التفريق بين الطاهر والنجس لا يوجد إلا فى شريعة **موسى** . ولذلك قال مفسرو التوراة عن سفر التكوين: إنه كُتب فى مدة السبى البابلى .

١ - ففى السنن: القويم فى تفسير أسفار العهد القديم : ما نصه عن سفر التكوين :

«إن بعض العلماء فى الأزمنة الحديثة . وهى منذ زمن الإصلاح ذهب إلى أن سفر التكوين مجموع عدة مكتوبات للآباء الأولين . **وأعظم أدلته على ذلك** : أنه تبين له أن الكَتبة فريقان . فريق كان يدعو الواجب تعالى بألوهيم (**أى الله**) وفريق يدعوه بيهوه (أى الرب) وأن الأقدم منه ؛ للفريق الأول ، وما بقى ؛ للفريق الآخر . **فترى فى أول السفْر ما نصه** : «براشيت برا ألوهيم» أى «فى البدء برأ الله» وفى أثنائه وأواخره يهوه .

قلنا : فى هذا أمران : الأول : أنه مجموع مكتوبات للآباء الأولين . وهذا **ينافى ما دل آنفاً على أنه كتب فى عصر موسى** . على أنا نسلم بل نرجح **أن موسى وقف على** ما كتبه **الآباء الأولون ولكنه كتب ما ألهمه** الله منه وزاد عليه **ما أوحى به إليه . .الخ»**

ثم ذكروا الاعتراضات على سفر التكوين **ومنها : «إنه يُفهم** من **الأصحاح الأول** من سفر التكوين أن الشمس **خُلقت فى اليوم الرابع** . ولكنه ذكر قبل خلقها **أنه كان** نهار وليل وأيام . ومن المعلوم لكل **إنسان أن لا نهار**

http://kotob.has.it/

بلا شمس ؛ لأن النهار هو الوقت الذى بين طلوع الشمس وبين غروبها . وذلك تناقض ظاهر» أ هـ

هذا هو نص كلام مفسرى السنن القويم :

٢ - وفى المدخل للكتاب المقدس - دار المشرق جمعيات الكتاب المقدس - سنة ٢٠٠٠ بلبنان :

«لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس وهم يروون بداية العالم والبشرية أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم . . . الخ»

---

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى
فى
ما أورده مما يوهم التناقض
شـــبهة جـــبل أراراط

قد ذكرنا سابقاً أمثلة كثيرة من التوراة وأسفار الأنبياء تدل على التحريف اللفظى والمعنوى عمداً، وذكرنا نصوصاً كثيرة عن المفسرين لهذه الأسفار تدل على التحريف اللفظى والمعنوى . فلماذا وقد وضح الشك فى التوراة وأسفار الأنبياء أن نأتى بأمثلة غير ما ذكرنا ؟

ولقد دل ما ذكرناه من النصوص عن مؤلفى الهداية أنهم يجادلون بالباطل ، وأنهم يكررون ما سلف أن قالوه . فلماذا الإكثار من الكلام فى أمر جاء عنه فى القرآن الكريم : ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ** ﴾؟ وهم النصارى الذين ورثوه من بعد اليهود .

وكل الأمثلة التى ذكرها المعترض المسلم على النصارى فى كتابه: (إظهار الحق) هو ناقلها من علماء البروتستانت . فإنه وهو فى بلاد الهند كان يقرأ تفاسيرهم للتوراة وللأناجيل . وإذا وقع نظره على قول المفسر : إن هذه الآية متعارضة مع الآية رقم كذا فى أصحاح كذا من سفر كذا ؛ ينقل كلام المفسر ثم يراجع الآية على نظيرها . ثم يجمع كل ما كتبه فى أوراق . لوقت الحاجة. فلما شرع فى تأليف كتابه «**إظهار الحق**» ؛ وضع ما جمعه فيه .

ومؤلفو الهداية يعرفون طريقته هذه من أسماء المؤلفين التى ذكرها،ومن أسماء كتبهم.وكان يجب عليهم أن لا يردوا عليه أقواله؛لأنها ترديد لكلام مفسريهم.وردها عليه هو رد منهم على علمائهم.شاءوا أم لم يشاءوا.وقد تبين مما مضى من الأمثلة أنهم لم يقدروا على رد كلامه.وأنى أنا ساعدته بتقرير المراد من الشبهة.وتقويتها عليهم بكلام مفسرين فى زمانى هذا؛لأؤكد لهم أن قدامى المفسرين كالمحدثين فى الاعتراض على صحة التوراة.فما هو السبب

http://kotob.has.it/

الذى حدا بهم إلى إجهاد أنفسهم فى التمويه على مفسريهم الذين عنهم نقل المعترض؟

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً ﴾

والآن إلى الأمثلة :

المثال الأول :

قال مؤلفو الهداية : جبل أراراط ورءوس الجبال :

ورد فى سفر التكوين ص٨ : ٤و٥ قوله : «واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أراراط ، وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر ، وفى العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال» **قال** : فبين الآيتين اختلاف لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال فى الشهر العاشر ، فكيف استقر الفلك فى الشهر السابع على جبال إرمينية ؟

قلنا : يبلغ ارتفاع جبل أراراط نحو ١٧٧٥٠ قدماً عن سطح الأرض فهو أعلى جبل فى تلك الجهة فإذا استقر الفلك على جبل أراراط؛ لا يمكن ظهور رؤوس الجبال التى هى أقل منه ارتفاعاً إلا بعد ثلاثة أشهر أو ما شاكل ذلك وقد عهدنا أنه لما يفيض النيل وتعم مياهه بلاد مصر وينقطع نزول الأمطار فى أواسط إفريقيا؛ تمكث المياه على الأراضى نحو ثلاثة أشهر. أقل ما يكون هذا مع كونها تصب فى البحر المتوسط . وهذا مثال تقريبى يوضح فساداً اعتراض المعترض» أ هـ

الرد على النصارى :

إن مؤلفى الهداية صدّقوا رواية التوراة العبرانية عن جبل أراراط . وأوهموا المسلمين بأن الفلك استوى على جبل أراراط . وذلك لأن عندهم فى التوراة السامرية أنه استوى على جبل سرنديب فى الهند. وعندهم فى التوراة العبرانية أن الناجين من الطوفان ؛ ارتحلوا شرقاً إلى أرض شِنعار التى هى أرض العراق . ولو كان استقرار الفلك فى أراراط لقال ارتحلوا غرباً . ومعلوم أن

http://kotob.has.it/

العراق شرق مكة المكرمة ؛ فيكون استقرار الفلك على جبل من جبالها: «وكانت الأرض كلها لغة واحدة ، وكلاما واحدا ، وكان أنهم لما رحلوا من المشرق ؛ وجدوا سهلاً فى أرض شنعار؛ فأقاموا هناك» [تك ١١:١ - ٢] وشنعار هى أرض بابل فى العراق [تك ١٠ : ١٠ إش ١١ : ١١ تث ١ : ٢]

http://kotob.has.it/

الفصل الثالث
فى
ما يوهم التناقض
فى العهد الجديد (الإنجيل)
شبهة سفك دم المسيح

اعلم أولا :

أن الإنجيل كلمة يونانية معناها : البشرى بخبر سار . ويقول المسيحيون: إنه موت المسيح على الصليب تكفيراً عن خطيئة **آدم** عليه السلام التى تنتقل فى ذريته ، وتجعلهم غير أبرار فى نظر الله . **والحق** : أن الخبر السار هو مجىء **محمد** ﷺ من بعد **عيسى** عليه السلام ، وأما موت المسيح على الصليب فإنه لم يحدث . وذلك لأنه قد جاء فى التوراة : أن آدم تاب من خطيئته ؛ لأنه كان ممتلئاً بالحكمة . وليس من الحكمة أن يقف الإنسان ضد الله . ففى سفر الحكمة :

«هى التى سهرت على أول من جُبل أبى العالم ، بعد أن خُلق حياً . وأنقذته من زَلَّته ، وأعطته قوة ليتسلط على كل شئ»

يقول المفسرون : «يُربط بين موضوع زلّة آدم ونهوضه (رأى يهودى غالباً ما تبناه آباء (الكنيسة) وبين تأثير الحكمة الذى يمكّن آدم حتى بعد زلته من المحافظة على سيطرته على العالم ويعطيه القوة لممارستها» أ . هـ

ولو أن المسيح قد رفع الخطايا ، ما كان المسيح نفسه يحمل الإنسان نتيجة أعماله ، فى قوله:

«لذلك أقول لكم: كل خطية وتجديف يُغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له . لا فى هذا العالم ولا فى الآتى: اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها ردياً لأن من الثمر

http://kotob.has.it/

تعرف الشجرة. يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟ فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور. **ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدِّين لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تُدان»** [متى ١٢]

ولقد قال بولس : إن المغفرة لا تكون إلا بسفك دم . **يعنى بقوله هذا** : أن غفران ذنوب آدم لا تكون إلا بقتل المسيح وصلبه . وقوله هذا باطل . لأن فى التوراة أن المغفرة تكون بالاستغفار والإنابة إلى الله ، وتكون بتقديم صدقات لله ليس بلازم معها ذبح حيوانات قرباناً لله . ففى كتابنا شرح الأحكام الشرعية فى التوراة :

جهل «بولس» بأحكام
التوراة التشريعية

من عقائد النصارى : أن غفران الذنوب لا يكون إلا بسفك دم . ذبيحة خطية . فقد قال لهم بولس : «وبدون سفك دم ؛ لا تحصل مغفرة» يعتقدون بذلك ليوهموا الناس بصحة اعتقادهم بصلب المسيح ؛ ليكفر عن خطايا بنى آدم . ففى الأصحاح التاسع من الرسالة إلى العبرانيين :

«لأن موسى بعد ما كلّم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس ؛ أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفاً ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب قائلاً: هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به . والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشّها كذلك بالدم . وكل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم . وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التى فى السموات تُطهر بهذه ، وأما السماويّات عينها فبذبائح أفضل من هذه . لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد، أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا . ولا ليقدم نفسه مراراً كثيرة ، كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس

http://kotob.has.it/

كل سنة بدم آخر . فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم، ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطّل الخطية بذبيحة نفسه. وكما وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة ؛ هكذا المسيح أيضاً بعد ما قُدِّم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين ؛ سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص ، للذين ينتظرونه» [عب ٩ : ١٩ - ٢٨]

وقولهم باطل . لأن الفقير كان يقدم «عشر الإيفة من دقيق قربان خطية» وهذا يدل على أن المغفرة لا يلزمها سفك دم .

وقد جاء فى التوراة : أنه لا يحمل الأب إثم الابن ، ولا يحمل الابن إثم الأب . وعلى هذا الذى هو فيها عن المسئولية الفردية . لا يكون المسيح كفارة عن الخطايا . ففى سفر النبى حزقيال :

الأصحاح الرابع عشر :

«فجاء إلىّ رجال من شيوخ إسرائيل وجلسوا أمامى فصارت إلىّ كلمة الرب قائلة: يا ابن آدم هؤلاء الرجال قد أصعدوا أصنامهم إلى قلوبهم ووضعوا معثرة إثمهم تلقاء أوجههم . فهل أسأل منهم سؤالاً؟ لأجل ذلك كلمهم وقُل لهم : هكذا قال السيد الرب : كل إنسان من بيت إسرائيل الذى يُصعد أصنامه إلى قلبه ويضع معثرة إثمه تلقاء وجهه ثم يأتى إلى النبى . فإنى أنا الرب أُجيبه حسب كثرة أصنامه ؛ لكى آخذ بيت إسرائيل بقلوبهم لأنهم كلهم قد ارتدُّوا عنى بأصنامهم .

لذلك قل لبيت إسرائيل هكذا قال السيد الرب: **توبوا وارجعوا** عن أصنامكم وعن كل رجاساتكم. اصرفوا وجوهكم . لأن كل إنسان من بيت إسرائيل أو من الغرباء المتغربين فى إسرائيل إذا ارتد عنى وأصعد أصنامه إلى قلبه ووضع معثرة إثمه تلقاء وجهه ثم جاء إلى النبى ليسأله عنى فإنى أنا الرب أُجيبه بنفسى وأجعل وجهى ضد ذلك الإنسان وأجعله آية ومثلاً وأستأصله من وسط شعبى فتعلمون أنى أنا الرب. فإذا ضل النبى وتكلم كلاماً فأنا الرب قد أضللت ذلك النبى وسأمد يدى عليه وأُبيده من وسط شعبى إسرائيل. ويحملون إثمهم كإثم السائل يكون إثم النبى لكى لا يعود يضل عنى بيت إسرائيل ولكى

http://kotob.has.it/

لا يعودوا يتنجسون بكل معاصيهم بل ليكونوا لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً. يقول السيد الرب .

وكانت إلى كلمة الرب قائلة: يا ابن آدم إن أخطأت إلىّ أرض وخانت خيانة فمددت يدى عليها وكسرت لها قوام الخبز وأرسلت عليها الجوع وقطعت منها الإنسان والحيوان وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب **فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم**. يقول السيد الرب. إن عبَّرتُ فى الأرض وحوشاً رديئة فأثكلوها وصارت خراباً بلا عابر بسبب الوحوش وفى وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحىٌّ أنا يقول السيد الرب: **إنهم لا يخلِّصون بنين ولا بنات. هم وحدهم يخلصون والأرض تصير خربة**. أو إن جلبت سيفاً على تلك الأرض وقلت: يا سيف أعبر فى الأرض وقطعت منها الإنسان والحيوان وفى وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحىٌّ أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلِّصون بنين ولا بنات **بل هم وحدهم يخلصون** أو إن أرسلت وبَأً على تلك الأرض وسكبت غضبى عليها بالدم لأقطع منها الإنسان والحيوان . وفى وسطها نوح ودانيال وأيوب فحىّ أنا يقول السيد الرب: إنهم لا يخلّصون ابناً ولا ابنة **إنما يخلصون أنفسهم ببرهم** .

لأنه هكذا قال السيد الرب : كم بالحرى إن أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووباً لأقطع منها الإنسان والحيوان فهوذا بقية فيها ناجية تُخرج بنون وبنات. هوذا يخرجون إليكم فتنظرون طريقهم وأعمالهم وتتعزون عن الشر الذى جلبته على أورشليم عن كل ما جلبته عليها ويعزونكم إذ ترون طريقهم وأعمالهم **فتعلمون أنى لم أصنع بلا سبب** كل ما صنعته فيها . يقول السيد الرب» [حزقيال ١٤]

***

إذا علمت هذا فاعلم أن المسيح **عيسى** عليه السلام كان يبشر بمقْدِم **محمد** ﷺ ويسمى مملكته بملكوت السموات . وكان يستدل على أنه هو **النبى** المنتظر ، وأنه سوف يأتى من بعده ؛ بأدلة من التوراة . ففى سفر دانيال: أن أربعة ممالك عظيمة ستقوم على الأرض والمملكة الرابعة وهى مملكة

http://kotob.has.it/

الرومان. سيأتى هذا النبى بعدها ، وسيعطيه الله ملكاً عظيماً . ولم يزل مملكة الرومان إلا محمد ﷺ .

ففى الأصحاح السابع من سفر دانيال :

«فى السنة الأولى لبيلشاصَّرَ ملك بابل رأى دانيال حُلماً ورؤى رأسه على فراشه حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال: كنت أرى فى رؤياى ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير . وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذاك . الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض وأُوقف على رجلين كإنسانٍ وأعطى قلب إنسان . وإذا بحيوان آخر ثانٍ شبيهٍ بالدب فارتفع على جنبٍ واحدٍ وفى فمه ثلاث أضلعٍ بين أسنانه فقالوا له: هكذا . قُم كُل لحماً كثيراً وبعدَ هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائرٍ وكان للحيوان أربعة رؤوس وأُعطى سلطاناً .

بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة؛ أكل وسحق وداس الباقى برجليه . وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله وله عشرة قرون كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغيرٍ طلع بينها وقُلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلمٍ بعظائم. كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نارٍ وبكراته نار متقدة. نهر نارٍ جرى وخرج من قدامه . ألوف الوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه . فجلس الدِّينُ وفُتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن . كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار أما باقى الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أُعطوا طول حياة إلى زمان ووقت. **كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سُحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأُمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض .**

http://kotob.has.it/

أما أنا دانيال فحزنت روحى فى وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة فى كل هذا. فأخبرنى وعرّفنى تفسير الأمور: هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة هى أربعة ملوك يقومون على الأرض أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين. حينئذٍ رُمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذى كان مخالفاً لكلها وهائلاً جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاسٍ وقد أكل وسحق وداس الباقى برجليه وعن القرون العشرة التى برأسه وعن الآخر الذى طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء **القديم الأيام وأعطى الدين لقديسى العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة.**

فقال هكذا: أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك ويتكلم بكلام ضد العلى ويُبلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسُّنة ويسلمون ليده إلى زمانٍ وأزمنة ونصف زمان؛ فيجلس الدين وينتزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى **والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلى. ملكوته ملكوت أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون.** إلى هنا نهاية الأمر. أما أنا دانيال فأفكارى أفزعتنى كثيراً وتغيرت علىّ هيئتى. وحفظت الأمر فى قلبى» [دانيال ٧]

***

وفى الأصحاح التاسع من سفر دانيال عن ظهور محمد ﷺ:

«فى السنة الأولى لداريوس بن أحشويروش من نسل الماديين الذى مُلك على مملكة الكلدانيين فى السنة الأولى من مُلكه أنا دانيآل فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى إرمياء النبى لكمالة سبعين سنة

http://kotob.has.it/

على خراب أورشليم فوجهت وجهى إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصليت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض .

لك يا سيد البِرُّ أمَّا لنا فخزى الوجوه كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين فى كل الأراضى التى طردتهم إليها من أجل خيانتهم التى خانوك إياها. يا سيد لنا خزى الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك. للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه . وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك فى شرائعه التى جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء .

وكل إسرائيل قد تعدّى على شريعتك وحادوا؛ لئلا يسمعوا صوتك فسكبتَ علينا اللعنة والحلف المكتوب فى شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه وقد أقام كلماته التى تكلم بها علينا، وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً مالم يُجْر تَحت السموات كلها كما أُجرى على أورشليم **كما كتب فى شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم** نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. فسهر الرب على الشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنا بار فى كل أعماله التى عملها إذ لم نسمع صوته .

والآن أيها السيد إلهنا الذى أخرجت شعبك من أرض مصر بيدٍ قويةٍ وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم؛ قد أخطأنا عملنا شراً يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك إذ لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا **فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضىء بوجهك على مقدسك الخرب**. من أجل السيد أمل أُذنك يا إلهى واسمع وافتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التى دعى اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام

http://kotob.has.it/

وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد أصغ واصنع. لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهى؛ لأن اسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك .

وبينما أنا أتكلم وأُصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى عن جبل قدس إلهى وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيتُه فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفاً لمسنى عند وقت تقدمة المساء وفهمنى وتكلم معى وقال: يا دانيآل إنى خرجت الآن لأُعلمك الفهم. فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب فتأمل الكلام وافهم الرؤيا .

سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفَّارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرَبٌ قُضى بها ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحدٍ وفى وسط الأسبوع يبطِل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويُصب المقضى على المخرب» [دانيال ٩]

وإنك إذا حسبت على تخريب الرومان لأورشليم سنة سبعين ميلادية بقيادة تيطوس . وجعلت الأسبوع سبع سنوات لكان الحساب منطبقاً عن مولد **محمد** ﷺ ٧٠ + ٤٩٠ ت ٥٦٠ ومحمد قد ولد سنة ٥٧٠ م وإنك إذا حسبت من حين الخراب النهائى لأورشليم على يد أدريانوس سنة ١٣٢م فإن تجديد أورشليم أى توبتها ورجوعها إلى الله وقبولها **النبى** الآتى يبدأ التهيئ له من الخراب النهائى ١٣٢ + ٤٨٣ = ٦١٥م وهى السنة التى تم فيها فتح القدس فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

يقول دانيال : «سبعون أسبوعا قُضيت على شعبك وعلى مدينتك

http://kotob.has.it/

المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً . .»

٧أسابيع + ٦٢ أسبوعا = ٦٩ × ٧ سنين = ٤٨٣م أضف ١٣٢ سنة أدريانوس يكون المجموع ٦١٥ وهى سنة فتح المسلمين لفلسطين فى زمن عمر بن الخباب.

وفى الأناجيل : أن يوحنا المعمدان وعيسى عليه السلام كانا معا يدعوان إلى اقتراب ملكوت السموات . ففى إنجيل متى :

«وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكْرِز فى برية اليهودية **قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات** فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبى القائل : «صوت صارخٍ فى البرية : أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة»

ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حَقْوَيه مِنْطَقَة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً. حينئذٍ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطاياهم .

فلما رأى كثيرين من الفَرِّيسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم: لنا إبراهيم أباً لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر . فكل شجرةٍ لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى فى النار. أنا أعمدكم بماءٍ للتوبة **ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنارٍ لا تطفأ»**

واعلم ثانيا :

أنه إذا كان معنى كلمة : «الإنجيل» هى البشرى بالخبر المفرح ، وأن هذا الخبر ليس هو موت المسيح على الصليب . وأن المسيح نفسه كان يبشر بنبى

http://kotob.has.it/

يأتى من بعده . فإن الأناجيل الموجودة حاليا تكون محرفة عمداً لإنكار محمد ﷺ . وقد ذكرنا ما ينفى شبهة الصلب عن المسيح . لأن ما عداها يسقط بسقوطها . وهذه شبهة من شبههم :

شبهة مذاود خيل سليمان

قال الشيخ : «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته ، واثنا عشر ألف فارس» [الملوك الأول ٤:٢٦]

وفى سفر الأيام الثانى ٩:٢٥ «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات . واثنا عشر ألف فارس»

ملاحظة لم يفطن إليها الشيخ :

فى النص العبرى عدد آيات الأصحاح الرابع ٣٤ وفى نص دار المشرق عدد أياته عشرون .

ويقول مؤلفو الهداية :

إنه ليس من تناقض بين السفرين . فإن المذكور فى سفر الأيام الثانى كان كبيراً بحيث يسع عشرة رءوس من الخيل . فيكون أربعة آلاف مذود كبيرة . وهى أربعون ألف مذود صغيرة . فأحد النبيين راعى عدد المذاود الصغيرة فذكرها ، والآخر راعى الصفوف وهى أربعة آلاف صف ، وكل صف يسع عشرة .

والرد عليهم :

إنه لا يوجد فى أحد النصين ما يعين الكبر أو الصغر . ولو كان تعليلهم مقبولاً ؛ لما قال علماؤهم : إن أحد النصين كاذب . وكذب أحد النصين يسقط دعوى الإلهام من الروح القدس .

ففى ترجمة دار المشرق : «٦ ـ وكان لسليمان أربعون ألف مربط لخيل مركباته ، واثنا عشر ألف فرس ٧ ـ وكان هؤلاء المحافظون يُموِّنون الملك

http://kotob.has.it/

سليمان وجميع المدعوين إلى مائدة الملك سليمان»

ويقول المعلقون : إن الآية ٧ تستأنف سياق ما ورد فى ١٩:٤ وقد قطعته نبذ أُدخلت فى وقت لاحق . ربما بعد الجلاء» أهـ

***

شك المسيحين فى سفرى الملـــوك الأول والثـــانى :

«أصل سِفرَى الملوك

يظهر لنا سِفْرا الملوك بمظهر كتابَين متميِّزَين تماماً الواحد عن الآخر ، ولكنهما يشكّلان فى مخطوطات الكتاب المقدّس العبرى مؤلّفاً واحداً . ولا شكّ أن التمييز بين الكتابَين هو عملٌ قام به المترجمون اليونانيّون فى القرن الثالث ق.م. ولقد أدّى هذا الفصل ، الذى فرض نفسه شيئاً فشيئا ، إلى شطر عهد أحَزْيا شطراً فى غير محلّه (يبدأ هذا العهد فى ١ مل ٢٢/ ٥٢ ـ ٥٤ وينتهى فى ٢ مل ١) ، وإلى شطر سيرة ايليا (تبدأ هذه السيرة فى ١ مل ١٧ وتنتهى فى ٢ مل ١)

لا يشكّل سِفرا الملوك وَحدة أدبية فى حدّ ذاتهما ، أى أنهما لم يؤلَّفا بمعزل عن أسفار كتابية أخرى . لقد افترض بعض المفسّرين أنهما كانا جزءاً من مجموعة تاريخية واحدة تضمّ أسفار يشوع (وربّما سفر تثنية الاشتراع) والقضاة وصموئيل والملوك . وهناك أثر لذلك فى كون ١ مل ١ ـ ٢/ ١١ يلى مباشرة ٢ صم وهو رواية لعهد داود .

إن ما تقدّم من تحليل لسِفرَى الملوك يمكّننا من معرفة أسباب تعدّد محتويات هذين السفرَين وتنوّع الأسلوب فيهما . يذكر الكاتب نفسه أنه استعمل مؤلّفات سابقة ويورد بعض المصادر التى استقى منها . فالمؤلَّف لم ينشأ فجأةً ، بل تمَّ على مراحل . فإن آيات ١ مل ١١/ ٤١و١٤/ ١٩ و٢٩ الخ تشير إلى كلّ من سفر «اعمال سليمان» وسفر «حوليّات ملوك إسرائيل» وسفر

http://kotob.has.it/

«حوليّات ملوك يهوذا» التى شكّلت نقطة انطلاق لتحرير النص الذى هو الآن فى يدنا .

لكنَّ المقاطع المستندة إلى تلك الأعمال أو إلى تلك الحوليّات ليست سوى جزء من سفرَى الملوك . فقد استعمل الكاتب فى عمله مصادر أخرى أيضاً . فيبدو مثلاً أنه اطَّلع على محفوظات جاءته من الهيكل (راجع ١ مل ٤/ ١ ـ ٦ و٧ ـ ١٩ و ٥/ ٧ ـ ٨) . بأيّة نسبة كانت هذه العلومات نصوصاً سبق تأليفها أم صدرت عن تقاليد شفهية؟ هذا أمر يصعب تحديده . إن قصة ملكة سبأ (١ مل ١٠/ ١ ـ ١٣) صادرة عن تقليد خاص ، والروايات المتعلّقة بالملك أحآب صادرة عن بيئتين مختلفتين إلى حدّ بعيد : فهناك من جهة أولى النصوص التى تتكلّم عليه بأقسى العبارة ، فى حين أن غيرها تصوّره من جهة أخرى بصورة مَلِك باسل (١ مل ٢٢/ ٩ و ٣٥) . وقد يكون أ ما يُروى عن الملك يوشيّا (٢ مل ٢٢ ـ ٢٣/ ٣٠) صادر فى بعض أجزائه عن مصدر غير الحوليّات الرسمية .

إلى جانب الروايات المتعلّقة بالملوك ، هناك مقاطع تتناول على وجه خاص بعض الأنبياء وتشكّل ذكريات حفظها تلاميذهم . ضُمَّت هذه الروايات إلى الروايات المتعلِّقة بالملوك ، لأنها ترقى إلى الحقبة عينها ، وتروى تدخّلات أولئك الأنبياء لدى الملوك . وهكذا فإن المؤلَّف يحتوى على «السير» العظمى الثلاث ، وهى سلاسل روايات فى الأنبياء ايليا وأليشاع وأشعياء ، بصرف النظر عن المقاطع الأقصر فى أحيًّا وميخا بن يِمْلَة أو فى نبىّ آخر ظلّ اسمه مجهولاً (١ مل ١٣ و ٢ مل ٢١/ ١٠ ـ ١٥)

كيف جُمعت هذه العناصر المختلفة فى مجموعة واحدة؟ هذه مشكلة من أعص مشاكل المؤلَّف . من الواضح أن الذى كتب ٢ مل ٢٥/ ٢٧ ـ ٣٠ والذى تكلّم كلام المعاصر على الأحداث التى يرويها فوصف تابوت العهد فى ١ مل ٩/ ١٣ أو روى وقائع ١ مل ٩/ ٢١ ليس كاتباً واحداً ، وإلاّ لكان لابدّ له من

http://kotob.has.it/

أن يعيش أكثر من اربعمائة سنة! فمن هو واضع سِفرَى الملوك؟ هناك عدة افتراضات ، وما نقترحه هنا هو افتراض وافق عليه عدد كثير من المفسّرين .

قيل إن سِفرَى الملوك يشكّلان مع أسفار يشوع (وأضاف إليها بعض العلماء سفر تثنية الاشتراع) والقضاة وصموئيل مؤلّفاً واحداً . فقد يكون إن محرّراً أوّلاً ألّف الفصول المبتدئة بـ ١ مل ١٢ والمنتهية بـ ٢ مل ٢٠ . استند من جهة أولى إلى تاريخ لملوك يهوذا وإسرائيل ، ومن جهة أخرى إلى نصوص كان سفر إعمال سليمان وحوليات ملوك يهوذا وإسرائيل جزءاً منها . ومن الراجح أنه استخدم أيضاً عناصر من التقليد الشفهى ، فضلاً عمّا يكون قد وصفه وكان شاهداً له ، لأنه عاش ، على ما يبدو ، فى زمن خراب أورشليم فى السنة ٥٧٨ ق.م. وقد قيل إن هذا الكاتب هو كاهن كتب فى حوالى السنة ٥٨٠ ق.م. فى فلسطين نفسها .

ثم قام محرِّر ثانٍ بعد المحرِّر الأول بجيل وفى فلسطين أيضاً فى حوالى السنة ٥٥٠ ق.م. وقيل عودة المجليين من بابل ، فاستأنف عمل سلفه وأضاف إليه روايات وتقاليد أخرى كانت فى متناوله ، منها ما وجده من الذكريات عن داود وتاريخ خلافته (مقاطع ٢ مل الممتدّة إلى ١ مل ١/١ ـ ٢/١١) ومنها نصوص فى حصار أورشليم (٢ مل ١٨ ـ ١٩ موازية لـ أش ٣٦ ـ ٣٩) . وأُدخل أيضاً فى مؤلَّفه ما كان التقليد يرويه عن ملكة سبأ . ولمّا كان للأنبياء وشريعة موسى شأن كبير فى مؤلَّف هذا المحرّر الثانى ، فقد بدا للمفسّرين أنه أتى من بيئة أنبياء ، بل لربما كان تلميذاً لإرمياء .

وآخر الأمر إن بعض الكتبة خرجوا من بيئة لاوية قد أضافوا إضافات طفيفة فى أواخر القرن السادس ق.م.» [انتهى بنصه]

* * *

الفصل الرابع
فى
فى ما يوهم التناقض فى العهد الجديد
النسب المزوَّر لعيسى - عليه السلام -

تمهـــيد :

إن الله تعالى قد اختار **إبراهيم** - عليه السلام - من بين الأُمم الوثنية التى تعبد الأوثان . ليعرِّف الناس بالله رب العالمين، وامتحن إيمانه بأمره بذبح ابنه البكر قرباناً لله . ليرى الناس مقدار محبة إبراهيم له . ولما استسلما للأمر ؛ فدَى الله ابنه بذبح عظيم . وأعلن على رءوس الأشهاد أنه سيبارك الأُمم فى نسله بشريعة ينزلها الله على **نبى** من نسله ، ويبلغها للأُمم قومُه . ولم يكن **لإبراهيم** من نسله إلا **إسماعيل** . فيكون هو الابن الوحيد الموعود به . وقد رأى الله تعالى أن يكون لإبراهيم من **سارة**: ابن هو إسحق . يكون نسله ممهدا **للنبى** الموعود به من نسل **إسماعيل** . ولذلك أرسل الله **موسى** برسالاته وبكلامه ، وأمر قومه بنى إسرائيل بن إسحق بإبلاغ هذه الرسالات وهذا الكلام للأُمم . وفيه أن نبياً من نسل إسماعيل سيأتى ، وإذا جاء فإن من لم يؤمن به ؛ سيهلك هلاكاً ردياً .

وفى أيام سبى اليهود إلى بابل . اتفقوا على إنكار هذا **النبى** ، وعلى الدخول فى دينه . ثم ظهر منهم اختلاف فى النسل الذى سيظهر منه . فقال السامريون : إنه سيظهر من سبط **يوسف الصِّديق** ، وقال العبرانيون : إنه سيظهر من سبط يهوذا من **داود** عليه السلام .

ولما كان **عيسى بن مريم** - عليه السلام - آخر نبى فى بنى إسرائيل وبعده سيأتى **مُحَمَّد** صاحب العهد ؛ رأى الله أن يخلقه بلا أب . لئلا يدعى العبرانيون أنه هو النبى الآتى من داود ، ويجعلونه بدل **محمد** ﷺ وإذا لم

http://kotob.has.it/

يفعلوا ذلك فإن السامريين قد يفعلونه .

وقد وسوس العبرانيون إلى النصارى أن يقولوا: إن عيسى هو النبى الآتى ، وأنه هو من نسل داود . وابتدعوا نسباً له ووضعوه فى الأصحاح الأول من إنجيل متى ، وفى الأصحاح الثالث من إنجيل لوقا . **وفى كتبهم** : أن المسيح ابن بكر لامرأة عذراء من سبط لاوِى من قوم هرون النبى أخى موسى . وأن أُمه كانت منذورة لله من أمها وهى صغيرة ، وأنهم لما أرادوا إخراجها من هيكل سليمان الذى فى أورشليم لبلوغها تمام النذر ؛ أعلنت أمام علماء بنى إسرائيل أنها نذرت نفسها لله إلى يوم الموت . وبقيت فى الهيكل مع ابنها الذى نذرته معها لله تعالى .

ولما وضع النصارى نسباً للمسيح فى إنجيلىْ متى ولوقا . وضعوه غير متفق فى الأسماء ؛ ليلهو به الناس عن الحقيقة وهى أنه مخلوق بلا أب . والمخلوق بلا أب لا يكون له نسب إلى سبط معين . ومن لا يُعرف سبطه ؛ لا يكون هو **النبى** المنتظر .

لكن المسلمين المعترضين على النصارى فى أن النسب مختلف فيه ، والاختلاف فى الكتاب يظهر أنه ليس من عند الله ؛ شغلوا أنفسهم بالاختلافات . وكان يجب عليهم نقد الأناجيل بجملة واحدة وهى أنه لا نسب له فى إسرائيل ؛ فكيف يكون هو **النبى** الموعود به ؟

هذه هى ملاحظة أبديتها عن تحريف الأناجيل بنسب المسيح . وملاحظة أخرى أبديها هى مترتبة على الملاحظة الأولى وهى : إن مريم لما دخلت الهيكل فى سن الثالثة منذورة لله ، كانت تأكل من نذور الهيكل وصدقات الناس ، وأيضاً كانت تطعمها الملائكة . والمنذورة من صغرها إلى أن تبلغ سن الزواج ؛ لا تُخطب ولا تتزوج ؛ لأنها ليست بحاجة إلى من يعولها . إذ هى تعيش على أموال الهيكل . أما من بعد بلوغها سن الزواج ؛ فإنها تُخطب إذا أرادت لتعيش فى كنف رجل .

http://kotob.has.it/

إذا علمت هذا ؛ فاعلم : أن **مريم** لما دخلت فى نذر أُمها فى سن الثالثة. قال النصارى : إنها تربت فى الهيكل . وقالوا : إنها لما بلغت سن المحيض عملوا قُرعة بين متقدمين لها لخطبتها . فوقعت القُرعة على رجُل من سبط يهوذا ، اسمه **يوسف النجار** . فضمها إلى نسائه . ولم يضاجعها مضاجعة الزوج لزوجه إلا من بعد ولادتها للمسيح «ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر»

وإنهم لكاذبون فى قولهم هذا . وذلك لأنها نذرت نفسها لله لما أرادوا إخراجها من الهيكل . وقبل العلماء نذرها ، وضموها إلى نساء الهيكل . وكانت تقتات من الصدقات التى تقدم إليه .

وهذا يدل على أنهم لم يعملوا القرعة لزواجها ؛ لأن المنذورة لا تتزوج. وإنما عملوها لمن يكفلها فى الصغر ، وقد كَفّلها **زكريا** لغيره ؛ لأنه كان رئيس الهيكل . وقد أشار القرآن الكريم إلى نذر مريم لنفسها فى قوله تعالى : **﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾** [الأنبياء٩١]

وفى قوله تعالى : **﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾** [التحريم١٢]

وعلى هاتين الملاحظتين كيف يكون نسب للمسيح فى بنى إسرائيل؟ وكيف يكون هو النبى المنتظر الآتى من داود ؟

المسيح وأمه لم يذهبا إلى مصر
بصُحبة يوسف النجار :

وإذا كانت مريم وابنها فى الهيكل معاً . وقد كانت ترضعه فى الهيكل ؛ لأن محل إقامتها الدائم هو الهيكل فى أورشليم (القدس) فإنه لا يصح القول بأنها هربت به إلى مصر بصحبة **يوسف النجار** ؛ وذلك لأن يوسف النجار لم

http://kotob.has.it/

يكن خطيباً ولا زوجا؛ لتصريحها بنذر نفسها إلى الموت . ولا يصح القول بأن ابنها انفرد عنها فى مدة الرضاعة . وهى بحكم التوراة ثلاث سنوات لا اثنتين - كما فى القرآن الكريم - وإذا انقضت هذه المدة فهل فارقها المسيح ابنها طوعاً أو كرهاً ؟ كيف يصح ذلك . وهى قد كانت منذورة من أُمها وأبيها . ولما كبرت نذرت نفسها . فهل والحالة هذه لا تنذر ابنها كما نذرتها أُمها من قبل؟ وفى الإنجيل المنسوب إلى لوقا : أنه فى سن الثانية عشرة من عمره كان جالساً وسط المعلمين فى الهيكل يسمعهم ويسألهم .

«وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته فلما أبصراهُ اندهشا . وقالت له أُمه : يابُنى لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا ؛ كنا نطلبك معذبين. قال لهما: لماذا كنتما تطلباننى ؟ ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى ؟ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما» [لو ٢]

وبعد ذلك نذكر كلام المعترض المسلم على أن الإنجيل الحالى ليس مُنَزَّلاً من الله ، وعلى أن كُتَّابه غير معصومين من الخطأ . ثم نذكر كلام مؤلفى الهداية.

[تم التمهيد]

http://kotob.has.it/

تحت هذا الفصل قال مؤلفو الهداية :

«قال المعترض : من قابل بيان نسب المسيح الذى فى إنجيل مَتّى ، بالبيان الذى فى إنجيل لوقا ؛ وجد ست اختلافات :

١ - يُعلم من متَّى : أن يوسف ابن يعقوب ، ومن لوقا أنه ابن هالِى

٢ - يعلم من متى أن المسيح من ذرية سليمان بن داود ، ومن لوقا أنه من أولاد ناناثان ابن داود .

٣ - يعلم من متى أن آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا سلاطين ولا مشهورين غير داود وناناثان .

٤ - يعلم من متى أن (شَألتيئيل) ابن يكُنْيا ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى .

٥ - يعلم من متى أن ابن زَرُبَّابل هو أبيهود ، ومن لوقا أنه ريسا. وتعجب من ذكر ابنى زربابل فى ١ أيام ٣ وليس فيه أبيهود ولا ريسا ؛ فادعى أنهما خطأ

٦ - من داود إلى المسيح ستة وعشرون جيلاً على ما فى إنجيل متى ، وواحداً وأربعون جيلاً على ما هو فى إنجيل لوقا .

نسب المسيح حسب الجسد :

قلنا : لما ذكر متى سلسلة نسل المسيح ذكرها على طريقة تنازلية **حسب الجسد** : من إبراهيم إلى يوسف خطيب العذراء مريم. وثانياً ذكر الأولاد الطبيعيين. أى الذين تناسلوا تناسلاً بحسب الجسد. **فقال** : «إبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب» إلخ ولكن لما ذكر لوقا نسب المسيح ذكره على كيفية تصاعدية أى من المخَلِّص الكريم إلى الله ذاته. وثانيا: إنه تكلم على الأولاد الحقيقين. أى الذين تناسلوا من آبائهم مباشرة، وعلى الأولاد الغير الحقيقيين أى الذين نُسبوا إلى الآباء بواسطة أحد الأقرباء أو الأنساب كما سنوضحه. فكانت عبارة لوقا معينة. فهى عمومية . فيصح إطلاقها على الأولاد الحقيقيين وعلى غير الحقيقيين . ومما يدل على ذلك قوله : «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين

http://kotob.has.it/

سنة وهو (على ما كان يظن) بن يوسف بن هالى بن مَتْثات» فمن تأمل فى عبارات لوقا وجدها غير عبارات متَّى ، **وبما أن العبرانيين لا يُدخلون فى جداول نسبهم النساء** فإذا انتهت العائلة بامرأة أدخلوا قرينها فى النسب ، واعتبروه ابن والد قرينته. وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الاصطلاح الجارى والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف ، كما كان ابن هالى. وإذا قيل: لماذا قال متى إن يوسف بن يعقوب وفى لوقا إنه ابن هالى ؟ **قُلنا:** إن البشير متى نظر إلى والده الحقيقى . فقال : إنه ابن يعقوب ، ولوقا نظر إلى أنه الابن الشرعى لهالى ووارثه الحقيقى. وسنقيم البرهان القوى على ذلك .

والحاصل : أن مريم ابنة هالى. ويوسف هو ابن يعقوب. ولما لم يكن لهالى ابن ؛ نُسب إليه يوسف ، وهما أى يوسف ومريم من عائلة واحدة فإن كلا منهما تناسل من زربّابل. فيوسف هو من أبيهود ابنه الأكبر كما فى (مت ١ :١٣) ومريم هى من ذرية رِيسا ابنه الأصغر كما فى (لو ٣ :٢٧)

أما من جهة الاعتراض الثانى والرابع فنقول : إن لوقا ومتى قالا : إن المسيح تناسل من شألتيئيل وزربَّابل وهما كما لا يخفى تناسلا من سليمان مباشرة . ومع أن لوقا قال: إن شألتيئيل كان ابن نيرى الذى تناسل من ناثان أخ سليمان الأكبر ، كما فى (١أيام ٣ : ٥) فالمراد بذلك أنه تزوج ابنة ناثان ، وبما أن نيرى مات بلا عقب من الذكور ؛ اتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان فى شخص زربابل باقتراب شألتيئيل رئيس عائلة سليمان الشرعية بابنة نيرى الذى كان رئيس عائلة ناثان. فمتىّ الإنجيل ذكر أب شألتيئيل الحقيقى وهو يكنيا، ولوقا ذكر والده الشرعى وهو نيرى .

أما الاعتراض الخامس : وهو قوله إن ابن زربابل هو أبيهود ، ومن لوقا إنه ريسا. **قلنا** : ليس الأمر كما ذكرنا؛ فإنه يُعلم من سفر الأيام الأُوَل ص٣ ومن لوقا أيضاً أن ابن زربابل هو رفايا ، ولكنه ذكر فى لوقا بلفظة ريسا ، وذكر فى متى أبيهود وهو المذكور فى أخبار الأيام بعوبديا، وفى لوقا بيهوذا والمشابهة قوية بين هذه الألفاظ. كما لا يخفى على المتأمل ، ولا سيما فى الأصل العبرى.

http://kotob.has.it/

وبما أن متى كتب إنجيله إلى العبرانيين جرى فى النسب على الطريقة التى كانت مشهورة عندهم ، وبما أن لوقا البشير كتب إنجيله إلى اليونان جرى فى النسب على المصطلح عليه عندهم .

* * *

اصطـــلاح اليهود
فى طريقة النَّسَب :

قد كان اليهود يحافظون على جداول نسبهم بغاية الدقة والضبط ، وكان العلماء والمحققون يظنون فى مبدأ الأمر أنه يوجد تناقض بين إنجيل متى وبين إنجيل لوقا فى نسب المسيح ، ولكن ظهر لهم بأنه لا يوجد تناقض ولا اختلاف، بل إن هذه الطريقة كانت مرعية ومتبعة عند الأمة اليهودية وإن بعض الأُمم المجاورة لها نسجت على منوالها واقتدت بمثالها فى تحرير النسب .

ومما يؤيد ذلك : الآثار القديمة فى بالميرا المجاورة لليهودية فوجد فى هذه الآثار كتابات تاريخية منقوشة فى عصر الرسل وترجمتها : أن (أرانيس) هو أب (البالامينيس) ويسمى ابن بانوس . وهو مثل قول متى البشير أن يعقوب ولد يوسف وكقول لوقا : إن يوسف هو ابن هالى. فكان لليهود وسكان بالميرا اصطلاح خصوصى فى تحرير نَسبهم. وبيان ذلك: أنه إذا لم يكن للرجل أو للامرأة ولد ؛ تبنى ابناً أو ابنةٍ. وثانياً إذا لم يخلف الوالدان ابناً وكانت لهما ابنة زوَّجاها لرجُل واتخذاه لهما ولداً وأيضاً يتبنيان أولاد ابنتهما بهذا الاقتران .

ومما يوضح ما تقدم : هو أنه لما لم يكن لسارة[(١)] ابن أعطت هاجر لرجلها ؛ فخلّفت هاجر ولدا. فتبنته. وقس على ذلك راحيل وليئة فإنهما

---

(١) على قول المؤلفين للهداية يكون إسماعيل عليه السلام ابناً شرعياً لسارة ولهاجر ولإبراهيم ، ويكون هو الابن الوحيد لهؤلاء الثلاثة . وحيث أن مواعيد الله تمت فى الابن الوحيد أن يرث نسله باب أعدائه وتتبارك فيه الأُمم .يكون الابن الوحيد إسماعيل ويكون إرثه وبركته من محمد ﷺ .

http://kotob.has.it/

تحصلتا على أولاد بهذه الواسطة. وهى أن كل واحدة منهما أعطت جاريتها لرجلها .

تبنى الأب لأولاد ابنته :

ومن الأمثلة الواردة فى الكتب المقدسة الدالة على تبنى الأب لأولاد ابنته: هو أنه ورد فى ١ أيام ٢ : ٢١ أن ماكير المكنى بأبى جلعاد أعطى ابنته لحصرون فاتخذها وهو ابن ستين سنة ، فولدت له سجوب وسجوب ولد يائير، وكان له ثلاث وعشرون مدينة فى أرض جلعاد ولا شك أن هذه الأرض كانت ملك ماكير وعقاره ، فإنه كان متشوقاً لأن يكون له ابن وارث ، وتحصل يائير على جملة مدن فصارت أملاكه ستين مدينة. وعوضاً عن درج ذرية يائير فى عشيرة يهوذا لتناسلهم من حصرون ، قيل عنهم : إنهم أولاد ماكير أبى جلعاد ، بل يُؤخذ من سفر العدد ٣٢: ٤١ أن يائير هذا الذى كان فى الواقع ونفس الأمر ابن سجوب بن حصرون بن يهوذا ، يسمى فى سفر العدد يائير بن مَنَسَّى لأن جده الذى كان تبناه كان ماكير بن منسى فورث عقاراته. وكذلك ورد فى سفر١ أيام ٢ : ٣٤ بأن شيشان من سبط يهوذا ، إذ لم يكن له بنون بل بنات أعطى ابنته ليرجّع عبد مصرى ، الذى لابد أنه أعتقه . فخلف عتاى وغيره . غير أن هذه الذرية لم تنسب إلى يرجع المصرى ولكنها نسبت إلى شيشان وصارت إسرائيلية وليست مصرية ، وأخذت مكان شيشان فى النسب والامتيازات .

التبنى :

وكذلك وَرَدَ فى الكتاب المقدس (أستير ص٢ : ٧) بأن مردخاى اتخذ أستير لنفسه ابنة ، وقت سبى بنى إسرائيل ولو كان لمردخاى عقارات وأملاك لتبنى ابناً عوضاً عنها . وكذلك اتخذت ابنة فرعون موسى ابناً لها (خر٢ : ١٠) وهو مثل ما ورد فى **سورة القصص** ٢٨: ٢ وكذلك ورد فى سفر راعوث ٤: ١٧ بأنه ولد ابناً لنعمى ، مع أنه كان فى الحقيقة ابن راعوث ، وكان من

http://kotob.has.it/

أقرباء نعمى الأبعدين ولا نسبة بينه وبينها فإن نعمى كانت زوجة أبيمالك فقط وكان بوعاز ذا قرابة لها ولكن كانت هذه القرابة بعيدة . وكذلك نقرأ عن حيرام البارع فى الصناعة بأنه كان ابن امرأة أرمل من سبط نفتالى (١ملو ٧ : ١٤) ولكن ورد فى (٢أيام ٢ : ١٤) بأنه ابن امرأة من بنات دان .

وورد خلاف ما تقدم ما يأتى :

(٢ملو ٢٤ : ١٧) «وملك ملك بابل متنيا عمه (أى عم يهوياكين) عوضاً عنه وغير اسمه إلى صدقيا» فيظهر من هذا بأن صدقيا كان ابن يوشيا أب يهوياكين .

(٢أيام٣٦ : ٩) «وملك يهوياكين ثلاثة أشهر وعشرة أيام فى أورشليم وعند رجوع السنة أرسل الملك نبوخذناصر فأتى به إلى بابل مع آنية بيت الرب الثمينة، وملّك صدقيا أخاه على يهوذا وأورشليم»

(إرميا ١ : ٢و٣) «فى أيام يهوياقيم اين يوشيا ملك يهوذا إلى تمام السنة الحادية عشرة لصدقيا بن يوشيا ملك يهوذا» وفى ص ٣٧ : ١ «وملك الملك صدقيا بن يوشيا»

(١أيام ٣ : ١٦) «وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيا ابنه» ومن هنا يظهر : أن صدقيا كان ابن يهوياقيم .

فإذا سأل سائل وقال : كيف يقال عن صدقيا فى سفر الملوك بأنه ابن يوشيا وفى سفر الأيام بأنه ابن يهوياقيم ؟ **قلنا** : إن لفظة (دودو) المعربة بالعم فى سفر الملوك معناه المفضّل والمنتقى . **وثانياً** : إن صدقيا كان ابن يهوياقيم بنوة طبيعية، ومع أنه كان ابن ابن يوشيا ولكن اتخذه جده ابناً له. وكذلك فعل يعقوب مع أفرايم ومنسّى ابنى يوسف ؛ فصار معدودين من أولاد يعقوب ، وصارا مثل باقى الأسباط. وعلى هذا القياس اتخذ يوشيا صدقيا ابن ابنه ابناً له وهذا هو السبب فى تسميته بابنه تارة وبابن يهوياقيم تارة أخرى . وذلك لأن يوشيا قتل فى سنة ٦٠٦ قبل المسيح وكان عمر صدقيا فى ذلك الوقت ثمانى

http://kotob.has.it/

أو تسع سنين ، وصار ملكاً فى سنة ٥٩٤ أى لما بلغ عمره نحو ٢١ سنة .

وينتج مما تقدم :

١ يائير كان ابن مَنَسَّى ولكن	٢ ـ يهوذا هو الذى ولد يائير
١ عتاى كان ابن شيشان ولكن	٢ يرجّع هو الذى ولد عتاى
١ أستير كانت ابنة مردخاى ولكن	٢ ـ الذى ولد أستير هو أبيحائل
١ موسى ابن ابنة فرعون ولكن	٢ الذى ولد موسى هو عمرام
١ عوبيد كان ابن نعمى ولكن	٢ الذى ولد عوبيد هو راعوث
١ حيرام نسب إلى سبط نفتالى ولكن	٢ ـ كان حيرام من سبط دان
١ ـ صدقيا كان ابن يوشيا ولكن	٢ ـ الذى ولد صدقيا هو يهوياقيم

* * *

طريقـــة نسب

اليونان كاليهود :

وقِسْ علَى ذلك الكتابة التى وُجدت فى آثار بالميرا . فإن معناها هو «أنشأ هذا الأثر مجلس السناتو ، أى الشيوخ لأجل (اليالامينيس) بن يانوس حفيد موسيموس حفيد أرانس حفيد ماثوس ، ولأجل أرانيس أب (اليالامينيس) نخبة بلادهم وأصحاب وطنهم» الخ .

وعلى هذه الطريقة جرى الحواريون فى نسب يوسف . فقال متى : بأن يعقوب ولد يوسف ، ومع ذلك فلوقا قال : إن يوسف هو ابن هالى. فعلينا أن نفهم ذلك ونفسره حسب المبادئ المقررة عند اليهود والطرق المصطلح عليها عندهم ؛ لأنه لا يمكن إقامة أثر وينقش عليه إليالامينيس بن بانوس . ثم يقول: إن أرانيس هو ابن البالامينيس إلا إذا كان جارياً على مثال متى ولوقا

http://kotob.has.it/

واتخذت الأُمة اليونانية هذه العادة من اليهود لما كان بينهم من العلاقات التجارية ، ولا سيما أن زنوبيا ذاتها كانت يهودية ؛ ويظن أن بالميرا هى تدمر سليمان المذكورة فى (١ملوك ٩ :١٨و٢ أيام ٨ :٤)

أما من جهة التاريخ : فهو تاريخ اليونان من وفاة اسكندر الأكبر . لأنه كانت عادة الأشُوريين أن يؤرخوا من وقت حُكمه ، وجرى بعض المسيحيين على هذا لغاية يومنا الحاضر فهو ٤٥٠ سنة من اسكندر أو ١٢٦ مسيحية . وهو يقرب جداً من زمن يوسف ومريم ، ولكن يظن عموماً أنه من زمن سلوسيديا يعنى قبل المسيح بنحو ٣١٢ سنة .

المدة بين داود والمسيح :

أما قوله : إنه بين داود والمسيح ألف سنة وإنه على قول البشير متى يكون مقابلة كل جيل ألف سنة ، وعلى لوقا يكون خمسة وعشرين سنة .

قلنا : إن متى ذكر نسب المسيح مدة ألفى سنة تقريباً . أى من إبراهيم إلى يسوع المسيح . أما لوقا فذكر النسب من آدم إلى المسيح أى أربعة آلاف سنة تقريباً . فلا عجب إذا ذكر فى هذه النسبة من لم يكونوا ملوكاً ولا رؤساء فإن النسبة التى ذكرها لوقا تشتمل على الملوك وغيرهم ؛ لأنها أوسع وأشمل من نسبة متى .

وبما تقدم سقطت جميع اعتراضاته من أولها إلى آخرها .

***

وادَّعى : أن بعض المحققين ادَّعوا بوجود اختلاف معنوى . **قلنا** : إن عادة المعترض نقل أقوال الكَفَرة ، ثم يدعى أنهم من المسيحيين ، ونقل أقوال الجَهَلة ويدعى أنهم من المحققين ، ويقتضب الأقوال ويتمسك بالأذناب والأذيال ، ويترك ما به يتم المعنى ؛ لأن غايته المغالطة ، وطمس أنوار الحق. وليس هذا شأن طالب الهدى .

http://kotob.has.it/

حفظ اليهود جداول نَسَبهم :

قال : إن أوراق النَّسب لم تكن محفوظة عند اليهود ، وانتثرت برياح الحوادث ، وإن متى ولوقا غلطًا فى ذكر النسب ، فأخذ أحدهما ورقة ذكر من عليها نسبه ، والثانى فعل كذلك .

قلنا : إن العبرانيين كانوا أحرص الناس على حفظ نسبهم . كما يتضح من سفرِ تك ص٥ و ١٠ ولما زاد عددهم فى مصر زادوا حرصاً واهتماماً بحفظ جداول نسبهم لبقاء كل سبط على حاله ، وفَوَّضَ للكتبة وهم علماؤهم الذين يدونون حوادثهم ويفسرون كُتبهم المقدسة ، حفظ جداول الأنساب. وبعد ذلك أُحيل هذا الأمر على اللاويين لأنه ذكر فى (١أيام ٢٣ : ٤ وفى أيام ١٩ : ٨ - ١١ و ٣٤ : ١٣) بأن الكتبة كانوا يؤخذون من سبط لاوى فكان اللاويون منقطعين لتلاوة الكلمة الإلهية ومطالعتها والتأمل فى معانيها ومبانيها ، وفَوَّضَ لهم حفظ جداول النسب فكانوا يضعون هذه الجداول فى الهيكل . ولما عادوا من السبى اهتموا بإعادة رونقهم القديم ومجدهم العظيم .

وكتب وقتئذ سفر الأيام الأول وهو يشتمل على جداول النسب ومن قارنه بما ورد فى تك ٥ والنسب الذى ذكره متى ص١ ولوقا ظهر إنجاز النبوات فى المسيح. قال يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير : «إن اليهود كانوا يحافظون على نسب رؤساء كهنتهم مدة ألفى سنة ، وكانت الكهنة فى اليهودية بل فى مصر وبابل أحرص الناس على حفظ جداول نسبهم ، ولما عادوا من السبى حرموا الكاهن الذى عجز عن إبراز جدول نسبه من وظيفته» انتهى

فكان متى ولوقا يعرفان النسب حق المعرفة . فذكر متى جدول النسب من إبراهيم إلى المسيح مدة ألفى سنة تقريباً ، أما لوقا فذكر النسب من آدم إلى المسيح أى مدة أربعة آلاف سنة . وبصرف النظر عما ذكر فكان اليهود مولعين بحفظ أنسابهم إلى حد فائق لأنهم كانوا يتباهون بالانتساب إلى إبراهيم . **وقال جيرون** : «إنهم كانوا يعرفون أنسابهم من آدم إلى زربابل كمعرفة الإنسان اسمه

http://kotob.has.it/

أى أن معرفة الأنساب كانت ضرورية بديهية ولا عجب فى ذلك فقد غرس فى أفئدة النوع الإنسانى ميل شديد لتخليد اسمه ، أو تذكار الحوادث الشهيرة فلذلك كانوا يقيمون الآثار والنُّصُب . كما يعلم من الكتاب المقدس»

تقديم علم التفسير :

قال : إن أحد المفسرين أمّل أن الوقت يساعد على شرح ما ذكر فى متى ولوقا كما يساعد فى مسألة الإصلاحات التى حصلت فى أوربا وحققوا كل شىء ، وإنهم يحققون الملة ، ثم تكلم على مسألة البابا .

قلنا : من قارن بين ما كانت عليه الأعصُر الأولى من الجهل والظلمة والاستبداد والظلم والجور ، وبين هذا العصر الذى انتشرت فيه العلوم والفنون والحرية فاستنارت الأذهان وتبددت الظلمات ، عرف معنى قول هذا المفسر الذى نقل المعترض طَرفاً من كلامه ، وليس المراد من ذلك «تنقيح الدِّين أو الملة» بل المراد الوصول إلى معرفة حقائق الأمور ؛ لأن المسيحيين لا يعتقدون بالناسخ ولا المنسوخ فلا يصلون صوب بيت المقدس مدة ، ثم لما يقوم من يُعارض ؛ يُغيرون قبلتهم إلى مكة . ولا ينسخون اليوم الأحكام السابقة. فإن الدين عندهم واحد ، وطرقهم واحدة لا تتغير ، وإنما يتقدمون مع تقدم العلوم فى الإدراك والفهم . **ولنشرح ذلك فنقول** :

التقدم فى العلوم :

إن القدماء كانوا يظنون أن الأرض ثابتة وأن الكواكب والأفلاك والشمس هى التى تدور حولها ، ولكن لما تقدمت العلوم ظهر الأمر بخلاف ذلك ، ولم يقُل أحد إن العلماء أو الفلكيين غيروا خليقة الله أو غيروا حركات الأفلاك والكواكب والأرض ، بل إن الكواكب لا تزال كما هى ، وإنما التغير حصل فى أذهان الناس وعقولهم وإدراكهم وقد كانوا فى الأعصُر الأُولَى يحبسون ويعذبون من ذهب إلى أن الأرض متحركة ، ويظنون أنه أتى شيئاً فَرِيّاً . أما

http://kotob.has.it/

الآن فاتضحت الحقائق . فكذلك الكتاب المقدس فمع بساطته وفصاحته وظهوره إلا أن البعض ذهب فيه إلى آراء منافية لفحواه. وسببه : سوء فهم الإنسان وضعفه وجهله ، ولكن لما زالت تلك الجهالة وانقشعت السحابة من على أذهانهم ظهرت لهم حقائق مهمة فذة . فهو لا يزال على حاله من وقت نزوله لغاية الآن كالشمس والكواكب والنجوم. وإنما التغير أو بالحرى التقدم ؛ حصل فى أذهان وعقول المطالعين لأقواله والمفسرين لمعانيه؛ فإن التفسير علم كباقى العلوم ، فكما أنه حصل تقدم فى العلوم الرياضية والطبيعة والسياسية والإدارية ، فكذلك حصل تقدم فى علم التفسير ولا سيما بما اكتشفه العلماء من الآثار المؤيدة لحوادث الكتب المقدسة الكلية والجزئية فالدين والملة التى هى موضوع المفسرين باقية على حالها كما أُنزلت . فإذا كان يعتبر تقدم الناس مِثْلية ونقصاً ؛ فلا نعده نحن كذلك ؛ فإنه لايكره التقدم إلا عدوّ الرب .

نسب يوسف ومريم :

قال : إن متَّى كتب نسب يوسف ، ولوقا كتب نسب مريم ، ويكون يوسف ختن هالى ولا يكون لهالى ابن ، فنسب الختن إليه ، وأن المسيح يكون على هذا التقدير من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان .

قلنا : بعد أن ذكر متَّى جدول نسب يوسف تفضل المولى بأن أوحَى إلى لوقا أن يوضح نسب مريم ليبين لنا أن المسيح تناسل حسب الجسد من داود . ليس من جهة يوسف خطيب مريم فقط ، بل من جهة مريم أُمه الحقيقية . نعم **لا ينكر أن يوسف ومريم هُما من ذرية داود(١) ، ولكنهما من بطون مختلفة ، وبما أنه ثابت أن مريم هى ابنة هالى كان المسيح طبعاً من ذرية داود ليس من جهة الشرع فقط أى من جهة أبيه بل من ذرية داود بواسطة أُمه طبعاً وحقيقةً .**

---

(١) مريم من هرون . لأنها قريبة لأليصابات . وأليصابات من هرون . وتحتم التوراة زواج البنت فى سبطها . كما فى نهاية سفر العدد . وفى الأصحاح الأول من إنجيل لوقا . وأما يوسف فمن داود . ولا يصح له الاقتران بمريم لاختلاف السبط ولأنها منذورة . والمسيح ليس له أب حتى ينتسب إلى سبط معين .

http://kotob.has.it/

وبما أنه ليس لمريم أخ كانت هى الوارثة واعتبر زوجها حسب الشريعة اليهودية من عائلة أبيها . كما تقدم فكان يوسف ابن يعقوب طبعاً وحقيقة ، وابن هالى شرعاً .

وقوله : إن المسيح يكون من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان . **قلنا** : إن عبارة المعترض توهم أن ناثان ليس من أولاد داود ، مع أنه من أولاده ، ولا يخفى أن عائلة سليمان وناثان اجتمعا فى شألتيئيل وزربّابل ، ثم افترقا ثم اجتمعا باقتران يوسف ومريم .

والحاصل : أن يوسف كان ابن هالى الشرعى ووارثه مع أنه كان ابن يعقوب الطبيعى الحقيقى ، فيكون متّان تناسل من سليمان ، واقترن باستا ومنها خلف يعقوب وبعد وفاة متان اقترن متثات الذى كان من سبط يهوذا ولكنه من عائلة أخرى بأرمل متّان فولد هالى فكان يعقوب وهالى من أم واحدة ، ومات هالى بدون عقب ؛ فتزوج أخوه أرملته ، وخلّف يوسف . فكان ابن هالى الشرعى .

فمن هنا يظهر أن المسيح هو من ذرية سليمان بن داود . وقال كالوين : إن شألتيئيل فى إنجيل لوقا هو ذات شألتيئيل المذكور فى ١ أيام ٣:١٧ وهو ذات المذكور فى إنجيل متى ص١ وبناءً على ذلك تكون مريم أُم يسوع من ذرية شألتيئيل فى لوقا فهى إذاً من ذرية سليمان مباشرة. قال كالوين[١] « **إذا لم يكن**

---

(١) قول كالوين : «إذا لم يكن المسيح من ذرية سليمان ؛ فلا يكون هو المسيح» معناه : أن اليهود يزعمون أن النبى المنتظر ـ الذى هو **محمد** ﷺ والذى هو «المسيح» أو «المسيا» بحسب اعتقاداتهم ـ سوف يظهر من نسل داود عليه السلام من فرع سليمان ابنه . هذا هو زعم اليهود العبرانيين . فإذا جاء عيسى من ناثان . فإذاً بحسب زعمهم لا يكون هو المسيح المنتظر . وفى لوقا أن عيسى بن ناثان . وفى متّى: أنه ابن لسليمان . فأى الانجيلين نصدق ؟ نصدق لوقا أم نصدق متى ؟ ولم يتنبه شيخنا الشيخ رحمت الله الهندى إلى دفع أن عيسى هو المسيح المنتظر بأنه ليس له أب . وهذا كان يغنيه عن التطويل ، وكان يمنع كل مشاغباتهم فى إثبات نسب له فى بنى إسرائيل ؛ لأن النسب يثبت بالأب ولا يثبت بالأُم .

http://kotob.has.it/

المسيح من ذرية سليمان ؛ فلا يكون هو المسيح»

وقال المعترض : هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالى ، ومن أولاد ناثان . ومجرد الاحتمال لا يكفى . **قلنا** : قد أقمنا البراهين القوية على أنها بنت هالى ، وقال لها الملك (لوقا ١ : ٣٢) «وتلدين ابناً ويكون عظيماً وابن العلى يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسى أبيه داود» **ثانياً** : إن اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالى .

استشهاده بالتلفيقات :

أما استشهاده بإنجيل يعقوب من أن أبوى مريم يهوياقيم (وحنَّة) وقوله : إن هذا الإنجيل هو غير إلهامى ولكنه تاريخ قديم .

قلنا : إن استشهاده بذلك كالاستشهاد بقُرآن مُسيلمة ، أو سَجاح . فإنه لما ادّعى **محمد** الرسالة كانت قريش تقول : إنما يعلم **محمداً** رجل يقال له الرحمن . وكان اسم مسيلمة . فنزلت: ﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ**﴾ [الرعد ٣٠] ولما اختلف بنو تميم بعد موت **محمد** اختلافاً شديداً إذ فأجأتهم سجاح وادعت النبوة بعد وفاة **محمد** فى الجزيرة ، فاجتمعت عليها بنو تميم ورؤساء تغلب ، فادعت أن أُنزل عليها : «يا أيها المؤمنون المتقون ، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريشاً قوم يبغون» وغير ذلك فماذا يقول المعترض إذا استشهدنا بمثل هذه الأقوال على قريش أو على **محمد**؟ على أنه . إذا روَت التواريخ أن مريم كانت ابنة أليوقيم أو ألياقيم فهما مشتقتان من هالى أو (آلى) فإن الياقيم مركبة من أليا وكلمة قيم .

قرابة زوجة زكريا لمريم :

قال : ورد فى إنجيل لوقا ص١ أن زوجة زكريا كانت من بنات هارون ، ومريم كانت قريبة لزوجة زكريا . وهذه كانت من بنات هارون قطعاً ؛ فتكون مريم من بنات هارون أيضاً .

قلنا : إن مجرد قرابة أليصابات التى من سبط لاوى إلى مريم التى من

http://kotob.has.it/

سبط يهوذا ؛ لا يدل على أن مريم كانت من سبطها . فإنه كان يجوز للأسباط الاقتران بأسباط أخرى . والدليل على ذلك : أن هارون ذاته اقترن بزوجة من سبط يهوذا . انظر (خر٦:٢٣و ١أيام٢:١٠) فاقترانه بها لم يخرجه عن سبطه.

صحة جدول النسب :

قال: لو كانت مريم بنت هالى ؛ لظهر هذا الأمر للقدماء. قلنا: قد أوضحنا أن الأناجيل كانت مشهورة عند المسيحيين فى الجيل الأول، وكانت متداولة بينهم ويتعبدون بتلاوتها فى معابدهم ، بل كانت منتشرة بين أعداء الديانة المسيحية . فلو رأوا فيها مطعناً كتناقض أو غيره ، لاتخذوه حجة على المسيحيين فسكوت أعداء الديانة المسيحية سواء أكانوا من الوثنيين أو من اليهود

---

(١) مؤلفو الهداية غالطوا بإيراد دليل من التوراة لدفع كلام المسلم المعترض . وهو أن هرون وهو من سبط لاوى كان متزوجاً بزوجة من سبط يهوذا . ووجه المغالطة : هو أن ذلك كان قبل نزول التوراة . فإن فى سفر العدد : أن البنت اليهودية تتزوج فى سبطها إذا أرادت أن ترث فى أرض فلسطين . ففى سفر العدد : «وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل ؛ تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها ؛ لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ؛ فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر ، بل يلازم أسباط بنى إسرائيل كل واحد نصيبه» [عدد ٣٦:٨ ـ ٩]

وفى إنجيل لوقا : أن أليصابات وهى من نسل هرون كانت متزوجة من زكريا عليه السلام وهو من نسل هرون . وفى نفس الإنجيل أن مريم كانت قريبة لها . وإذا ثبت أن أليصابات من هرون ، وأن مريم قريبة لها ؛ يثبت أن مريم من هرون . ففى لوقا: «كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيّا ، وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات ، وكانا كلاهما بارّين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم . ولم يكن لهما ولد . إذ كانت أليصابات عاقراً ، وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما» [لو١ : ٥ ـ ٧] «وهو ذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً ؛ لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله . فقالت مريم : هو ذا أنا أمة الرب . ليكن لى كقولك . فمضى من عندها الملاك . فقامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ، ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات» [لو١ : ٣٤ +]

http://kotob.has.it/

فى القرن الأول هو برهان كافٍ على صحة جدول النسب ، وتنزهه عن التحريف والتناقض،ولا سيما أن كلاً من اليهود والوثنيين كانوا بالمرصاد للمسيحيين. فلو وجدوا ولو ثلماً صغيراً لشنعوا فيهم . **وهم يتمنون أن يثبتوا أن «المسيح» ليس هو «الماسِيًّا»** ولكنهم كانوا مسلِّمين بأنه من ذرية داود. وبذلك يثبت أنه كان من ذرية حسب الجسد أما ادعاؤه بأن أقوال متَّى ولوقا تدل على أن النسب هو ليوسف ؛ فهو فى غير محله. وهاك نص عبارة متى وهى «يعقوب ولد يوسف» أما عبارة لوقا فهى: «وهو على ما كان يظن ابن يوسف» فلفظة «ولد» ليست مثل قوله : «ابن» قال: لا مانع من ذلك إذا كان يمكن أن يثبت أن الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل فى سلسلة النسب . **قلنا** : بما أن القضية تثبت بمثالين أو ثلاثة فقد أوردنا له يائير وعتاى وعوبيد وحيرام وغيرهم كما تقدم .

قال : إن إنجيل متَّى لم يكن مشهوراً فى عهد لوقا ، فكيف يتصور أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف متى ولا يزيد حرفاً للتوضيح. **قلنا** : إن متَّى الإنجيلى كتب إنجيله للعبرانيين بالطريقة الجارية عندهم ، ولوقا كتب لليونانيين بالطريقة المفهومة عندهم . **وثانياً** : لما رأى لوقا أن متَّى كتب نسب المسيح من جهة يوسف ، تعين عليه أن يذكر سلسلة المسيح من جهة مريم ، حتى يكون النسب مستوفياً .

***

الرد على مؤلفى الهداية :

لقد ذكرت كلامكم بنصه ؛ ليعلم الناس جدالكم بالباطل فى كتبكم . فإن المسيح عيسى عليه السلام لا أب له ، ولا سبط له . وهذا مؤكد من أناجيلكم التى تقدسونها ومن القرآن الكريم . وإذْ لا أب له ولا سبط له ؛ تكون الأنساب الموضوعة له ؛ لا حقيقة لها . فلماذا تجهدون أنفسكم فى التوفيق بين نسبين موضوعين له . وأنتم تعلمون علم اليقين أنه مولود بغير زرع بشر ؟

http://kotob.has.it/

وقال مؤلفو الهداية :

إن المعترض استشهد بإنجيل يعقوب على أنه تاريخ قديم . جاء فيه أن مريم كانت ابنة يهوياقيم . **وقالوا** : إن هالى أباها . هو يهوياقيم . وقولهم باطل . فإن هالى علم على اسم «عالى» المعاصر لصموئيل النبى . وهو غير يهوياقيم . لأن الكلمة مركبة من مقطعين أولها اسم يهوه وهو الله عز وجل .

وسأذكر أنا نص إنجيل ميلاد مريم ، لا نص إنجيل يعقوب . ومنه سيظهر أن أباها هو يهوياقيم وأن أُمها هى حنة كما جاء فى إنجيل يعقوب وأنها وصلت إلى الهيكل فى سن الثالثة ، وأنها بعد بلوغها سن الأربعة عشر أمرها رئيس الكهنة بالرجوع إلى منزل أهلها مع أمثالها فى السن ليتزوجن ، وأنها رفضت الرجوع «قائلة : إن كلاً من والديها قد نذراها لخدمة الرب ، وأنها علاوة على ذلك قد نذرت للرب بتوليتها»

وعلى ذلك تكون قد بقيت فى الهيكل . ولكن المحرفين كتبوا أنها خرجت منه لتتزوج بيوسف النجار . فما هى الفائدة من نذرها إذاً ؟

وهذا هو نص إنجيل ميلاد مريم

إنجيل ميلاد مريم (الشهير بيعقوب) :

الأصحاح الأول

١ . المطوبة والممجدة والعذراء دائماً مريم نشأت من الأصل الملكى ومن عائلة داود . ولدت فى مدينة الناصرة وتربَّت فى أورشليم فى هيكل الرب. ٢. كان اسم والدها يواقيم وأُمها حنَّة . ٣. ومنزل أبيها كان من الجليل ومن مدينة الرب وتقية بلا لوم أمام الناس . ٥. لأنهم قسموا جميع ممتلكاتهم إلى ثلاثة أقسام . ٦. القسم الأول: أنفقوه على الهيكل وخدام الهيكل ، والثانى: وزّعوه على الغرباء والفقراء . والقسم الثالث: احتفظوا به لأنفسهم ولاحتياجات عائلتهم . ٧ . هكذا أعزاء الله عطوفون للناس ، لأنهم عاشوا لمدة عشرين عاماً . فى منزلهم الخاص ، حياة زوجية عفيفة ، بدون أن يكون

http://kotob.has.it/

لديهم أطفال . ٨ . مع ذلك فإنهم نذروا إن حدث أن أعطاهم الرب ذرية ، سوف يقدمونها لخدمة الرب ولهذا السبب اعتادوا أيضاً أن يزوروا هيكل الرب فى كل عيد خلال العام .

الأصحاح الثانى

١ .. وحدث أن عيد التكريس كان قريباً ، لذلك فإن يواقيم صعد لأورشليم مع بعض الرجال من عشيرته أيضاً . ٢ . الآن فى ذلك الوقت كان يسَّاكر رئيس الكهنة . ٣ . وحينما رأى يواقيم بتقدماته وسط مواطنيه الآخرين احتقره وازدرى بعطاياه ، سائلاً: لماذا هو - الذى ليس لديه ذرية - تجاسر على الوقوف وسط هؤلاء الذين لديهم ، قائلاً: إن تلك العطايا لا يمكن بأى وسيلة أن تكون مقبولة لله ، حيث إنه يحسب غير مستحق للذرية ، لأن الكتب المقدسة تقول : ملعون كل واحد لم ينجب ذكراً أو أُنثى فى إسرائيل ٤ . لذلك قال : إنه يجب عليه أولاً أن يتحرر من لعنته بإنجاب أطفال . وحينئذ فقط يأتى فى محضر الرب . انسحب مع الرعاة الذين كانوا فى مراعيهم مع قطعانهم ولم يعد إلى المنزل ، لئلا بالمصادفة يوصم بنفس التعيير من هؤلاء الذين من نفس عشيرته ، الذين كانوا هناك فى ذلك الوقت وسمعوا هذا من الكاهن .

الأصحاح الثالث

١ - الآن عندما كان هناك لبعض الوقت ، فى يوم مّا عندما كان وحده ، وقف ملاك الرب أمامه فى ضوء عظيم . ٢ . وعندما كان مضطرباً لظهوره . فإن الملاك الذى ظهر له ، أزال خوفه قائلاً : لا تخفِ يا يواقيم ولا تضطرب لظهورى ، لأنى ملاك الرب ، أرسلنى إليك لأقول لك: إن صلواتك قد سمعت وإن أفعالك الخيرة قد صعدت فى حضرته . ٣ . لأنه قد رأى خزيك وسمع التعيير بعدم الإنجاب الذى حلّ عليك بدون عدل . ٤ . لأن الله هو المنتقم للخطايا التى ليست من الطبيعة . ولذلك حينما يغلق رحِمَ أى أحد ، فإنه يفعل ذلك ، حتى إنه يمكنه أن يفتحه مرة ثانية بمعجزة، حتى إن الذى يولد يعترف به أنه ليس من الشهوة ، بل عطية من الله . ٥ . لأنه لم يكن

http://kotob.has.it/

الحال فى أن الأم الأولى لأُمك - سارة - كانت عاقراً حتى الثمانين عاماً ؟ ولكن فى العمر الكبير جداً ، أنجبت إسحق ، الذى له جدد الوعد لمباركة الأُمم ٦. راحيل أيضاً ، هكذا عزيزة للرب ومحبوبة للقديس يعقوب ، كانت عاقراً لمدة طويلة ومع ذلك أنجبت يوسف ، الذى لم يكن فقط رب مصر، بل المنقذ لأُمم كثيرة الذين كانوا مهيئين للهلاك من الجوع. ٧ من وسط القضاة ، كان أما أقوى من شمشون ، أو أكثر قداسة من صموئيل ؟ ومع ذلك، فإن أمهات كلاهما كانت عاقراً . ٨ - لذلك إذ عقلانية كلماتى لم تقنعك ، آمن بحقيقة أن هذا الحمل المتأخر جداً فى الحياة والولادات فى حالة النسوة الذين كن عاقرات ، عادة ما يصاحبها شيئاً ما عجيباً . ٩ . بناء عليه ، زوجتك حنة سوف تلد بنتاً وأنت تدعو اسمها **مريم** : فهى سوف تكون كما نذرت أنت مكرسة للرب من طفولتها وتكون مملوءة بالروح القدس ، حتى من رحِم أُمها . ١٠ . هى لن تأكل أو تشرب أى شيء غير طاهر ولن تمضى حياتها وسط تجمعات الشعب بالخارج ، بل فى هيكل الرب ، حتى إنه ليس من المحتمل أن تقول أو حتى أن تتوقع أى شر بخصوصها . ١١ . لذلك حينما تكبر ، كما بأعجوبة ولدت من امرأة عاقر . كذلك بطريقة مقارنتها ، هى عذراء تلد ابناً لله العلى جداً ، الذى سوف يدعى يسوع والذى بناء على معنى اسمه ، يكون مخلصاً لجميع الأُمم . ١٢ . وهذه سوف تكون العلامة لك لتلك **الأمور التى أعلنها** : إنك حينما تأتى للبوابة الذهبية فى أورشليم ، أنت سوف تقابل هناك حنة زوجتك التى هى الأخرى قلقة على تأخيرك فى العودة وسوف حينئذ تبتهج لرؤياك . متكلماً هكذا ، غادر الملاك .

الأصحاح الرابع

١ - وبعد ذلك ، ظهر لحنة زوجته قائلاً : لا تخافى ياحنة ، لا تظنى أن الذى ترينه خيالاً . ٢ . لأنى هذا الملاك الذى قدم صلواتك وإحساناتك أمام الله ، والآن أرسلت إليك لأعلنك أنك أنت سوف تلدين فتاة التى سوف تدعى مريم التى سوف تُطوّب فوق جميع النساء . ٣ . هى ممتلئة من حظوة

http://kotob.has.it/

الرب حتى منذ مولدها ، ستظل ثلاثة أعوام فى منزل أبيها حتى تفطم . ٤ . بعد ذلك تسلم لخدمة الرب . فهى لن تغادر الهيكل حتى تصل لأعوام التمييز . ٥ . هناك فى صفاء خادمة لله نهاراً أو ليلاً فى أصوام وصلوات فهى سوف تمتنع عن كل ما هو غير طاهر ، لن تعرف رجُلاً ، بل وحده بدون مثال ، بدون دنس ، بدون فساد بدون اتصال جنسى برجُل ، هى عذراء ، سوف تلد ابناً ، هى عمل يديه ، تلد الرب ، فى نعمة وفى اسم وفى عمل ، مخلص العالم . ٦ . لذلك ، انهضى واصعدى لأورشليم وعندما تأتين أنت للبوابة ، التى لأنها مطلية بالذهب ، تدعى الذهبية هناك كعلامة ، سوف تقابلين زوجك ، الذى أنت قلقة من أجل سلامته . ٧ . وعندما تلك الأمور تحدث هكذا ، اعرفى أننى أعلمتك بدون شك أنه سوف يتم .

الأصحاح الخامس

١ ـ لهذا ، كما أوصى الملاك كلاهما ترك المكان الذى كانوا به ، صعدوا لأورشليم وعندما أتوا للمكان المعين بنبوءة الملاك،هناك قابل كل واحد الآخر. ٢ . حنيئذ فرحين برؤية بعضهم وآمنوا بصحة وعد الإنجاب. أعطوا الشكر للرب الذى مجد المتواضع ٣ . وهكذا سجدوا للرب ثم عادوا للمنزل وانتظروا بثقة وبسرور الوعد الإلهى . ٤ . لذلك حبلت حنة وولدت ابنة وحسب وصية الملك دعاها أبواها مريم .

الأصحاح السادس

١ ـ وعندما دارت دورة الأعوام الثلاثة وأكتمل وقت فطامها ، أحضروا العذراء لهيكل الرب مع التقدمات . ٢ . الآن كان حول الهيكل حسب الخمسة عشر مزموراً للمصاعد ، خمسة عشرة درجة صاعدة ، على حساب أن الهيكل مبنياً على جبل. ومذبح تقدمة المحرقة الذى يقف خارجاً ، لا يمكن الوصول إليه إلا بالدرجات ٣ . على واحدة من تلك وضع أبواها الفتاة الصغيرة المطوبة العذراء مريم . ٤ . ولما كانوا يخلعون الملابس التى ارتدوها فى الرحلة ويرتدون الأخرى كالمعتاد ، التى كانت أنظف وأكثر هنداماً ، صعدت عذراء

http://kotob.has.it/

الرب جميع الدرجات ، واحدة بعد الأخرى ، بدون معونة من أى أحد يقودها أو يرفعها ، بطريقة ما لهذا الاعتبار على الأقل أنت تعتقد أنها بلغت العمر الكامل ٥ . لأن الرب صنع مسبقاً فى طفولة عذرائه ، صنع شيئاً عظيماً، وبالإشارة إلى هذه المعجزة فقد تنبأ عن كيف سوف تكون عظيمة . ٦. لذلك قدمت ذبيحة حسب عادة الناموس وأكمل نذرهم . ثم تركوا العذراء داخل سياج الهيكل هناك لتتعلم مع العذارى الأخريات وعادوا بمفردهم للمنزل.

الأصحاح السابع

١ ـ لكن عذراء الرب تقدمت فى العمر والفضائل ومع كلمات مؤلف المزامير: «إن أباها وأمها قد تركاها ، لكن الرب قَبِلَها»[١] ٢ . لأنه يومياً تزورها الملائكة ، ويومياً تهنأ برؤية إلهية التى تحفظها من جميع الشر وتجعلها تُكثر فى كل صلاح . ٣ . وهكذا بلغت عمر الأربعة عشر عاماً ، فليس الشرير فقط غير قادر على اتهامها بأى شىء يستحق اللوم ، بل إن جميع الأخيار الذين يعرفون حياتها ومحادثتها ، حكموا أنها مستحقة للإعجاب .

٤ ـ حينئذ أعلن رئيس الكهنة علانية: أن العذارى الذين استقروا علانية فى الهيكل وبلغوا لهذا القدر من الحياة يجب أن يرجعن للمنزل ويتزوجن حسب عادة الأمهات ونضج أعوامهن٥ . الآخرات أطعن قبول هذه الوصية ، لكن مريم وحدها ، عذراء الرب ، أجابت إنها لا تقدر أن تفعل ذلك ، قائلة: إن كلاً من والديها قد نذراها لخدمة الرب وأنه علاوة على ذلك أنها قد نذرت للرب بتوليتها التى لن تنتهك بأى علاقة جنسية مع إنسان .

٥ ـ ولكن رئيس الكهنة وقع فى حيرة عظيمة من الفكر ، ناظراً أنه لن يفكر فى أن يكسر النذر ضد الكتب المقدسة[٢] ، التى تقول أنذر وأوفى ، ولا يتجاسر هو أن يدخل عادة غير معروفة للأمّة ، لذا أعطى أمراً أنه فى العيد الذى كان قريباً ، جميع الأشخاص الرؤساء من أورشليم وجوارها يجب

---

(١) مزمور ٢٧ : ١٠ .

(٢) سفر العدد ـ الأصحاح الثلاثون . أيضا سفر التثنية ٢٣ : ٢١ .

http://kotob.has.it/

حضورهم ، من أجل أن يعرف من نصيحتهم ماذا سوف يفعل فى حالة شائكة هكذا ؟ ٧ . فلما حدث هذا ، قرروا باتحاد الآراء أن الرب يجب أن يستشار فى هذا الأمر ٨ . ولما انحنوا جميعاً بأنفسهم فى الصلاة ، ذهب رئيس الكهنة لاستشارة الله بالطريقة المعتادة . ٩ . ولم ينتظروا طويلاً : حتى سمعوا جميعاً صوتاً يصدر من قُدس الأقداس ومن كرسى الرحمة ، إنه حسب نبؤة إشعياء : أن يبحث عن إنسانٍ له العذراء يجب أن تستودع وتخطب . ١٠ . لأنه من الواضح أن إشعياء قال : «يخرج قضيب من جذع يَسَّى ويرتفع زاهراً من جذوره ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والتقوى ، ويمتلئ بروح مخافة الرب» ١١ . لذلك حسب هذه الوصية ، تكهن أن جميع منزل وعائلة **داود** الذين كانوا غير متزوجين وقادرين على الزواج ، يجب أن يحضروا عصيِّهم للمذبح ، والذى عصاه بعد إحضارها تنتج زهرة وطرفها عليه روح الرب تمكث على شكل يمامة، هو الإنسان الذى له ينبغى أن تستودع عنده العذراء وتُخطَب .

الأصحاح الثامن

١ - الآن ، كان يوسف هناك بين الباقين ، من منزل وعائلة داود ، إنساناً ذو عُمْر كبير . وعندما أحضر الجميع عصيهم ، حسب الأمر ، هو فقط حجز عصاهُ . ٢ . لذلك عندما لاشئ مناسب للصوت الإلهى قد ظهر ، ارتأى رئيس الكهنة أنه يجب أن يستشار الله مرة ثانية ، وهو أجاب: إن من هؤلاء الذين عُينوا يوسف . ٤ . لأنه عندما أحضر عصاه أتت اليمامة من السموات ، واستقرت على قِمتّها ، فظهر بوضوح للجميع ،أنه هو الإنسان الذى له العذراء ، يجب أن تخطب . ٥ . لذلك فإن الاحتفالات العادية للخطوبة قاموا بها ، ثم عاد لمدينته بيت لحم ليرتب منزله وليدبر الأشياء الضرورية للزواج . ٦ . لكن مريم عذراء الرب ، مع سبع عذارى أُخريات فى نفس عمرها الذين انفصلوا فى نفس الوقت الذين استلمتهم من الكاهن ، عائدة لمنزل أبويها فى الجليل .

http://kotob.has.it/

الأصحاح التاسع

١ - وفى تلك الأيام ، أى فى وقت مجيئها الأول للجليل ، أرسل لها الرب الملاك جبرائيل ، ليعلن حبلها بالرب ، وليشرح لها الأمر ووسيلة الحبل . ٢ . بناء عليه ، بدخوله ملأ الحجرة حيث كانت بنور عظيم وحياها بأكثر لطف قائلاً : السلام يا مريم يا عذراء مكرمة جداً لدَى الرب ، العذراء الممتلئة نعمة ، الرب معك ، مباركة أنت فوق جميع النساء ،مباركة فوق جميع الرجال وهى التى ليست غير معتادة على النور من السموات ، لم تكن مرتاعة من رؤية الملك ، ولا مندهشة من عظمة النور ، لكن فقط مرتبكة لكلماته وبدأت فى تفكر فى اعتبار طبيعة تلك التحية التى تبدو غير عادية ، وإلى ما يمكن أن تنذر أو ما النهاية التى لها . ٤ . والملاك الملهم الإلهى ، تبنى هذا الفكر ، وقال : لا تخافى يا مريم ، كما إنه ليس هناك شيئاً مضاداً للعفة مختبئاً وراء هذه التحية . ٥ . لأنه باختيارك العفة ، أنت قد وجدت حظوة لدى الرب ولذلك وأنت عذراء ، سوف تحبلين بدون خطيئة وتلدين ابناً . ٦ . هو يكون عظيماً ، لأنه يحكم من البحر للبحر ومن النهر حتى إلى نهايات الأرض(١) وابن العلى يدعى(٢) لأنه وهو الذى ولد على الأرض فى اتضاع ، يحكم فى السموات فى مجد(٣) ، والرب الإله يعطيه عرش داود أبيه(٤) ، ويحكم فى بيت يعقوب إلى الأبد ، ومملكته بدون انقضاء(٥) ، لأنه كما هو ملك الملوك ورب الأرباب وعرشه من الأبد إلى الأبد . ٧ . لم تشك العذراء فى تلك الكلمات للملاك ، لكن رغبة أن تعرف الوسيلة ، **أجابت** : كيف يحدث هذا ؟ لأنه بينما بناء على نذرى ، لن أعرف رجلاً ، كيف ألد بدون إضافة بذرة الرجل ؟ ٨ . لهذا قال الملك : لا تظنى يا مريم ، إنك تحبلين بالطريقة البشرية : لأنه بدون علاقة جنسية برجُل ، وأنت عذراء ، ستحبلين ،

---

(١) المزمور ٧٢ : ٨
(٢) المزمور ٢ : ٧
(٣) دانيال ٧ : ١٣ - ١٤
(٤) مزمور ١٣٢ : ١١
(٥) دانيال ٢ : ٤٤ و ٧:١٤ .

http://kotob.has.it/

وأنت عذراء ستلدين ، وأنت عذراء ترضعين ؛ لأن الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ، بدون توقد الشهوة ، لذلك المولود منك وحده قدوس ، لأنه وحده حبل به وولد بدون خطيئة ويدعى ابن الله[1] . ٩ . حينئذ مدت مريم يداها ورفعت عيناها للسموات **وقالت** : هوذا أنا عمل يدى الرب ، لأننى غير مستحقة لاسم سيدة ، فليكن لى كقولك .

١٠ . إنه سوف يكون مطولاً وربما للبعض مملاً ، إن نحن أدرجنا فى هذا العلم الصغير كل شىء قرأناه وسبق أو لحق طفولة الرب . لذلك نتجاهل تلك الأشياء التى كتبت باستفاضة فى الإنجيل ، دعنا نأتى لتلك التى أمسكت لكونها غير مستحقة أن تروى .

الأصحاح العاشر

١ ـ لذلك أتى يوسف من اليهودية للجليل وهو مزمع أن يتزوج العذراء المخطوبة إليه ؛ لأن ثلاثة أشهر قد انقضوا مسبقاً وكان بداية الشهر الرابع منذ أن خطبت إليه . ٢ . فى نفس الوقت . كان من الواضح من مظهرها أنها كانت حبلى ولا تقدر أن تخبئ هذا عن يوسف . ٣ . لأنه بالتبعية لكونه مخطوباً لها ، يأتى إليها بأكثر حرية ويتكلم معها بأُلفة . فوجد أنها حبلى .

٤ . حينئذ بدأ فى أن يكون فى شك عظيم وحيرة ، بسبب أن لا يعرف ما هو الأفضل له أن يفعله . ٥ . لأنه بكونه إنساناً عادلاً ، لم يرغب فى إشهارها ولا بكونه رجُلاً تقياً ، أن يسيئ إلى سمعتها بشُبهة الفسق . ٦ . لذلك أتَى لنتجة ، أن يحل عقدها على انفراد ويخليها سراً . ٧ . وبينما هو يفكر فى تلك الأمور إذا ملاك الرب يظهر له فى نومه . **قائلاً** : يا يوسُف ، يا ابن داود ، لا تخف ولا يكون لديك أى شك فى فسق العذراء أو تفكر شراً بها ولا تخف أن تأخذها كزوجة لك ؛ لأن الذى حبل فيها والذى يكدر روحك الآن ، ليس عمل إنسان ، بل الروح القدس . ٨ . لأنها هى وحدها

(١) المزمور الثانى .

http://kotob.has.it/

من كل العذارى سوف تلد ابن الله وأنت سوف تدعو اسمه يسوع ، أى المخلّص ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . ٩ . لذلك حسب وصية الملك أخذ يوسف مريم كزوجته ، لكنه لم يعرفها على الإطلاق ، بل يعتنى بها ويحافظ عليها فى عفة . ١٠ . الآن اقترب الشهر التاسع لحبلها ، عندما أخذ يوسف معه زوجته مع الأشياء التى يحتاجونها ، وذهبا إلى بيت لحم ، المدينة التى أتَى منها . ١١ . وحدث بينما كانوا هناك ، أن اكتملت أيامها لتلد ، فولدت ابنها المولود البكر ، كما أظهر الإنجيليون المقدسون .

ربنا يسوع المسيح ، الذى مع الآب والابن والروح القدس يحيا ويحكم الله من الأبد وإلى الأبد . آمين .

{ تم الإنجيل }

http://kotob.has.it/

الفصل الخامس
فى
التناقضات فى الأناجيل

اعلم أولا :

أن أهل مريم كانوا من سكان الأرض التى تخص اليهود العبرانيين . والتى تعرف بأرض اليهودية . ويدل على ذلك : مجئ المجوس إلى أورشليم [متى ٢ :١] ويدل أيضاً : **قول لوقا** : إن مريم ذهبت بسرعة إلى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا وسلّمت على أليصابات قريبتها . [لو١ : ٣٩ ـ ٤٠] ومدينة سبط يهوذا هى فى أرض اليهودية .

وفى ذاك الزمان كان يوجد عداء شديد بين العبرانيين وبين السامريين . ومدينة «الناصرة» من مدن السامريين ، من المدن التى لسبط زبولون . وعلى ثبوت هذا العداء . لا يمكن أن يكون المسيح مولوداً فى «الناصرة» لأنه لو كان مولوداً فيها لما كان يقبله العبرانيون منذوراً فى هيكل سليمان فى أورشليم ولما كانت أُمه تكون من المنذورات فى الهيكل .

ويقول كُتّاب الأناجيل : إن خطيب مريم كان من سبط يهوذا ، وكان يعيش فى مدينة الناصرة . وهذا تناقض . لأن العداء الموجود بين الطائفتين ؛ يمنع السكنى والمعاملة بين الطائفتين . أما تَرَى قول السامرية للمسيح : «كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين»؟ [يو ٥ : ٩]

وإذا ثبت أن مريم لا خطيب لها ؛ ثبت أن الاكتتاب الذى جرى فى اليهودية فى زمن «أوغسطس قيصر» لم يشمل يوسف ومريم . ومن عادة اليهود ـ وهم الذين كتبوا للمسيحيين أخطاء الأناجيل ـ أنهم إذا ابتدعوا أمراً ؛ يكتبونه على طريقة يَشُك فيها السامع والقارئ فى الأمر . وعلى هذه الطريقة

http://kotob.has.it/

تجد أن نسخ الأناجيل مختلفة فى زمن الاكتتاب . فمنهم من قال : قبل ولاية كيرنيوس ، ومنهم من قال : كان بعدها .

ومفسرو سفر أعمال الرسل قالوا : إن أيام الاكتتاب كان فى السنة السادسة بعد الميلاد «قام يهوذا الجليلى فى أيام الإكتتاب» [اع ٥ : ٣٧] فإذا كان فى ٦ب م يكون اكتتاب يوسف النجار أو البنّاء باطل .

***

وبالنسبة لمجئ المجوس إلى أورشليم للسجود لعيسى عليه السلام

لأنه هو النبى المنتظر المعروف فى العالم بالمسيح أو بالمسيا :

فإن هذه الرواية باطلة . والغرض من وضعها فى الإنجيل : هو إثبات أن عيسى هو «المسيح المنتظر» وبيان بطلانها : أن المسيح المنتظر معروف من أوصافه أنه سيملك على اليهود . فلذلك قالوا : «أين هو المولود ملك اليهود ؟»

والمسيح عيسى كذّب هذه الرواية . فإنه لما قيل له : أنت ملك اليهود ؟ قال : «مملكتى ليست من هذا العالم» [يو١٨:٣٦] وانصرف إلى الجبل وحده ، لما أرادوا أن يجعلوه ملكاً [يو٦:١٥]

وفى الرواية: أن النبى المنتظر يخرج من «بيت لحم» اليهودية ؛ ليرعى شعب إسرائيل وليدبر أمورهم بالملك عليهم . وكَتَب المحرِّفون : أن النبى ميخا تنبأ بذلك فى قوله : «وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا ؛ لست الصغرى بين رؤساء يهوذا ؛ لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل» [ميخا ٥ : ٢]

هذا هو نَصّ قول ميخا المنقول فى متى . وأما النص الذى هو فى سفر ميخا نفسه فإنه هكذا : «وأنت يا بيت لحم . أفراتة . إنك أصغر عشائر يهوذا، ولكن منك يخرج لى من يكون متسلطاً على إسرائيل ، وأصوله منذ القديم . منذ أيام الأول» [ميخا ٥ : ٢] ترجمة دار المشرق

وفى ترجمة البروتستانت : «أما أنت يا بيت لحم أفراتة . . إلخ»

فكلمه «أفراتة» ساقطة من نص التوراة فى الترجمتين . لماذا ؟ لأن «أفراتة» وهو المكان الذى دُفنت فيه راحيل . هو من نصيب سبط بنيامين أخى

http://kotob.has.it/

يوسف عليه السلام على الحدود الشمالية لهذا السبط . كما فى الأصحاح العاشر من سفر صموئيل الأول والحادى والثلاثين من سفر إرمياء .وعلى ذلك لا تكون بيت لحم فى أرض يهوذا . ومن الجائز أن المحرِّفين وضعوا أفراتة ليذكرّوا بفاران التى سيظهر منها **النبى** المنتظر . والتاريخ يشهد بأن **عيسى** لم يرع شعب إسرائيل بشريعة ، ولم يدبرهم بملك ؛ فلا يكون هو النبى المنتظر .

وفى قصة المجوس : أنهم بعدما انصرفوا . ظهر ملاك الرب ليوسف فى حلم وأمره بأن يذهب بالطفل وأُمه إلى مصر . وقد بيَّنا : أنه لا صلة ليوسف بمريم . **والحق** : أنها بلا خوف من هيرودوس ولا غيره ؛ خرجت به إلى هيكل سليمان فى أورشليم . وأقامت به فى الهيكل . ومما يدل على أن رواية المجوس باطلة فى الذهاب إلى مصر : أن هيرودوس لم يكن حياً فى حياة المسيح ؛ فإنه مات فى السنة الرابعة قبل الميلاد .

ثم إن قول المحرف إنه ذهب إلى مصر ، ورجع منها لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى هوشع ١١ : ١ **القائل** : «من مصر دعوت ابنى» يقصد به عيسى وحده ؛ قصده باطل ، لأن النص فى سفر هوشع يعنى : «دعوت أبناءه» أى: أن الله تعالى دعا اليهود من مصر للخروج منها مع موسى عليه السلام كما فى سفر الخروج ٤ : ٢٢ـ ٢٣ وهو : «فتقول لفرعون : هكذا يقول الرب : إسرائيل ابنى البكر . فقلت لك : أطلق ابنى ليعبدنى . فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابنك البكر» **يريد بالابن** : جميع بنى إسرائيل .

وكما فى سفر هوشع فإنه يتكلم عن الابن بصيغة الجمع هكذا : «لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ، ومن مصر دعوت ابنى . كل ما دعوهم ؛ ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم ، ويبخرون للتماثيل المنحوتة . .» بصيغة الجمع الذى لا يدل على المسيح وحده .

وفى الرواية عن المجوس: أن هيرودس غضب لما سخروا منه ، وأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم ، وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس .

حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبى القائل : «صوت سُمع فى الرامة ؛ نوح

http://kotob.has.it/

وبكاء وعويل كثير ، راحيل تبكى على أولادها ، ولا تريد أن تتعزّى ؛ لأنهم ليسوا بموجودين» [إرمياء ٣١: ١٥]

يريد المحرف بقتل المسيح تشبيه هيرودس بفرعون ، ليتوصل بالتشبيه هذا إلى تشبيه المسيح عيسى بموسى . ليقول للناس : إن المسيح عيسى هو النبى المنتظر. ولما كان هيرودس ميتاً من قبل المسيح عيسى ، ولما كان المسيح عيسى ليس هو النبى المنتظر ؛ يكون القتل لم يحدث .

أما استشهاده بنبوءة إرمياء النبى ؛ فإنه ليس فيها قتل ولا موت . والذى هو فيها هو أن أعداء اليهود قد نفوهم من بلادهم ، ونزعوا الملك منهم . وأن السامريين والعبرانيين الذين هم أعداء ؛ سوف يكونون إخواناً متحابين ومتآلفين فى زمن النبى الآتى ، إذا آمنوا به . هذا هو معنى النبوءة ، ومحرف الإنجيل قد أخذ منها آية واحدة وترك الباقى منها ؛ ليبعد دلاتها على المحبة والألفة فى أيام النبى المعروف بالمسيح الملك . وهو **محمد** ﷺ .

وبدء النبوءة : هو أول الأصحاح الثلاثين من سفر إرمياء . وتسمى كتاب التعزية .

وفيها يقول الله : «لأنه ها أيام تأتى يقول الرب . وأرد سبى شعبى إسرائيل ويهوذا . يقول الرب : وأرجعهم إلى الأرض التى أعطيت آباءهم إياها ؛ فيمتلكونها»

وفى ترجمة : «أرجع فيها أسرى شعبى إسرائيل ويهوذا . قال الرب وأرجعهم إلى الأرض التى أعطيتها لآبائهم ؛ فيرثونها»

ويتكلم عن عدم استعباد الغرباء لهم فى أيام النبى الآتى فيقول : «ولا يستعبده الغرباء من بعد . بل يخدمون الرب إلههم ، وداود ملكهم الذى أقيمه لهم» [إر ٣٠ : ٨ - ٩]

ويقول المفسرون : «فى الآيتين توسع ، يُراد به امتداد المواعد المشيحية إلى الشعب كله»

http://kotob.has.it/

والمواعد المشيحية : هى أيام النبى المنتظر الذى يزعمون أنه سيكون من آل داود .

ويقول المفسرون : إن كتاب التعزية يشمل يهوذا فى عودتهم من السبى . وفى إرمياء ٣٠ : ٨ ـ ٩ و ٣١ : ١ و ٢٣ ـ ٢٦ و ٢٧ ـ ٢٨ تشرك يهوذا بإسرائيل . والمعزى الرئيس : هو اجتماع مملكتا إسرائيل ويهوذا [إر ٣ : ١٨ +] لتخدما على أرضهما «الرب إلههما وداود ملكهما» ٣٠ : ٩ وسيصبح تجمع إسرائيل المشتت أحد أهم مواضيع أنبياء الجلاء [إش ٤٣ : ٥ و ٤٩ : ٥ ـ ٦ و ١٢ و ١٨ ـ ٢٣ إلخ وحزقيال ١١ : ١٧ و ٢٠ : ٣٤و٢٨ : ٢٥و٣٤ : ١٢ ـ ١٣ إلخ وما بعد الجلاء (زكريا ١٠ : ١٢ـ ٦ وراجع أيضاً يوحنا ١١ : ٥٢]

ومعنى الكلام :

هو أن بنى إسرائيل جميعاً . يهوذا ـ ويُراد بهم اليهود العبرانيين ـ وإسرائيل ـ ويُراد بهم : اليهود السامريون ـ سيكونون أحراراً فى أيام النبى الآتى، وستزول العداوة من قلوبهم . وهذا هو معنى قول الله تعالى فى القرآن الكريم عن بنى إسرائيل : ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال ٦٣]

ويقول إرمياء فى توبة اليهود العبرانيين وقبولهم الدخول فى ملكوت السموات :

«هكذا قال رب القوات إله إسرائيل : سيقال أيضاً هذا القول فى أرض يهوذا وفى مدنه حين أرجع أسراهم : باركك الرب . يا مقر البرّ . يا جبل القدس . ويسكن فيها يهوذا وجميع مدنه . .» [إر ٣١ : ٢٣ ـ]

ثم تكلم عن بناء وغرس يهوذا وإسرائيل: «كذلك أسهر عليهم لأبنى وأغرس» [إر ٣١ : ٢٨]

ثم تكلم عن العهد الجديد مع النبى الآتى . فقال : إن «بقية» من بنى

http://kotob.has.it/

إسرائيل جميعاً ستؤمن بالنبى الآتى [إش ٤:٣] وهذه البقية هى التى ستحرر من العبودية للأجانب ، وهى التى ستتمتع بالخيرات مع شعب النبى: «ها أيام تأتى. يقول الرب ، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . .»

وهذا هو نص النبوءة :

فى سفر إرمياء الأصحاح الثلاثون وما بعده :

«الكلام الذى صار إلى إرمياء من قبل الرب قائلاً: هكذا تكلم الرب إله إسرائيل قائلاً: أكتب كل الكلام الذى تكلمت به إليك فى سفر لأنه ها أيام تأتى يقول الرب وأرد سبى شعبى إسرائيل ويهوذا . يقول الرب: وأرجعهم إلى الأرض التى أعطيت آباءهم إياها فيمتلكونها .

فهذا هو الكلام الذى تكلم به الرب عن إسرائيل وعن يهوذا . لأنه هكذا قال الرب : صوت ارتعاد سمعنا خوف ولا سلام اسألوا وانظروا إن كان ذكر يضع . لماذا أرى كل رجل يداه على حَقْويه كما خض،وتحول كل وجه إلى صفرةٍ . آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله . وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه. ويكون فى ذلك اليوم يقول رب الجنود: أنى أكسر نيره عن عنقك وأقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذى أُقيمه لهم. أما أنت يا عبدى يعقوب فلا تخف. يقول الرب ولا ترتعب يا إسرائيل لأنى هأنذا أخلصك من بعيد ونسلك من أرض سبيه فيرجع يعقوب ويطمئن ويستريح ولا مزعج لأنى أنا معك . يقول الرب لأُخلصك . وإن أفنيت جميع الأُمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أُفنيك بل أؤدبك بالحق ولا أُبرئك تبرئة لأنه هكذا قال الرب كسرك عديم الجبر وجرحك عضال ليس من يقضى حاجتك للعصر ليس لك عقاقير رفادةٍ . قد نسيك كل محبيك. إياك لم يطلبوا لأنى ضربتك ضربة عدوٍ تأديب قاس لأن إثمك قد كثُر وخطاياك تعاظمت. ما بالك تصرخين بسبب كسرك. جرحك عديم البُرء لأن إثمك قد كثُر وخطاياك تعاظمت. قد صنعت هذه بك. لذلك يؤكل كل آكليك

http://kotob.has.it/

ويذهب كل أعدائك قاطبة إلى السبى ويكون كل سالبيك سلبا ، وأدفع كل ناهبيك للنهب لأنى أرفدك وأشفيك من جروحك. يقول الرب لأنهم قد دعوكِ منفية صهيون التى لا سائل عنها .

هكذا قال الرب هأنذا أرد سبى خيام يعقوب وأرحم مساكنه وتبنى المدينة على تلِّها والقصر يسكن على عادته . ويخرج منهم الحمد وصوت اللاعبين وأُكثرهم ولا يقلُّون وأعظمهم ولا يصغرون ويكون بنوهم كما فى القديم وجماعتهم تثبت أمامى وأعاقب كل مضايقيهم . ويكون حاكمهم منهم ويخرج واليهم من وسطهم وأقرّبه فيدنو إلىَّ لأنه من هو هذا الذى أرهن قلبه ليدنوا إلىَّ ؟ يقول الرب . وتكونون لى شعباً وأنا أكون لكم إلهاً .

هو ذا زوبعة الرب تخرج بغضب . نوءٌ جارف على رأس الأشرار يثور. لا يرتد حموّ غضب الرب حتى يفعل وحتى يقيم مقاصد قلبه . فى آخر(١) الأيام تفهمونها .

فى ذلك الزمان يقول الرب أكون إلهاً لكل عشائر إسرائيل وهم يكونون لى شعباً . هكذا قال الرب. قد وجد نعمة فى البرية الشعب الباقى عن السيف إسرائيل حين سرت لأُريحه. تراءى لى الرب من بعيدٍ ومحبةً أبديةً أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة سأبنيك بعد فتُبنين يا عذراء إسرائيل. تتزينين بعد بدفوفك وتخرجين فى رقص اللاعبين . تغرسين بعد كروماً فى جبال السامرة. يغرس الغارسون ويبتكرون لأنه يكون يوم ينادى فيه النواطير فى جبال أفرايم. قوموا فنصعد إلى صهيون إلى الرب إلهنا لأنه هكذا قال الرب: رنِّموا ليعقوب فرحاً واهتفوا برأس الشعوب. سمِّعوا سبحوا وقولوا: خلّص يا رب شعبك بقية إسرائيل. هأنذا آتى بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض. بينهم الأعمى والأعرج والحبلى والماخض معاً جمع عظيم يرجع إلى هنا . بالبكاء يأتون وبالتضرعات أقودهم أسيرهم إلى أنهار ماءٍ فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها لأنى صرت لإسرائيل أباً. وأفرايم هو بكرى .

(١) آخر الأيام : هو آخر أيام بنى إسرائيل فى الملك والنبوة . وهو بدء أيام بركة بنى إسماعيل من محمد ﷺ .

http://kotob.has.it/

اسمعوا كلمة الرب أيها الأُمم وأخبروا فى الجزائر البعيدة وقولوا: مبدد إسرائيل يجمعه ويحرسه كراعٍ قطيعه . لأن الرب فدَى يعقوب وفكَّه من يد الذى هو أقوى منه . فيأتون ويرنمون فى مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت وعلى أبناء الغنم والبقر وتكون نفسهم كجنةٍ ريا ولا يعودون يذوبون بعد. حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معاً وأحوّل نوحهم إلى طربٍ وأعزيهم وأُفرحهم من حُزنهم وأروى نفس الكهنة من الدسم ويشبع شعبى من جودى . يقول الرب .

هكذا قال الرب . صوت سُمع فى الرامة نوحٌ بكاءٌ مُرّ . راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين. هكذا قال الرب امنعى صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك. يقول الرب فيرجع الأبناء إلى تخمهم .

سمعاً سمعت. أفرايم ينتحب. أدبتنى فتأدبت. كعجل غير مروض. توِّبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى لأنى بعد رجوعى ندمت وبعد تعلمى صفقتُ علَى فخذى. خزيت وخجلت لأنى قد حملت عار صباى . هل أفرايم ابنٌ عزيز لدى أو ولد مسرٌّ؟ لأنى كلما تكلمت به أذكره بعد ذكراً . من أجل ذلك حنَّت أحشائى إليه. رحمةً أرحمه. يقول الرب .

انصبى لنفسك صُوًى. اجعلى لنفسك أنصاباً . اجعلى قلبك نحو السكة. الطريق التى ذهبت فيها . ارجعى يا عذراء إسرائيل. ارجعى إلى مدنك هذه . حتى متى تطوفين أيتها البنت المرتدة . لأن الرب قد خلق شيئاً حديثاً فى الأرض . أُنثى تحيط برجلٍ. هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل . سيقولون بعد هذه الكلمة فى أرض يهوذا وفى مدنها عندما أردُّ سبيهم: يباركك الرب يا مسكن البر يا أيها الجبل المقدس . فيسكن فيه يهوذا وكل مدنه معا. الفلاحون والذين يسرحون القطعان . لأنى أرويت النفس المعيية وملأت كل نفس ذائبةٍ. على ذلك استيقظت ونظرت ولذ لى نومى .

http://kotob.has.it/

ها أيام تأتى يقول الرب وأزرع بيت إسرائيل وبيت يهوذا بزرع إنسانٍ وزرع حيوان ويكون كما سهرت عليهم للاقتلاع والهدم والقرض والإهلاك والأذى، كذلك أسْهر عليهم للبناء والغرس. يقول الرب. فى تلك الأيام لا يقولون بعد: الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه .

ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأُخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى. فرفضتهم. يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام. يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ولا يعلّمون بعد كل واحدٍ صاحبه وكل واحدٍ أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم. يقول الرب. لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيَّتهم بعد.

هكذا قال الرب الجاعل الشمس للإضاءة نهاراً وفرائض القمر والنجوم للإضاءة ليلا. الزاجر البحر حين تعج أمواجه رب الجنود اسمه . إن كانت هذه الفرائض تزول من أمامى يقول الرب. فإن نسل إسرائيل أيضاً يكف من أن يكون أُمةً أمامى كل الأيام. هكذا قال الرب. إن كانت السموات تُقاس من فوق وتفحص أساسات الأرض من أسفل فإنى أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا . يقول الرب .

ها أيام تأتى يقول الرب وتُبنى المدينة للرب من برج حننئيل إلى باب الزاوية ويخرج بعد خيط القياس مقابله على أكمة جارب ويستدير إلى جوعة ويكون كل وادى الجثث والرماد وكل الحقول إلى وادى قدرون إلى زاوية باب الخيل شرقاً ؛ قدساً للرب . لا تُقلع ولا تهدم إلى الأبد» [إر ٣٠ +]

***

http://kotob.has.it/

وبعد هذا نورد كلام مؤلفى الهداية . وهو هذا :

«**قال** : من قارن الأصحاح الثانى من إنجيل متى بالأصحاح الثانى من إنجيل لوقا ، وجد اختلافاً :

يُعلم من قول متَّى أن أبَوى المسيح بعد ولادته كانا يقيمان فى بيت لحم ويُفهم أن هذه الإقامة كانت لمدة قريبة من سنتين ، ثُم ذهبا إلى مصر وأقاما فيها إلى موت هيرودس ، ثم ذهبا وأقاما فى ناصرة ، ويُعلم من كلام لوقا أن أبوى المسيح ذهبا إلى أورشليم بعد تمام مدة نفاس مريم ، ولما قدّما الذبيحة ، رجعا إلى الناصرة وأقاما فيها وكانا يذهبان منها إلى أورشليم فى أيام العيد ولما كان عُمْر المسيح ١٢ سنة أقام ثلاثة أيام فى أورشليم بدون اطلاع أبويه. وعليه لا سبيل لمجئ المجوس إلى بيت لحم. ولو فُرض مجيئهم يكون فى الناصرة، وكذا لا سبيل إلى سفر أبويه إلى مصر لأن يوسف لم يسافر من أرض اليهودية إلى مصر ولا إلى غيرها .

رد مؤلفى الهداية :

عدم تناقض أقوال الرسل :

قلنا : تقدم أن التناقض هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب ، بحيث يقتضى لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى كقولنا زيد إنسان ، زيد ليس بإنسان وهنا لا يوجد اختلاف ولا تناقض بين قول البشير متَّى وبين قول البشير لوقا فإذا لم يذكر لوقا سفر يوسف إلى مصر؛ فلا يدل على أنه لم يسافر إليها ، غاية الأمر أنه اقتصر على ذكر شيء، اعتماداً على فهم الذين خاطبهم . نعم يتحقق التناقض إذا قال أحد البشيرين : إن المسيح سافر إلى مصر ، **وقال الآخر** : إنه لم يسافر إلى مصر ، بل اقتصر أحدهما على ذكر شئ ، فلا يتحقق التناقض . على أنه لو اتفق كل من البشيرين فى الكليات والجزئيات لَوَسَمَهُما الملحدون بالتواطؤ ، ولكن تنوع طريقة كل واحد فى التعبير عن الحوادث التى شاهدها ، تدل على صدقهم وإخلاصهم وتنزههم عن

http://kotob.has.it/

شوائب التدليس .

وترتيب حوادث ولادة المسيح هى : سفر يوسف ومريم من «الناصرة» إلى «بيت لحم» (٢) ولادة الطفل (٣) تقديمه فى الهيكل (٤) زيارة المجوس (٥) الهروب إلى مصر (٦) عودتهم إلى الناصرة وإقامتهم فيها .

ونقول أيضاً : لو كان الكاتب واحداً وحصل منه اختلاف فى سرد القصة بتقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة ، لكان يؤاخذ على علمه ، ويُرمى كتابه بتحريف أو باضطراب فى الفكر وكتاب الله منزه عن ذلك .

غير أن هذه الصفة تصدق علَى القرآن . فإذا كان المعترض يقول : إن كاتبه أكثر من واحد كقول البعض ؛ لا نؤاخذه كثيراً على ذلك . ولكن إذا كان كاتبه واحداً وجبت مؤاخذته ، ولما رأى عُلماء الإسلام ذلك لم ينسبوا اختلاف الكلام إلى تعدد الكاتب ولا إلى اضطراب فى الكاتب ، **بل قالوا** : إن هذا من المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله .

قال فى كليات أبى البقاء صحيفة ٦١٨:«ومن المتشابه:إيراد القصة الواحدة فى سوَر شتى وفواصل مختلفة فى التقديم والتأخير والزيادة والترك والتعريف والتنكير والجمع والإفراد والإدغام والفك وتبديل حرف بحرف آخر» انتهى.

* * *

اختلاف قصص القرآن :

فوردت حكاية آدم بصور شتى . فوردت فى سورة البقرة ٢ : ٣٠ - ٣٧

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

http://kotob.has.it/

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

فوردت هذه القصة ثانية بصورة أخرى فى سورة الأعراف (٧: ١٠ ـ ٢٥)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ

http://kotob.has.it/

(٢٤) **قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾** إلخ

فالفرق بين القصتين أوضح من الشمس ، حتى يخال للإنسان أن مؤلفهما أكثر من واحد .

وكذلك ذُكرتْ هذه القصة فى سورة طه بصورة أخرى (٢٠ : ١١٥ - ١٢١) **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾** إلخ

وقِسْ علَى ذلك قصة إبراهيم وقصة موسى وغيرهما فإن كُلاً منهما وردتا بطرق شتى من الزيادة والحذف والتقديم والتأخير ، ولعَمْرى إن هذا هو الأحق بأن يُقال له التناقض ، لا أن يكون الكلام الصادر من رسولين كريمين . على أن من طالع الأصحاح الثانى من إنجيل متّى والأصحاح الثانى من إنجيل لوقا ؛ رأى الفحوى واحداً . والإنسان إذا رأى اثنين من الأنبياء ذكرا شيئاً واحداً لابد أن يتوقع حصول تنوع فى طرق التعبير وقد عهد أنه إذا ذكر مؤرخان أو أكثر بعض الوقائع أو الحوادث ؛ حصل تنوع من نقص أو زيادة أو تقديم أو تأخير أو إسهاب أو إيجاز .

وقد ألّف يوليوس قيصر تاريخاً عن الأحزاب الداخلية فى بلاده وعن الحرب فى الغول . وذكر هذه الحوادث (ديون كوسيوسيا) وكذلك «بلوتارك» فى تاريخه الذى ألّفه عن بومبية وقيصر ، وقد اختلفوا فى ذكْر هذه الحوادث ومع ذلك لم يدّع أحد أنهم كذبوا . **والذى نعتقده ويعتقده كل عاقل** : أن **المولى** سبحانه وتعالى ألهم الحواريين تدوين أقوال المسيح وتاريخه وعصمهم عن الخطأ، وكان الواحد منهم بمنزلة قلم فى يد الروح القدس ؛ لكنه لم يبتلع شخصيتهما .

http://kotob.has.it/

قال مؤلفو الهداية :

اضطراب هيرودوس :

قال: يُعلم من كلام متّى أن سكان أورشليم وهيرودس لم يكونوا عالمين بولادة **المسيح** قبل مجئ المجوس ، ويُعلم من كلام لوقا أنه لما ذهب والدا **المسيح** إلى أورشليم بعد التطهير لتقديم الذبيحة. فسمعان الذى كان رجُلاً تقياً ممتلئاً من الروح القدس أوحى إليه أن لا يرى الموت قبل أن يرى «مسيح الرب» فأتَى بالروح إلى الهيكل وأخذ الصبى على ذراعيه ، **وقال** : أطلق عبدك بسلام لأن عينى أبصرتا خلاصك نور إعلان للأُمم ومجدا لشعبك إسرائيل وحنة النبية التقية وقفت تسبح الرب ، وتكلمت مع جميع المنتظرين فداءً فى أورشليم. **فقال المعترض:** لو كان هيرودس وسكان أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر سِمعان وحنة النبية بهذا الخبر .

قلنا : إن عبارة متى هى : «أنه لما أتَى المجوس إلى أورشليم استفهموا عن ملِك اليهود الذى ولد حديثاً . فلما سمع هيرودوس اضطرب وجميع أورشليم معه» وهو أمر طبيعى لأنه خاف على ضياع ملكه . **فقول المعترض** : إنه لا يصح أن يكون هو ورجال دولته وأعيان مملكته معاندين ؛ هو خلاف المعهود فى طباع البشر ؛ لأن الملك عظيم تضرب لأجله الرقاب ، وتسفك لحفظه الدماء . فلا عجب إذا فزع وأخذه المقيم المقعد والمزعج الكمد ، وشرع فى البحث والتنقير ليهتدى إلى الصواب لأنه ظن أن المسيح أتى ليأخذ مملكته ويذل أُمته . أما النبى فأوحى إليه المولى سبحانه وتعالى عن ميلاد المسيح ، وكذلك حنة النبية . ولم يَرِد فى الإنجيل الشريف أن حَنَّة أشاعت هذا الخبر ، وبوَّقت بالأبواق ، بل قال الإنجيل : إنها وقفت تُسبح الله وتكلمت مع الأتقياء المنتظرين فداء أورشليم ، وهو لا يستلزم أن الملك سمع بهذا الخبر ؛ فالله أوحى إلى كل من سمعان وحنة فإذا كان مقصود المعترض أن الله أوحى إلى

http://kotob.has.it/

الملك وجميع أورشليم كذلك ؛ لزم أن يكون جميع الناس أنبياء . وهو غريب. ولو سلمنا له بأن خبر افتقاد الله لشعبه شاع فى الهيكل ؛ فلا يلزم من هذا أن الملك ورجال دولته كانوا عارفين به ، بل لو كانوا عارفين به لما كانوا يلتفتون إليه لأنه كان أمراً دينياً لا يهم أرباب السياسة ولكن لما أتى المجوس **وقالوا** : إنه ولد ملك ؛ اضطرب هيرودوس ، وجزع طبعاً . والظاهر: أن المعترض لم يجد فى إنجيل متى ولوقا سوى هذين الاعتراضين الساقطين» أهـ

***

شهادة القرآن لمعجزات المسيح

قال مؤلفو الهداية :

«وشهد القرآن لمعجزات المسيح فورَدَ فى سورة آل عمران ٣ : ٤٩ ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

وكذلك ورد فى سورة المائدة ٥: ١١٠ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾

وكذلك ورد فى عدد ١١٢ـ١١٥من هذه السورة معجزة المائدة وهى المذكورة فى الإنجيل بأنه أطعم (٥٠٠٠) نَفَر بخمسة أرغفة شعير: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً

http://kotob.has.it/

مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾

فالقرآن اقتبس من الإنجيل بعض معجزات المسيح ، ولكنه خالف الإنجيل فى هذا الأمر . وهو أن المسيح فعلها بكلمته وقدرته ؛ فإذاً هو ناطق بأنه كان يقول للشئ : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فكان يفعل الشىء بقدرته وإذنه فإنه كلمة الله الأزلية التى بها خالق العالمين وبما أن المعجزات تدل على صدق دعوى فاعلها ؛ وجبَ والحالة هذه تصديقه وقبول تعاليمه .

وغاية ما نُسب إلى محمد من المعجزات : القرآن . وسنأتى إلى الكلام عليه ، وعلى اختلاف علمائهم فيه . أما المعجزات التى نسبوها إليه ففضلاً عن كونها تُضحك الثَّكْلى ؛ قال علماؤهم : إنها لم تبلغ مبلغ التواتر . فهى موضوعة . أى كاذبة. والحقيقة : هى أنه لما كان العرب يطلبون منه معجزة ؛ كان يتخلص تارة بقوله : إنه نذير وبشير ، وتارة أخرى يقول : إن الأنبياء السابقين كانوا يعملون المعجزات ولم يؤمن بهم قومهم . وغير ذلك .

والحاصل : أن المسيحيين يعتقدون أن المعجزات تدل على صدق دعوى النبى المرسل» أ هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

مذكور فى الأناجيل الأربعة المقدسة عندهم : أن المسيح كان يطلب من الله أن يجرى المعجزات على يديه ؛ ليؤمنوا أنه رسول من الله إليهم .

ففى الأصحاح الحادى عشر من إنجيل يوحنا :

«وكان إنسان مريضاً وهو لَعَازَر من بيت عَنْياً من قرية مريم ومَرثا أختها وكانت مريم التى كان لعازر أخوها مريضاً هى التى دهنت الرب بطيبٍ ومسحت رجليه بشعرها . فأرسلت الأُختان إليه قائلتين: يا سيد هوذا الذى تحبه مريض .

http://kotob.has.it/

فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن[١] الله به . وكان يسوع يحب مرثا وأُختها ولعازر. فلما سمع أنه مريض مكث حينئذ فى الموضع الذى كان فيه يومين . ثم بعد ذلك قال لتلاميذه: لنذهب إلى اليهودية أيضاً . قال له التلاميذ: يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضاً إلى هناك؟

أجاب يسوع: أليست ساعات النهار اثنتى عشرة إن كان أحد يمشى فى النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم . ولكن إن كان أحد يمشى فى الليل يعثر لأن النور ليس فيه. قال هذا وبعد ذلك قال لهم: لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لأُوقظه . فقال تلاميذه: يا سيد إن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته . وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم . فقال لهم يسوع حينئذ علانية: لعازر مات . وأنا أفرح لأجلكم إنى لم أكن هناك لتؤمنوا . ولكن لنذهب إليه . فقال توما الذى يقال له التوأم للتلاميذ رفقائه: لنذهب نحن أيضاً لكى نموت معه .

فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام فى القبر وكانت بيت عنيا قريبة من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة . وكان كثيرون من اليهود قد جاؤا إلى مرثا ومريم ليعزوهما عن أخيهما فلما سمعت مرثا أن يسوع آت؛ لاقته. وأما مريم فاستمرت جالسة فى البيت . فقالت مرثا ليسوع: يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى لكنى الآن أيضاً أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه . قال لها يسوع: سيقوم أخوك . قالت له مرثا: أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير . قال لها يسوع: أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟ قالت له: نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن[٢] الله الآتى إلى العالم .

ولما قالت هذا مضت ودعَت مريم أُختها سراً قائلة: المعلم قد حضر وهو

---

(١) ابن الله : لقب لمحمد رسول الله فى المزمور الثانى .

(٢) هذا تحريف فى نبوءة ابن الله .

http://kotob.has.it/

يدعوك. أما تلك فلما سمعت قامت سريعاً وجاءت إليه، ولم يكن يسوع قد جاء إلى القرية بل كان فى المكان الذى لاقته فيه مرثا. ثم إن اليهود الذين كانوا معها فى البيت يعزونها لما رأوا مريم قامت عاجلاً وخرجت؛ تبعوها قائلين: إنها تذهب إلى القبر لتبكى هناك. فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرَّت عند رجليه قائلة له: ياسيد لو كنت ههنا لم يمت أخى. فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون؛ انزعج بالروح واضطرب، وقال: أين وضعتموه؟ قالوا له: يا سيد تعال وانظر. بكى يسوع فقال اليهود: انظروا كيف كان يحبه . وقال بعضٌ منهم: ألم يقدر هذا الذى فتح عينى الأعمى أن يجعل هذا أيضاً لا يموت .

فانزعج يسوع أيضاً فى نفسه وجاء إلى القبر وكان مغارةً وقد وضع عليه حجر . قال يسوع: ارفعوا الحجر. قالت له مرثا أخت الميت: يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام. قال لها يسوع: ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله؟ فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق **وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتنى .**

ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : لعازر هلم خارجاً . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديلٍ . فقال لهم يسوع: حُلُّوه ودعوه يذهب .

فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به. وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع؛ فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا: ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة؛ إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأُمّتنا فقال لهم واحد منهم . وهو قيافا . كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة: أنتم لستم تعرفون شيئاً . ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأُمة كلها . ولم يقُل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأُمة . وليس عن الأُمة فقط

http://kotob.has.it/

بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحدٍ .

فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه» [يوحنا ١١ -]

لاحظ : أنه رفع عينيه إلى السماء وطلب من الله هذه المعجزة .

وأما عن معجزات محمد رسول الله :

فإن شهادة التوراة وشهادة الأناجيل عنه تُغنى عن معجزاته . ومع ذلك فإنه كان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتُب . وأسمع العالم من فيه كلاماً حَسَناً فى لفظه ومعناه . وهذا يدل على أن الله هو الذى أوحى إليه هذا القرآن . ولذلك يقول الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة العنكبوت]

وكيف تكون له معجزات حسية . ومعانى القرآن فى كتبهم . يعرفها علماؤهم . وإذْ هى فى كتبهم ، وإذْ علماؤهم يعرفونها فأية فائدة تكون من معجزات حسية له؟ يقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء]

أما عن المعجزات الحسِّية فإن العلماء لم يتفقوا على إثباتها له ﷺ لأن القرآن يكفى فى إثبات نبوته . وهى وارادة بطريق الآحاد الذى يفيد الظن ولا يفيد اليقين .

http://kotob.has.it/

الأتان والجحش

قال مؤلفو الهداية :

قال المعترض :

ورد فى مت ٢١ أن المسيح أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بأتان وجحش. وركب عليهما . وورد فى كتب الثلاثة الحواريين بأنهما أتيا بالجحش وركب عليه .

قلنا : هاك نص عبارة البشير متى وهى فى آية ٢ : «اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطاً ، وجحشاً معها . فحلاّهما وأْتيا بهما» فلا مانع من أنهما أتيا بالجحش وأُمه ، وركبا على أحدهما وتمت بذلك نبوة زكريا فإنه تنبأ بأنه سيأتى المسيح جالساً على أتان .

ومن روايات أئمة اليهود: أن **إبراهيم** الخليل ركب على أتان لما كان متوجهاً ليقدم ابنه ذبيحة . **وموسى** ركب الأتان لما توجه إلى مصر. . وكذلك سيركب **المسيح** على أتان ، وفرشوا ثيابهم فإنه جرت عادة الإسرائيليين أنهم إذا ملكوا ملكاً فرشوا ثيابهم أمامه. كما فعلوا مع الملك ياهو (٢مل٩ :١٣) فكذلك فعلوا مع المسيح ؛ لأن الكتاب يشهد أنهم كانوا يعتبرونه نبياً عظيماً. وقول البشير متّى : إنه ركب على كل منهما مراده : أنه ركب على كل منهما بالتناوب ، ولكن توجد قراءة بصيغة المفرد .

المثنى الذى يراد به الواحد :

قد يثنى الضمير . ويعود على أحد المذكورين نحو ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[الرحمن٢٢] وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب ونظيره: ﴿ **وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ [فاطر١٢] وإنما تخرج الحلية من الملح﴿ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** ﴾[نوح١٦] أى فى إحداهن: ﴿ **نَسِيَا حُوتَهُمَا** ﴾[الكهف٦١] والناس يوشع بدليل قوله لموسى: ﴿ **فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ** ﴾ [الكهف٦٣] وإنما أضيف النسيان إليهما معاً لسكوت موسى عنه: ﴿ **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾[البقرة٢٠٣] والتعجيل فى اليوم الثانى ﴿ **عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [الزخرف ٣١] قال الفارسى : أى من إحدى القريتين ﴿ **وَلِمَن**

http://kotob.has.it/

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن٤٦] وإن المعنى حنة واحدة. خلافاً للفرّاء . ومنه: ﴿ **أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ** ﴾ [المائدة١١٦]؟ أى إلها. ومنه قوله: ﴿ **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** ﴾ [ق٢٤] أى ألقِ .

هذا هو كلام علماء الإسلام وهذه الأمثلة هى من القرآن . وكذلك ورد فيه إطلاق المثنى على الجمع ، وإطلاق الجمع على المفرد وعلى المثنى أيضاً»

الرد على النصارى :

لماذا قال محرف الإنجيل: إن المسيح ركب على أتان وجحش؟ ولماذا قال إن الركوب كان وقت دخوله أورشليم ليملك عليها ويجعلها عاصمة لملكه على العالم ؟

والإجابة هى : إن زكريا النبى تنبأ عن النبى الآتى بأنه سيكون متواضعاً جداً. وسوف يملِّك على أورشليم .وأنه وهو داخل إليها سيكون متواضعاً لله . ولن يكون مثل الملوك الجبارين الذين يحاربون البلاد لأخذ الأموال . وفى حال فتحه لأورشليم سيهزم اليهود السامريين والعبرانيين . وسينهى الحروب . وسينشر السلام . هذا معنى ما قاله زكريا . ومحرفو الإنجيل جعلوا الأتان والجحش على الحقيقة لا على المعنى الكنائى وهو التواضع ، وجعلوا المسيح ملكاً . وقالوا : إنه فى الصبح جاع ولم يجد ما يسدّ به جوعته .

والمعترض ـ الشيخ ـ لم يعترض بمثل ما قُلنا . وإنما اعترض على اختلاف الألفاظ وكيفية الركوب .

وهأنذا أنقل نبوءة زكريا، وأنقل كلام الإنجيل ؛ ليُعلم غرض المحرف:

١ـ نص نبوءة زكـريا

فى الأصحاح التاسع :

«ابتهجى جداً يا ابنة صهيون. اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك. هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان . **وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتُقطع قوس الحرب . ويَتكلم بالسلام للأُمم.وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض .**

http://kotob.has.it/

وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجُب الذى فيه ماء . ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء. اليوم أيضاً أصرح أنى أرد عليك ضعفين .

لأنى أوترت يهوذا لنفسى وملأت القوس أفرايم وأنهضت أبناءك يا صهيون. على بنيك يا ياوان وجعلتك كسيف جبار. **ويُرى الرب فوقهم**[1] **وسهمه يخرج كالبرق والسيد الرب ينفخ فى البوق ويسير فى زوابع الجنوب**[2]. رب الجنود يحامى عنهم فيأكلون ويدوسون حجارة المقلاع ويشربون ويضجون كما من الخمر ويمتلئون كالمنضح وكزوايا المذبح ويخلصهم الرب إلههم فى ذلك اليوم كقطيع شعبه بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه . ما أجوده وما أجمله . الحنطة تنمّى الفتيان والمسطار العذارى» [زكريا ٩]

٢ ـ نص إنجيل متى :

الأصحاح الحادى والعشرين :

«ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما : اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحُلاهما وأتيانى بهما . وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا : الرب محتاج إليهما . فللوقت يرسلهما . فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل: «قولوا لابنة صِهيَون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتانٍ وجحشٍ ابن أتان» فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما؛ فجلس عليهما . والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق . وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا؛ كانوا يصرخون قائلين: أُوصَنّا لابن داود . مبارك الآتى باسم الرب . أوصَنا فى الأعالى . ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل .

---

(١) ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ أى عذابه .

(٢) قال المسيح فى رواية برنابا : إن محمدا سيخرج من أرض الجنوب . والسيد الرب هو محمد ﷺ فإنه هو سيد اليهود بحسب قول داود عنه في المزمور ١١٠ «قال الله لسيدى . . .»

http://kotob.has.it/

ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسيَّ باعة الحمام . وقال لهم: «مكتوب بيتى بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» وتقدم إليه عُميٌ وعُرجٌ فى الهيكل ؛ فشفاهم .

فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع والأولاد يصرخون فى الهيكل ويقولون: أوصنا لابن داود؛ غضبوا وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء؟ فقال لهم يسوع: نعم . أما قرأتم قط :«من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحا»؟ ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا ، وبات هناك .

وفى الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة؛ جاع . فنظر شجرة تينٍ على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط . فقال لها: لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة فى الحال . فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين: كيف يبست التينة فى الحال؟ فأجاب يسوع وقال لهم : الحق أقول لكم: إن كان لكم إيمان ولا تشكُّون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ؛ فيكون . وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه» [متى ٢١]

الرد على المثنى الذى يُراد به الجمع :

قال مؤلفو الهداية : إن الأتان والجحش اثنان . والمسيح قد ركب على راحد منهما فلا يتوجه إليه شبهة . لأن فى القرآن الاثنان يراد منهما واحد .

والحق : أن ما فى القرآن عن الاثنين يراد به الاثنين لا الواحد . وهذا هو البيان :

١ ـ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ والبحر يُطلق على الماء المالح فقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ هو من الاثنين لا من واحد منهما .

٢ ـ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ ذكر البحر وماؤه مالح وقال : ﴿وَمِن كُلٍّ

http://kotob.has.it/

تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ ﴾ من الاثنين .

٣ - ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أى فى المجموع .

٤ - ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ الحوت كان يحمله الفتى . وأثناء الانطلاق من المكان نسى موسى أن يسأل عن حمل كل ما كان معه .

٥ - ليس الغرض من التعجيل فى اليوم الثانى . وإنما الغرض مجمل اليومين .

٦ - القريتان : اثنان . والمراد واحد من كل قرية .

٧ - ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ معناه أن اليهودى إذا أسلم يأخذ أجرا مضاعفا لقوله : ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ وعبر عن المرة بالجنة.

٨ - وقوله ﴿ إِلَٰهَيْنِ ﴾ معناه : المسيح وأمه .

٩ - ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ المثنى للسائق والشهيد .

http://kotob.has.it/

الفصل السادس
فى
شواهد كُتَّاب الأناجيل
من التوراة

اعلم أولا :

المعترض الشيخ فى هذا الفصل يريد أن يهدم نظرية الوحى الإلهى بواسطة الروح القدس فى التوراة والإنجيل بقوله: إن كُتّاب الأناجيل الأربعة والرسائل. نقلوا من التوراة نصوصاً ووضعوها فى الأناجيل والرسائل . ونحن راجعنا نصوص التوراة التى وضعوها على نظيرها فى التوراة ؛ ولم نجد تطابقاً . وعليه فإنه يلزم إما أن يكون كتبة الإنجيل والرسائل غير ملهمين ؛ لأنهم نقلوا نقلاً غير صحيح من التوراة . وإما أن يكون اليهود قد غيروا نصوص التوراة التى نقلوها ليظهروهم كاذبين فى النقل أمام الناس . وعدم التطابق يدل إمَّا على تحريف التوراة ، وإمَّا على تحريف الأناجيل . وذكر المعترض الشيخ أمثلة على هدم نظرية الوحى . ومؤلفو الهداية كذبوا فى قولهم بالتطابق .

وهأنذا أذكر النصوص :

أولاً : نص سفر أعمال الرسل ـ الأصحاح الثانى:

«لأن داود يقول فيه: كنت أرى الرب أمامى فى كل حين أنه عن يمينى لكى لا أتزعزع. لذلك سُرَّ قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى أيضاً سيسكن على رجاء . لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عرفتنى سُبُل الحياة وستملأنى سروراً مع وجهك»

ثانيا : نص الزبور ١٦ :

«جعلت الرب أمامى فى كل حين . لأنه عن يمينى فلا أتزعزع . لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى . جسدى أيضاً يسكن مطمئناً . لأنك لن تترك

http://kotob.has.it/

نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيَّك يرى فساداً . تعرفنى سبيل الحياة . أمامك شبع سرور . فى يمينك نِعَمٌ إلى الأبد» [مزمور ١٦]

ثالثا : من رسالة بولس إلى العبرانيين :

الأصحاح العاشر :

«لذلك عند دخوله إلى العالم يقول: **ذبيحة وقرباناً لم ترد.ولكن هيأت لى جسداً.بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسَرَّ . ثم قلت:هأنذا أَجِئُ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا ألله.**إذ يقول آنفاً:إنك ذبيحة وقرباناً ومحرقاتٍ وذبائح للخطية؛لم تُرِد ولا سررت بها . التى تقدم حسب الناموس.ثم قال:هأنذا أَجِئُ لأفعل مشيئتك يا ألله.ينزع الأول لكى يثبِّت الثانى» [عبرانيين ١٠:٥ـ٩]

رابعا : من المزمور الأربعين :

«طوبى للرجل الذى جعل الرب مُتَّكَلَهُ ولم يلتفت إلى الغطاريس والمنحرفين إلى الكذب.كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب إلهى عجائبك.وأفكارك من جهتنا لا تُقوَّمُ لديك.لأُخبرن وأتكلمن بها.زادت عن أن تُعدَّ . **بذبيحة وتَقْدِمة لم تُسر.أُذُنى فتحتَ.محرقة وذبيحة خطية؛لم تطلب.حينئذ قلت: هأنذا جئتَ بَدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتكَ.يا إلهى سُررت . وشريعتك فى وسط أحشائى** . بشَّرت ببرٍّ فى جماعةٍ عظيمة . هوذا شفتاى لم أمنعهما . أنت يا رب علمت . لم أكتم عدلكَ فى وسط قلبى . تكلمت بأمانتك وخلاصك . لم أُخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة»

ملاحظة :

جا« فى المزمور:«أُذنىّ فتحت»

وجاء فى كلام بولس : «هيَّأت لى جسداً»

فما هو الفرق ؟ هناك قراءة يونانية تقول : «صنعت لى جسداً» فُسرت تفسيراً مسيحياً . أى على النبى الآتى المعروف بالمسيح المنتظر .

http://kotob.has.it/

تبصرة :

أعد قراءة النصوص التى ذكرناها . من قبل أن تقرأ كلام مؤلفى الهداية. وسوف تجد عدم التطابق بين نص التوراة . الذى هو فى التوراة . وبين مثيله فى الإنجيل . وعدم التطابق يبطل الوحى الإلهى فى الجميع .

نص كلام مؤلفى الهداية :

قال المعترض : إن أربع آيات من الأصحاح الثانى من أعمال الرسل من آية ٢٥ إلى ٢٨ مخالفة لأربع آيات من مزمور ١٦ : ٨ - ١١ **قلنا** : هاك عبارة أعمال الرسل وهى : «لأن داود يقول فيه : «كنت أرى الرب أمامى فى كل حين أنه عن يمينى لكى لا أتزعزع. لذلك سُر قلبى ، وتهلل لسانى ، حتى جسدى أيضاً سيسكن على رجاء لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ، ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عرفتنى سبل الحياة وستملأنى سروراً مع وجهك»

هذه هى نص عبارات الرسول :

وهاك نص عبارة الزبور ونصها : «جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى ، فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى . جسدى أيضاً يسكن مطمئناً ؛ لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً . تعرفنى سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. فى يمينك نعم إلى الأبد»

ولما كانت هذه العبارات واحدة؛ لم يجسر على ذكرها .

قال أيضاً : إن ما ورد فى رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (١٠ : ٥ - ٧) مخالفة لما ورد فى مز ٤٠ : ٧و٨ .

وبما أنه لا يوجد اختلاف فيها؛ لم يجسر على ذكرها لأن الخفاش لا يحتمل ضوء الشمس. وها أنا ذا ذاكرها ليتضح الحق: أفأقوال بولس الرسول هى:

«لذلك عند دخوله إلى العالم **يقول** : «ذبيحة وقرباناً لم ترد ، ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت : هئنذا أجئ

http://kotob.has.it/

فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا ألله. إذ يقول آنفاً : إنك ذبيحة وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ، ولا سررت بها»

وهاك عبارة الزبور ففى آية ٧ يقول : «حينئذ قلت : هئنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك. يا إلهى سُررت. وشريعتك فى وسط أحشائى» وفى عدد ٦ «بذبيحة وتقدمة؛لم تُسَرّ» وهنا لا يوجد أدنى اختلاف أيضاً ؛ فلذلك لم يجسر على ذكر هذه الآيات» أ . هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

ما ذكرناه . يُوضِّح للقارئ عدم التطابق بين النصوص . وهذا يكفى فى تصديق الشيخ فى كلامه .

http://kotob.has.it/

الفصل السابع
فى
المسيح ويوحنا المَعْمَدَان

قال مؤلفو الهداية :

«قال المعترض :

ورد فى متى ص٣ : ١٤ أن المسيح أتى إلى يوحنا ليعتمد منه. فمنعه يوحنا قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ ؟ ثم اعتمد المسيح وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة، وورد فى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا آية ٣٣ «وأنا لم أكن أعرفه» قال المعترض: وعرفته بنزول الروح مثل حمامة ونار وفى متى ١١ أنه لما سمع يوحنا بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال له : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ قال المعترض : علم من الأول: أن يوحنا كان يعرف قبل نزول الروح ، ومن الثانى: أنه ما عرف إلا بعد نزولها ، ومن الثالث: أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضاً .

قلنا : إن قول يوحنا «لم أكن أعرفه» : أى لم يكن يعرفه قبل نزول الوحى عليه وقبل نزول الروح القدس على المسيح. أى قبل سماع الصوت من السماء الشاهد بأنه **ابنه الحبيب الذى به سُرَّت نفسه**(١) . فهو حكاية عن أشياء ماضيه . وكل إنسان له أحوال . فله حالة قبل المعرفة وهى حالة التجرد من المعلومات ، وحالة بعد المعرفة وهى الحالة التى تكون ظهرت له فيها الأدلة والبينات بصحة الدِّين. وكذلك الأنبياء فلهم حالات : الحالة التى قبل الوحى والإلهام ، والحالة التى بعد الكشف والتوقيف . وإلا لما كان يقول صاحب القرآن إن الله علم داود كما فى سورة البقرة ٢٥١: ﴿ **وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾

---

(١) غرض محرفى متى من هذه العبارة :«ابنه الحبيب الذى به سُرَّت نفسه» هو وضع نبوءتين من نبوءات التوراة . هما لمحمد ، على المسيح . نبوءة المزمور الثانى ونبوءة العبد المسالم فى إشعياء ٤٢ والشيخ الهندى لو كان متنبها لذلك ؛ لذكرهما فى الاعتراضات .

http://kotob.has.it/

وورد : أن الله علم يوسف كما فى سورة يوسف ١٢ : ٣٧ فقال : ﴿**مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ وورد فى سورة مريم ١٩ : ١٢ ﴿**يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ وقس على ذلك باقى الأنبياء . وورد فى سورة النساء ٤ : ١١٣ ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ**﴾ فالقرآن ناطق بأن الله هو المعلم الحقيقى . فأوحى الله تعالى إلى يوحنا بأن المسيح هو الموعود به . فأخذ فى شرح حاله قبل هذه المعرفة بقوله : «وأنا لم أكن أعرفه» فهذه الحالة هى متقدمة على قوله : «أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ» وإذا تقرر ذلك؛ فلا تناقض ؛ فإنه يلزم فى التناقض اتحاد الزمان والمكان. ولا اتحاد هنا فى الزمان .

أما إرسال يوحنا التلميذين إلى المسيح: فهو لكى يوقفهما على الحقائق بأنفسهما حتى يصدّقا بالعيان بما لم يبق معهُ شك فى الأذهان ولا سيما أن يوحنا كان مسجوناً وقتئذ ، ولم يتيسر لهُ مشاهدة المعجزات الباهرة التى صنعها المسيح . فلذا قال لهما المسيح : «اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العُمى يبصرون ، والعُرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون» فالتصديق لا يكون إلا بهذه المعجزات الباهرة لأن الديانة المسيحية مؤسسة عليها» أ . هـ

الرد على مؤلفى الهداية :

لنذكر النصوص :

أولا : نص إنجيل يوحنا ـ الأصحاح الأول :

«وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر وأقر: أنى لست أنا المسيح. فسألوه إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟

http://kotob.has.it/

فقال: لست أنا . النبى أنت؟ فأجاب: لا . فقالوا له: من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت صارخ فى البرية. قوِّموا طريق الرب كما قال إشعياء النبى . وكان المرسَلون من الفَرِّيسيين فسألوه وقالوا له: فما بالك تعمِّد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى؟ أجابهم يوحنا قائلاً: أنا أُعمد بماء . ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه . هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه . هذا كان فى بيت عَبْرة فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمِّد .

وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال: هوذا حَمَلُ الله الذى يرفع خطية العالم . هذا هو الذى قلت عنه: يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى. **وأنا لم أكن أعرفه** . لكن لِيُظهَرَ لإسرائيل لذلك جئت أُعمِّد بالماء وشهد يوحنا قائلاً: إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامةٍ من السماء فاستقر عليه **وأنا لم أكن أعرفه** لكن الذى أرسلنى لأُعمد بالماء ذاك قال لى: الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه؛ فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . **وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن**(١) **الله**»

ثانياً : نص إنجيل متى - الأصحاح الثالث :

«وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان **يكرز فى** برية **اليهودية** . قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب **ملكوت** السموات . **فإن هذا هو الذى قيل** عنه بإشعياء النبى **القائل** : «**صوت** صَارِخٍ فى البرية **أعِدُّوا طريق الرب** . اصنعوا سبله مستقيمة» ويوحنا **هذا كان** لباسه **من وبر الإبل وعلى حِقْويه منطقة** من جلد . وكان طعامه جراداً وعسلاً **برياً** . **حينئذ** خرج **إليه أورشليم** وكل **اليهودية وجميع الكورة المحيطة** بالأردن . واعتمدوا **منه فى الأردن معترفين** بخطاياهم .

فلما رأى كثيرين من **الفَرِّيسيين** والصدوقيين **يأتون إلى معموديته** قال **لهم**: يا **أولاد الأفاعى من** أراكم أن **تهربوا من الغضب** الآتى ؟ فاصنعوا **أثماراً تليق بالتوبة** . ولا **تفتكروا أن** تقولوا **فى أنفسكم** : لنا إبراهيم أباً . لأنى أقول

(١) ابن الله : لقب لمحمد فى المزمور الثانى بحسب لسان بنى إسرائيل .

http://kotob.has.it/

لكم: إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن قد وُضِعت الفأس على أصل الشجر . فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى فى النار . أنا أعمدكم بماءٍ للتوبة . **ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه.** هو سيعمدكم بالروح القدس ونار . الذى رَفْشه فى يده ، وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنارٍ لا تُطفأ .

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه . ولكن يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىَّ ؟ فأجاب يسوع وقال له : اسمح الآن . لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بِرٍ . حينئذ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامةٍ وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : «هذا هو ابنى الحبيب(١) . الذى به سررت(٢)» [متى ٣]

ثالثاً : نص إنجيل متى ـ الأصحاح الحادى عشر :

«أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال له: أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ فأجاب يسوع وقال لهما: اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العُمى يُبصرون والعُرج يمشون والبرص يُطَهَّرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فىَّ .

وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا: ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا ؟ أقصبة تحركها الريح ؟ **لكن ماذا خرجتم لتنظروا؟** أإنسانا لابساً ثياباً ناعمةً ؟ هوذا الذين يلبسون **الثياب الناعمة هم فى** بيوت الملوك . لكن ماذا **خرجتم لتنظروا** ؟ أنبياً ؟ **نعم أقول لكم: وأفضل من نبى** .

فإن هذا هو الذى كُتب عنه : «**ها أنا أُرسل أمام وجهك** ملاكى الذى

---

(١) المزمور الثانى .

(٢) إشعياء ٤٢ .

http://kotob.has.it/

يهيئ طريقك قدامك» الحق أقول لكم : لم يقُم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان **ولكن الأصغر**(١) **فى ملكوت السموات أعظم منه** . ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يُغصب والغاصبون يختطفونه لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا . **وإن أردتم أن تَقْبَلوا فهذا هو إيليا**(٢) **المزمع أن يأتى**. من له أُذنان للسمع فليسمع» [متى ١١]

وليس غرض يوحنا المعمدان من قوله عن المسيح : «وأنا لم أكن أعرفه» المعرفة الشخصية كمعرفة الشاهد للمشهود عليه . وإنما غرضه هو أننى لم أكن أعرف أنه النبى الآتى إلى العالم ، والآن عرفت أنه النبى الآتى إلى العالم . ذلك هو معنى هذه العبارة عند مفسرى الأناجيل . والمعترض لم يعرف هذا المعنى . ومؤلفو الهداية تعمدوا عدم بيانه . ويدل على أن هذا المعنى ليس هو المراد : ما ذكره المحرفون فى النص من التنبؤات الدالة على النبى الآتى إلى العالم . ومنها نبوءة «الابن(٣)» ونبوءة «العبد المسالم(٤)»

وغرض المحرفين : هو إثبات أن **عيسى** عليه السلام هو **النبى** الآتى إلى العالم بشهادة يوحنا المعمدان ، وبأن الروح نزل مثل حمامة ساعة الغطاس فى نهر الأردن ، وبأنه نطق بتطبيق النبوءتين عليه .

---

(١) الأصغر : آخر نبى . (٢) إيلياء : اسم أحمد بحساب الجمل .

(٣) نص نبوءة ابن الله فى المزمور الثانى : «لماذا ارتجت الأُمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما . الساكن فى السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى. إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى: أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأُمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك . تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسّرهم . فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قُضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه» [مزمور ٢]

(٤) إشعياء ٤٢ .

http://kotob.has.it/

ولنتكلم فى شهادة المعمدان :

ونقول : إنهما صرَّحا باقتراب «ملكوت السموات» الآتى عقب زوال مملكة الرومان .

ففى الأصحاح الثالث من متَّى : «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكْرِز فى برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» والملكوت لمحمد ﷺ كما فى الأصحاح الثانى والسابع من سفر دانيال . ثم حذّر المعمدان اليهود من رفض الدخول فى الملكوت بقوله: «والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر» وكلمة «الآن» ككلمة اقترب .

وقال المسيح بقول المعمدان: «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا ؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٤ : ١٧]

ومواضع التحريف فى النص هو : أن يسوع لما صعد من الماء . جاء صوت من السموات :

أ ـ «هذا هو ابنى الحبيب»

ب ـ «الذى به سررت»

فهل عيسى عليه السلام هو الابن ؟ والإجابة هى : أن كل إنسان فى بنى إسرائيل هو «ابن الله» مجازاً . بمعنى المؤمن به والمنتسب إليه . لقوله فى أسفار موسى الخمسة : «أنتم أولاد للرب إلهكم» [تث ١٤:١]

وفى المزمور الثانى لداود عليه السلام نبوءة عن النبى المنتظر وفيها أنه «ابن الله» أى من جماعة المؤمنين به . وأن الله سيجعله مَلِكاً على بلاد العالم، وأن الله سينصره فى الحروب على أعدائه . وقال المحرفون : إن الروح نطق ساعة الغطاس بأن «ابن الله» هذا ؛ هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وهل عيسى هو العبد المسالم ؟ والإجابة هى :

http://kotob.has.it/

في الأصحاح الثانى والأربعين(١) من سفر إشعياء : نبوءة عن النبى المنتظر هى : «هو ذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سُرَّت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . .إلخ» والأوصاف فيها عن النبى ﷺ هى نفسها الأوصاف التى فى المزمور الثانى . **وقال المحرفون** : إن الروح نطق ساعة الغطاس بأن العبد المسالم الذى سُرَّ الله به هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وإذ الأوصاف فى النبوءتين لا تنطبق على المسيح عيسى عليه السلام يكون المعمدان عارفاً بأن عيسى ليس هو النبى المنتظر .

وقد أكد المحرفون على اللغو فى هاتين النبوءتين . ففى إنجيل يوحنا : «وشهد يوحنا قائلاً : إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء ؛ فاستقر عليه . وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعمِّد بالماء ؛ ذاك قال

(١) نص نبوءة العبد المسالم من الأصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء هى : «هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرّت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يُطفئ . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .
هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً : أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العُمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة .
أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات. هوذا الأوَّليَّات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها . قبل أن تُنبت أُعلمكم بها . غنوا للرب أغنية جديدة . تسبيحه من أقصى الأرض . أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها. الديار التى سكنها قيدار . لتترنم سكان سالع . من رءوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر . الرب كالجبار يخرج . كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه»

http://kotob.has.it/

لى : الذى ترى الروح نازلاً ومستقرا عليه ؛ فهذا هو الذى يُعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت : أن هذا هو ابن الله » [يو ١ : ٣٢ ـ ٣٤]

لاحظ :

« وأنا قد رأيت وشهدت : أن هذا هو ابن الله »

يريد أن يقول : إن النبى المنتظر الملقب من داود عليه السلام بلقب «ابن الله» ليس محمداً . وإنما هو المسيح عيسى عليه السلام . وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المراد بالمعرفة أو عدمها هو أنه النبى الآتى؟ أم ليس هو؟

ولنتكلم فى قول المعمدان للمسيح : «أنت هو الآتى أم ننتظر آخر» ؟

ونقول : إن المعمدان يعلم علْم اليقين أن النبى الآتى لن يكون من بنى إسرائيل . وذلك لأن موسى عليه السلام قال فى أوصافه : إنه سيكون مثلى(١)

---

(١) ملكوت أمجاد المسيح :

يعنون بها : ملك عيسى عليه السلام على الأرض .أى أنه بعبارة أخرى هو «المسيح المنتظر» والحق : أن ملكوت أمجاد المسيح . هى ملك محمد ﷺ وفى كتاب التوراة : أن الله قال عن النبى المنتظر إنه سيكون مثل موسى . وقال فيها : ولن يقوم نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى . فيكون النبى المنتظر من غير بنى إسرائيل . ويكون من نسل إسماعيل لأن لإسماعيل بركة . والمثلية فى الحروب والانتصار على الأعداء وعمل المعجزات العظيمة . لا أكثر من ذلك ولا أقل . خلافاً لما فهمه البعض وهى أنها تكون فى الصفات الجسمية والفعلية مثل كونهما من أبوين . . إلخ والنصّان التاليان يوضحان ذلك :

النص الأول :

«متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يُوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافةً ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعة ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس ؛ الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملاً لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين . وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا .

=

http://kotob.has.it/

في الحروب . والمعجزات والانتصار على الأعداء . **وقال** : وإنه لن يظهر مثلى في بنى إسرائيل . وإذْ لإسماعيل عليه السلام بركة - وهى ملك ونبوة - يكون النبى الآتى منه .

ولأن علماء اليهود من أيام الرجوع من بابل يذيعون أن النبى الآتى سيكون من نسل **داود** عليه السلام سأل المعمدان **عيسى** ليسمع اليهود منه بعدما تأكدوا من نبوته أنه ليس هو النبى الآتى إلى العالم . وقد عمل معجزات ولم يصرح لهم بأنه هو هذا النبى . **ثم قال لهم** :

١ - إن الأصغر فى ملكوت الله أعظم من يوحنا المعمدان . أى آخر أنبياء الله على الأرض . وهو **محمد** ﷺ

٢ - وإن إيلياء مزمع أن يأتى . ويقول النصارى : إن التلاميذ فهموا أن إيلياء هو يوحنا المعمدان . وفهمهم خطأ بيِّن . وذلك لأن يوحنا المعمدان لما سُئل عن أنه إيلياء . أجاب بأنه ليس هو . ولو أنك حسبت إيلياء بحساب

= يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا أُقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى ؛ أنا أطالبه . وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه» [تثنية ١٨]

النص الثاني :

«ولم يقم بعد نبى **فى إسرائيل مثل موسى . الذى عرفه** الرب وجهاً لوجه فى جميع الآيت والعجائب **التى أرسله الرب ليعملها فى أرض** مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه **وفى كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى** صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل» **[تثنية ٣٤]**

http://kotob.has.it/

الجُمَّل ؛ لوجدت أنها مساوية لاسم «**أحمد**» ﷺ

أ = ١ ى = ١٠ ل = ٣٠ ى = ١٠ أ = ١ ء = ١

المجموع = ٥٣

أ = ١ ح = ٨ م = ٤٠ د = ٤ المجموع = ٥٣

---

http://kotob.has.it/

الفصل الثامن
فى
إنكار بطرس لسيده

قال مؤلفو الهداية :

قال : اختلف الإنجيليون الأربعة فى بيان إنكار بطرس **بثمانية أوجه**. وها نحن نورد أقوال كل منهم ثم نرد على أقوال المعترض . **فنقول** : ورد فى إنجيل متى ٢٦ : ٦٩ - ٧٥ ما نصه : «أما بطرس فكان جالساً خارجاً فى الدار ، فجاءت إليه جارية قائلة : وأنت كنت مع يسوع الجليلى. فأنكر قدام الجميع قائلاً: لست أدرى ما تقولين . ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك : وهذا كان مع يسوع الناصرى . فأنكر أيضاً بقَسَم إنى لست أعرف الرجل ، وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس : حقاً أنت أيضاً منهم . فإن لغتك تُظهرك. فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف: إنى لا أعرف الرجل . وللوقت صاح الديك . فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له: إنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات»

وورد فى مرقس ١٤ : ٦٦ - ٧٢ «وبينما كان بطرس فى الدار أسفل ؛ جاءت إحدى جوارى رئيس الكهنة . فلما رأت بطرس يستدفئ نظرت إليه وقالت: وأنت كنت مع يسوع الناصرى . فأنكر قائلاً : لست أدرى ولا أفهم ما تقولين . وخرج خارجاً إلى الدهليز ؛ فصاح الديك . فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين : إن هذا منهم فأنكر . وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس : أنت منهم لأنك جَلِيلى أيضاً ولغتك تشبه لغتهم. فابتدأ يلعن ويحلف: إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه وصاح الديك ثانية . فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع: إنك قبل أن يصيح الديك مرتين؛ تنكرنى ثلاث مرات»

وورد فى لوقا ٢٢ : ٥٤ - ٦١ «وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا

http://kotob.has.it/

ناراً فى وسط الدار وجلسوا معاً ، جلس بطرس بينهم؛ فرأته جارية جالساً عند النار ؛ فتفرّست فيه وقالت : وهذا كان معه . فأنكره قائلاً : لست أعرفه يا امرأة. وبعد قليل رآه آخر وقال : وأنت منهم . فقال بطرس : يا إنسان لست أنا . ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلاً : بالحق إن هذا أيضاً كان معه لأنه جليلى أيضاً. فقال بطرس : يا إنسان لست أعرف ما تقول . وفى الحال بينما هو يتكلم ؛ صاح الديك . فالتفت الرب ونظر إلى بطرس. فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له : إنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرّات»

ويوحنا ١٨ : ١٦ و ١٧ (فحواه) «وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً فقالت له الجارية: أنت منهم . فأنكر» وفى آية ٢٥ : «وسمعان بطرس كان واقفاً يصطلى . فقالوا له : ألست أنت أيضاً من تلاميذه ؟ فأنكر فقال واحد من عبيد رئيس الكهنة: أما رأيتك أنا معه؟ فأنكر . وللوقت صاح الديك»

فيظهر مما تقدم : إن الإنجيليين أجمعوا على عدد مرات إنكار بطرس لسيده ، وأجمعوا على أن إنكاره كان قبل أن يصيح الديك. وتمت بذلك نبوءة المسيح من أنه سينكره ثلاث مرات وقبل صياح الديك .

اعترض على ذلك بثمانية أوجه :

الأول : قال : يفهم من رواية متى ومرقس أن جاريتين والرجال القيام قالوا له: إنه مع المسيح . أما لوقا فقال: أمة ورجلان .

قلنا: إن لوقا البشير اقتصر على ذكر المرة التى أنكر فيها بطرس سيده صراحة وبشدة لأنها أهم من المرة الأولى التى أبهم والبس فيها . وهذا لا ينافى أن جاريتين سألتاه مرتين أما متّى ومرقس فذكرا كلاً من هاتين الحالتين . وعليه فلا اختلاف ولا تنافى . فإن الاختلاف لا يتحقق إلا إذا نفى الواحد ما أثبته الآخر. وهنا اقتصر أحد الحواريين على ذكر الأهم ، وأما باقى الحواريين فذكروا كل شيء بالتفصيل .

ثانياً : إن لوقا البشير قال : إن رجلين سألاه عن نسبته إلى سيده ، وقال

http://kotob.has.it/

متّى ومرقس إن الرجال سألوه. فعبارتهما تتضمن أن رجلين سألاه بأن كانا مترجمين ومعربين عن آراء الجمهور ؛ فإنه لا يتصور أن الجمهور سألوا بطرس مرة واحدة .

(٢) **قال المعترض** : كان بطرس وقت سؤال الجارية فى ساحة الدار . حسب رواية متّى . وفى وسط الدار على رواية لوقا ، وأسفل الدار على رواية مرقس وداخل الدار على رواية يوحنا .

قلنا : إن الإنجيلى متّى قال : إنه كان خارجاً فى الدار ، ومرقس قال فى الدار أسفل ، ولوقا قال فى وسط الدار ، ويوحنا قال إنه كان واقفاً عند الباب خارجاً فخرج التلميذ وكلّم البوابة فأدخل بطرس (آية ١٦) فأنت ترى أنه لا يوجد اختلاف. فبطرس كان حسب قول متّى خارج فى الدار ، أى ليس فى الدار الفوقانى الذى كان فيه المسيح والمجلس. ومما يدل على أنه كان فى صحن الدار : قول متّى إنه لما ضايق اليهود بطرس ؛ خرج إلى الدهليز. فهذا يدل على أنه كان فى الدار . وهنا البشير لم يقل خارجاً الدار بل خارجاً فى الدار أى خارجاً عن المخادع ، وبما أنه كان فى المحل التحتانى أى صحن الدار ؛ فيصح أن يطلق عليه أسفل الدار . ولا يخفى أن معنى صحن الدار هو أسفله، وهو لا ينافى أنه كان جالساً فى وسطه يستدفئ على النار ؛ فلا يوجد ما يُشعر بالخلاف . فقوله خارجاً فى الدار: هو أسفل الدار أى صحن الدار وداخل الدار أو وسطه. ومراد الرسل: أنه لم يكن فى الدور المرتفع الفوقانى الذى كان فيه المجلس ، بل كان فى محل الخدم . وهو الصحيح . فسقط اعتراضه .

(٣) **قال المعترض** : اختلافهم فى نوع ما سئل به بطرس . **قلنا** : من تأمل في سؤالاتهم وجدها واحدة ، ففى متّى : سألته الجارية وقالت: وأنت كنت مع يسوع الجليلى ، وثانية قالت أخرى : وهذا كان مع يسوع الناصرى . وقال القيام أى الحراس : أنت أيضاً منهم ؛ فإن لغتك تظهرك . هذه هى رواية

http://kotob.has.it/

متَّى أما مرقس فورد فيه أن الجارية قالت : أنت كنت مع يسوع الناصرى . ثم رأته ثانية وابتدأت تقول للحاضرين : إن هذا منهم. وقال الحاضرون لبطرس : حقاً أنت منهم ؛ لأنك جليلى أيضاً ولغتك تشبه لغتهم. وقِسْ على ذلك ما ورد فى إنجيلىْ لوقا ويوحنا ؛ فإنه لا يختلف عن ذلك فى شيءٍ مّا .

(٤) **قال المعترض** : كان صياح الديك مرة بعد إنكار بطرس ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا ؛ كان مرة بعد إنكاره الأول ، ومرة أخرى بعد إنكاره مرتين على رواية مرقس .

قلنا : إن جميع الحواريين أجمعوا على إنكار بطرس للمسيح ثلاث مرات قبل صياح الديك ، غير أن بعضهم ذكر أن الديك صاح مرتين. واقتصر البعض الآخر على أن ذكر صياح الديك مرة. وسبب ذلك : هو أن الديوك تصيح مرتين عند منتصف الليل ، ومرة عند الفجر. وبما أنه يندر من يسمع صياحه أول مرة ؛ ضرب بعض الحواريين عنه صفحاً . **والمهم** : هو الصياح الثانى وقد ذكره جميع الإنجيليين .

(٥) **قال متى ولوقا** : إن المسيح قال قبل أن يصيح الديك : تنكرنى ثلاث مرات . وقال مرقس: إنه قال قبل أن يصيح الديك مرتين : تنكرنى ثلاث مرات .

قلنا : إن جميع البشيرين ذكروا أن الديك صاح ، ولكن منهم من أشار إلى صياحه **مرتين . أما من اقتصر على ذكر صياحه مرة واحدة** ؛ فمراده بذلك صياحه المرة الأخيرة . **وهى لا تنافى أنه صاح قبلها** ، **وإنما اقتصر على المرة الأخيرة لأنها هى الأهم** .

(٦) قال : جواب بطرس **للجارية** :

فحسب رواية متى قال: لست أدرى ما **تقولين** ، وعلى رواية يوحنا أجاب **بالسلب فقط . وعلى رواية مرقس لست** أدرى **ما** تقولين ، وعلى رواية

http://kotob.has.it/

لوقا : لست أعرف يا امرأة .

قلنا : من سرح طرفه رأى أن العبارات هى واحدة متشابهة لا فرق بينها. وبما أن كثيرين من الخدم والحاضرين أخذوا يعنفونه ويضايقونه ، أخذه الفزع وعمّه الجزع ، وتلعثم فى الكلام ، وأخذ فى تبرئة نفسه بجملة أساليب متنوعة، وطُرق مختلفة فى الوضوح والخفاء . فتارة كان ينكر ، وأخرى يُقْسِم ويحلف باليمين المغلَّظة ليتخلص من عسف أئمة اليهود وشدة جورهم وظلمهم، وكان ينتقل من محل إلى آخر ليوارى نفسه ، ويتخلص من هذا العقال. وبهذا يُرَدّ على اعتراضه السابع.

أما اعتراضه الثامن فهو مثل اعتراضه الأول الذى ظهر بطلانه .

ومن هنا يتضح عدم وجود أدنى اختلاف فى أقوال الحواريين. فكل واحد منهم ذكر أقوال الوحى الإلهى بحسب روحه ونفسه فإن الوحى لا يبتلع شخصية الإنسان. **فالمولى**(١) **سبحانه وتعالى يوحى إلى النبى أو الرسول المعانى والأحكام ، ويكون فى يد الله بمنزلة القلم فى يد الكاتب ؛ فتحفظ شخصيته، ويظهر فى كتابته ما اختص به من القوى العقلية ، وطرق الفكر والتصور** . وهذا هو سبب تنوع طُرُق تعبير الأنبياء ، **وكلامنا هنا** هو عن الأنبياء أو الرسل بصيغة الجمع، **أما إذا كان نبى** أو رسول واختلف **فى** أقواله وعباراته ؛ فهذا هو الذى يُؤاخذ عليه ؛ **لأنه ناقض** نفسه بنفسه» **أ . هـ**

***

الرد على مؤلفى الهداية :

هل كان المسيح من أرض الجليل فى فلسطين ؟

هل كان المسيح من «**الناصرة**» وهى **قرية** من قرى الجليل ؟

هل كان بطرس من أرض الجليل ؟

---

(١) الوحى فى الأناجيل بالمعنى وليس باللفظ والمعنى . هكذا يقول مؤلفو الهداية .

http://kotob.has.it/

والإجابة على ذلك :

هى أن **مريم** رضى الله عنها كانت من نسل **هرون** عليه السلام من سبط لاوِى . وأباها وأمها كانا من اليهود العبرانيين فى «أورشليم» وقد عاشت فى هيكل سليمان من قبل ولادة **المسيح** ومن بعده ؛ لأنها كانت من النذيرات.

ولما ولدت المسيح أخذته معها إلى حيث كانت تقيم فى هيكل سليمان ، وأرضعته فيه ثلاث سنوات حسب شريعة التوراة ، ثم نذرته لله . فأصبح بحكم النذر من سكان الهيكل . ولما كبر فى السن . شرع فى الدعوة إلى اقتراب ملكوت السموات ، وطاف فى القُرَى والمدن . وكانت أمه معه . وعلى ذلك يكون المسيح من اليهود العبرانيين من جهة أُمه . ولو كان من اليهود السامريين - من أرض الجليل - ما كان يسمح له اليهود ولا لأُمه بالمقام فى هيكل سليمان ؛ للعداوة بين الطائفتين . فكيف مع هذا يقال عن المسيح: إنه جليلى ؟ هذا يدل على التحريف القصدى فى الأناجيل . وتلاميذ المسيح ليسوا من الجليل . فإنهم كانوا من أقربائه فى أورشليم . وكانوا من تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروس علمه فى الهيكل فى أورشليم وعلى ذلك لا يكون بطرس من أرض الجليل .

هذا من جهة . ومن جهة أخرى **فإن إنكار** بطرس وصياح الديك كانا من أجل إثبات أن المسيح **قُتل وصُلب** . **وإذْ هو لم يُقتل** ولم يُصلب ؛ لا يكون **ديك ولا صياح ولا بطرس ولا إنكار** .

http://kotob.has.it/

الفصل التاسع
فى
إضلال الله للمعاند

قال مؤلفو الهداية :

«**قال** : ورد فى رسالة بولس الرسول ١ تيموثاوس ٢ : ٣ و ٤ «لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلّصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» وورد فى ٢ تسالونيكى ٢ : ١١ و ١٢ «ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم»

فيعلم من الأول: أن الله يريد أن يخلص جميع الناس ومن الثانى: أن الله يرسل إليهم عمل الضلال فيصدقون الكذب ثم يعاقبهم عليه .

قلنا : كان الواجب على المعترض أن يذكر آية ١٠ لتظهر المعنى وها نوردها. ونصّها: «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال» إلخ فمن الحقائق المقررة فى الديانة المسيحية : هو أن الله سبحانه وتعالى يود أن جميع الناس يقبلون الحق ، وتستنير أذهانهم، ويهتدون إلى الصراط المستقيم ولهذه الغاية أرسل **الأنبياء والرسل** لهداية الناس إلى الحق . فمن أصرَّ على العناد ؛ أسلمه لقساوة قلبه . وقد أرسل **موسى** إلى فرعون المرة بعد الأخرى ؛ فخالف وعاند ؛ فأسلمه الله لقساوة قلبه .

هذا هو معنى الآيات التى أوردها المعترض. وإذا استقبح قول الكتاب المقدس أن الله أرسل إليهم عمل الضلال ؛ فقرآنه مشحون من ذلك :

الله خالق الضلال :

فورد فى سورة الأعراف ١٨٦:٧ ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ** ﴾ وفى عدد ١٧٨ ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** ﴾

http://kotob.has.it/

الـرد على مؤلفى الهداية فى قولهم:
إن فى القرآن أن الله يُضِلُّ من يشاء :

أولاً : هذا هو نص بولس فى الأولى إلى تيموثاوس :

«فأطلب أول كل شئ أن تُقام طَلِبَات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى تقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقارٍ لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله . **الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون . لأنه يوجد إله واحد** ووسيط واحد بين الله والناس؛ الإنسان يسوع المسيح. الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع. الشهادة فى أوقاتها الخاصة التى جُعلتُ أنا لها كارزاً ورسولاً . الحق أقول فى المسيح ولا أكذب معلماً للأُمم فى الإيمان والحق» [١ تيمو ٢]

ثانياً : هذا هو نص بولس فى الثانية إلى أهل تسالونيكى :

«وحينئذ سيستعلن **الأثيم** الذى الرب بيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه **بعمل الشيطان بكل قوةٍ وبآيات وعجائب كاذبةٍ وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا؛ ولأجل هذا سيرسل إليهم الله** عمل **الضلال حتى يصدقوا الكذب** لكى يدان جميع **الذين لم يصدقوا** الحق بل سروا **بالإثم**» [٢ تس ٢]

ثم نقول : إن التوراة والإنجيل والقرآن **متفقون على أن الله يضل الإنسان** الذى شاء لنفسه الضلال بعدما يعرفه بالحق. يوضح ذلك: قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ [الصف٥] فهو لم يزغ القلوب بحسب مشيئته وهم يعملون الأعمال الصالحة . وإنما هو يزيغها إذا استحبوا الكفر على الإيمان . ومن نصوص التوراة على إضلال الله لمن يزيغ قلبه عن الحق :

فى الأصحاح الثانى والعشرون من سفر الملوك الأول :

«وأما الرسول الذى ذهب ليدعو ميخا فكلمه قائلاً: هوذا كلام جميع

http://kotob.has.it/

الأنبياء بفمٍ واحدٍ خيرٌ للملك . فليكن كلامك مثل كلام واحدٍ منهم وتكلم بخيرٍ . فقال ميخا: حي هو الرب إن ما يقوله لي الرب ؛ به أتكلم. ولما أتى إلى الملك قال له الملك: يا ميخا أنصعد إلى راموت جلعاد للقتال أم نمتنع؟ فقال له: اصعد وأفلح فيدفعها الرب ليد الملك . فقال له الملك: كم مرة استحلفتك أن لا تقول لي إلا الحق باسم الرب . فقال: رأيت كل إسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعي لها. فقال الرب: ليس لهؤلاء أصحاب فليرجعوا كل واحدٍ إلى بيته بسلامٍ. فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط: أما قلت لك إنه لا يتنبأ عليَّ خيراً بل شراً . وقال: فاسمع إذاً كلام الرب: **قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره . فقال الرب: من يغوي أخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا . ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال: أنا أغويه . وقال له الرب: بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه . فقال: إنك تغويه وتقتدر . فاخرج وافعل هكذا . والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء،والرب تكلم عليك بشرٍ .**

فتقدم صدقيا بن كنعنة وضرب ميخا على الفك وقال: من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟ فقال ميخا: إنك سترى في ذلك اليوم الذي تدخل فيه من مُخدع إلى مخدع لتختبئ .

فقال ملك إسرائيل: خذ ميخا ورده إلى آمون رئيس المدينة وإلى يوآش ابن الملك وقل: هكذا قال الملك: ضعوا هذا في السجن وأطعموه خبز الضيق وماء الضيق حتى آتي بسلامٍ . فقال ميخا: إن رجعت بسلامٍ فلم يتكلم الرب بي . وقال: اسمعوا أيها الشعب أجمعون. . . إلخ»

---

http://kotob.has.it/

الفصل العاشر
فى
الشريعة الموسوية

قال مؤلفو الهداية :

«**قال** : يُعلم مما ورد فى رسالة بولس إلى العبرانيين ٧:١٨ ومن ٨:٧ أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة . ومن مز ١٩ : أنها بلا عيب وصادقة . **قلنا** : إن الرسول لم يقُل إن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة، حاشاه من ذلك،ولكنه أوضح أن الكهنوت اللاوى كان يرمز ويشير إلى المسيح الكاهن»

الرد على مؤلفى الهداية :

إن التوراة فى بدء نزولها إلى زمان تحريفها فى «بابل» كانت نوراً وهدىً للناس . وقد شهد بذلك داود فقال : «ناموس الرب كامل ؛ يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً . .» [مزمور ١٩:٧ +] ولما حرفها علماء بنى إسرائيل صارت تشبه الظلام . وفى هذا المعنى : ﴿**الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [إبراهيم١]

أى من ظلمات التوراة إلى نور القرآن . وكلام بولس فى هذا المعنى هو : «فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها ، وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمّل شيئاً» [عب ٧:١٨ - ١٩] فكلام الشيخ صحيح . لأن الناموس لم يكمل شيئاً بحسب كلام بولس .

http://kotob.has.it/

الفصل الحادى عشر
فى
هيرودس ويوحنا

قال مؤلفو الهداية :

«**قال** : يُعلم من مر ٦ : ١٧ أن هيرودس كان يعتقد فى حق يوحنا الصلاح . وكان راضياً عنه ويسمع وعظه ولم يفتك به إلا لإرضاء هيروديا . ويعلم من لوقا ٣ : ١٩ أنه لم يظلَم يوحنا لإرضاء هيروديا بل لإرضاء نفسه لأنه لم يكن راضياً عن الشرور التى كان يفعلها .

قلنا : لما كان دأب المعترض تحريف الكلم عن مواضعه ؛ نورد عبارات الأصل : فوَرَدَ فى مر ٦ : ١٧ «لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه فى السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبّس أخيه ، إذ كان قد تزوج بها لأن يوحنا كان يقول لهيرودس : لا يحل لك أن تكون لك امرأة أخيك . فحنقت هيروديا وأرادت أن تقتله ؛ فلم تقدر ولكنها فى يوم مولد هيرودس رقصت ؛ فانشرح ووعد أن يعطيها كلما طلبت ، فأغرتها والدتها على أن تطلب رأس يوحنا» وعبارة لوقا ٣ : ١٩ «أما هيرودس فقد توبّخ من يوحنا لسبب هيروديا امرأة فيلبّس أخيه ، ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها ؛ زاد هذا أيضاً على الجميع أنه حبس يوحنا فى السجن»

قد كنا عازمين على أن نضرب صفحاً عن هذا الاعتراض الساقط ؛ لأن توضيح البديهيات من المشكلات . **ولكن نقول** : إنه من شدة تعنت المعترض جعل هيرودس من السامعين لأقوال الوعظ ، ومن المعتبرين للأنبياء ، وكاد أن يجعله فى درجة الأولياء . مع أن كلاً من البشيرين شاهد بفسقه ، وأن يوحنا كان أعظم منغص له على ذاته ، لأنه كان يوضح له عدم جواز أخذ امرأة أخيه. أما تظاهره بمراعاة يوحنا . فقال الحواريون : إنه كان يخشى أن الأُمة تحدث فتنة لأنه كان ليوحنا منزلة عظيمة من الاعتبار فى أفئدتهم. فتظاهره باعتباره ؛ هو مراوغة ومخاتلة ، أو كما يقولون ؛ سياسة . وقد قال المسيح

http://kotob.has.it/

عنه: «قولوا لهذا الثعلب» فشبهه بالثعلب فى روغانه وخداعه . ولو كان يعتبر يوحنا ويسمع له ـ كما قال المعترض ـ لكان يقلع عن الفسق ، ولما كان يقدم على قتله .

قال المؤرخ يوسيفوس : إنه أخذ هيروديا لما كان مسافراً إلى رومة . وبيان ذلك : أنه نزل فى بيت أخيه ، فعشق امرأته واتفق معها على أن يترك زوجته ابنة أرتياس ملك (بترية) واتفقت هيروديا معه على ترك قرينها . فيظهر من هذا أنه كان عائشاً معها فى الفسق . فأظهر يوحنا بسالة فى زجره وتوبيخه. وأجمع المؤرخون على أنه كان منغمساً فى الشرور والفجور ومنهمكاً فى الملاهى والخلاعة ، ولم يكترث بشؤون المملكة» أهـ .

الرد على مؤلفى الهداية :

أولاً : جاء فى كتب الصابئين ـ وهم أتباع **يحيى** عليه السلام ـ أن يوحنا لم يقتل ، وإنما مات موتاً طبيعياً .

ثانياً : أن هيرودس كان ميتاً فى السنة الرابعة من قبل الميلاد . وعلى ذلك لا يكون معاصراً للمعمدان .

ثالثاً : إن **القرآن** الكريم قد صرح بموت يوحنا المعمدان . ولم يصرح بقتله . فإنه قد قال عن يحيى : **﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾** [مريم١٥]

وقال عن عيسى: **﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾** [مريم٣٣]

فقد صرح باشتراكهما معاً فى السلام فى الولادة . وفى الموت وفى البعث. ونفى القتل عن عيسى بقوله : **﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾** [النساء١٥٧] فيكون الموت له مثل عيسى .

***

http://kotob.has.it/

الفصل الثانى عشر
فى
الطريق الضيق ونير المسيح

قال مؤلفو الهداية :

«ورد فى مت ٧ : ١٤ «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه» ووَرَدَ فيه ١١ : ٢٩، ٣٠ : «احملوا نِيرِى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب ؛ فتجدوا راحة لنفوسكم ؛ لأن نيرى هين وحملى خفيف»

قال المعترض: فيحصل أن الاقتداء بالمسيح ليس طريقاً ليؤدى إلى الحياة.

قلنا : إن الديانة المسيحية هى منزهة عن الرسوم الثقيلة والفرائض الباهظة، ولا تكلف نفساً فوق وسعها . فيمكن للخاطئ المسكين الحصول على الخلاص الكافى ، وهو فى مدينته ، بلا تكلفة للسفر إلى البلاد القاصية لأداء الفرائض الباطلة والرسوم الثاقلة لأنها ديانة روحية لا تقوم بالأعمال الخارجية ، بخلاف الأديان الكاذبة .

ثانياً : إنها مناسبة للعقل والذمة والخلال الشريفة .

ثالثاً : إنها تقضى على الإنسان بترك الخطية والشرور التى هى سبب البلايا والرزايا . فهى صعبة بالنظر إلى قداستها ومنافاتها للأميال البشرية الفاسدة ؛ لأنها ضد الشر والخطية والفساد. فالمسيحى يصلب الجسد وشهواته. فالديانة المسيحية هى صعبة لمنافاتها للأميال المنحرفة ، ومع ذلك فهى خفيفة سهلة لأن الباعث الأصلى والعامل الحقيقى فيها فى جسده ، العقاب الذى كنا نستوجبه بسبب خطايانا. أما فى المرة الثانية فعطش من شدة الألم على الصليب؛ فأُعطى لهُ خلاً من مشروب العساكر ؛ فشربه» أهـ .

الرد على النصارى :

إنهم يغمزون الديانة الإسلامية بقولهم : «فيمكن للخاطئ المسكين الحصول على الخلاص الكافى وهو فى مدينته بلا تكلفة للسفر إلى البلاد القاصية لأداء الفرائض الباطلة والرسوم النافلة ؛ لأنها ديانة روحية»

http://kotob.has.it/

يريدون أن يقولوا : إن السفر إلى مكة المكرمة للحج من أجل مغفرة الخطايا ؛ صعب على مريدى المغفرة .

وقولهم باطل . فإن فريضة الحج على الناس إلى مكة كانت من قبل الإسلام . وعبّر **داود** عليه السلام عن عرفات بأنه وادى البكاء . من كثرة بكاء الخاطئين على خطاياهم .

ففى المزمور ٨٤:

«ما أحلى مساكنك ياربَّ الجنود . تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب. قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى . العصفور أيضاً وجد بيتاً والسُّنُونة عُشّاً لنفسها حيث تضع أفراخها. مذابحك يارب الجنود ملكى وإلهى . **طوبى للساكنين فى بيتك أبداً . يسبحونك . سلاه .**

طوبى **لأناس عزُّهم بكَ . طُرُقُ بيَتك فى قلوبهم . عابرين فى وادى البكاء يُصَيِّرونَه ينبوعاً** . أيضاً ببركات يُغَطُّون مورة . يذهبون من قوةٍ إلى قوةٍ. يُرَوْنَ قُدام الله فى صهيون .

يارب إله الجنود اسمع صلاتى واصغ يا إله يعقوب . سلاه . يا مجَّننا انظر يا ألله **والتفت إلى وجه مسيحك . لأن يوماً واحداً فى ديارك خيرٌ من ألف. اخترت الوقوف على العتبة فى بيت إلهى على السكن فى خيام الأشرار** . لأنّ الرب الله شمس ومجن . الرب يعطى رحمة ومجداً . لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال . يارب الجنود طوبى للإنسان المتكل عليك» [مزمور ٨٤]

وقولهم : إن الديانة المسيحية ديانة روحية . هو قول باطل . فإن المسيح عليه السلام لم يأت لنسخ التوراة . وبتصريحه بعدم نسخها ؛ تكون ديانته هى ديانة اليهود بلا زيادة وبلا نقصان . يقول **المسيح** عليه السلام :

«على كرسى موسى ؛ جلس الكتبة والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون** . فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم . وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس . فيعرِّضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم . ويحبون المتكأ

http://kotob.has.it/

الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع . والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس: سيدى سيدى . وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد؛ المسيح وأنتم جميعاً إخوة . ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد: المسيح . وأكبركم يكون خادماً لكم . فمن يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع»

{متى٢٣}

* * *

http://kotob.has.it/

الفصل الثالث عشر
فى
إزالـــة موهم المتناقضـــات فى القـرآن التـى ذكرها مؤلفو الهداية

المثال الأول :

١ - فى سورة الأنعام : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

٢ - فى سورة النساء : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

المعنى : فى السورتين يذم الظلم ويتنزه عنه . **ثُم يقول** : فى يوم الحشر فى يوم الرب. نحشر اليهود . وشركاءهم المسيحيين: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ [الأنعام٢٢] اليهود الذين استنصروا بالمسيحيين، والمسيحيون. ويكون مثل المسيحيين كمثل الراعى الذى متى رأى الذئب مقبلاً يهرب . ولا يبالى بالخراف . وذلك لأنهم إذا رأوا ضراوة معركة يوم الحشر . وهو «يوم الرب» لا يبالون بهزيمة اليهود على أيدى المسلمين . وعندئذ يقول الله لليهود بلسان الحال : ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام٢٢] أنهم سينصرونكم؟ فيردون بلسان الحال : ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام٢٣] فما بال المسيحيين معكم إن كنتم صادقين؟

وفى **سورة النساء** نفس المعنى : فى يوم الحشر يتمنى اليهود الذين كفروا

http://kotob.has.it/

بمحمد رسول الله ﷺ فى هذا اليوم العصيب . لو يكونون تراباً وينجون من شدة العذاب . لأن كونهم تراباً هو أفضل لهم من إظهار حديث يدينهم ويخزيهم . وإنهم يودُّون أن يكتموا : ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ولكنهم لن يقدروا على الكتمان ؛ لأن حالتهم فى المعركة تدل على أنهم أشركوا المسيحيين معهم فى الصد عن محمد رسول الله . وهم جميعاً مشركون ؛ لأنهم أشركوا الرهبان والأحبار مع الله فى التحليل والتحريم . كما قال : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة٣١]

وإذْ حالتهم فى هذه المعركة تدل على أنهم استنصروا بالمسيحيين ؛ فإن الكتمان لن ينفعهم شيئاً . والأفضل منه لهم هو أن تُسَوَّى بهم الأرض ، ولا يدخلون جنة ولا ناراً .

هذا هو حلّ موهم التناقض .

المثال الثانى :

١ ـ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون١٠١]

٢ ـ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات]

فى الآية الأولى ﴿وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾

وفى الآية الأخرى ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾

وليس من تناقض . وذلك لأنه فى حالة النفخ فى الصور تنقطع الأنساب ولا يتساءلون عن صلة الأرحام . للنصرة والتقوية . إذ ليس يومئذ «يوم الرب» إلا مؤمن وكافر . **وفى الآية الأخرى** : يسألونهم عن انقطاع النصرة والتقوية : ﴿مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات٢٥] أليست الأنساب تجمعكم؟ ثم

http://kotob.has.it/

أجرى حواراً بين الأقوياء والضعفاء : ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ [الصافات٣٢] فالتساؤل فى الآية الأخرى هو محاورة بين الضالِّين والمضلين . والتساؤل فى الآية الأولى هو عدم النصرة .

المثال الثالث :

١ - فى سورة فصلت : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

٢ - فى سورة النازعات : ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾

موهم التناقض : هو أنه يُفهم من الآيات الأولى : أنه خلق الأرض أولاً . ثم السماء . ويُفهم من الآيات الأخرى : أنه خلق السماء أولاً ، ثم خلق الأرض ثانياً . وليُعلم قبل الحل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء٣٠]

والفتق يدل على أنهما قد خُلقا معاً فى وقت واحد . من غير إتقان .

حل موهم التناقض : إنه خلق مادة الأرض بدون إتقان وإحكام فى يومين ؛ ثم قصد إلى مادة السماء الأولى . وقد كانت دخاناً غير متقنة ولا محكمة . فأتقن خلق السماء الأولى أولاً . ثم شرع فى اليومين الأُخريين فى دحو الأرض . أى إتقانها ، وجعل فيها الجبال وبعدما دحاها استوَى إلى

http://kotob.has.it/

السماء فجعل الواحدة سبعاً . فقوله : ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ معناه أحكم الأولى أولاً. وقوله : ﴿دَحَاهَا﴾ عن الأرض . **معناه** : أحكمها فى اليومين الأُخرين. وعلى ذلك تكون الأرض مخلوقة من قبل خلق السموات السبع .

ويكون معنى الآيات :

١ - ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾؟ أن مادة السموات ومادة الأرض لم تكن أى منهما حال الفتق تدل على إحكام وإتقان وتميز على ما نشاهده الآن فى الكون .

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة٢٩]

يدل على خلق الأرض أولاً فى اليومين ، وعلى تقدير الأقوات فيها فى اليومين التالين ويدل على أنه قصد إلى السماء الأولى المخلوقة فوق كرة الأرض من قبل تقدير الأقوات . فجعلها سبعاً . وعن هذا يقول :

٣ - ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾

إنه يفسر البناء بقوله : ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أى سمك سماء واحدة ، خلقها فوق كرة الأرض ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أى الواحدة ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أى جعل ظلاما فيها، يبدده نور الشمس . المعروف من قوله ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾

٤ - ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي

http://kotob.has.it/

يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت]

أخبر أنه خلق أرضاً واحدة فى يومين . ثم من بعد اليومين جعل فيها الجبال ، وقدر فيها الزروع والثمار والحيوانات والطيور . وذلك كله فى يومين. فتكون الأرض والأقوات والجبال فى أربعة أيام . وبعد الأيام الأربعة: ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ السماء الأولى وهى غير متقنة ولا محكمة أزاد عليها ست سموات ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ثم جعل فيها المصابيح . وهى النجوم والقمر .

وفى كتاب التوراة : ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ وقوله : ﴿رَتْقًا﴾ يدل على سماء واحدة وأرض واحدة . وهذا يدل على أن العدد سبعة يُراد به الكمال فى الشيء الواحد . ويدل على أن قوله : ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ يُراد به اليهود .

وهذا هو نص التوراة فى خلق السموات والأرض :

فى الأصحاح الأول من سفر التكوين :

«فى البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح(١) الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله النور أنه حسن . وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً . وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً .

وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه . وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد . وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماءَ . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً ثانياً .

---

(١) فى توراة اليهود : وريح الله . أى الهواء .

http://kotob.has.it/

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة . وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً . ومجتمع المياه دَعَاه بِحَاراً . ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله لتنبت الأرض عُشْباً وبقلا يُبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه. بزره فيه على الأرض . وكان كذلك . فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يُبزر بزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً. بزره فيه كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً ثالثاً .

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل . وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض، وكان كذلك . فعمل الله النورين العظيمين . النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل . والنجوم . وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض. ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة . ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً رابعاً .

وقال الله: لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طيرٌ فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن . وباركها الله قائلاً: أثْمرى وأكْثرى واملأى المياه فى البحار . وليكثر الطير على الأرض . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً خامساً .

وقال الله: لتُخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها . وكان كذلك . فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها . ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سَمَكِ البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض .

فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكراً وأُنثَى خلقهم . وباركهم الله وقال لهم: أثمِروا وأكثِروا واملأوا الأرض وأخضعوها

http://kotob.has.it/

وتسلطوا على سَمَكِ البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض . وقال الله : إنى قد أعطيتكم كل بقل يبزر على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً . لكم يكون طعاماً . ولكل حيوان الأرض ولكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حيةٌ ؛ أعطيتُ كل عُشب أخضر طعاماً . وكان كذلك .

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً سادساً» [تكوين ١]

المثال الرابع :

١ - ورد فى سورة الحج : ﴿ **وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾

٢ - وفى سورة السجدة : ﴿ **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾

٣ - وفى سورة المعارج : ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾

إزالة موهم التناقض :

لما تكلم **داود** عليه السلام عن مناسك الحج إلى الكعبة ، قال فيما قال : «لأن يوماً واحداً فى ديارك خير من ألف» يعنى بديارك : أرض مكة المكرمة . وهذ هو نص المزمور ٨٤ :

«ما أحلى مساكنك يارب الجنود تتوق بل تحن نفسى إلى ديار الرب . قلبى وجسمى يرنمان بفرح للإله الحى . العصفور أيضاً وجد له وكراً ، واليمامة عثرت لنفسها على عش تضع فيه فراخها ، بجوار مذبحك يارب الجنود ، ياملكى وإلهى . طوبى لمن يسكنون فى بيتك ، فإنهم يسبحونك دائماً .

طوبى لأُناس أنت قوتهم . المتلهفون لاتباع طرقك المفضية إلى بيتك المقدس . **وإذ يعبرون فى وادى البكاء الجاف يجعلونه ينابيع ماء** ، ويغمرهم المطر الخريفى بالبركات . ينمون من قوة إلى قوة ، إذ يمثل كل واحد أمام الله

http://kotob.has.it/

فى صهيون . يارب إله الجنود اسمع صلاتى ، واصغ إلىَّ ياإله يعقوب . يا الله مجننا ، انظر بعين الرحمة إلى من مسحته ملكاً . **إن يوماً واحداً أقضيه داخل ديارك خير من ألف يوم خارجها** . اخترت أن أكون بواباً فى بيت إلهى على السكن فى خيام الأشرار . لأن الرب الإله شمس وترس . الرب يعطى نعمة ومجداً ، لا يمنع أى خير عن السالكين بالاستقامة . يارب الجنود ، طوبى للإنسان المتكل عليك . » [مزمور ٨٤]

ترجمة كتاب الحياة :

AS THEY PASS THROUGH THE VAIIY OF BACA , ...

لاحظ : الباء كابيتل

٢ - وآية السجدة فى تدبير الأمور . وهى ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ [السجدة٥]

٣ - وآية المعارج هى فى عذاب واقع لليهود ليس له دافع ، فى يوم يعرفونه ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا** ﴾

فالمعارج فى الموضعين واحد . وهى يوم الرب . ولا تناقض بين العروج وهم فى مكة وبين العروج إلى معركة «يوم الرب» وخروج الملائكة - وهم أصحاب النبى - الملقب بالروح وشريعة الروح ؛ معهم . وهى تحلّ محله . فى يوم شدةُ عذابه على اليهود ، وشركائهم . مقداره عذاب خمسين ألف سنة. وفى آية السجدة ثم يعرج من مكة إلى الله المدبرون لأمر «يوم الرب» بعد تدبيره فى يوم كان مقداره ألف سنة .

المثال الخامس :

١ - إن الله خلق الإنسان من تراب ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ** ﴾ [فاطر١١]

٢ - ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ [الحجر٢٦]

٣ - ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ** ﴾ [الصافات١١]

http://kotob.has.it/

٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن ١٤]

والمعنى واحد كما ترى . إذ التراب يتحول إلى طين ، والطين يتغير ويصير إلى صلصال . . .

المثال السادس :

١ - ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف ١٠٧]

٢ - ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل ١٠]

والتشبيه بكأن يمنع من موهم التعارض . لأنها لم تنقلب إلى جان . وهى فى نظر الرائى شبه جان .

المثال السابع :

١ - ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات ٢٤]

٢ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن ٣٩]

والمعنى : لا يُسأل أحد عن ذنب أحد ، وإنما يُسأل عن ذنبه هو . وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [لقمان ٣٣]

المثال الثامن :

١ - ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران ١٠٢]

٢ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن ١٦]

والمعنى : إن حق التقوى : هو الالتزام بالشريعة . يريد أن يقول : اتقوا الله على شريعتى ، لا على شرائع ما أنزل الله بها من سلطان . فإذا نويتم التقوى عليها ، فلتكن على قدر الاستطاعة . وذلك مثل قوله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج ٧٨] أى جهادا عظيما بنية خالصة من الرياء لإعلاء كلمة الله . فإذا التزمتم بذلك فإنه ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

http://kotob.has.it/

حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح١٧]

المثال التاسع :

١ - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء٣]

٢ - ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء١٢٩]

والمعنى : الآية الأولى: نصح وإرشاد . والآية الثانية: إخبار عن ضعف الإنسان فى العدل بين الزوجات . وإن كان لابد من التعدد: ﴿ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ [النساء ١٢٩]

المثال العاشر :

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف٢٨]

٢ - ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء١٦]

وهذا على معنى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف٥]

يريد أن يقول: إن أية قرية من القرى تظهر الفسق ، فإننا سنهلكها . وآلة الإهلاك : هى أننا نمدّ لهم فى أسباب النعيم مداً ، فإذا كثرت النعم ، أحبوا المال ، والنساء ، وابتعدوا عن الله . ولذلك نظير فى التوراة فى قصة ميخا بن يَمْله .

فى الأصحاح السابع عشر من سفر الأخبار الثانى :«وكان ليوشافاط غنى ومجد عظيم وصاهر أخآب . وانحدر بعد سنين إلى أخآب فى السامرة ،

http://kotob.has.it/

فذبح أخآب غنماً وبقراً بكثرة له وللقوم الذين معه ، وحرضه على الصعود إلى راموت جلعاد . وقال أخآب ، ملك إسرائيل ليو شافاط ملك يهوذا : أتمضى معى إلى راموت جلعاد؟ فأجابه : إنما نفسى كنفسك وشعبى كشعبك، ونحن معك فى الحرب .

وقال يوشافاط لملك إسرائيل : التمس اليوم كلام الرب فجمع ملك إسرائيل الأنبياء ، أربع مئة رجل ، وقال لهم: أأمضى إلى راموت جلعاد للقتل أم أمتنع ؟ فقالوا إصعد ، فإن الله مسلمها إلى يد الملك . فقال يوشافاط : ألم يعد هنا نبى للرب ، فنلتمس بواسطته؟ فقال ملك إسرائيل ليوشافاط : إنه لا يزال رجل واحد نلتمس الرب بواسطته . ولكنى أبغضه لأنه لا يتنبأ على بخير، بل بشر كل أيامه ، وهو ميخا بن يِملا . فقال يوشافاط : لا يتكلم الملك. هكذا» فدعا ملك إسرائيل أحد الخصيان وقال : علىَّ بميخا بن يملا .

وكان ملك إسرائيل ويوشافاط ، ملك يهوذا ، جالسين كل واحد على عرشه ، لا بسين لباسهما ، وكانا فى البيدر عند مدخل باب السامرة ، وجميع الأنبياء يتنبأون أمامهما . وكان صدقيا بن كَنعة قد صنع لنفسه قرون حديد فقال : هكذا قال الرب : بهذه تنطح الأراميين حتى يفنوا وكان جميع الأنبياء يتنبأون هكذا قائلين : اصعد إلى راموت جلعاد فنفوز ، فإن الرب مسلمها إلى يد الملك .

وإن الرسول الذى مضى ليدعو ميخا خاطبه قائلاً : إن الأنبياء قد تكلموا بفم واحد بخير للملك . فليكن كلامك ككلام واحد منهم . وتكلم بخير فقال ميخا : حى الرب لن أقول إلا ما يقوله الرب لى . وأتى إلى الملك ، فقال له الملك : ياميخا أأمضى إلى راموت جلعاد للقتال أم أمتنع ؟ فقال : اصعدوا فتفوزوا ، فإنهم يسلمون إلى أيديكم . فقال له الملك : «كم مرة أستحلفك ألا تكلمنى إلا بالحق باسم الرب؟ فقال : رأيت كل إسرائيل مبدداً على الجبال كالغنم التى لا راعى لها . فقال الرب : ليس لهؤلاء سيد . فليرجع كل منهم إلى بيته بسلام .

فقال ملك إسرائيل ليوشافاط : ألم أقل لك إنه لا يتنبأ على بخير ، بل

http://kotob.has.it/

بشر؟ فقال ميخا : اسمعوا كلام الرب : رأيت الرب جالساً على عرشه وجميع قوات السماء واقفة على يمينه وشماله . فقال الرب : من يغوى أخآب، ملك إسرائيل ، حتى يصعد ويسقط فى راموت جلعاد ؟ فقال هذا كذا وقال ذاك كذا. ثم خرج روح ووقف أمام الرب وقال : أنا أغويه . فقال له الرب: بماذا؟ فقال : أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه . فقال الرب : إنك تغويه وتنجح ، فاخرج واصنع هكذا والآن فقد جعل الرب روح كذب فى أفواه أنبيائك هؤلاء ، والرب تكلم عليك بشر .

فتقدم صدقيا بن كَنْعَة ولطم ميخا على خده وقال : من أى طريق عبر روح الرب منى ليكلمك ؟ فقال ميخا : سترى هذا يوم تدخل فيه مخدعاً ضمن مخدع لتختبىء فقال ملك إسرائيل : خذوا ميخا وردُّوه إلى آمون، رئيس المدينة ، ويوآش ابن الملك . وقولوا : هكذا أمر الملك : ضعوا هذا فى السجن وغذُّوه بخبز الضيق وماء الضيق ، إلى أن أرجع بسلام ، فقال ميخا: إن رجعتَ بسلام ؛ فلم يتكلم الرب فى . وقال : إسمعى أيتها الشعوب جمعاء .

ثم صعد ملك إسرائيل ويوشافاط ، ملك يهوذا ، إلى راموت جلعاد . فقال ملك إسرائيل ليوشافاط : أنا أتنكر وأذهب إلى القتال . وأما أنت فالبس لباسك . فتنكر ملك إسرائيل وذهب إلى القتال . وأمر ملك أرام رؤساء مركباته قائلاً : لا تحاربوا صغيراً ولا كبيراً إلا ملك إسرائيل وحده فلما رأى رؤساء المركبات يوشافاط ، قالوا : هو ملك إسرائيل . فأحاطوا به ليقاتلوه. فصرخ يوشافاط ، فأغاثه الرب وردَّهم الله عنه . ولما رأى رؤساء المركبات أنه ليس بملك إسرائيل ، رجعوا عنه» [٢أخ ١٧]

المثال الحادى عشر :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال ١٧]

قال مؤلفو الهداية : « أضيف القتل إليهم ، والرمى إلى **محمد** ، على جهة الكسب والمباشرة ، ونفاهُ عنهم وعنه باعتبار التأثير» هذا هو قولهم .

http://kotob.has.it/

وليس من موهم تناقض وذلك لأنه يريد أن يبين أن النصر من عند الله.

المثال الثانى عشر :

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ [الحج٢]

قالوا : «فسبب التناقض هنا : الحقيقة والمجاز **﴿سُكَارَىٰ﴾** من الأهوال - مجازاً - لا من الشراب حقيقة» وليس من موهم تناقض . للتعبير **بترى** . أى يُخيّل إلى الرائى .

المثال الثالث عشر :

١ - **﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾** [ق٢٢]

٢ - **﴿ خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾** [الشورى٤٥] وليس من تناقض بين حدة البصر والبصر الخفى . لأن الأُولى: تعبير كنائى عن تحمل المسئولية . والثانية: تعبير كنائى عن البوار للكافرين .

المثال الرابع عشر :

١ - **﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾** [الرعد٢٨]

٢ **﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾** [الأنفال٢]

قالوا : «فالوجل خلاف الطمأنينة»

والرد عليهم : إن الاطمئنان بذكر الله هو: نتيجة الإيمان ، والآيةالثانية: فى صفات المؤمنين . وذكر منها الخشية من الله .

المثال الخامس عشر :

١- **﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾** [الكهف٥٥]

أى عياناً ، فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان فى أحد هذين الشيئين، مع أنه قال فى سورة الإسراء : **﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا**

http://kotob.has.it/

أن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ [الإسراء٩٤] فهذا حصر آخر .

وقولهم باطل . وذلك لأن المانع من الإيمان هو الاستهزاء بالرسل . ويعقب الاستهزاء بهم : الهلاك .

المثال السادس عشر :

١ ـ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام٩٣]

٢ ـ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر٣٢]

٣ ـ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف٥٧]

٤ ـ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة١١٤]

قال مؤلفو الهداية : «فالمراد بالاستفهام هنا: النفى . والمعنى : لا أحد أظلم . فيكون خبراً. وإذا كان خبراً وأخذت هذه العبارات على ظواهرها ، أدّى إلى التناقض»

وقد كفونا مؤنة الرد بقولهم : إن هذا على الظاهر .

المثال السابع عشر :

١ ـ ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد١] فأخبر أنه لا يقسم . ثم أقسم به فى قوله:

http://kotob.has.it/

٢ - ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ [التين٣]

والرد عليهم : كيف أقسم بأن يظهر النبى المنتظر من اليهود من «أورشليم» وأنت النبى المنتظر وقد صرت رجُلاً نبيا من أهل مكة؟ ذلك قوله : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وأما قوله: ﴿ وهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ فليس فيه قسم .

المثال الثامن عشر :

١ - ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾ [الإسراء١٠٣]

٢ - ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس٩٢]

والرد عليهم : إن التوراة غير مصرحة بغرق فرعون . ومن المحتمل أن التعبير بغرقه كناية عن إضعاف قُوته بغرق جنوده . كما فى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَّقَهَا ﴾ [الكهف٧١] والمراد : عابها . لأنها لو خرقت حقيقة لغرقوا جميعا .

المثال التاسع عشر :

١ - ﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس٦٤]

٢ - ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة١٠٦]

والرد عليهم : أن المراد بكلمات الله ؛ وعوده عن مجىء **محمد** ﷺ . والنسخ: هو نسخ التوراة بالقرآن .

المثال العشرون :

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة٦٢]

٢ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

http://kotob.has.it/

فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة٦]

والرد عليهم : هو أن المشركين - وهم اليهود والمسيحيون والصابئون - من بعد الإسلام فى نار جهنم .

وأما من قَبْلِ الإسلام فالذين آمنوا على شريعة **موسى** من اليهود والأُمم. لهم ميزان على حسب أعمالهم .

* * *

الناسخ والمنسوخ

المثال الحادى والعشرين :

قال مؤلفو الهداية :

«إن **محمداً** كان يستقبل بيت المقدس نحو سنة تقريباً ففرحت اليهود ورأوا الأوْلى التمسك بديانتهم لأنها حق ولكنه لما رأى أن ذلك يكون من أعظم البواعث على رفض دعوته وعدم التفات أحد إليه لأنه لم يأتهم بأمر جديد غير هذه الطريقة واستقبل البيت الحرام فلولا الناسخ والمنسوخ لما تيسر له ذلك .

ومما يؤيد ما قلناه : هو ما رُوِىَ عن **ابن عباس قال** : إن **محمداً** لما هاجر إلى المدينة أمرهُ الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً . وكان يحب قبْلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله ﴿ **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ﴾ [البقرة١٤٤] فارتاب فى ذلك اليهود وقالوا : ﴿ **مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** ﴾ [البقرة١٤٢] فأنزل الله ﴿ **قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** ﴾ [البقرة١٤٢]

وورد فى سورة البقرة ١٤٢ : ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** ﴾ ويظهر من آية ١٤٣ أن هذا الأمر كان صعباً فإنه قال ﴿ **وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً** ﴾ ومما يدل على أنه لم يكن راضياً عن قبلة بيت المقدس قوله فى آية ١٤٤ ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** ﴾ «أى يحبها محمد ولم يقل يرضاها» قال ﴿ **فَوَلِّ**

http://kotob.has.it/

وَجْهكَ شطْرَ الْمَسْجد الْحرَام وَحَيْثُ مَا كُنتُم فوَلُّوا وُجُوهكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة١٤٤]
وفى آية ١٤٥ ﴿ولَئِنْ أَتَيْتَ الَّذين أُوتُوا الْكتَاب بكُلّ آيَة مَّا تبعُوا قبْلَتك ومَا أَنت بتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بتَابعٍ قبْلَة بعْضٍ ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مّنْ بَعْد مَا جَاءَكَ منَ الْعلْمِ إنَّك إذًا لَّمنَ الظَّالمينَ﴾ فهذه الأقوال ألغت ما ورد فى آية ١١٥ ﴿ولِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه﴾ وقد كان لتغيير القبْلة طنّة ورنّة كبرى . فحاول أن يصرف أنظارهم وأفكارهم عن الخوض فيها بقوله فى عدد ١٧٧ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ولَكنَّ الْبرَّ مَنْ آمَنَ باللَّه والْيَوْمِ الآخرِ والْمَلائكَة وَالْكتَاب وَالنَّبِيِّينَ﴾ فقال المفسرون : الخطاب لأهل الكتَاب فإنهم أكثروا الخوض فى أمر القبْلة حين حولت ، وادّعت كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته ، فرد محمد عليهم وقال: ﴿لَيْس الْبرَّ﴾ ما أنتم عليه فإنه منسوخ»

الرد على مؤلفى الهداية فى الناسخ والمنسوخ :

أولاً : أن الله تعالى لم يحدد للمؤمنين على شريعة التوراة جهة قبلة فى الصلاة. وفرض عليهم أن تكون المساجد من طوب لبن وتراب ، وقد أشار الله إلى هذا المعنى فى قوله : ﴿ولِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه﴾ .

وفى الأصحاح العشرين من سفر الخروج : «مذبحاً من تراب تصنع لى، وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك . فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكراً . آتى إليك وأباركك . وإن صنعت لى مذبحاً من حجارة فلا تبنه منها منحوتة . إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها ولا تصعد بدرج إلى مذبحى كيلا تنكشف عورتك عليه» [خر ٢٠: ٢٣ - ٢٦] فكان المؤمنون من اليهود والعرب وغيرهم يتجهون فى الصلاة إلى أية جهة . ويفضلون الاتجاه إلى الكعبة باعتبار أنها جهة لا باعتبار أنها قبْلة مفروضة .

فلما ظهر الإسلام تعينت القبْلة إلى جهة محددة . وهى جهة الكعبة .

ثانياً : قولهم : إن **محمداً** كان يستقبل «بيت المقدس» يعنون به «هيكل

http://kotob.has.it/

سليمان» فى أورشليم . لا هيكل السامريين فى «نابلس» هو قول صحيح . على معنى : أنه هو والعرب وجميع المؤمنين بالتوراة كانوا يتجهون إلى أية جهة بحسب التوراة . ومن الجهات جهة بيت المقدس . إلى أن نزل **القُرآن** وفرض الاتجاه إلى الكعبة . فاتجاهه إلى بيت المقدس لم يكن عن أمر منه وإنما لأنه كان على الشريعة القديمة . وإذ هو على شريعة كانت ونسخت ، فإنه لا يصح القول بإرضاء العرب وإغضاب اليهود . فإن جهة الكعبة كانت هى أيضاً جهة قِبْلة اليهود . كما قال : ﴿**لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾

فإن قال إنسان : إن شريعة اليهود لم تكن للعرب ؛ لأنها خاصة باليهود. فإنه يكون غير فاهم لقوله تعالى :﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ ومعناه:أن اليهود يقبلون فى دينهم غير اليهود. والعرب من أنفسهم . أى من جماعة المؤمنين بالله ؛ لأنهم من نسل إبراهيم المؤمن.

ثالثاً : نسخ القِبْلة القديمة بالقِبْلة الجديدة ، داخل فى نسخ الشريعة القديمة. لا أن محَمداً ﷺ استقبل من تلقاء نفسه ، وترك من تلقاء نفسه . وقد جاء فى الإنجيل هذا الموضوع بوضوح تام . فى إنجيل يوحنا الأصحاح الرابع وفى إنجيل برنابا .

***

النص على القبلة من الإنجيل

١ ـ وهذا هو النص من إنجيل برنابا :

«وبلغ يسوع باكراً صباح يوم بئراً كان قد صنعها يعقوب ووهبها ليوسف ابنه ولما أعيا يسوع من السفر أرسل تلاميذه الى المدينة ليشتروا طعاماً فجلس بجانب البئر على حجر البئر وإذا بامرأة من السامرة قد جاءت إلى البئر لتستقى ماء . فقال يسوع للمرأة : أعطينى لأشرب.فأجابت : ألا تخجل وأنت عبرانى أن تطلب منى شربة ماء وأنا امرأة سامرية ؟ أجاب يسوع : أيتها المرأة

http://kotob.has.it/

لو كنت تعلمين من يطلب منك شربة لطلبت أنت منه شربة . أجابت المرأة : وكيف تعطيني لأشرب ولا إناء ولا حبل معك لتجذب به الماء والبئر عميقة ؟ أجاب يسوع : أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش أما من يشرب من الماء الذى أعطيه فلا يعطش أبداً بل يعطى العطاش ليشربوا بحيث يصلون إلى الحياة الأبدية . فقالت المرأة : يا سيد أعطنى من مائك هذا

أجاب يسوع : اذهبى وادعى زوجك وإياكما أعطى لتشربا .

قالت المرأة : ليس لى زوج .

أجاب يسوع : حسناً قلت الحق لأنه كان لك خمسة أزواج والذى معك الآن ليس هو زوجك .

فلما سمعت المرأة هذا اضطربت وقالت: **يا سيد أرى بهذا أنك نبى** لذلك أضرع إليك أن تخبرنى عما يأتى : إن العبرانيين يصلُّون على جبل صهيون فى الهيكل الذى بناه سليمان فى أورشليم ويقولون: إن نعمة الله ورحمته توجد هناك لا فى موضع آخر أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال ويقولون: إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط. فمن هم الساجدون الحقيقيون ؟

حينئذ تنهد يسوع وبكى قائلاً : ويل لك يا بلاد اليهودية لأنك تفخرين قائلة : هيكل الرب هيكل الرب وتعيشين كأنه لا إله منغمسة فى الملذات ومكاسب العالم فإن هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم فى يوم الدِّين لأن هذه المرأة تطلب أن تعرف كيف تجد نعمة ورحمة عند الله .

ثم التفت إلى المرأة وقال : أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون ، أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف. الحق أقول لك: إن الله روح وحق ويجب أن يُسجد له بالروح والحق لأن عهد الله إنما أُخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر **ولكن صدقينى أنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى**(١) ، ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته .

(١) المدينة الأخرى : هى مكة .

http://kotob.has.it/

أجابت المرأة : إننا ننتظر المَسِيَّا فمتى جاء يعلمنا .

أجاب يسوع : أتعلمين أيتها المرأة أن مَسِيًّا لابد أن يأتى ؟

أجابت : نعم ياسيد .

حينئذ تهلل يسوع وقال : يلوح لى أيتها المرأة أنك مؤمنة . فاعلمى إذاً **أنه بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختارى(١) الله إذاً وجب أن تعرفى مجىء مسيا .**

قالت المرأة : لعلك أنت مسيا أيها السيد .

أجاب يسوع : إنى حقاً أُرسلت إلى بيت إسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يُسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجىء الآن كل مئة سنة سيجعلها مسيا كل سنة(٢) فى كل مكان .

حينئذ تركت المرأة جَرَّتها وأسرعت إلى المدينة لتخبر بكل ما سمعت من يسوع .

وبينما كانت المرأة تكلم يسوع جاء تلاميذه وتعجبوا أنه كان يتكلم هكذا مع امرأة ، ومع ذلك لم يقل له أحد : لماذا تتكلم هكذا مع امرأة سامرية ؟

فلما انصرفت المرأة قالوا : يا معلم تعال وكل .

أجاب يسوع : يجب أن آكل طعاماً آخر .

فقال التلاميذ بعضهم لبعض : لعل مسافراً كلّم يسوع وذهب ليفتش له على طعام. فسألوا الذى يكتب هذا قائلين : هل كان هنا أحد كان يمكنه أن يُحضر طعاماً للمعلم يا برنابا ؟

فأجاب الذى يكتب : لم يكن هنا من أحد، خلا المرأة التى رأيتموها التى أحضرت هذا الإناء الفارغ لتملأه ماء ، فوقف التلاميذ مندهشين منتظرين نتيجة كلام يسوع : إنكم لا تعلمون أن الطعام الحقيقى هو عمل مشيئة الله لأنه

---

(١) المختارون : هم أصحاب النبى محمد ﷺ وبقية من بنى إسرائيل ستؤمن به .

(٢) يشير إلى موسم الحج فى مكة . فإن كل قرية تبتهج فى حال خروج الحجاج منها وفى حال رجوعهم إليها .

http://kotob.has.it/

ليس الخبز الذى يُقيت الإنسان ويعطيه حياة بل بالحرى كلمة الله بإرادته. فلهذا السبب لا تأكل الملائكة الأطهار بل يعيشون ويتغذون بإرادة الله. وهكذا نحن وموسى وإيليا وواحد آخر لبثنا أربعين يوماً وأربعين ليلة بدون شىء من الطعام

ثم رفع يسوع عينيه وقال : «متى يكون الحصاد» ؟

أجاب التلاميذ : بعد ثلاثة أشهر .

قال يسوع: انظروا الآن كيف أن الجبال بيضاء بالحبوب. الحق أقول لكم: إنه يوجد اليوم حصاد عظيم يُجنى. وحينئذ أشار إلى الجم الغفير الذى أتى ليراه لأن المرأة لما دخلت المدينة أثارت المدينة بأسرها قائلة : أيها القوم تعالوا وانظروا نبياً جديداً مرسلاً من الله إلى بيت إسرائيل. وقصّت عليهم كل ما سمعت من يسوع. فلما أتوا إلى هناك؛ توسلوا إلى يسوع أن يمكث عندهم. **فدخل المدينة ومكث هناك يومين شافياً كل المرضى ومعلماً ما يختص بملكوت[1] الله** .

حينئذ قال أهل المدينة للمرأة : إننا أكثر إيماناً بكلامه وآياته منا بما قلت لأنه قدوس الله حقاً ونبى مرسل لخلاص الذين يؤمنون به .

وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم: ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجيء الآن كل مئة سنة. لذلك لا أريد أن ننام ، بل أن نصلى. محنين رأسنا مئة مرة ساجدين لإلهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد. فلنقُل كل مرة : اعترف بك إلهنا الأحد الذى ليس لك من بداية ولا يكون لك من نهاية لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها وستعطى بعدلك للكل نهاية. لا شبه لك من بين البشر لأنك بجودك غير المتناهى لست عرضة للحركة ولا لعارض. ارحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يدك» [برنابا ٨ ـ٨٣]

٢ ـ النص من إنجيل يوحنا :

«وعرف الرب يسوع أن الفرِّيسيين سمعوا أنه تلمذ وعمد أكثر مما تلمذ

(١) ملكوت الله : هو ملك محمد ﷺ على العالم بشريعته إلى يوم القيامة . كما فى دانيال ٢ , ٧ , ٩ .

http://kotob.has.it/

يوحنا وعمد، مع أن يسوع نفسه ما كان يعمد بل تلاميذه ، فترك اليهودية ورجع إلى الجليل. وكان لابد له من المرور بالسامرة ، فوصل إلى مدينة سامرية إسمها سوخار ، بالقرب من الأرض التى وهبها يعقوب لابنه يوسف ، وفيها بئر يعقوب . وكان يسوع تعب من السفر ، فقعد على حافة البئر . وكان الوقت نحو الظهر . فجاءت امرأة سامرية تستقى من ماء البئر ، فقال لها يسوع : «اعطينى لأشرب» وكان تلاميذه فى المدينة يشترون طعاماً . فأجابت المرأة : «أنت يهودى وأنا سامرية ، فكيف تطلب منى أن أسقيك؟» لأن اليهود لا يخالطون السامريين .

فقال لها يسوع : «لو كنت تعرفين عطية الله ، ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب ، لطلبت أنت منه فأعطاك ماء الحياة» قالت له المرأة : «لا دلو معك ، ياسيدى ، والبئر عميقة ، فمن أين لك ماء الحياة ؟ أبونا يعقوب أعطانا هذه البئر ، وشرب منها هو وأولاده ومواشيه ، فهل أنت أعظم من يعقوب ؟»

فأجابها يسوع : «كل من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية ، أما من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا ، فلن يعطش أبداً . فالماء الذى أُعطيه يصير فيه نبعاً يفيض بالحياة الأبدية»

قالت له المرأة : «أعطنى من هذا الماء يا سيدى ، فلا أعطش ولا أعود إلى هنا لأستقى »

قال لها : «اذهبى وادعى زوجك ، وارجعى إلى هنا» فأجابت المرأة : «لا زوج لى» فقال لها يسوع : «أصبت فى قولك : لا زوج لى ، لأنه كان لك خمسة أزواج ، والذى لك الآن ماهو زوجك . وفى هذا صدقت»

قالت المرأة : **«أرى أنك نبى ، يا سيدى! آباؤنا عبدوا[1] الله فى هذا الجبل، وأنتم اليهود تقولون إن أورشليم هى المكان الذى يحب أن يعبد الله فيه»**

قال لها يسوع : «صدقينى يا امرأة ، يحين وقت يعبد الناس فيه الآب ، لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم ، وأنتم السامريين تعبدون من تجهلونه ،

---

(١) العبادة جاءت فى ترجمة السجود .

http://kotob.has.it/

ونحن اليهود نعبد من نعرف ، لأن الخلاص يجيء من اليهود .

ولكن ستجيء ساعة ، بل جاءت الآن ، يعبد فيها العابدون الصادقون الآب بالروح والحق .

هؤلاء هم العابدون الذين يريدهم الآب . الله روح ، وللروح وللحق يجب على العابدين أن يعبدوه» [يوحنا ٤]

***

المثال الثاني والعشرون :
نسخ آيات العفو والصفح

يقول مؤلفو الهداية :

إن آيات العفو والصفح عن الأعداء منسوخة بآية السيف . وهذا هو نص كلامهم :

« لما كان **محمد** فى مبدأ الأمر؛كان يأتى بكل ما يشعر باللطف لا العنف والإحسان لا العدوان ، ولكن لما قوى أمره وتمكن من غايته؛ألغى ذلك بآية السيف . **قال ابن حزم**: من الآيات المنسوخة قوله فى سورة البقرة:﴿ **فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾وهذا من الأخبار التى معناها الأمر . تأويله: فاغفروا لهم واعفوا عنهم ، ثم أخبار العفو منسوخة بآية السيف وهى: ﴿ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ** ﴾ [التوبة٥] فلو كان المقصود إظهار الصرامة الكبرى لمن قاومه؛ لقال ذلك فى مبدأ الأمر ، ولكنه لم يفعل ذلك فإن للرئاسة سكْرة»

الرد على مؤلفى الهداية فى نسخ آيات العفو والصفح بآية السيف :

أولاً : إن الله تعالى أمر بقتال الذين يقاتلون المسلمين من المشركين . فإذا سالموا المسلمين ولم يقاتلوهم ودخلوا فى دينهم . فإنه يحرم على المسلمين قتالهم .

ثانياً : إذا سالم المشركون ولم يدخلوا فى الدِّين ، فإن علامة المسالمة هى دفع الجزية . وإذا دفعوها فإنهم لا يقتلون .

وهذا كله مستفاد من الآيات التى ذكروها . والتى فى معناها يقول الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** ﴾ [التوبة٥]

http://kotob.has.it/

أمر بالقتال ثم قال: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة٥] ثم أتم الحكم بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة٢٩]

وقال: إن القتال من أجل الله ، لا من أجل الدنيا ، وأنهم إذا قدروا على المسلمين ، فإنهم سيقتلونهم ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة٢٩]

وليس فى هذا نسخ . **فإنه يقول**: قاتلوا فإذا انتهوا فاعفوا فإن الله غفور رحيم . وهذا المعنى مكرر فى سورة البقرة التى قالوا إن فيها الآية المنسوخة . يقول الله تعالى : ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة١٩١، ١٩٢]

وشبه هذا فى التوراة . فإن المؤمنين بالله عليها كانوا مأمورين بالجهاد فى سبيل الله . ولم يكن عندهم أخذ جِزْية من المغلوب الوثنى . وإنما القتال أو السيف . أما فى دين الإسلام فإن فيه الجزية . وهى رحمة من الله لأهل الكتاب . لا للوثنيين .

ففى الأصحاح العشرين من سفر التثنية :

«إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب. قوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك الذى أصعدك من أرض مصر . وعندما تقربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم: اسمع يا إسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم . لا تضعف قلوبكم . لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم لأن الرب إلهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم . ثم يخاطب العُرفاء الشعب قائلين: من هو الرجل الذى بنى بيتاً جديداً ولم يدشّنه ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى

http://kotob.has.it/

الحرب فيدشنه رجل آخر. ومن هو الرجل الذى غرس كرماً ولم يبتكره ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيبتكره رجل آخر. ومن هو الرجل الذى خطب امرأة ولم يأخذها ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيأخذها رجل آخر. ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون: من هو الرجل الخائف والضعيف القلب ، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه. وعند فراغ العرفاء من مخاطبة الشعب يقيمون رؤساء جنود على رأس الشعب.

حين تقرب من مدينة لكى تحاربها؛ استدعها إلى الصلح(١). فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير(٢) ويُستعبد لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك؛ فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة. كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك. وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأُمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً؛ فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك لكى لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التى عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم .

إذا حاصرت مدينة أياماً كثيرة محارباً إياها لكى تأخذها؛ فلا تتلف شجرها بوضع فأس عليه. إنك منه تأكل فلا تقطعه لأنه هل شجرة الحقل إنسان حتى يذهب قدامك فى الحصار؟ وأما الشجر الذى تعرف أنه ليس شجراً يؤكل منه؛ **فإياه** تتلف وتقطع وتبنى حصناً على المدينة التى تعمل معك حرباً حتى تسقط» [تث ٢٠]

المثال الثالث والعشرون :

قال مؤلفو الهداية :

ورد فى سورة آل عمران: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾ فلما

---

(١) يعنى بالصلح : الدخول فى الإسلام على شريعة التوراة .

(٢) المراد بالتسخير : أن يكون خاضعا للشريعة ولمعلم الشريعة الذين هم العلماء .

http://kotob.has.it/

قالها لم يعلم ما تأويلها **فقالوا** : يارسول ما حق تقاته؟ **فقال** ﷺ : حق تُقاته : أن يُطاع فلا يُعْصَى ، وأن يُذْكَر فلا يُنسَى ، وأن يُشكَر فلا يُكفَر . **فقالوا** : يارسول الله ومن يطيق ذلك؟ فانزعجوا لنزولها انزعاجاً عظيماً. ثم أتى بعد مدة يسيرة بعبارة تؤكد حكمها . وهى قوله : ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ فثقُل هذا عليهم أعظم من الأولَى **ومعناها** : اعملوا لله حق عمله . فكادت عقولهم تذهل. فلما رأى **محمد** ذلك وكان ذا سياسة نسخها بالعبارة التى فى سورة التغابن وهى : ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾فكان هذا تخفيفاً .

الرد على مؤلفى الهداية فى شبهة التخفيف :

ليس من تعارض بين حق تُقاته وحق جهاده وبين ما استطعتم؛ حتى يلزم القول بالنسخ . **لأن التقوى** . إما أن تكون تقوى لله ، أو تقوى لغير الله . أو تقوى من أجل الرياء والسمعة . فعبَّر بحق تقاته . ليُلزم المسلم بالتقوى الصحيحة . والجهاد قد يكون لله وقد يكون لغيره ، وقد يكون من أجل الرياء والسمعة ، أو لمغانم الحياة الدنيا . فعبَّر بحق جهاده . ليُلزم المسلم بالجهاد الصحيح . فإن التزم فليكن على قدر الاستطاعة .

المثال الرابع والعشرون :

آيات الخمر :

يقول مؤلفو الهداية :

«وقد كان **محمد** فى مبدأ الأمر محللاً للخمر والميسر ، ثم أوضح أن إثمهما أكبر من نفعهما . ثم حرم المسكر فى الصلاة ثم حرّمها مطلقاً وهو من أعظم التناقض. **وبالاختصار** : إن السور التى دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ هى أربعون ، والسور التى دخلها ناسخ ومنسوخ هى خمس وعشرون ، والسور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ هى ست سور ، والسور التى لم يدخلها ناسخ ومنسوخ هى ثلاث وأربعون سورة . وفى سورة البقرة ستة وعشرون موضعاً ، وفى سورة النساء أربع وعشرون عدداً . وقس على ذلك الباقى . فأغلب **القرآن** ناسخ ومنسوخ»

http://kotob.has.it/

الرد عليهم :

إن كثيرين من العلماء قد أنكروا النسخ فى القُرآن الكريم . وفسروا قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ على أن المراد منه هو نسخ القرآن للتوراة .

وآيات الخمر . ليس فيها نسخ - على رأى بعض العلماء - ففى تفسير الإمام القرطبى رضى الله عنه : أن الله يقول فى سورة الأعراف وهى مكية ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ عدّ من المحرمات الإثم . وهو الخمر . ولما هاجر إلى المدينة نزل قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة ٢١٩] فإذا كان الإثم القليل محرماً فى مكة ، فالإثم الكثير محرم فى المدينة من باب أَوْلَى ، فيكون التحريم من هاتين الآيتين .

***

المثال الخامس والعشرون :

القراءات القرآنية :

«اختلاف القراءات : الاختلافات الناشئة عن القراءات . قال العلماء : تعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين ولنضرب مثالاً لذلك **فنقول** : ورد فى سورة المائدة :٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ فقوله ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ قُرئت بالنصب والجر .

ولهذا جمع بينهما . فحمل النصب على الغسل ، والجر على مسح الخف . فالقراءات هى من أعظم الاختلافات والمتناقضات . فإن المعنى ينعكس بها ، وتترتب عليها أحكام متناقضة . وعلى هذا فالقرآن مشحون منها : قال السيالكوتى وحسن جلبى فى الحاشية على المواقف صحيفة ٤٩٠ من الجزء الثانى المطبوع فى الآستانة ما نصه بالحرف الواحد: «يوجد فى القرآن من

http://kotob.has.it/

الاختلافات ما يرتقى على اثنى عشر ألفاً . كما تسمع أصحاب القراءات يتلونها عليك» أ . هـ

الرد على مؤلفى الهداية فى القراءات القرآنية :

إن القراءات القرآنية ليست فى نَصّ المصحف الشريف . وإنما هى فى كتب مؤلفة بعد موت النبى ﷺ . ولا يحتج بها أحد من العلماء على إثبات حُكم فقهى . إلا إذا نزلها منزلة أحاديث الآحاد الظنية الثبوت والظنية الدلالة. وإن كان من الذين يرفضون الاحتجاج بأحاديث الآحاد ؛ فإنه يضع القراءات معها فى الرفض . وهذا بخلاف القراءات فى التوراة والإنجيل . فإن تغير اللغات أوجب تغيير الكلمة . فاضطر الكتّاب إلى إثبات الكلمة الجديدة فى صلب الكتاب . ووضع القديمة فى الهامش . وليس هذا هو القرآن . فإنه من أوله إلى آخره قراءة واحدة، وليس لها هوامش بقراءات غيرها . وإنما القراءات فى كتب ألّفها مؤلفون ـ الله أعلم بنيّاتهم ـ وشك الراسخون فى العلم فى كتب القراءات ورفضوا منها قراءات كثيرة .

والكلام فى القراءات لا ينفك عن الكلام فى الأحاديث النبوية المكتوبة فى الكتب ؛ لأن هذه الكتب لم تكتب فى القرن الأول من بدء الإسلام . وإنما كُتبت بعد موت الرواة الذين زعم المؤلفون أنهم نقلوا عنهم . فالشيخ ابن حجر العسقلانى فى مقدمة كتابه فتح البارى يقول: إن كتب الأحاديث لم تكن مجموعة فى الجوامع قبل منتصف القرن الثانى الهجرى . وأن الأحاديث مروية بالمعنى . وطبعة فتح البارى بعناية الشيخ عبد العزيز بن باز السعودى ليست فيها هذه المقدمة . فلماذا حُذفت عمداً؟

وقال(١) : إن مسند ابن حنبل غرق فى الماء . والموجود بدله لم يره ابن حنبل.

وفى كتاب أصول الأحكام الشرعية للأستاذ الدكتور يوسف قاسم ـ وكيل

(١) راجع الكتاب القيم : للأستاذ الدكتور محمد السعيد عبد اللطيف المشتهرى . وهو ابن الشيخ عبد اللطيف المشتهرى رئيس الجمعية الشرعية بمصر سابقا ـ رحمه الله برحمته الواسعة . آمين ـ تأصيل الخطاب الدقيق .

http://kotob.has.it/

كلية الحقوق بجامعة القاهرة عن القراءات ما يلى :

القرآن الكريم منقول إلينا بالتواتر :

التواتر فى لغة العرب : التتابع[١] ، وهو فى اصطلاح علماء الشريعة : نقل الخبر عن جماعة نقلاً مفيداً لليقين . وعلماء الأصول يقولون : إن التواتر يفيد العلم[٢] . أى حدوث الخبر حقيقة ، دون شك أو ريب ، وهو ما يعبر عنه باليقين .

وللأخبار المتواترة أمثلة كثيرة لا تُحصى. وأقرب هذه الأمثلة إلى موضوعنا : العلم بوجود مكة المكرمة[٣]. وبعدد الصلوات الخمس . وبفرضية صوم رمضان .

والأصل : أن هذا العلم ليس محسوسا[٤] بل العقل هو الذى يحكم بصدقه . ووسيلته فى ذلك : السمع المتكرر[٥] . مثَله فى ذلك كمَثل تكرار التجربة ، ولكل مرة فى التجربة شهادة إلى أن ينقلب الظن علماً .

فهذه مدارك العلوم اليقينية الحقيقية ، الصالحة لمقدمات البراهين[٦] .

ومما نشاهده فى حياتنا العملية : أن الخبر الذى تتكتم عليه أعلى سلطة فى البلاد ، يظل مكتوماً فترة ما . ومع ذلك ، وحتى فى هذه الفترة ، تظهر بعض إشاعات من هنا وهناك ، حول الحقيقة - مجرد إشاعات - رغم وجود

---

(١) فى **لسان العرب** : التواتر هو التتابع . وقيل هو تتابع الأشياء ، بينها وبينها فجوات وفترات . (**لسان العرب : الواو مع التاء والراء**)

(٢) يقول العلامة **الآمدى رحمه الله** : «إنما التواتر فى اصطلاح المتشرعين عبارة عن تتابع الخبر عن جماعة مفيداً للعلم بمخبره (**الأحكام فى أصول الأحكام** جـ ٢ ص ١٤).

(٣) ولا خصوصية لمكة كرمها الله . بل هذا مجرد مثال . وكثير منا لم يسافر إلى باريس ولا إلى طوكيو مثلا وعلى الرغم من أنه لم يشاهد أياً من هاتين العاصمتين إلا أن السمع المتكرر أورث له العلم بوجودهما دون شك. فهذا هو التواتر .

(٤) فهو إذاً من وراء الحسّ . كما هو ظاهر تماماً من الأمثلة فى الهامش السابق .

(٥) المدار على التكرار الموجب للعلم دون التقيد بعدد معين .

(٦) المستصفى جـ ١ ص ٤٦ .

http://kotob.has.it/

صاحب السلطة . **وكما يقولون** : فإن الدخان ينبئ حتماً عن نار مخبأة . ثم بعد فترة ، تظهر الحقيقة . هذا فى وجود صاحب السلطة ، فإذا زال عنه سلطانه ، أو زال هو[١] انقشعت كل السُّحُب وانفتحت الأبواب على مصراعيها، وصار الجميع يكتبون ويعلِّقون على ما كان مخفياً من الأخبار . هذا فى خلال فترة وجيزة . فما بالك إذاً بخمسة عشر قرناً من الزمان مضت على نقل آيات الله جيلاً عن جيل بلا تغيير ولا تبديل . السورة هى هى . والآية هى هى . والكلمة هى هى . كما أنزلها الله رب العالمين .

فعن طريق النقل المتواتر ، الذى يفيد عنده العلم الضرورى ؛ علمت الدنيا كلها : أن **القُرآن** الذى هو متلوٌ محفوظٌ مرسومٌ فى المصاحف هو الذى جاء به **محمد** ﷺ وأنه هو الذى تلاهُ علَى مَنْ فى عصره ثلاثاً وعشرين سنة، وأنه قام به فى المواقف ، وكتب به إلى البلاد. وتحمله عنه إليها من تابعه. وأورده على غيره من لم يتابعه ؛ حتى ظهر فيهم الظهور الذى لا يشتبه على أحد . وانتشر ذلك فى أرض العرب كلها . وتعدى إلى ملوك الأرض وأمرائها ، كملك الروم ، والعَجَم ، والقُبْط ، والحُبش وغيرهم . ولما ورد ذلك مضاداً لأديان أهل ذلك العصر كلهم . ومخالفاً لوجوه اعتقاداتهم المختلفة ـ لما كان ذلك ـ وقف جميع أهل الخلاف[٢] على جملته ، ووقف جميع أهل دِينه على جملته وتفصيله . وتظاهر عليهم حتى حفظه الرجال ، وتنقلت به الرحال ، وتعلَّمه الكبير والصغير ، إذ كان ـ ولن يزال ـ عمدة دِينهم وعلما عليه . والمفروض تلاوته فى صلواتهم . والواجب استعماله فى أحكامهم . ثم تناقله خَلَف عن سَلَف ، ثم مثلهم فى كثرتهم[٣] بل وأضعاف أضعافهم ، وتوفر دواعيهم على نقله ؛ حتى انتهى إلينا على ما وصفناه من

(١) حيث لا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه .

(٢) فقد سمعه العرب وشهدوا له بالبلاغة والفصاحة . وأعلن بعضهم ـ رغم عناده ـ أنه من عند الله ، وما ينبغى لبشر أن يقول مثل هذا . كما اطلع أهل الأديان الأخرى على القرآن في جملته .

(٣) القاضى أبو بكر الباقلانى ـ إعجاز القُرآن ـ ص ٧ .

http://kotob.has.it/

حاله . فلن يتشكك أحد ، ولا يجوز أن يتشكك مع وجود هذه الأسباب ، في أن المدوَّن بين دفتى **المصحف** : هو هذا **القرآن** العظيم الذى جاء به **محمد** ﷺ من عند الله رب العالمين .

القراءات غير المتواترة :

وهنالك قراءات رُويت عن بعض الصحابة . لكن هذه القراءات لم تصل إلينا عن طريق التواتر . فهى غير مدوَّنة فى المصحف . وإنما وردت عن طريق روايات فردية لا تفيد اليقين .

وقد أجمع العلماء على أن القراءة غير المتواترة ليست من **القُرآن** . وإذاً فلا تسمى قرآناً . وإنما يمكن اعتبارها مجرد وجه من أوجه التفسير ، التى يقول بها الصحابى ، الذى رويت عنه هذه القراءة .

مثال ذلك : قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾(١) . . . هذا هو جزء من آية قرآنية مباركة . ولكن عبد الله بن مسعود له قراءة على غير ما هو مدون فى المصحف . حيث يقرأ : «وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك» بزيادة «ذى الرحم المحرم» فهذه الزيادة لم تتواتر ، فهى ليست قرآناً بالإجماع . غير أن بعض الأئمة قد يأخذ بهذه القراءة، لا على أساس أنها قرآن . وإنما على أساس أنها تفسير من عبد الله بن مسعود . فهو يرى أن المكلّف بالإنفاق ليس كل وارث . وإنما الوارث ذى الرحم المحرم .

ومن ذلك أيضاً : قراءة ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿**فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**﴾(٢) هذا هو النص القرآنى المحكم الذى بين كفارة اليمين . أما عبد الله بن مسعود فيقرأ هذا النص على النحو التالى : «فصيام ثلاثة أيام متتابعات» بزيادة «متتابعات» وهذه الزيادة غير مدونة فى المصحف فهى غير متواترة وليست قرآناً

(١) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

(٢) سورة المائدة من الآية ٨٩ .

http://kotob.has.it/

بإجماع العلماء[١] .

فكل ما لم يُنقل بطريق التواتر فليس بقرآن. وهذا بإجماع الأُمة فى كل العصور . حيث «لم يعرف فى هذا خلاف لواحد من العلماء»[٢]

آراء العلماء فى العمل بالقراءة غير المتواترة :

أشرنا إلى أن الأُمة قد أجمعت على أن القراءة غير المتواترة ليست من **القُرآن** . وعلى الرغم من ذلك ، فإن العلماء اختلفوا حول العمل بمضمون هذه القراءة . لا على أساس أنها نص . وإنما على أساس أنها مجرد رواية عن صحابى .

اختلف العلماء فى ذلك . ويمكن تلخيص آرائهم إلى المذهبين الآتيين :

المذهب الأول : مذهب جمهور الفقهاء . وخلاصة هذا المذهب: أن القراءة غير المتواترة لا تقوم بها حجة ، ولا يجوز العمل بها . ودليل هذا الرأى: «أن **النبى** ﷺ كان مكلفاً بإلقاء ما أُنزل عليه من القرآن على طائفة تقوم الحجة القاطعة بقولهم . ومن تقوم الحجة بقولهم ، لا يتصور عليهم التوافق على عدم نقل ما سمعوه منه . فالراوى لغير المتواتر إذا كان واحداً . إن ذكرهُ على أنه قرآن فهو خطأ ، وإن لم يذكره على أنه قرآن ، فقد تردد بين أن يكون خبراً عن **النبى** ﷺ ، وبين أن يكون مذهباً له ، فلا يكون حجة . وهذا بخلاف خبر الواحد عن **النبى** ﷺ »[٣]

المذهب الثانى : مذهب الحنفية . **وخلاصته** : أن القراءة غير المتواترة

---

(١) وقد يأخذ الأئمة بمضمونها لا باعتبارها قرآناً وإنما باعتبارها وجهاً مّن أوجه التفسير المروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٢) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت جـ ٢ ص ٩ . تيسير التحرير جـ ٣ ص ٦ . إرشاد الفحول ص ٧ ويراجع أيضاً المستصفى جـ ١ ص ١٠٢. الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى جـ ١ ص ١٥٠ .

(٣) الأحكام للآمدى جـ ١ ص ١٤٨ ـ إرشاد الفحول ص ٣١ .

http://kotob.has.it/

ليست قرآناً ولكن يعمل بها على أساس أنها حجة ظنية ، مثَلها فى ذلك مثل خبر الواحد: «الحديث المروى رواية فردية» فهذا الحديث لا يفيد القطع ، وإنما يفيد الظن ، وكذلك القراءة غير المتواترة وإن لم تكن تفيد القطع فإنها تفيد الظن . إذ القراءة غير المتواترة نقلها الصحابى عن النبى ﷺ والصحابة كلهم عدول بالإجماع فيجب العمل بها(١).

والذى أراه - والله أعلم - أن مذهب الجمهور أدنى إلى القبول ، فالقراءة غير المتواترة ليست قرآناً ولا سُنَّة فلا يُعمل بها . أما أنها ليست قرآناً ، فهذا بإجماع الأُمة . وأما أنها ليست سُنَّة؛ فإن الصحابى نفسه لم يذكرها على أنها سنة . من هذا الوجه أيضاً .

وأما حجية خبر الواحد. فلأن الصحابى رواه عن النبى ﷺ باعتباره سُنَّة ثابتة . وليست القراءة غير المتواترة من هذا القبيل .

نعم يمكن أخذها فى الاعتبار عند الترجيح بين المذاهب لاحتمال أنها مذهب الصحابى ، خاصة إذا كانت منسوبة لأحد كبار الصحابة رضى الله عنهم مثل عبد الله بن مسعود .

أهمية الخلاف السابق :

وتظهر ثمرة هذا الخلاف عند تطبيق بعض الأحكام العملية المتصلة بهذا الموضوع . فمثلاً يقول جمهور الفقهاء : إن الصوم فى كفارة اليمين لا يشترط فيه التتابع . لأن الآية الكريمة لم تُشر إليه ، حيث يقول سبحانه : **﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ(٢) فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾** . إذ يصح بناء على ذلك أن يصوم ثلاثة أيام متفرقات ليكفر عن يمينه إذا كان غير قادر على الإطعام أو الكسوة . وأما الحنفية فيقولون باشتراط التتابع فى صوم كفارة اليمين ، عملاً

(١) تيسير التحرير جـ ٣ ص ٩ . فواتح الرحموت جـ ٢ ص ٩ .

(٢) الأصل أن كفارة اليمين : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

http://kotob.has.it/

بقراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات . بزيادة «متتابعات» كما أشرنا .

وكذلك يرى فقهاء المذهب الحنبلى أن ضابط القرابة الموجبة للنفقة هو الميراث عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وأما فقهاء المذهب الحنفى فيقولون: إن النفقة ليست واجبة على كل وارث . وإنما فقط على الوارث ذى الرحم المحرم أخذاً بقراءة ابن مسعود: «وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك(١)» [انتهى بنصه]

قراءة ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ بفتح اللام :

وفى نَصّ المصحف أن اللام فى ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ مفتوحة . وهى تدل على غسل الرجْلَيْن لا على مسحهما بالماء . وذلك لأن ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الهاء مفتوحة والمكلف مأمور فرضاً لازماً بغسل وجهه . وعطف على الوجوه ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فلما جاء إلى الرأس . لم يَقُل اغسلوا الرأس بالماء . وذلك لأنها مغطاة بغطاء يحميها من الحر والبرد . والغطاء قد منع عنها الوسخ الذى يعلق بالوجه لأنه مكشوف ـ فى الغالب ـ ويعلق باليدين دائماً. وقد يكون فى الرأس جرب ، ولا يريد الرجل أن يكشف عيوبه لأحد . وإنما قال : ﴿وَامْسَحُوا﴾ بالماء ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ ولا يريد بالمسح ؛ المسح بالتراب . وإنما يريد المسح بالماء . ثم قال : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ يريد الغسل إلى الكعبين ولا يريد المسح عليهما بالماء أو بالتراب . لأنه غيا بغاية هى الكعبين . ولو كان يريد المسح لجعله مثل مسح الرأس بدون تحديد قدر معين منها .

فماذا فعل الرواة؟ **قالوا** : إن قراءة كسر الراء فى ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ تدل على مسح الرجلين لا على غسلهما . وتدل أيضاً على عدم مسح الرجلين وعدم غسلهما . وذلك لأنهم جوَّزوا المسح على الخفين . وغرضهم من ذلك : إبطال الوضوء ، وبالتالى إبطال الصلاة .

---

(١) يراجع فى تفصيل آراء الفقهاء فى القرابة الموجبة للإنفاق : كتاب حقوق الأُسرة فى الفقه الإسلامى ص ٤٢١ ـ ٤٢٧ طبعة ١٩٨٢ م .

http://kotob.has.it/

فلينتبه المسلمون إلى الأحكام الفقهية الثابتة بالقراءات ، والثابتة بأحاديث الآحاد ، وليمحوهما من كتب العبادات والمعاملات .

يقول الإمام **ابن كثير** رحمه الله فى تفسيره :

«ومن أوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح الخف ؛ فقد ضل وأضل . وكذا من جوّز مسحهما وجوز غسلهما ؛ فقد أخطأ أيضاً . ومن نقل عن أبى جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث ، وأوجب مسحهما للآية ؛ فلم يحقق مذهبه فى ذلك»

ونقل ابن كثير عن الطبرى قال : «نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل» وهذا طعن فى الدِّين من الطبرى ؛ لأن السنة - على رأى - مفسرة للقرآن . وروى عن **الحجاج** رضى الله عنه - هو ابن يوسف الثقفى - أنه خطب بالأهواز. فذكر الطهور . **فقال** : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برءوسكم وأرجلكم ، وأنه ليس شىء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه ؛ فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما .

وصنيع الحجاج رضى الله عنه يدل على أن خُطَب الجمعة فى الصدر الأول كانت فى تعليم الناس شعائر الدِّين . وليس هذا ما عليه الخطباء فى عصرنا هذا ؛ فإنهم يكثرون من ذكر منكر ونكير والثعبان والمرزبات وأهوال القيامة وما شابه ذلك . ولا يعلِّمون الناس الفقه ولا يفسرون لهم آيات من القُرآن إلا آيات الوعيد والقصص .

* * *

الشبهة السادسة والعشرون :

كلام مؤلفى الهداية فى الأحاديث النبوية :

قال مؤلفو الهداية :

ضرورة الأحاديث :

http://kotob.has.it/

السُّنَّة تُطلق اصطلاحاً على مجموع أقوال **محمد** وأفعاله وتقريراته ولولاها لما شيدت أركان الإسلام . قال جل علمائهم : لولا أن السُّنة بينت لنا ما أُجمل فى **القُرآن** ما قدر أحد من العلماء على استخراج أحكام المياه والطهارة ، ولا عرف كون الصبح ركعتين ، والظهر والعصر والعشاء أربعاً ، ولا كون المغرب ثلاثاً ، ولا كان يعرف أحد ما يقال فى دعاء التوجه والافتتاح ولا صفة لتكبير ولا أذكار الركوع والسجود والاعتدالين ، ولا ما يُقال فى جلوس التشهدين، ولا كان يعرف كيفية صلاة العيدين والكسوفين، ولا غيرهما من الصلوات : كصلاة الجنازة والاستسقاء ولا كان يعرف أنصبة الزكاة ولا أركان الصيام والحج والبيع والنكاح والجراح والأضحية وسائر أبواب الفقه .

وقد قال رجل لعمران بن حصين: لا تتحدث معنا إلا **بالقُرآن**. فقال له عمران: إنك لأحمق هل فى **القُرآن** بيان عدد ركعات الفرائض أو اجهروا فى كذا دون كذا ؟ **فقال الرجل** : لا . فأفحمه عمران أ . هـ

وروى البيهقى أيضاً فى باب صلاة المسافر من سُننه عن عمر أنه سئل عن قصر الصلاة فى السفر **وقيل له** : إنا لنجد فى الكتاب العزيز صلاة الخوف، ولا نجد صلاة السفر . **فقال للسائل** : يا ابن أخى إن الله تعالى أرسل إلينا **محمداً** وإنما نفعل ما رأينا **رسول الله** يفعله . قصر الصلاة فى السفر سنة سنها رسول **الله** . انتهى .

وقالوا: إن **محمداً** فصل بشريعته ما أجمل فى **القُرآن** ولولاها لبقى **القُرآن** على إجماله كما أن الأئمة المجتهدين لو لم يفصلوا ما أُجمل فى السنة لبقيت السُّنة على إجمالها **وقالوا**: إن السنة قاضية على الكتاب فهى بمنزلة **القُرآن** إذا لم نقُل إنها أوضح وأبين وقد ورد فيها من الاختلافات شىء كثير. أما ما أجابوا به عنها: فهو أن بعض الأحاديث فيه تخفيف والبعض الآخر فيه تشديد، مع أن كلام الله يجب أن ينزه عن ذلك والمولى سبحانه وتعالى لا يأتينا بشريعة إلا إذا كانت مناسبة لطباع جميع الناس على حد سواء فإنه العليم الحكيم العارف بما يفيد . وحاشاه أن يضع طريقتين متباينتين تكون إحداهما

http://kotob.has.it/

خفيفة والأخرى شديدة . والعجب أن علماءهم لم يستقبحوا الاعتذار بهذا العذر الباطل عن المتناقضات .

تنبيه : اعلم أيها المطالع أن ما أجاب به علماؤهم عن الأحاديث الآتية المتناقضة هو **قولهم** : إن هذا الحديث فيه تشديد ، والآخر فيه تخفيف . وقد استغنينا عن تكراره بهذا التنبيه . وقد كنا ذكرنا نحو خمسين صحيفة تشتمل على الأحاديث المتناقضة ، ولكننا اقتصرنا على ما يأتى ، وحذفنا الأسانيد طلباً للاختصار .

مناقضات الأحاديث :

(١) خلق الله تعالى الماء طهوراً لا ينجسه شئ. وحديث آخر فى النبيذ . ثمرةٌ طيبة وماء طهور . ثم توضأ **محمد** به . وضدهما: الماء طهور لا ينجسه إلا ما غلب على طعمه ولونه وريحه. وفى حديث آخر: الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين حتى تجد الماء. فإذا وجده فليمسه جلده فإنه خير . **فقالوا** : إن الحديثين الأولين: مخففان والحديثين الآخرين: مشددان .

(٢) الشاة الميتة. هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به ؟ وفى حديث آخر : أن **محمداً** كتب قبل موته بشهر أو بأربعين يوماً : لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب .

(٣) ادفنوا الأظفار والدم والشعر فإنه ميتة. وفى حديث آخر : لا بأس بمسك الميتة إذا دبغ ، ولا بأس بشعرها وصوفها وقرونها إذا غسل بالماء

(٤) روى مسلم أنه نهى عن الأدهان بما فى عظم العاج ، وعن كل ذى ناب من السباع مع أنه أمر (نحو ان) بأن يشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج . وفى حديث: أنه كان يمتشط بالعاج

(٥) أتى **محمد** بمزادة من مزادة المشركين فأسقى أصحابه منها . وعن جابر : كنا نغزو مع رسول الله فنصيب من كل آنية المشركين وأسقيتهم

http://kotob.has.it/

ونستمتع بها ؛ فلا يُعاب علينا وعن **عائشة** : أنه كان ينهى عن الشرب فى أوانى النصارى . وسأله أبو ثعلبة قال : إنّا بأرض أهل كتاب أفنأكل من آنيتهم؟ فقال : إن وجدتم غير آنيتهم ؛ فلا تأكلوا فيها ، وإن لم تجدوا غيرها؛ فاغسلوها وكلوا فيها .

لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله وفى حديث آخر : أنه قال : لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله . أى فى **القُرآن**. مع أنه ليس فيه التسمية على الوضوء

(٧) كان ابن عباس إذا توضأ قبض قبضة من ماء ، ثم نفض يده فمسح بها رأسه وأذنيه ، ثم يقول : هكذا كان **رسول** الله يتوضأ . وفى حديث آخر إن **محمداً** كان يأخذ لأُذنَيْه ماء ، خلاف الماء الذى أخذه لرأسه . كان ابن عمر إذا توضأ يعيد إصبعيه فى الماء ليمسح بهما أُذنيه

(٨) مرَّ المنذر على **محمد** فسلَّم عليه وهو يتوضأ ؛ فلم يردُّ عليه السلام فأخذه ما قرب وما بعد . فلما فرغ من وضوئه قال : إنه لم يمنعنى أن أردُّ عليك إلا أنى كرهت أن أذكُر اسم الله إلاّ على طهارة ، مع حديث **عائشة** : كان يذكر اسم الله تعالى على كل أحيانه ،

(٩) قال البخارى : إن رسول الله بال قائماً ، مع حديث البيهقى إنه كان يبول وهو جالس . وقال **لعمر ابن الخطاب** : لا تَبُل قائماً . فما بال **عُمر** قائماً بعد حتى مات

(١٠) فَسَّر **محمد** قوله: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بغير الجماع بقوله لما عز: لعلك قبلت أو لمست ، مع حديث **عائشة** أن **الرسول** كان يُقبِّل بعض نسائه ، ثم يخرج للصلاة ولم يتوضأ

(١١) قال إذا مسَّ أحدكم ذَكَره فليتوضأ . **وفى رواية** : فلا يُصَلِّين حتى يتوضأ . **وفى رواية** : من مَسّ فَرْجَهُ فلا يُصَلِّى حتى يتوضأ . وفى رواية : أيما

http://kotob.has.it/

امرأة مسَّت فَرْجَها فلتتوضأ مع أنه قال لطلق بن عدى حين سأله عن مَسِّ ذكَره: هل هو إلا بضعة منك ؟ وكان **علىّ بن أبى طالب يقول** : لا أُبالى مسستُ ذكَرِى أَم أُذنى .

(١٢) احتجم **محمد** فصلَّى ولم يتوضأ. مع حديث : إذا قاء أحدكم فى صلاته أو قلس أو رعف فليتوضأ ، ثم ليبن على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم. وكذلك القهقهة فى الصلاة من أن أعمى وقع فى حُفرة ، **ومحمد** فى الصلاة . فضحك طوائف من الصحابة فأمر **محمد** مَنْ ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة ، مع قول الصحابة: إنه يُعيد الصلاة دون الوضوء

(١٣) قال **عمر** : إن **محمداً** صلَّى الصلوات يوم فتح مكة بوضوء واحد. وفى رواية : أنه صلى خمس صلوات بوضوء واحد ، مع حديث البخارى أنه كان يتوضأ عند كل صلاة وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث

(١٤) من ترك المضمضة والاستنشاق فى غُسل الجنابة؛ أعاد الصلاة ، مع قول **الحسَن** : لا يُعيد

(١٥) روى الشيخان أن **محمداً** كان يغتسل هو **وعائشة** من إناء واحد من الجنابة . فقالت : كان يبدأ قَبْلِى. وفى رواية : تختلف أيدينا فيه . مع أنهُ ورد فى حديث آخر : أنه نهى أن تغتسل المرأة بفضل طهور الرجل أو يغتسل الرجل بفضل طهور المرأة. **وفى حديث** : تتوضأ المرأة وتغتسل من فضل غُسل الرجل وطهوره . ولا عكس

(١٦) كان يغتسل للجنابة قبل أن ينام ، وتارة يتوضأ ثم ينام ، مع حديث **عائشة** : أن **محمداً** كان ينام وهو جُنُب ولا يمس ماء أصلاً للغسل .

(١٧) أرسل **محمد** جماعة من الصحابة فى طلب قلادة **لعائشة** كانت فقدتها ، فأدركتهم الصلاة فصلُّوا بغير وضوء فلما أتوا **محمداً** وشكُوا ذلك إليه؛ لم ينكر عليهم . مع حديث البيهقى : لا يقبل الله تعالى صلاة بغير

http://kotob.has.it/

طهور .

(١٨) لا يؤم المتيمم المتوضئين ، مع صلاة ابن عباس بجماعة من الصحابة وهو متيمم .

(١٩) اغتسل **محمد** فرأى لمعة على منكبه لم يصبها الماء فأخذ خصلة من شعر رأسه فعصرها على منكبه ، ثم مسح بيديه ذلك المكان ، **وقيل** : إنه كان يمسح رأسه بفضل ما كان فى يده ، مع حديث آخر أنه كان يأخذ لكل عضو ماءً جديداً

(٢٠) إذا ولَغ الكلب فى إناء أحدكم فليرُقه ، ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب . وفى حديث آخر : فاغسلوه ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً

(٢١) إن الهرة ليست بنجس ، وكان **محمد** يتوضأ بفضلها . وفى حديث آخر : يُغسل الإناء من الهر كما يغسل من الكلب. وفى رواية : إذا ولغ الهر فى الإناء غُسل مرة أو مرتين بعد أن يهراق

(٢٢) ما أكل لحمه فلا بأس بسؤره . وفى رواية : لا بأس ببول ما أكل لحمه ، مع الأحاديث التى تُعطى النجاسة فى سائر أبوال الحيوانات

(٣٣) جعل **محمد** لماسح الخف ثلاثة أيام ، وفى أحاديث أخرى سبعاً ، وفى حديث: إذا تخرق الخف وخرج منه الماء من مواضع الوضوء ؛ فلا تمسح عليه ، مع حديث : امسح على الخفَّين ما تعلقا وإن تخرقا .

(٢٤) غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، **وحديث البخارى** : إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل ، وحديث آخر: من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت وتجزى عن الفريضة ومن اغتسل فالغسل أفضل

(٢٥) قال **فى الحائض** : اصنعوا كل شئ إلا الجماع ، مع قول **عائشة**: إنه كان لا يباشر الحائض إلا من وراء الثوب أو الإزار .

(٢٦) تغتسل المستحاضة من الظهر إلى الظهر ، وعن **عائشة**: تغتسل عن

http://kotob.has.it/

كل يوم غسلاً واحداً ، وفى حديث آخر : تتوضأ المستحاضة عند كل صلاة .

المناقضات من الصلاة إلى الزكاة :

ورد على إمامة جبريل أنه صلَّى **بمحمد** العشاء حين غاب الشفق ، وأنه صلَّى به فى المرة الثانية حين مضى ثلث الليل الأول ، وفى حديث: وقت العشاء إلى طلوع الفجر .

(٢٨) لا يؤذن إلا متوضئ. مع قول إبراهيم النخعى: كانوا لا يرون بأساً أن يؤذن الرجل عن غير طُهر ، وفى رواية : وضوء . ووردت اختلافات كثيرة فى الأذان مع إقامة الصلاة .

(٢٩) كانت **عائشة** تؤذن للنساء ، وتقيم . أى: جمعت بين الأذان والإقامة ، مع رواية: أنها كانت تُصلى بغير إقامة .

(٢٠) يؤذّن للصبح فى السفر دون غيرها من الصلوات فإنه يقيم لها فقط، مع كثرة الأحاديث فى الأذان فى السفر للجماعة والمنفرد .

(٣١) أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة ، مع أن **محمداً** قال : الأذان والإقامة مثنى مثنى .

(٣٢) كان **محمد** إذا قام إلى الصلاة رفع يديه بالتكبير ، ثم وضع يده اليمنى على يساره على صدره ، مع قول الإمام **علىّ** : وضع الكف على الكف تحت السرة ؛ سُنَّة .

(٣٣) قال : إذا قُمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ بما تيسر معك من **القرآن** . وفى حديث آخر: أن **محمداً** أمر أبا هريرة أن ينادى بأن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، فما زاد .

(٣٤) لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم القرآن فصاعداً . مع رواية : اقرأ بأُم القرآن . أى فقط .

http://kotob.has.it/

(٣٥) عن أنس قال : صليت خلف **محمد** وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين**﴾ لا يذكر ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم**﴾ لا فى أول قراءة ولا فى آخرها ، وعن أنس أيضاً: فلم أسمع أحداً منهم يقرأ ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم**﴾ وفى رواية : يجهر مع حديث البخارى قال : كانت قراءة الرسول مداً يقرأ ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم .

(٣٦) كان **محمد** إذا قام فى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حَذْو منكبيه ، ثم يكبر . وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع . وفى رواية للبخارى : كان يرفع يديه عند الإحرام وعند الرفع من الركوع . وفى رواية لمالك : وإذا كبر للركوع . وفى حديث آخر : إذا افتتح إلى الصلاة يرفع يديه ثم لا يعود معه. وقال ابن مسعود: لما صلّى بالناس : لأُصلين بكم صلاة **محمد** . فرفع مرة واحدة .

(٣٧) ورَدَ فى البخارى : أن **محمداً** كان إذا قال : سَمِعَ الله لمن حمده؛ قال: اللهم ربنا لك الحمد . مع حديث الشيخين أن **محمداً** قال : إذا قال الإمام سَمِعِ الله لمن حمده ؛ فليقُل مَنْ خلفه ربنا لك الحمد .

(٣٨) كان **محمد** إذا سجد ؛ تقع ركبتاه قبل يديه ، وإذا رفع ؛ يديه قبل ركبتيه . وفى رواية : إذا نهض نهض على ركبتيه واعتمد على فخذيه . **وفى حديث :**

إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه ثم ركبتيه .

(٣٩) أمر **محمد** بوضع الكفَّيْن فى السجود يعنى مكشوفتين. وقال البيهقى: شكونا إليه حَرّ الرَّمضَاء فى جباهنا وأكفّنا؛فلم يشكنا. مع حديث أنه كان يسجد على الفرو الطويل الكُمَّين للمشقة فى إخراج يديه . وكان الصحابة يصلون فى بشانقهم وبرانسهم وطيالستهم. ما يخرجون أيديهم . وروى أنه صلَّى وعليه كساء ملتف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصباء. وفى رواية يتقى

http://kotob.has.it/

بالكساء برد الأرض بيده ورجله .

(٤٠) ورد فى حديث: أن **محمداً** كان إذا قعد فى الصلاة وضع ذراعه اليمنى على ركبته،ورفع إصبعه السبابة قد أحناها شيئاً ، وهو يدعو. لا يحركها مع أن بعضهم رآه رفع إصبعه يحركها بها . وفى حديث آخر : تحريك الإصبع مذعرة الشيطان .

(٤١) كان أول ما يتكلم به **محمد** إذا جلس للتشهد: التحيات لله . . . إلخ وفى حديث آخر : كان يعلمنا التشهُّد بسم الله وبالله * التحيات لله . . . إلخ .

(٤٢) قال : الفخذ عورة ، وفى حديث آخر : أن **محمداً** حسر الإزار عن فخذه .

(٤٣) سُئل عن الصلاة فى الثوب الواحد . **فقال** : أوَ لكلكم ثوبان ؟ **وفى حديث** : لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد .

(٤٤) سُئل **محمد** عن الرجُل يجد فى الصلاة شيئاً . فقال : لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً ، مع حديث البيهقى : إذا قاء أحدكم فى صلاته أو قلس ؛ فلينصرف فليتوضأ ، ثم ليبن على ما مضى ما لم يتكلم (القلس هو غاية القئ)

(٤٥) أدرك جابر **محمداً** وهو يصلى فسلّم عليه فأشار **محمد** بيده إلى الأرض يردُ عليه ، مع حديث: أن المصلى يَرُد بعد السلام .

(٤٦) عن **عائشة** قالت: كان **محمد** يصلى صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القِبْلة كاعتراض الجنازة. وفى البخارى: أنه كان يصلى والحمارة ترتع بين يديه والكلب بين يديه لم يزجره. **وفى حديث** : لا يقطع صلاة المسلم شيء. ويناقضه يقطع صلاة الرجل المرأة والحمار والكلب الأسود .

(٤٧) قال **محمد** لرجل صلى فى بيته ثم جاء إلى المسجد : إذا جئت

http://kotob.has.it/

فصلٍّ مع الناس ، وإن كنت قد صليت فى بيتك . مع حديث: لا تصلّوا فى يوم مرتين . وكان ابن عمر إذا جاء والناس فى صلاة مكتوبة يجلس ولا يصلى معهم .

(٤٨) من نَسَى القُنُوت فى الصبح أو فى الوتر ؛ سجد للسهو. مع أن **محمداً** صلَّى الصباح بالناس فلم يقنُت .

(٤٩) لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لم يصلى على **محمد** . وفى حديث : من لم يصلّ على **محمد** فى التشهد؛ فليُعِد صلاته. مع قول ابن مسعود: لو صليت صلاة لا أُصلى فيها على **محمد** وآل **محمد** ؛ لرأيتُ أن صلاتى لا تتم . يعنى: أن صلاته صحيحة ، ولكنها ناقصة ، بخلاف الحديث الأول فإنه يشير إلى الوجوب .

(٥٠) وردت أحاديث تدل على بطلان الصلاة إذا لم يُقرأ فيها شىء من **القرآن** ، مع أن بعضهم قال لعلىّ: إنى صليتُ فلم أقرأ . قال : أتممت الركوع والسجود ؟ قال : نعم . قال : تمت .

(٥١) من وجد فى ثوبه أو نعله خبثاً وهو فى الصلاة ؛ ألقاه عنهُ واستأنف الصلاة مع قول **عبد الله بن عمر** إنه يُبنى على ما مضى .

(٥٢) إذا جاء أحدكم المسجد فليقلّب نعليه فلينظر أفيهما خبث ؛ فإن وجد فيهما خبثاً فليمسحهما بالأرض ثم ليصلّ فيهما . وسُئلت أُم سلمة عن المرأة تطيل ذيلها وتمشى فى المكان القذر فقالت أُم سلمة : قال محمد : يُطهِّره ما بعدهُ . قال أبو هريرة **لمحمد**: إنا نريد المسجد فنطأ الطريق النجسة . فقال له : الطريق يطهر بعضها بعضاً ، مع ما أخذ به الإمام **الشافعى** وغيره مما يقضى بوجوب غسل الثوب أو النعل إذا تنجس من القذر فى الأرض

(٥٣) عن **عائشة** قالت : لقد رأيتنى أفرك المنى من ثوب **محمد** فركاً وفى رواية : فأحتّه عنه . وفى رواية : لقد رأيتنى وأنا أمسحه - يعنى المنى -

http://kotob.has.it/

من ثوب **محمد** ، وإذا جف حَتَّهُ . وفى رواية أخرى : إذا أصاب ثوبه المنى غسل ما أصاب منه ثوبه وخرج للصلاة وآثر البقع ظاهرة عليه .

(٥٤) بال أعرابى فى المسجد فأمر **محمد** أن يُصبّ عليه ذنوب من ماء مع قول كبار التابعين زكاة الأرض: يبسها .

(٥٥) من سمع النداء من جيران المسجد وهو صحيح من غير عذر فلم يُجب ؛ فلا صلاة له. مع أن بعض الصحابة صلَّى وحده ى بيته ولم يأمره بالإعادة .

(٥٦) لا يؤم الغلام حتى يحتلم، مع حديثه عن عمرو بن سلمة أنه كان يؤم قومه فى الفرائض والجنائز فى المساجد ، وكان ابن سبع أو ست سنين.

(٥٧) إن **محمداً** رأى رجلاً يصلِّى خلف الصف وحده ، فأمره ان يعيد الصلاة ، مع أن **أبا بكر** دخل المسجد ، **ومحمد** راكع ؛ فركع دون الصف . فقال له **محمد** : زادك الله حرصاً ولا تعد .

(٥٨) فى حديث : لا يصلى الإمام على شيء أعلى مما عليه أصحابه مع أن صالحاً مولى التؤمة . قال : كنت أصلى أنا **وأبو هريرة** فوق ظهر المسجد نصلى بصلاة الإمام . وذلك فى المكتوبة .

(٥٩) أن **محمداً** جمع بأربعين رجلاً ، ووردت أحاديث بأنه ليس على ما دون الخمسين جُمعه . وقوله: الجمعة واجبة على كل قرية ، وإن لم يكن فيها إلا أربعة وقوله: لا جمعة ، ولا تشريق إلا فى مصر جامع .

(٦٠) كبَّر **محمد** فى الصلاة فى عيد الفطر والأضحى سبعاً فى الأولى وخمساً فى الثانية ، سوى تكبيرة الصلاة ، مع أنه ورد أنه كان يكبر فى الأضحى والفطر أربعاً؛تكبيره على الجنائز ، وكان **عبد الله بن مسعود** يقول : التكبير فى العيدين خمس فى الأولى وأربع فى الثانية .

(٦١) صلَّى الكسوف فى كل ركعة أربع ركعات ، وفى رواية خمس

http://kotob.has.it/

ركوعات ، وفى رواية ثلاث ركوعات ، مع أنه ورد أنه صلى لكسوف الشمس يوم مات ابنه **إبراهيم** ركعتين ؛ فى كل ركعة ركوع واحد .

(٦٢) كان لا يصلى للزلازل إذا وقعت ولا غيرها من الآيات كالظُّلْمة أو موت أحد ، مع أنهم قالوا : إن علياً صلَّى لزلزلة ست ركعات فى أربع سجدات وخمس ركعات وسجدتين فى ركعة وركعة وسجدتين فى ركعة . ولما بلغ **ابن عباس** أن امرأة من أزواج **محمد** ماتت ؛ خرّ ساجداً .

(٦٣) بين الشِّرْك والكُفْر: ترك الصلاة . **وفى رواية** : فمن تَرَكَها فقد كَفَر ، مع أنه ورد فى أحاديث كثيرة عدم كُفْره .

(٦٤) دفن **محمد** شهداء أحد بدمائهم ولم يصلِّ عليهم ولم يغسِّلوا . وفى حديث آخر : أنه صلّى عليهم .

(٦٥) إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع وإن لم يكن أحدكم ماشياً معها . ومرت جنازة فقام لها **محمد** . فقيل : إنها جنازة يهودى. فقال : أليست نفساً ؟ وفى رواية : إنما قمت للمَلَكَ . وورد : أنه ترك القيام للجنازة .

(٦٦) صلى **محمد** على النجاشى وكبر أربعاً ، مع أنه ورد بأنه كبر خمساً فى صلاته على بعض أصحابه ، وصلى على «ابن أبى طالب» على سهل بن حنيف فكبر عليه ستاً ، وكبر على أبى قتادة سبعاً .

(٦٧) كان ينهى عن دفن الموتى فى الغروب ، مع أنه دفن كثيراً من أصحابه ليلاً ، ودفن أبو بكر ليلاً .

(٦٨) صلى على جنازة فسلم تسليمة واحدة . وفى حديث أنه سلم عن يمينه ويساره كالصلاة ذات الركوع والسجود .

(٦٩) قال : فإذا وجبت فلا تبكين باكية . **قالوا** : وما الوجوب يا رسول الله؟ **قال** : إذا مات . مع أنه نعى جعفراً وزيداً بن حارثة وعبد الله بن رواحة وعيناه تذرفان . ولما زار قبر أُمه ؛ بكى وأبكى من حوله . وفى **حديث**: أن

http://kotob.has.it/

عمر انتهر نساء يبكين على الجنازة **فقال له** : دعهُن يا عُمر فإن العين باكية دامعة والنفس مصابة والعهد قريب . **وفى حديث** : إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم .

(٧٠) رأى نسوة جلوساً ينتظرن الجنازة. فقال: أتحملن فيمن يحمل؟ قُلن : لا قال: فتدلين فيمن يدلى ؟ قُلن: لا قال: فتغسلن فيمن يغسل ؟ قُلن: لا. قال : فارجعن مأزورات غير مأجورات، مع أنه فى حديث آخر أجاز ذلك.

***

المناقضات التى وردت فى الأحاديث المختصة بالزكاة إلى الصوم :

(٧١) لما بعث **محمد** معاذاً إلى اليمن **قال** : خذ الحَبَّ من الحَبِّ والشاة من الغنم ، والبعير من الإبل ، والبقر من البقر مع أنه ورد بأن **معاذاً قال** : ائتونى بخميص أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة . فالأول: يدل على أخذ الواجب من عين كل جنس ، والثانى: يدل على أخذ البدل .

(٧٢) ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة . ليس فى الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر فى الرقيق . مع أنه وردَ **قوله** : الخيل ثلاثة هى لرجل وزر ، ولرجل أجر ، ولرجل ستر . فأما الذى هى له ستر : فرجل ربطها فى سبيل الله ، ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها . **وفى حديث آخر** : الخيل السائمة فى كل فرس دينار .

(٧٣) لما أرسل **محمد** أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن **قال لهما** : لا تأخذا فى الصدقة إلا من هذه الأصناف الأربعة: الشعير والحنطة والزبيب والتمر . مع أنه ورد حديث يؤخذ ممن يعصر زيتونة العُشر فيما سقت السماء والأنهار أو كان بعليّاً ؛ العشر . وفيما سقى برشاء الناضح ؛ نصف العُشر .

(٧٤) أتى رجل إلى **محمد** وقال : إن لى نحلاً قال : أدّ العُشر . مع أن **الشافعى ومالكاً** قالا : إن **عُمر بن عبد العزيز** قال ليس فى الخيل ولا فى العسل صدقة .

http://kotob.has.it/

(٧٥) وفى حديث : ليس فى الخضروات والبقول صدقة . مع حديث مسلم : فيما سقت السماء والعيون أو كان عشرياً . أى يُسقى من السحاب ؛ العشر . فعمّ كل نبات .

(٧٦) ليس فى الحلىّ زكاة . مع أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبى موسى الأشعرى: أنْ مُرْ من قِبَلك من نساء المسلمين أن يصدّقن حليهن .

(٧٧) تدفع الزكاة على الدين . وفى رواية: لا تدفع إلا بعد قبضه .

(٧٨) إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها ؛ فلها أجرها ، وله مثله . وفى رواية: لا تجوز صدقة المرأة إلا من قوتها ، ولا يجوز لها أن تصدّق بمال زوجها إلا بإذنه .

***

المناقضات من الصيام إلى الحج :

(٧٩) سُئلت **عائشة** عن اليوم الذى يشك فيه. **فقالت** : لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلىَّ من أن أفطر يوماً من رمضان. مع أنه ورد حديث : إذا انتصف شعبان ؛ فلا تصوموا حتى يدخل رمضان. ونهى **محمد** أن يوصل شهر رمضان بيوم أو يومين ؛ ومن صام اليوم الذى يشك فيه ؛ فقد عصى أبا القاسم أى: **محمداً** .

(٨٠) قالت عائشة : كان **محمد** يُصبح جُنباً فى رمضان من جماع غير احتلام ؛ فيدركه الفجر فيغتسل ويصوم ، مع أنه ورد حديث آخر يقول : من صام جُنباً أفطر ذلك اليوم .

(٨١) ورد : أن **محمداً** قاء فأفطر . وفى رواية أخرى : لا يفطر من قاء، ولا من احتلم .

(٨٢) ليس من البر الصيام فى السفر ، مع أن **محمداً** صام فى السفر والحر الشديد . وفى بعض الغزوات كان البعض صائماً والآخر غير صائم .

(٨٣) وَرَدَ: أنه إذا شهد شاهدا عدل فى هلال رمضان ، وروعيت

http://kotob.has.it/

شهادتهما ، مع أن عمر بن الخطاب والبراء بن عازب قَبِلا شهادة رجل واحد في هلال رمضان وأمرا الناس بصيامه .

(٨٤) من مات وعليه صيام ؛ صام عنه وليّه . مع أنه ورَدَ : لا يَصُم أحد عن أحد . وفى رواية : لا تصوموا عن موتاكم ، وأطعموا عنهم .

(٨٥) من كان عليه قضاء رمضان فإن شاء قضاه مفرقاً وإن شاء متتابعاً . مع أنه ورد حديث آخر بأن من كان عليه صوم من رمضان؛ فليسرده ولا يفطر .

(٨٦) أن **محمداً** كان يكتحل بالإثمد وهو صائم ، **وكان يقول** : عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر . مع أنه ورد أن **محمداً** قال لأحد الصحابة : لا تكتحل بالنهار وأنت صائم. اكتحل ليلاً. الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر .

(٨٧) احتجم **محمد** وهو صائم، مع أنه قال : أفطر الحاجم والمحجوم.

(٨٨) أن **عائشة** كانت قربت حيساً إلى **محمد** فأكل منه : وقال: قد كنت أصبحت صائما. مع حديث **عائشة** أنها قالت : أهدى إلينا حيس ، وقد أصبحت صائمة . فقال : قربيه واقضى يوماً مكانه .

(٨٩) لا اعتكاف إلا بصوم . وحديث آخر : ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه .

***

الأحاديث المتناقضة الواردة من الحج إلى البيع :

(٩٠) ورد حديث أن **جبريل** قال : يا **محمد** ما الإسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن **محمداً** رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة ، وتتم الوضوء وتصوم رمضان . وفى **حديث آخر** : أن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن. قال : احجج عن أبيك واعتمر . وكان عبد الله بن عوف يقرأ ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ**

http://kotob.has.it/

وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فهى واجبة كالحج ، مع أنه ورد حديث آخر بأن الحج: جهاد ، والعمرة: تطوع. وسأل جابر **محمداً** بأن قال يا **رسول الله** العُمرة واجبة وفريضتها كفريضة الحج؟ **قال** : لا ، وأن تعتمر خير لك فهى تطوع .

(٩١) كانت **أسماء بنت أبى بكر** تلبس المعصفرات المشبعات. وهى مُحرِمة ليس فيها زعفران . وورد أن **عائشة** كانت تلبس الثياب الموردة بالعصفر الخفيف، وهى مُحْرِمَة . مع أن **أبا داود** وغيره رووا: أن امرأة جاءت إلى **محمد** بثوب مشبع بعصفر فقالت: يا رسول إنى أريد الحج فأُحرم فى هذا ؟ فقال: لك غيره ؟ قالت : لا ، قال: فأحرمى فيه .

(٩٢) أيُّما صبى حج فقد قضت عنه حجته ، ما دام صغيراً بلغ فعليه حجة أخرى ، مع قول بعض الصحابة : لا يلزمه حجة أخرى بعد البلوغ .

***

أما المناقضات الواردة بخصوص المعاملات : فهى جَمَّة تزيد على ما تقدم. واكتفينا هنا بالمناقضات المختصة بأركان الدِّين أى: الصلاة والزكاة والصوم والحج . ويتضح منها وجود الاختلافات فى الأمور الجزئية والكلية بما يدهش العقول.

***

وأنت ترى أنه مع تعنت المعترض والكَفَرة الذين أُخذ عنهم لم يقدروا أن يأتوا باختلاف واحد فى أركان الدِّين الحقيقى . فإن اعتراضاتهم لا تخرج عن أسماء أعلام أو بعض أرقام كما قُلنا، وتقدم القول الفصل.

ويتضح أيضاً : أن الديانة الحقيقية هى عن التخفيف والتشديد . فإن إرادة الله واحدة وديانته واحدة والكلمة المناسبة لنا هى مناسبة للكبير والصغير والعالم والجاهل والغنى والفقير والقوى والضعيف ولكل أصناف الناس على حد سواء ، مما يدل أنها وحى الحكيم العزيز ولو كانت من تلفيقات البشر لوجدوا فيها اختلافاً شديداً ولكنها متطابقة ومتوافقة ولا يوجد فى الستة وستين

http://kotob.has.it/

سفراً اختلاف مطلقاً ، مع نزولها على نحو خمسين نبياً فى أثناء أربعة آلاف سنة تقريباً . كما قلنا .

وهذا بخلاف **القُرآن والأحاديث** فمع أنه كتاب واحد وأتَى به شخص واحد من عهد قريب بالنسبة إلى الكتب المقدسة إلا أن فيه من الاختلافات والناسخ والمنسوخ شيئاً كثيراً جداً . مما يدل على اضطراب الفكر أو تعدد المؤلفين .

ومما يشير إلى تعدد المؤلفين : ما ورد فى سورة النحل ١٦ : ١٠٥ ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** ﴾

قال البيضاوى : يعنون جبرا الرومى غلام عامر ابن الحضرمى ، وقيل: جبرا ويسارا . كانا يصنعان السيوف بمكة ، ويقرآن التوراة والإنجيل ، وكان **محمد** يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه . وقيل: عائناً غلام حويطب بن عبد العُزَّى قد أسلم . وكان صاحب كتب . وقيل: سليمان الفارسى . انتهى .

فكان يأخذ من كل واحد كلاماً ويدونُه . وكان هذا معلوماً عند أهل عصره حسب قوله، وشهادته الصريحة . فلا عجب إذا جاءت الاختلافات والمناقضات . وهذا بخلاف كتب الوحى الصادقة؛ فإن مصدرها العليم الحكيم المنزه عن التغيير والتحويل .

فعليك أيها القارئ الفطن أن تتمسك بعُروتها الوثْقَى ، فإنها خير لك وأبقى . وعلى الله الهداية فى البداية (١)» أ . هـ

٭ ٭ ٭

الرد على مؤلفو الهداية: سيأتى بإذن الله فى الجزء الثانى ؛ لأنهم كرروا هذه الشبهة فى أجزاء الكتاب كلها .

٭ تم الجزء الأول ٭

(١) إلى هنا نهاية كلام مؤلفى الهداية فى الجزء الأول . ويليه الجزء الثانى .

http://kotob.has.it/

فهرس
الجزء الأول
من كتاب تهافت الهداية

الصفحة	الموضوع
أ	- التقديم للكتاب بقلم الدكتور أحمد حجازى السقا والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح .
أ	- من إعجاز القرآن إخباره بغيوب وتحدث فى مستقبل الأيام .
أ	- نهى التوراة عن السحر والرقية .
ج	- معرفة الغرب المسيحى بالدين الإسلامى من الكتب التى يقدسونها
د	- معنى ﴿ وإنه لفى زُبر الأولين﴾
٣	- مقدمة الكتاب
٣	- تجربة الشيطان لعيسى عليه السلام .
٥	- الدليل من التوراة على أنها محرفة : أن فيها خبر موت موسى عليه السلام
٧	- الدليل على أن الإنجيل محرف : اعتراف المسيحيين بتحريفه
٨	- لقب «مشتهى كل الأمم» هو لمحمد ﷺ فى سِفر حَجَّاى
٩	- أناجيل الأبوكريفا
١١	- عدد الأناجيل المرفوضة
١١	- إنجيل برنابا المتداول الآن باللغة العربية يُوجد إنجيل آخر غيره يسمى إنجيل برنابا
١٨	- إنجيل يعقوب الذى فيه نذر امرأة عمران ما فى بطنها لله تعالى
٢٦	- طعن المسيحيين فى دين الإسلام بكلام المفسرين
٢٨	- طعن المسيحيين فى الإسلام بأحاديث الآحاد
٢٨	- موضوع كتاب الهداية .
٣٠	الباب الأول الفصل الأول فى عصمة الأنبياء

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع
٣٠	- شرب نوح عليه السلام للخمر
٣٠	- قول النصارى إنه لم ينج من الخطأ إلا المسيح عيسى بن مريم
٣٣	- إرمياء النبى يصف أنبياء بنى إسرائيل بأنهم كذابون ومنافقون وقتلة .
٣٤	الفصل الثانى فى العهد والميثاق الذى أخذه الله على آدم وذريته ، وفى سقوطـــه
٣٨	- معنى ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾
٤٠	- نشيد موسى عليه السلام
٤٢	- خطايا آدم عليه السلام
٥٠	الفصل الثالث فى نوح وخطية حام ولعن كنعان
٥٠	- لعن نوح لكنعان بن حام
٥٩	- مؤاخذة الأبناء بذنوب الآباء
٦٧	الفصل الرابع فى خطية إبراهيم وإسحق ويعقوب
٦٧	- إبراهيم يتاجر بامرأته سارة .
٦٩	- خطايا إبراهيم حسب القرآن
٧١	- قصة حرق إبراهيم بالنار من إنجيل بَرنابا
٧٩	- إسحق ابن إبراهيم يتاجر بامرأته رِفقة
٨٠	- خداع يعقوب عليه السلام
٨٢	- حكاية زنا «دينا» ابنة يعقوب عليه السلام
٨٥	الفصل الخامس فى خطيئة لوط
٩٥	الفصل السادس فى حـــال بعض الذين كانوا فى سلسة المسيح ، وحال أبوى محمد ﷺ
٩٧	- حال أبوى محمد وعشيرته
١٠٢	- استغفار محمد لأمه رضى الله عنها

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع

١٠٣ - استغفار محمد لأبيه رضى الله عنه

١٠٥ الفصل السابع

خطيئة رأوبين ويهوذا

١٠٥ - شبهة يهوذا ابن يعقوب الذى زنى بامرأة ابنه

١٠٨ - قصة زنا يهوذا تثبت تحريف التوراة فى موضوع زواج الأخ بزوجة أخيه المتوفَّى .

١٠٨ - شبهة خطايا إخوة يوسف

١١٠ - شبهة دخول داود فى جماعة الرب

١١٢ الفصل الثامن

عجل بنى إسرائيل وفى التابوت والكروبين

١١٦ - شبهة السكينة

١١٨ الفصل التاسع

فى خطيئة موسى عليه السلام

١١٩ - أخطاء موسى فى القرآن الكريم

١٢٢ الفصل العاشر

فى خطيئة سليمان

تفسير ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾

١٣٢ - مسألة كفر سليمان عليه السلام

١٣٦ الفصل الحادى عشر

خطيئة داود عليه السلام

١٣٦ - زنا داود بامرأة أُوريَّا الحِثِّى واسمها «بَثْ شَبَع»

١٤١ - تبرئة داود عليه السلام من افتراء اليهود عليه بكلمة ﴿وظَنَّ﴾

١٤٤ الفصل الثانى عشر

فى أحوال محمد ﷺ

١٤٠ - ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾

١٤٧ - مدح محمد ﷺ آلهة قريش

١٥٠ - تقرب محمد من قومه

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع
١٥٢	- إغراء قوم محمد له
١٥٣	- أخذ محمد امرأة زيد
١٥٨	- كثرة أغلاط محمد ﷺ
١٦١	- شبهة إذنه للمنافقين
١٦٣	- شبهة احتقار محمد لفقير
١٦٥	- خطايا محمد
	- ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾
١٦٦	- جَور محمد في الأحكام
١٦٨	- شبهة داء الصَّرَعة على محمد
١٧٣	- شبهة سحر اليهود للنبى ﷺ
١٧٧	- شبهة حال محمد وقت موته
١٧٨	**الباب الثانى**
	الفصل الأول
	فى صحة التوراة والإنجيل
١٧٨	- بيان بأسفار العهد القديم
١٧٩	- أسفار العهد الجديد
١٧٩	- كتب الأبوكريفا
١٨١	- الكاثوليك والكتب المقدسة
١٨١	- مداولة المجالس فى الكتب الموضوعة
١٨٢	- حال السنة النبوية
١٨٢	- الرد على النصارى فى قولهم بأن أهل التوراة أمناء على التوراة
١٨٣	- الرد على النصارى فى قولهم بأن اليهود أمناء على أسفار الأنبياء
١٨٦	**الفصل الثانى**
	السند المتصل للكتاب المقدس
١٨٨	- الرد على النصارى فى السند المتصل للكتاب المقدس
١٩١	- فقدان سند الأناجيل

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع
١٩٢	الفصل الثالث فى تواتر التوراة وتاريخها
١٩٥	- كلام اسبينوزا الفيلسوف فى توراة موسى
٢٠٠	الفصل الرابع فى الكلام على أسفار موسى الخمسة
٢٠٣	الفصل الخامس فى كتاب يَشُوع
٢٠٦	الفصل السادس فى كتاب القضاة وراعوث ويونان ونَحْميا
٢١٠	- قصة يونس عليه السلام من التوراة
٢١١	- أيوب والقرآن
٢١٣	الفصل السابع فى سفر المزامير وأمثال سليمان
٢١٦	- اقتباس القرآن من المزامير
٢٢١	- الاستعارات فى القرآن الكريم
٢٢٥	الفصل الثامن فى أسفار الجامعة ونشيد الأنشاد وأستير ونبوءات دانيال وإرمياء وإشعياء
٢٣٢	الفصل التاسع إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا
٢٣٢	- معنى كلمة الإنجيل هو البشارة بمحمد ﷺ
٢٤٣	- أسلوب الالتفات فى القرآن وفى الإنجيل
٢٤٦	الفصل العاشر الرسالة إلى العبرانيين
٢٤٦	- رسالة يعقوب
٢٤٧	- رسائل بطرس
٢٤٨	- الرسالة الأولى ليوحنا

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع

٢٤٩ - الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا
٢٤٩ - رسالة يهوذا
٢٥١ **الفصل الحادى عشر**
فى رؤيا يوحنا اللاهوتى
٢٥٢ **الفصل الثاني عشر**
فى جمع القرآن وبعض أحواله
٢٥٤ - نص طعن مؤلفى الهداية فى القرآن الكريم بالسنة
٢٥٤ - جمع القرآن
٢٥٥ - موت حفظة القرآن قبل جمعه
٢٥٥ - جزع أبى بكر من ضياع القرآن
٢٥٧ - كيفية جمع القرآن
٢٥٨ - الزيادة فى القرآن
٢٥٨ - النقصان فى القرآن
٢٥٩ - اختلافهم فى جامع القرآن
٢٥٩ - عدم جمع القرآن مدة أبى بكر وعمر
٢٦٠ - تاريخ القرآن فى عهد عثمان
٢٦٠ - إحراق عثمان للمصاحف
٢٦١ - الفرق بين القرآن وبين كتب التوراة والإنجيل
٢٦٢ - جمع القرآن بحسب الأهواء
٢٦٣ - ترتيب القرآن اجتهادى
٢٦٥ - السورتان المحذوفتان
٢٦٦ - الفاتحة والمعوذتان ليستا من القرآن
٢٦٦ - اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن فى عصر محمد
٢٦٧ - اعتذار المسلمين عن سقوط الكثير من القرآن بأنه منسوخ
٢٦٨ - ضياع سورة الأحزاب
٢٦٨ - حذف آية الرجم
٢٦٨ - الصلاة على محمد فى مصحف عائشة

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع
٢٦٩	- ضياع سورة قدر سورة براءة
٢٧٣	- اختلاف المسلمين فى ترتيب القرآن
٢٧٤	- الفرق بين القرآن وبين كتب الله
٢٧٤	- الدفاع عن القرآن بموضوع مكاتبة النبى ﷺ للملوك والأمراء
٢٨٠	- أهل نجران
٢٨٥	- رأي شيخ الإسلام محمد الغزالى أحمد السقا فى السنة النبوية
٢٨٦	- رأى السيدة عائشة أم المؤمنين فى رد السنة إلى القرآن
٢٨٨	- نص من كتاب المحصول لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى فى السنة النبوية .
٢٩٨	**الباب الثالث** **الفصل الأول** **فى رد النصارى على ما أورده الشيخ رحمة الله الهندى مما يوهم الاختلاف والتناقض فى التورة والإنجيل**
٣٠٦	- نص من سفر حزقيال يشير إلى الكعبة وبئر زمزم
٣١٠	- سفاهة مؤلفى الهداية
٣١٤	- التناقض بين سفرى الملوك الأول والثانى مع نظيريهما من الأسفار التاريخية
٣٢١	**الفصل الثانى** **فى شبهة جبل أراراط**
٣٢٤	**الفصل الثالث** **فى شبهة سفك دم المسيح**
٣٢٥	- جهل «بُولُس» بأحكام التوراة التشريعية
٣٢٨	- نبوءة الأصحاح السابع والتاسع عن مجىء محمد ﷺ
٣٣٣	- شبهة مذاود خيل سليمان
٣٣٤	- شك المسيحيين فى سفرى الملوك الأول والثانى
٣٣٧	**الفصل الرابع** **فى النسب المزوّر لعيسى عليه السلام**

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع

٣٣٩	- المسيح وأمه لم يذهبا إلى مصر بصحبة يوسف النجار
٣٥٠	- نسب يوسف النجار ومريم رضى الله عنها
٣٥٥	- نص إنجيل ميلاد مريم الشهير بإنجيل يعقوب
٣٦٤	الفصل الخامس في التناقض فى الأناجيل
٣٦٥	- نقد رواية سجود المجوس للمسيح
٣٧٤	- قصة آدم عليه السلام
٣٧٨	- شهادة القرآن لمعجزات المسيح
٣٨٢	- معجزة محمد رسول الله ﷺ
٣٨٣	- ركوب الأتان والجحش
٣٨٣	- المثنى الذى يراد به الواحد
٣٨٦	- الرد على المثنى الذى يُراد به الجمع
٣٨٨	الفصل السادس فى شواهد كتَّاب الأناجيل من التوراة
٣٩٢	الفصل السابع المسيح ويوحنا المعمدان
٣٩٩	- بشارة يوحنا المعمدان بمحمد ﷺ
٤٠٢	الفصل الثامن إنكار بطرس لسيده
٤٠٨	الفصل التاسع إضلال الله للمعاند
٤١١	الفصل العاشر فى الشريعة الموسوية
٤١٢	الفصل الحادى عشر فى هيرودوس ويوحنا المعمدان
٤١٤	الفصل الثانى عشر فى الطريق الضيق ونير المسيح

http://kotob.has.it/

الصفحة	الموضوع
٤١٧	**الفصل الثالث عشر في إزالة موهم المتناقضات فى القرآن التى ذكرها مؤلفو الهداية**
٤٣٢	ـ الناسخ والمنسوخ
٤٣٤	ـ النص على القبلة من الإنجيل
٤٤٨	ـ آراء العلماء فى العمل بالقراءة غير المتواترة
٤٥٣	ـ تناقض الأحاديث النبوية .

تم الفهرس

http://kotob.has.it/

إن الذين يثيرون الشبهات فى أى زمان ومكان يدركون أن الإسلام هو سر قوة المسلمين، وموطن عزّتهم، وجامع وحدتهم . لذلك يبحثون جاهدين عن إدراك ثغرات - من وجهة نظرهم - ينفذون من خلالها إلى ما يعطل سير هذه الأمة إلى الأمام .

ومما حبا الله به هذه الأمة . أنه سبحانه وتعالى . هيأ لها علماء أفذاذ تولوا الردود وتوجيه النقد لكل ما يصدر عن هؤلاء الحاسدين .

ومن العجيب أن الشبهات التى تثار هنا أو هناك ؛ تتكرر فى أزمنة مختلفة . مما يبين أن هؤلاء الحاسدين يظنون أن فى المسلمين غفلة أو جهلاً . فيرددون شبهات أسلافهم من جديد .

ومما ينبغى أن يُعرف أن نقد علماء الأمة لهذه الشبهات يجب أن يكون جاهزا ومنتشرا؛ حتى لا تثير شبهة العدو وقت إلقائه لها اضطرابا وقلقا عند الناس .

ولذلك أحسن صنعا العلامة الأستاذ الدكتور / نادى فرج درويش العطار فى ردوده على تلك الشبهات وإعداد هذه الردود لتكون فى متناول الباحثين والدارسين فى أى زمان ومكان .

من مقدمة الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الرحمن السايح

http://kotob.has.it/